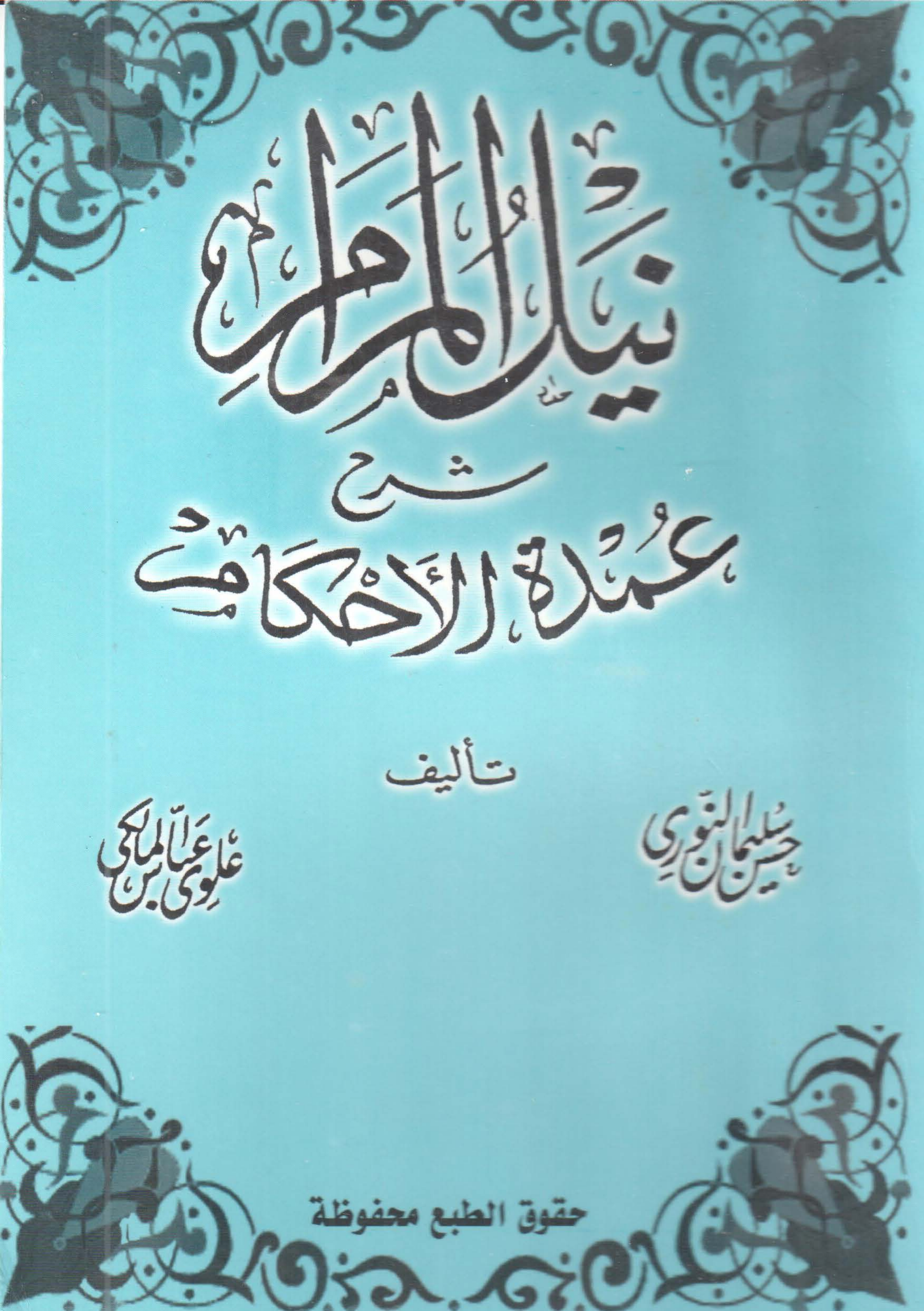

نيل المرام
شرح
عمدة الأحكام
تأليف
حسن سليمان النوري
علوي عباس المالكي
حقوق الطبع محفوظة



تأليف

حسين سليمان النوري

علوي عباس المالكي

الجزء الأول
قسم العبادات

الطبعة الثالثة

وفيها زيادات مفيدة وتحسينات مهمة

بسم الله الرحمن الرحيم

حمداً لك اللهم يامن هديتنا للرشاد ، ومننت علينا باتباع طريقة خير العباد سيدنا محمد المؤيد ببينات وحجج ، قرآنا غير ذى عوج ، وصلاة وسلاماً عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين ، والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

أما بعد : فقد استخرنا الله تعالى أن نقدم لأنفسنا عملا صالحا ينفعنا فى معادنا فاستعنا بالله تعالى فى عمل شرح مدرسى موجز لكتاب « عمدة الأحكام » للإمام عبد الغنى المقدسى الحنبلى . ولما تم ترتيب نظامه وفاح عبير ختامه سميناه (نيل المرام) .

والله نسأل أن يجعله فى الدنيا ذكراً جميلا وفى الآخرة ذخراً جليلا ، ضارعين إلى من ينظر إليه أن يصلح ما طغى به القلم ، وقصر عنه الفهم ، فالإنسان محل النسيان ، وعلى الله اتكالنا وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ؟

المؤلفان

ترجمة المصنف

عبد الغنى بن عبد الواحد بن على بن سرور بن رافع بن حسن بن جعفر الجماعيلى المقدسى الحافظ الزاهد أبو محمد ويلقب تقى الدين حافظ الوقت ومحدثه . ولد بجماعيل من أرض نابلس سنة إحدى وأربعين وخمسمائة . رحل فى طلب العلم إلى دمشق و بغداد ومصر والاسكندرية وهمذان والموصل حتى لقب أخيراً بأمير المؤمنين فى الحديث ، وكان لا تأخذه فى الله لومة لائم ، قوياً فى دينه وفى أمر الله ، وكان يخرج فى بعض الليالى بقفاف الدقيق لبيوت المحتاجين فيدقُّ عليهم الأبواب فإذا علم أنهم يفتحون له ترك ما معه ومضى لئلا يعرفه أحد ، وقد أوفى غير مرة سراً ما يكون على بعض أصحابه من الدَّينِ ولا يعلمهم بالوفاء .

توفى يوم الاثنين الثالث والعشرين من شهر ربيع الأول سنة ستمائة، وفى اليوم الثانى شيَّع الأئمة والأمراء وخلق كثير جنازته إلى مقرها الأخير رحم الله الجميع (١)

---

(١) مختصرة من أحكام الأحكام .

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المصنف

قال الشيخ الحافظ تقيّ الدين : أبو محمد عبد الغني بن عبد الواحد ابن على بن سرور المقدسى :

الحمد لله الملك الجبار ، الواحد القهار ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ربُّ السموات والأرض وما بينهما العزيز الغفار ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله المصطفى المختار ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الأخيار .

أما بعد — فإن بعض إخوانى سألنى اختصار جملة فى أحاديث الأحكام مما اتفق عليه الإمامان : أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخارى ، ومسلم بن الحجاج بن مسلم القشيرى ، فأجبته إلى سؤاله رجاء المنفعة به .

وأسأل الله أن ينفعنا به ، ومن كتبه أو سمعه أو قرأه أو حفظه أو نظر فيه ، وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم ، موجباً لديه فى جنات النعيم ، فإنه حسبنا ونعم الوكيل ؟

كتاب الطهارة

١ - عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: "إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، - وَفِي رِوَايَةٍ بِالنِّيَّةِ - وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ فَهِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى دُنْيَا يُصِيبُهَا أَوِ امْرَأَةٍ يَتَزَوَّجُهَا فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ". مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ

المعنى الإجمالي هذا الحديث من أصح الأحاديث التى بنى عليها الإسلام فالنية أساس الأعمال كلها خيرها وشرها، وبالنية ينقلب ظاهر الخير شراً، وظاهر الشر خيراً، فمن تصدق وأطعم الفقراء ليتظاهر بالغنى فلا ثواب له وعليه الوزر لأن هذا هو الرياء فى الأعمال، ومن زجر مسلماً لأنه يؤذى إخوانه المسلمين بقصد ردعه عن الإيذاء فله ثواب ولا عقاب عليه. هذان أمران أحدهما خير والآخر شر انقلب كل منهما إلى ضده بالنية. وقد جرت عادة العلماء بالابتداء بهذا الحديث فى أوائل الدروس والمصنفات حثاً للطالب على إخلاص نيته فى طلب العلم.

التحليل اللفظي

الكتاب: لغة الضم والجمع واصطلاحاً اسم لجملة من مسائل العلم يحتوى على أبواب وفصول ومسائل غالباً.

الطهارة : لغة النظافة والنزاهة عن الأقذار واصطلاحاً صفة حكمية توجب ارتفاع الحدث وإزالة الخبث .

إنما : للحصر وهو إثبات الحكم للمذكور ونفيه عما عداه .

الأعمال : جمع عمل ، وهو حركة البدن فيشمل القول لأنه عمل اللسان .

بالنيات : جمع نية من نوى بمعنى قصد ، وهي قصد الشيء مقترناً بفعله وبها يؤجر العبد أو عليها يؤاخذ ومحلها القلب .

لكل امرىء : أي رجل ويفسر بشخص وخص بالذكر لشرفه وغلبة دوران الحكم عليه .

ما نوى : ما موصولية بمعنى الذي ونوى صلته والعائد محذوف أي ما نواه من خير أو شر .

هجرته : الهجرة الانتقال من بلد الشرك إلى بلد الإسلام فراراً بدينه .

دنيا يصيبها : ينالها ويحصلها . والدنيا هي المنافع الدنيوية التي يتنافس الناس على تحصيلها .

ينكحها : يتزوجها .

فهجرته إلى ما هاجر إليه : فلا ثواب له عند الله لأن نيته لغير الله .

متفق عليه : رواه البخاري ومسلم عن صحابي واحد ـ هو عمر ـ أما ما روياه عن صحابيين فذلك مروى الشيخين .

فقه الحديث

١ ـ الحث على الإخلاص وحسن النية .

٢ ـ الاعراض عن الدنيا والنساء وعدم الاحتفال بشأنهما .

٣ ـ بيان ارتباط جنس الجزاء بالنية إن خيراً فخير وإن شراً فشر .

٤ ـ إنقسام الهجرة بحسب النية إلى نوعين : مقبولة ومردودة .

٥ ـ الحث على المحافظة على الدين ولو بمفارقة الوطن والأهل والولد .

راوى الحديث عمر بن الخطاب بن نفيل العدوى أبو حفص ثانى الخلفاء الراشدين وأحد العشرة[1] المبشرين بالجنة وأول من سمى أمير المؤمنين الفقيه العدل روى (٥٣٩) حديثاً واستشهد فى سنة ثلاث وعشرين وعمره (٦٣) سنة ودفن بالحجرة النبوية .

من أخرج الحديث البخارى : محمد بن اسماعيل بن ابراهيم الجعفى البخارى الحافظ[2] أمير المؤمنين فى الحديث كتب عن أكثر من ألف شيخ وروى عنه الترمذى وأبى زرعة وأبى خزيمة - ولد سنة أربع وتسعين ومائة - ومات سنة ست وخمسين ومائتين . ٦٢

مسلم بن الحجاج القشيرى النيسابورى أبو الحسين الحافظ أحد الأئمة الأعلام وصاحب كتاب الصحيح انتفع به خلائق - ولد سنة أربع ومائتين - ومات سنة إحدى وستين ومائتين .

٢ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ ٱللَّهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "لَا يَقْبَلُ ٱللَّهُ صَلَاةَ أَحَدِكُمْ إِذَا أَحْدَثَ حَتَّى يَتَوَضَّأَ" مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ

المعنى الاجمالى الصلاة حضرة ربانية ورحلة روحية قدسية ومناجاة للملك الأعلى فلا يليق لها إلا من كان طاهر الظاهر والباطن صافى القلب والقالب منزهاً عن الأقذار والأحداث الحسية والمعنوية ،

---

(١) العشرة هم : أبو بكر ، عمر ، عثمان ، على ، الزبير بن العوام ، أبو عبيدة عامر ابن الجراح ، سعد بن أبى وقاص ، سعيد بن زيد ، عبد الرحمن بن عوف ، طلحة بن عبيد الله . والمراد أنهم بشروا بالجنة فى مجلس واحد وإلا فالمبشرون بالجنة من الصحابة كثيرون .

(٢) الحافظ من حفظ مائة ألف حديث متناً وإسناداً .

فالمصلى الطاهر صلاته فى ميزان القبول ، والمحدث لا يليق بهذه الحضرة فلا تقبل صلاته حتى يتطهر .

التحليل اللفظي

لا يقبل الله : المراد بنفى القبول : البطلان .

أحدث : صار محدثاً . والحدث نوعان : أصغر وهو الذى يوجب الوضوء كخروج البول والغائط والريح . وأكبر وهو الذى يوجب الغسل كخروج المنى والتقاء الختانين والحيض والنفاس .

يتوضأ : الوضوء طهارة مائية مشتملة على غسل أعضاء الوضوء بصفة مخصوصة .

فقه الحديث

١ ـ بطلان الصلاة بالحدث سواء كان خروجه اختيارياً أو اضطرارياً .

٢ ـ الوضوء لا يجب لكل صلاة .

راوى الحديث

أبو هريرة عبد الرحمن بن صخر اليمانى الدوسى ـ أسلم فى السنة السابعة ـ روى (٥٣٧٤) حديثاً مات سنة تسع وخمسين عن ٧٨ سنة ودفن بالبقيع .

٣ ـ عَنْ عَبْدِ ٱللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ ٱلْعَاصِ وَأَبِي هُرَيْرَةَ وَعَائِشَةَ رَضِيَ ٱللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمْ قَالُوا : قَالَ رَسُولُ ٱللَّهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " وَيْلٌ لِلْأَعْقَابِ مِنَ ٱلنَّارِ " مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ

المعنى الإجمالي

يحرص الشارع الحكيم على نظافة أعضاء المصلى التى يقف بها فى أسمى الحضرات الربانية سيا القـــدمين المدرضتين للأتربة والأقذار ، ولما كان العقب يحمل فى تجاويفه كثيراً من الأتربة حض الشارع على الاعتناء به وإزالة ما يكن فى تجاويفه مما يولد الجراثيم فقال (ويل للأعقاب من النار) محذراً من إهمال تعهدها بالنظافة التامة وأن المهمل يكون مستحقاً للعقوبة بتعذيب عقبه فى النار وهـذا من محاسن الوضوء وأسرار الشريعة .

التحليل اللفظي

ويل : من المصادر التى لا فعل لها ، لغة كلمة وعيد وشرعا اسم واد فى جهنم

الأعقاب : جمع عقب وهو مؤخر القدم .

النار : دار العقاب التى أعدها الله للكافرين والعصاة عدلا منه .

فقه الحديث

١ ــ الرد على من زعم أن فرض القدمين المسح .

٢ ــ وجوب تعميم جميع أعضاء الوضوء بالمـاء وأن ترك البعض منها غير مجزىء .

راوى الحديث

عبد الله بن عمرو بن العـاص السهمى أبو محمـد روى (٧٠٠) حديثاً وكان من الزاهدين المعتزلين الفتن مات سنة خمس وستين .

عائشة بنت أبى بكر الصديق المبرأة بنص الكتاب المبين أم المؤمنين لم يتزوج النبي صلى الله عليه وسلم بكراً سواها حبيبة المصطفى الفقيهة روت (٢٢١٠) حديثاً كانت تصوم الدهر . قال هشام بن عروة ماتت سنة سبع وخمسين ودفنت بالبقيع .

٤ ـ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ ٱللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "إِذَا تَوَضَّأَ أَحَدُكُمْ فَلْيَجْعَلْ عَلَى أَنْفِهِ مَاءً ثُمَّ لِيَسْتَنْثِرْ وَمَنِ اسْتَجْمَرَ فَلْيُوتِرْ، وَإِذَا ٱسْتَيْقَظَ أَحَدُكُمْ مِنْ نَوْمِهِ فَلْيَغْسِلْ يَدَيْهِ قَبْلَ أَنْ يُدْخِلَهُمَا فِي ٱلإِنَاءِ ثَلَاثًا، فَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَا يَدْرِي أَيْنَ بَاتَتْ يَدُهُ" وفى لفظ لمسلم فَلْيَسْتَنْشِقْ بِمَنْخِرَيْهِ مِنَ المَاءِ" وفى لفظ "مَنْ تَوَضَّأَ فَلْيَسْتَنْشِقْ" مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ

المعنى الاجمالى ما أجمل أدب الإسلام الذى حقق للأمة سعادتها وحفظ عليها صحتها ونظافتها فاذا أراد الشخص الوضوء فليستنشق ثم ليخرج ماء أنفه برفق مستعيناً بيسراه ، وإذا أراد مسح البول أو الغائط بالأحجار فليجعلها وتراً حتى يحصل الانقاء ، وإذا استيقظ من النوم وأراد أن يدخل يده فى إناء الوضوء فليغسل يده ثلاثاً قبل أن يدخلها الإناء فان اليد تتحرك فى النوم بدون شعور فربما لاقت نجساً .

التحليل اللفظى

إذا توضأ : أراد الوضوء وشارفه .

ليستنثر : من النثر وهو الطرح : طرح الماء الذى استنشق به ليخرج ما تعلق به من قذر الأنف .

إستجمر : الاستجمار مسح محل البول أو الغائط بالجمار ـ الأحجار الصغار .

فليوتر : الإيتار الاستجمار فرداً .

أين باتت يده ؟ : استفهام عن مكان ، والجملة سدت مسد مفعولى (يدرى) .

فليستنشق : الاستنشاق جذب الماء إلى الأنف .

فقه الحديث

١ ــ طلب الاستنشاق فى الوضوء وقد قال أحمد بوجوبه محتجاً بظاهر الأمر والجمهور على ندبه ويقولون ان الحديث لم يذكر الاستنشاق والأمر بالاستنثار للندب .

٢ ــ الايتار فى الاستجمار وقد ذهب أبو حنيفة ومالك إلى أن الاستنجاء ليس فيه عدد مسنون لأن الايتار يقع على الواحد كما يقع على الثلاث والخمس والحديث دال على الايتار والمعتبر عندهما الانقاء وأخذ الشافعى وأحمد بروايات تحديد العدد بثلاث على الأقل ويحملون الأمر بالايتار فى الحديث على الثلاث فأكثر حملا للمطلق على المقيد ويقولون إن حصل الانقاء بشفع فوق الثلاث سن الايتار وليس بواجب .

٣ ــ غسل اليدين بعد نوم الليل واجب عند أحمد أخذاً بظاهر الأمر واعتباراً لقوله (لا يدرى أين باتت يده) إذ حقيقة المبيت أن يكون بالليل ، ويستحب عند الجمهور أخذاً بعموم قوله (من نومه) وحملا للأمر على الندب والذى صرفه عن الوجوب تعليله بأمر يقتضى الشك وهو قوله (فانه لا يدرى) فالعلة احتمال النجاسة ، وإذا ذكر الشارع حكما وعقبه بعلة دل على أن ثبوت الحكم لأجلها وما كان معللا بالشك لا يكون واجباً .

٤ ــ النجاسة تؤثر فى الماء القليل وإن لم تغيره وإلا فلا فائدة فى النهى .

٥ ــ استحباب غسل النجاسات ثلاثاً لأنه إذا أمر به فى المتوهمة ففى المحققة أولى .

٦ ــ استحباب الأخذ بالاحتياط فى أبواب العبادات .

٧ ــ استحباب عدم التصريح بما يستقبح ذكره .

٨ ــ موضع الاستنجاء لا يطهر بالاستجمار بل يبقى نجساً معفواً عنه فى حق الصلاة .

٥- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: "لَا يَبُولَنَّ أَحَدُكُمْ فِي الْمَاءِ الدَّائِمِ الَّذِي لَا يَجْرِي ثُمَّ يَغْتَسِلُ فِيهِ" مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ، ولمسلم "لَا يَغْتَسِلْ أَحَدُكُمْ فِي الْمَاءِ الدَّائِمِ وَهُوَ جُنُبٌ".

المعنى الإجمالي

ما أعظم نعم الله على المسلمين بنصائح نبيه الكريم الأمين فقد رفع الإنسان عن مرتبة الحيوان الذى يبول فيما يشرب ويغتسل فيه ، فالبول مع قذارته يحمل كثيراً من السموم الفتاكة للانسان (كمرض البلهارسيا) الذى ينتشر بسبب البول والاغتسال فى الماء ، فاغتسال الجنب فى الماء الراكد يسلب الماء طهوريته فلا يستعمل ذلك الماء فى رفع الحدث وإزالة الخبث ، فالنهى عن البول فى الماء القليل للتحريم ، وفى الماء الكثير للكراهة .

التحليل اللفظى

الدائم الذى لا يجرى وهو القليل أى مادون القلتين[١] .

جنب : من عليه جنابة يستوى فيه المفرد والجمع . والجنابة فى اللغة البعد وسمى الإنسان جنباً لأنه نهى أن يقرب موضع الصلاة مالم يتطهر .

---

(١) تثنية قلة الجرة الكبيرة من جرار هجر (وهجر اسم لناحية بالبحرين تعمل القلال وتصدرها للمدينة وقد أفاد هذا التصدير المدينة فعملو مثلها وقلدوها) والقلتان وزنها خمسمائة رطل تقريباً = أربعمائة وستة وأربعون رطلا مصرياً وثلاثة أسباع الرطل = ثلاثة وتسعون صاعا وثلاثة أمداد = خمس قرب حجازية أى عشرة صفيحات (تنكات) .

فقه الحديث

١ — التأديب والحث على النظافة .
٢ — نجاسة البول .
٣ — تحريم الغسل بالماء النجس ومثله الوضوء .
٤ — قاعدة سد الذرائع لأن البول قد يفضى إلى تنجيس الماء .

٦- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ ٱللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: "إِذَا شَرِبَ الْكَلْبُ فِي إِنَاءِ أَحَدِكُمْ فَلْيَغْسِلْهُ سَبْعاً" ولمسلم "أُولَاهُنَّ بِالتُّرَابِ" وله فى حديث عَبْدِ ٱللَّهِ بْنِ مُغَفَّلٍ أَنَّ رَسُولَ ٱللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: إِذَا وَلَغَ ٱلْكَلْبُ فِي الإِنَاءِ فَاغْسِلُوهُ سَبْعاً وَعَفِّرُوهُ ٱلثَّامِنَةَ بِالتُّرَابِ" مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ

المعنى الإجمالي للرسول صلى الله عليه وسلم معجزات كثيرة وهذه إحدى معجزاته فلقد أثبت الطب الحديث أن فى لعاب الكلب جراثيم (ميكروبات) لا يقتلها إلا التراب الممزوج بالماء ولذا حض الشارع الحكيم على غسل الإناء سبع مرات وليصحب التراب إحدى الغسلات .

التحليل اللفظي

إذا شرب الكلب : معلم أو غير معلم .
فى إناء أحدكم : أيها الأمة .

فليغسله سبعاً : علة طلب الغسل سبعاً نجاسة الكلب المغلظة ، وعند آخرين العلة فيه تعبدية والأمر فيه للوجوب وعند مالك الأمر للندب لاعتقاده طهارة الكلب .

أولاهن بالتراب : جملة فى محل نصب لسبع مرات والباء فى قوله (بالتراب) للمصاحبة أى أولاهن مصاحبة للتراب .

ولغ : أدخل فيه لسانه وحركه .

عفروه : دلكوه بالعفر وهو التراب .

فقه الحديث

١ — نجاسة فم الكلب نجاسة مغلظة وألحق به سائر بدنه قياساً عند الجمهور وقال مالك بطهارته وجعل الغسل سبعاً أمراً تعبدياً ولم يثبت عنده التتريب.

٢ — مشروعية غسل الإناء من ولوغ الكلب سبعاً إحداهن بالتراب . وقال أبو حنيفة وأصحابه يكفى غسله ثلاث مرات لقوله عليه السلام (يغسل الإناء من ولوغ الكلب ثلاثاً) وحملوا الحديث على ابتداء الإسلام زجراً للعرب عن اقتناء الكلب لشدة إيلافهم حتى كانوا يطعمون معها .

راوى الحديث

عبد الله بن مغفل بن عفيف المزنى أبو زياد بايع تحت الشجرة ونزل البصرة روى (٤٣) حديثاً وكان من نقباء الصحابة وهو أول من دخل تستر ـ مات سنة خمس وسبعين .

٧- عَنْ حُمْرَانَ مَوْلَى عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ أَنَّ عُثْمَانَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ دَعَا بِوَضُوءٍ فَأَفْرَغَ عَلَى يَدَيْهِ مِنْ إِنَائِهِ فَغَسَلَهُمَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ثُمَّ أَدْخَلَ يَمِينَهُ فِي ٱلْوَضُوءِ ثُمَّ تَمَضْمَضَ وَٱسْتَنْشَقَ وَٱسْتَنْثَرَ ثُمَّ غَسَلَ وَجْهَهُ ثَلَاثًا وَيَدَيْهِ إِلَى ٱلْمِرْفَقَيْنِ ثَلَاثًا ثُمَّ مَسَحَ بِرَأْسِهِ ثُمَّ غَسَلَ كِلْتَا رِجْلَيْهِ ثَلَاثًا ثُمَّ قَالَ :

رَأَيْتُ ٱلنَّبِيَّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَوَضَّأَ نَحْوَ وُضُوئِي هٰذَا ، ثُمَّ قَالَ : مَنْ تَوَضَّأَ نَحْوَ وُضُوئِي هٰذَا ثُمَّ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ لَا يُحَدِّثُ فِيهِمَا نَفْسَهُ غَفَرَ ٱللَّهُ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ

المعنى الإجمالي

التعليم العملى التطبيقى ملموس الفائدة تقبله النفس البشرية وتحفظه سريعاً يؤيد هذا ما ذكرته كتب التربية الحديثة فقد حضوا على التعليم العملى وأمروا به والحديث يوضح لنا كيف توضأ سيدنا عثمان عملياً أمام الجمهور ليشاهد من لا يعرف ذلك ويحفظه سريعاً وقرر لهم أن هذا كان وضوء رسول الله صلى الله عليه وسلم ليكون ذلك أدعى لحرصهم عليه ولذا أحال النبى أصحابه على تلقى الصلاة والحج عنه عملياً فقال (صلوا كما رأيتمونى أصلى) وقال (خذوا عنى مناسككم) .

التحليل اللفظي

عثمان بن عفان بن أبى العاص ذو النورين أمير المؤمنين ثالث الخلفاء الراشدين جهز جيش العسرة وأحد العشرة المبشرين بالجنة وأحد الستة[1] المرضيين عنهم كان يحيي الليل كله بركعة روى (١٤٦) حديثاً قتل سنة خمس وثلاثين وعمره (٨٢) سنة .

دعا بوضوء : بفتح الواو الماء الذى يتوضأ به .

كفيه : تثنية كف وسميت كفاً لأنها تكف عن البدن .

تمضمض : المضمضة تحريك الماء فى الفم ثم مجه وقدمت على الاستنشاق لشرف الفم الذى هو موضعها ولاختبار حال الماء بالطعم .

استنشق : الاستنشاق إيصال الماء إلى داخل الأنف وجذبه بالنفس إلى أقصاه.

استنثر : الاستنثار إخراج الماء من الأنف بعد الاستنشاق .

---

(١) الستة هم : عثمان بن عفان ، على بن أبى طالب ، عبد الرحمن بن عوف ، الزبير بن العوام ، طلحة بن عبيد الله ، سعد بن أبى وقاص .

غسل وجهه : الغسل مرور الماء على العضو ، ويندب أن يبدأ بأعلى وجهه وأن يأخذ الماء بيديه جميعاً للاسباغ . والوجه مشتق من المواجهة وحده طولا ما بين منابت شعر الرأس إلى منتهى اللحية وعرضاً ما بين شحمتى الأذنين .

إلى المرفقين : تثنية مرفق العظم الناتىء فى آخر الذراع سمى بذلك لأنه يرتفق[1] به فى الاتكاء ونحوه . وكلمة إلى فى الأصل للانتهاء وتستعمل بمعنى مع وهو المراد هنا وعليه الجمهور .

ثم اليسرى مثل ذلك : أى إلى المرفق ثلاث مرات .

ثم مسح برأسه : يتعدى (مسح) بالباء وبنفسه .

ثم غسل كلتا رجليه ثلاثاً : تثنية رجل .

لا يحدث فيهما نفسه : حديث النفس الحديث المتعلق بشىء من أمور الدنيا وما لا تعلق له بالصلاة .

غفر الله له ما تقدم من ذنبه : المراد بالذنوب الصغائر ، أما الكبائر فتكفر بالتوبة ورد المظالم إلى أهلها بدليل قوله ﷺ الصلوات الخمس وصوم رمضان والجمعة إلى الجمعة مكفرات لما بينهن ما اجتنبت الكبائر .

فقه الحديث

١ ــ جواز الاستعانة فى إحضار الماء ، وأما الاستعانة فى غسل الأعضاء فهى مكروهة إلا لحاجة .

٢ ــ استحباب غسل اليدين ثلاثاً قبل إدخالها الإناء .

٣ ــ استحباب التكرار ثلاثاً فى بعض الأعضاء .

٤ ــ المرفقان مغسولان مع اليدين وكذا الكعبان مغسولان مع الرجلين لأن إلى بمعنى مع ودليل ذلك فعل الرسول ﷺ .

٥ ــ استحباب تقديم اليمنى على اليسرى .

---

(١) يستعان .

٦ — وجوب مطلق مسح الرأس ، والخلاف هل يكفى مسح بعض الرأس أو لابد من التعميم فذهب إلى وجوب التعميم مالك وأحمد فى رواية عنه ، وذهب إلى الاكتفاء ببعض الرأس أكثر العلماء منهم الشافعى وقالوا لفظ الآية يراد بها مسح الكل على أن الباء فى قوله (برءوسكم) صلة ، أو مسح البعض على أن الباء تبعيضية والقائلون بأجزاء البعض اختلفوا فى تحديده ، قال الشافعى أقل البعض ما يطلق عليه اسم المسح ولو شعرة واحدة ، وقال أبو حنيفة بأن أقله ربع الرأس .

٧ — مشروعية الترتيب قال أحمد والشافعى بوجوبه وقال مالك وأبو حنيفة بسـنيته .

٨ — التعليم بالفعل أبلغ من التعليم بالقول .

٩ — الحث على الخشوع فى الصلاة .

١٠ — بشارة بغفران الذنوب من الله تعالى إذا ترك الانسان التفكر فى أمر من أمور الدنيا وهو فى الصلاة .

راوى الحديث حمران بن أبان مولى عثمان أرسله له خالد بن الوليد من سبي عين التمر قال ابن سعد كثير الحفظ روى عنه وائل وعروة وعطاء الليثى ويزيد بن أسلم ـ مات بعد سنة خمس وسبعين .

٨ عَنْ عَمْرِو بْنِ يَحْيَى الْمَازِنِيِّ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: شَهِدْتُ عَمْرَو بْنَ أَبِي حَسَنٍ يَسْأَلُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ زَيْدٍ عَنْ وُضُوءِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَدَعَا بِتَوْرٍ مِنْ مَاءٍ فَتَوَضَّأَ لَهُمْ وُضُوءَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَكْفَأَ عَلَى يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرِ فَغَسَلَ يَدَيْهِ ثَلَاثًا ثُمَّ

أَدْخَلَ يَدَهُ فِي ٱلتَّوْرِ فَتَمَضْمَضَ وَٱسْتَنْشَقَ وَٱسْتَنْثَرَ ثَلَاثًا بِثَلَاثِ غَرْفَاتٍ ثُمَّ أَدْخَلَ يَدَهُ فِي ٱلتَّوْرِ فَغَسَلَ وَجْهَهُ ثَلَاثًا ثُمَّ أَدْخَلَ يَدَيْهِ فَغَسَلَهُمَا مَرَّتَيْنِ إِلَى ٱلْمِرْفَقَيْنِ ثُمَّ أَدْخَلَ يَدَيْهِ فَمَسَحَ بِهِمَا رَأْسَهُ فَأَقْبَلَ بِهِمَا وَأَدْبَرَ مَرَّةً وَاحِدَةً ثُمَّ غَسَلَ رِجْلَيْهِ وفى رواية بَدَأَ بِمُقَدَّمِ رَأْسِهِ حَتَّى ذَهَبَ بِهِمَا إِلَى قَفَاهُ ثُمَّ رَدَّهُمَا حَتَّى رَجَعَ إِلَى ٱلْمَكَانِ ٱلَّذِي بَدَأَ مِنْهُ وفى رواية أَتَانَا رَسُولُ ٱللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَأَخْرَجْنَا لَهُ مَاءً فِي تَوْرٍ مِنْ صُفْرٍ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ

التَّوْرُ : شِبْهُ الطِّسْتِ .

المعنى الإجمالي التعليم بالفعل له وقع فى النفوس يحفظه المتعلم سريعاً وها هو عبد الله بن زيد يطلب إناء من صفر مملوءاً بالماء ليطبق للناس كيفية وضوء الرسول صلى الله عليه وسلم الذى رآه بعينه وهو يفيد ما أفاده حديث سيدنا عثمان رضى الله عنه مع زيادة ما لم يصرح بها فى الحديث من مسح الرأس مرة واحدة وبيان صفة المسح مع تثليث ما عداه من الأعضاء وتثنية بعض الأعضاء .

التحليل اللفظي

عمرو بن أبى الحسن : وجد فى العدة شرح العمدة صفحة ١٩٤ ج ١ أنه عمرو بن أبى حسن : وعمرو بن أبى حسن الأنصارى أورده سعيد وروى بإسناده عن عمرو بن عمارة عن عمه .

عبد الله بن زيد بن عاصم الأنصارى المدنى صحابى جليل روى عنه عبادة بن حبيب وابن المسيب وواسع بن حبان قال الواقدى قتل يوم الحرة .

أكفأ : أمال الإناء .

غرفات : جمع غرفة الماء المغروف باليد

بدأ بمقدم رأسه : بأول رأسه مما يلى الوجه .

ثم ردهما حتى رجع إلى المكان الذى بدأ منه : مبدأ الشعر من حد الوجه .

فقه الحديث

١ — جواز الوضوء من آنية الصفر .

٢ — عدم تثليث مسح الرأس وأن السنة مرة واحدة وعليه الجمهور . وقال الشافعى بتثليث مسح الرأس قياساً على بقية الأعضاء وأخذاً بحديث عثمان فى صحيح مسلم (أن النبي ﷺ توضأ ثلاثاً) .

٣ — جواز تكرار الغسل فى بعض الأعضاء ثلاثاً واثنين فى بعضها .

وقد ورد عن النبي ﷺ : الوضوء مرة مرة [١] ومرتين مرتين [٢] وثلاثاً ثلاثاً [٣] وبعضه ثلاثاً وبعضه مرتين [٤] .

راوى الحديث

عمر بن يحي المازنى المدنى سبط عبد الله بن زيد ابن عاصم روى عن أبيه وعباد بن تميم وأخذ عنه يحي بن سعيد وابن جريج ومالك وخلق كثير ، وكان يحي بن أبى من أقرانه وثقه أبو حاتم والنسائى .

يحي بن عمارة بن أبى الحسن الأنصارى المازنى المدنى روى عن عبد الله بن زيد بن عاصم وأنس وروى عنه ابنه عمرو وأبو طوالة وثقه النسائى .

---

(١) لبيان الواجب المجزىء
(٢) لبيان متوسط الأحوال
(٣) لبيان الكمال
(٤) لبيان الجواز

٩ - عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ عَنْهَا قَالَتْ : كَانَ رَسُولُ ٱللَّهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُعْجِبُهُ ٱلتَّيَمُّنُ فِي تَنَعُّلِهِ وَتَرَجُّلِهِ وَطُهُورِهِ وَفِي شَأْنِهِ كُلِّهِ . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ

المعنى الإجمالي

خير المؤمنين من أحب ما أحبه الله ورسوله ، وشرهم من تعمد مخالفته فأكل أو شرب أو سلم بالشمال بدون عذر ، لقد كان الرسول ﷺ يسره تعاطى الشيء باليمين وتقديمها على اليسار فى جميع حالات التكريم والتزيين واستثنى دخول الخلاء لخسته والخروج من المسجد لخسة الشارع وشرف المسجد ، حالتين تقدم فيها الرجل اليسرى على اليمنى .

التحليل اللفظى

يعجبه : يسره ويرضيه .

التيمن : تعاطى الشيء باليمين وتقديمها على الشمال .

فى تنعله : لبس نعله والنعل ما وقيت به القدم من الأرض وجمعه نعال .

ترجله : مشط شعره أعم من أن يكون الرأس أو اللحية .

طهوره : مصدر أى تطهيره ومعناه البداءة باليد اليمنى والرجل اليمنى فى الوضوء والشق الأيمن فى الغسل .

وفى شأنه كله : متعلق بيعجبه ، أى يعجبه التيمن فى شأنه كله تعميم بعد تخصيص وهذا تقرير لقاعدة شرعية عامة وهو أن ما كان من باب التكريم وما يلحق به كالطعام والشراب والسواك فالسنة البداءة فيه باليمنى ، أمّا ما ليس كذلك كدخول الخلاء والخروج من المسجد فتكون البداءة باليسرى .

فقه الحديث

١ — فضل اليمين وشرفها .

٢ — استحباب البداءة بشق الرأس الأيمن فى الترجل والغسل والحلق من باب التزيين والتكريم اقتداء بالرسول الكريم .

٣ — البداءة باليد اليمنى والرجل اليمنى فى الوضوء .

٤ — البداءة بالرجل اليمنى فى التنعل وفى إزالتها باليسرى .

٥ — استحباب الأكل والشرب والسلام باليمنى .

٦ — استحباب التياسر حال دخول الخلاء وحالة الخروج من المسجد .

١٠ - عَنْ نعيم المُجْمِّرِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ عَنِ ٱلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: "إِنَّ أُمَّتِي يُدْعَوْنَ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ غُرًّا مُحَجَّلِينَ مِنْ آثَارِ ٱلْوُضُوءِ" فَمَنِ ٱسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يُطِيلَ غُرَّتَهُ فَلْيَفْعَلْ ، وفى لفظ آخر رَأَيْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يَتَوَضَّأُ فَغَسَلَ وَجْهَهُ وَيَدَيْهِ حَتَّى كَادَ يَبْلُغُ ٱلْمَنْكِبَيْنِ ثُمَّ غَسَلَ رِجْلَيْهِ حَتَّى رَفَعَ إِلَى ٱلسَّاقَيْنِ ثُمَّ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ ٱللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: "إِنَّ أُمَّتِي يُدْعَوْنَ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ غُرًّا مُحَجَّلِينَ مِنْ آثَارِ ٱلْوُضُوءِ فَمَنِ ٱسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يُطِيلَ غُرَّتَهُ وَتَحْجِيلَهُ فَلْيَفْعَلْ" وفى لفظ لمسلم سَمِعْتُ خَلِيلِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: "تَبْلُغُ ٱلْحِلْيَةُ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِ حَيْثُ يَبْلُغُ ٱلْوُضُوءُ"

المعنى الإجمالي

يرغب الرسول ﷺ فى إتمام الوضوء والمداومة عليه والمحافظة على سننه وآدابه وجازى الله الذى أتم وضوءه بأن جعل له نوراً يسطع من أعضائه يوم القيامة فمن رغب فى وفرة نوره وانتشار ضوئه فليسبغ وضوءه وليوسع من دائرة غسله .

(رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) .

التحليل اللفظى

يقول : أتى به مضارعا بعد سَمِعَ الماضى حكاية لحال وقت السماع أو لإحضار ذلك فى ذهن السامع .

أمتى : الأمة فى الأصل كل جماعة يجمعهم أمر واحد من دين أو غيره والمراد هنا أمة الإجابة .

يدعون : ينادون إلى موقف الحساب .

غراً : جمع أغر أى ذو غرة ، والغرة لمعة بيضاء تكون فى جبهة الفرس والمراد بياض وجوههم بنور الوضوء ونصب على الحال من فاعل يأتون .

محجلين : من التحجيل وهو بياض يكون فى قوائم الفرس كلها أو فى ثلاث منها والمراد به هنا بياض اليدين والرجلين وهو أثر الوضوء أيضاً لأن الوضوء طاعة لله والطاعة تعقب ضياء وأجراً .

من آثار الوضوء : من للتعليل والسببية ، والآثار جمع أثر ، وأثر الشىء بقيته وما يتخلف منه ، والوضوء مشتق من الوضاءة وهى الحسن والنظافة .

فمن استطاع أن يطيل غرته وتحجيله فليفعل ، والمراد بإطالة الغرة عند الجمهور الزيادة على القدر المفروض بأن يشرع فى العضدين فى غسل اليدين وفى الساقين فى غسل الرجلين وعند مالك إطالة الغرة استدامة الوضوء .

المنكبين : تثنية منكب وهو مجتمع رأس العضد والكتف .

الساقين : تثنية ساق وهو ما بين الركبة والقدم .

فليفعل: مفعوله محذوف للعلم به والتقدير فليفعل ما ذكر من إطالة الغرة والتحجيل.

خليلى : المراد به النبى ﷺ والخليل الصديق الخالص الذى تخللت محبته القلب فصارت فى خلاله (باطنه) .

حلية : ما يتحلى بها المرء والمراد بها هنا الغرة والتحجيل .

المؤمن : المصدق بما جاء عن الله وعن رسوله .

حيث يبلغ الوضوء : حيث يصل العمل المشروع فى الوضوء والمراد الاسباغ.

فقه الحديث

١ — استحباب المحافظة على الوضوء وسننه المشروعة لإطالة الغرة والتحجيل وهما من خصائص الأمة المحمدية .

٢ — ما أعد الله من الفضل والكرامة لأهل الوضوء يوم القيامة .

٣ — ما أطلع الله نبيه ﷺ عليه من المغيبات من صفات ما فى الآخرة .

راوى الحديث

نعيم المجمر بن عبد الله مولى آل عمر المدنى أبو عبدالله قيل له المجمر لأنه كان يبخّر مسجد رسول الله ﷺ والمجمر صفة لأبيه عبدالله وإطلاقه على نعيم مجاز كذا فى صحيح مسلم وثقه أبو حاتم.

اسئلة :

بين أهمية حديث إنما الأعمال بالنيات ؟ ماهى الطهارة ؟ ماهى النية ؟ اشرح معنى الهجرة وبين أقسامها ؟ كم أنواع الحدث ؟ ما هو الوضوء وهل يجب لكل صلاة ؟ ماحكم من ترك لمعة من أعضاء الوضوء؟ ماهو فرض القدمين فى الوضوء؟ ماحكم غسل اليدين قبل إدخالها الإناء عند الاستيقاظ من النوم ؟ ماحكم الإيتار فى الاستجمار؟ ماحكمة منع البول فى الماء الراكد وما سر النهى عن الاغتسال فيه؟ هل يتنجس الماء بغسل الجنب فيه وماهو الجنب؟ كيف يطهر الإناء الذى ولغ فيه الكلب وحلل سر التتريب وما علة الغسل سبعاً؟ ما محل جملة أولاهن بالتراب من الإعراب؟ اشرح معانى الألفاظ الآتيـة : ويل ، الأعقاب ، القلتين ، الوضوء بفتح الواو ، المضمضة ، الاستنشاق، الاستنثار، المرفق ، أكفا، غرفات، النور ، يعجبه ، ترجله، طهوره ، تنعله؟ ماالمراد بالذنوب التى تكفر ؟ بين ثمرة التعليم العملى؟ اشرح الخلاف فى تثليث الرأس ؟ بين حكمة الرسـول الكريم فى وضوئه مرة ومرتين وثلاثاً ؟ بين ما يطلب فيه البداءة باليمين وما يطلب فيه البداءة باليسار ؟ ما هى الغرة فى الأصل وما المراد باطالتها وما المراد بهـا فى الحديث ؟ ما المقصود بالحليـة ؟ ما هى الأمة ؟

باب دخول الخلاء والاستطابة

١١- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا دَخَلَ الْخَلَاءَ قَالَ: "اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْخُبُثِ وَالْخَبَائِثِ". مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ

الْخُبُثُ: بِضَمِّ الْخَاءِ وَالْبَاءِ وَهُوَ جَمْعُ خَبِيثٍ. وَالْخَبَائِثُ: جَمْعُ خَبِيثَةٍ. اسْتَعَاذَ مِنْ ذُكْرَانِ الشَّيَاطِينِ وَإِنَاثِهِمْ.

المعنى الإجمالي

حفظ الله الرسول صلى الله عليه وسلم من الشياطين لحادثة شق صدره فى صغره تثبت هذا الحفظ ومع ذلك فقد كان الرسول يتعوذ حين دخول الخلاء من ذكران الشياطين وإناثهم تحصناً منهم لأن لهم فيها تسلطاً على ابن آدم لبعد الحفظة عنه وإرشاداً لأمته وتعليما لهم ما يستحب اتباعه عند دخولهم الخلاء فهو المعلم الأول والمرشد الأمين.

التحليل اللفظي

الخلاء: المكان الخالى من البنيان كانوا يقصدونه لقضاء الحاجة (من بول أو غائط).

الاستطابة: إزالة الخارج من السبيلين تارة بالماء (ويقال له الاستنجاء). وتارة بالحجارة (ويقال له الاستجمار). وتارة بهما معاً (بالحجارة والماء).

إذا دخل الخلاء: أراد دخول الخلاء.

أعوذ بك: ألوذ بك وألتجىء.

فقه الحديث

طلب الاستعاذة بالله تعالى عند إرادة دخول الخلاء لقضاء الحاجة لأن الشياطين تحضر تلك الأمكنة وذلك لهجر ذكر الله فيها .

راوي الحديث أنس بن مالك بن النضر الأنصاري النّجاري خدم النبي ﷺ عشر سنين . شهد بدراً وروى (١٢٨٦) حديثاً . آخر من مات من الصحابة بالبصرة سنة تسعين ، وقد جاوز المائة .

١٢- عَنْ أَبِي أَيُّوبَ الأَنْصَارِيِّ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللَّهِ ﷺ إِذَا أَتَيْتُمُ ٱلْغَائِطَ فَلَا تَسْتَقْبِلُوا ٱلْقِبْلَةَ بِغَائِطٍ وَلَا بَوْلٍ وَلَا تَسْتَدْبِرُوهَا ، وَلَكِنْ شَرِّقُوا أَوْ غَرِّبُوا " قَالَ أَبُو أَيُّوبَ فَقَدِمْنَا ٱلشَّامَ فَوَجَدْنَا مَرَاحِيضَ قَدْ بُنِيَتْ نَحْوَ ٱلْكَعْبَةِ فَنَنْحَرِفُ عَنْهَا وَنَسْتَغْفِرُ ٱللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ". مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ

الْغَائِط : الْمَوْضِعُ الْمُطْمَئِنُّ مِنَ الْأَرْضِ كَانُوا يَنْتَابُونَهُ[(١)] لِلْحَاجَةِ فَكَنَّوْا بِهِ عَنْ نَفْسِ الْحَدَثِ كَرَاهِيَةً لِذِكْرِهِ بِخَاصِّ اسْمِهِ .

وَالْمَرَاحِيضُ : جَمْعُ مِرْحَاضٍ وَهُوَ الْمُغْتَسَلُ وَهُوَ أَيْضاً كِنَايَةٌ عَنْ مَوْضِعِ التَّخَلِّي .

المعنى الإجمالي إرشادات نبوية يرشدنا إليها الرسول الكريم ينبغي اتباعها ، لقد منعنا من استقبال القبلة واستدبارها وقت قضاء الحاجة احتراماً للقبلة لأنها من شعائر الله وتعظيمها من تقوى القلوب.

---

(١) يقصدونه

التحليل اللفظي

القبـــلة : سميت قبلة لأن المصلى يستقبلها فتكون أمامه .

بغائط : المراد بالغائط هنا الخارج المعروف (البول أو الغائط) .

شرقوا أو غربوا : توجهوا إلى ناحية المشرق أو المغرب وقت قضاء حاجتكم وهذا خطاب خاص بأهل المدينـة ومن فى جهتهم من أهـل كل جهة إذا شرقوا أو غربوا لا يكونون مستقبلى القبلة ولا مستدبريها .

نحو الكعبة : إلى جهة الكعبة .

فننحرف عنها : نحرص على اجتنابها بالميل عنها بحسب قدرتنا .

نستغفر الله : نسأله المغفرة بمحو الذنوب وسترها عن أعين الملائكة فلا يؤاخذنا بها .

فقه الحديث

١ ــ المنع من استقبال القبلة واستدبارها وقت قضاء الحاجة فى الخـــلاء لتعظيم القبـلة واحترامها ، أما فى البنيان فلا بأس عندْ الشافعية والمالكية وأخذت الحنفية بعموم حديث النهى حتى فى البناء أيضاً عنه إحدى الروايتين عن أحمد وهو المشهور عنه .

٢ ــ التشريق والتغريب بالنسبة لمن فى المدينة أما فى غيرها فبحسبه .

٣ ــ الحث على طلب الاجتهاد فى البعد عن المخالفات والإكثار من التوبة والاستغفار .

٤ ــ المحافظة على الآداب ومراعاتها فى كل حال بما يقدر عليه .

راوى الحديث

أبو أيوب الأنصارى خالد بن زيد الأنصارى شهـد بدراً والعقبة ونزل عليه النبى ﷺ لما هاجر إلى المدينة روى (١٥٠) حديثاً مات بأرض الروم غازياً سنة اثنين وخمسين ودفن إلى أصل حصن بالقسطنطينية .

١٣ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: رَقِيتُ يَوْمًا عَلَى بَيْتِ حَفْصَةَ فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْضِي حَاجَتَهُ مُسْتَقْبِلَ الشَّامِ مُسْتَدْبِرَ الْكَعْبَةِ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ وفى رواية "مُسْتَقْبِلًا بَيْتَ الْمَقْدِسِ"

المعنى الإجمالى الشارع حكيم يأمر بتعظيم الشعائر الإسلامية كالقبلة تعظيما لله عز وجل فذلك من تقوى القلوب مراعياً فى ذلك مصالح الناس والرأفة بهم فلذلك يسّر عليهم فى أمر القبلة فجوز لهم استقبالها أو استدبارها فى البناء لمشقة المنع حينئذ ومنع ذلك فى الصحراء لتمكنهم من مراعاة تطبيق أصول الآداب وهذا من سماحة هذا الدين وتيسير أحكامه .

التحليل اللفظى

رقيت : صعدت .

حفصة بنت عمر بن الخطاب أم المؤمنين العدوية روت (٦٠) حديثاً وروى عنها أخوها عبد الله ، قال ابن أبى حيثمة ماتت سنة إحدى وأربعين .

فقه الحديث

١ ـ حرص عبد الله بن عمر على معرفة أحوال النبى ﷺ .

٢ ـ جواز الإخبار عن مثل ذلك للاقتداء والعمل .

٣ ـ الوقوف على هدى النبى ﷺ حتى فيما يطلب إخفاؤه من أجل الاقتداء به .

٤ ـ جواز استقبال القبلة واستدبارها عند قضاء الحاجة فى البنيان عند الشافعية والمالكية ويحرم الاستقبال فى الفضاء والبنيان عند أبى حنيفة والتحريم مختار الروايتين عن أحمد .

راوى الحديث عبد الله بن عمر بن الخطاب العدوى أبو عبد الرحمن المكى هاجر مع أبيه وشهد الخندق وبيعة الرضوان روى (١٦٣٠) حديثاً وروى عنه بنوه سالم وحمزة وعبيد الله وخلق كان زاهداً ورعاً إماماً واسع العلم كثير الاتباع ، قال أبو نعيم مات سنة أربع وتسعين .

١٤- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ : كَانَ رَسُولُ ٱللَّهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدْخُلُ ٱلْخَلَاءَ فَأَحْمِلُ أَنَا وَغُلَامٌ نَحْوِي مَعِي إِدَاوَةً مِنْ مَاءٍ وَعَنَزَةً فَيَسْتَنْجِي بِالْمَاءِ . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ

وَالْعَنَزَةُ : الْحَرْبَةُ الصَّغِيرَةُ .

المعنى الإجمالى الاستعانة بالغير على عمل الطاعة إن كانت بتقريب وسائلها كماء وتراب فلا بأس بها لما فى ذلك من المعاونة على الخير ، وإن كانت بغسل نفس الأعضاء فهى مكروهة لغير حاجة لما تشعر به من التباطؤ عن الامتثال والتثاقل فى العبادة ، ولهذا فقد قُربت الاداوة له ﷺ ولاشك أن خدمة الأكابر شرف عظيم سيما فيما يوصل إلى رضوان الله عز وجل .

التحليل اللفظى

الخلاء : المكان المعد لقضاء الحاجة .

وغلام : الغلام المترعرع إلى حد السبع سنين .

نحوى : مثلى فى السن .

الاداوة : إناء صغير من جلد .

فقه الحديث

١ — فضل خدمة الأكابر .

٢ — جواز استخدام الأحرار .

٣ — مشروعية الاستنجاء بالماء ، والأفضل الجمع بين الماء والحجر .

١٥- عَنْ أَبِي قَتَادَةَ الْحَارِثِ بْنِ رِبْعِيٍّ الأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "لاَ يُمْسِكَنَّ أَحَدُكُمْ ذَكَرَهُ بِيَمِينِهِ وَهُوَ يَبُولُ وَلاَ يَتَمَسَّحْ مِنَ الْخَلاَءِ بِيَمِينِهِ وَلاَ يَتَنَفَّسْ فِي الإِنَاءِ". مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ

المعنى الإجمالي يرشد الرسول الكريم إلى بعض آداب الشرع التي أدب الله بها عباده المؤمنين : نهى عن مس العورة باليمين وعن المسح بها بولا أو غائطاً وقت قضاء الحاجة ، ومنع من التنفس في الإناء الذي نشرب فيه فما أرقى تعاليم ديننا الحنيف لو حافظنا عليها لكنا خير أمة نظافة وإحساساً .

التحليل اللفظي

لا يتمسح : لا يستنجي .

من الخلاء : المتوضأ ويطلق على الفضاء أيضاً ، وإتيان الخلاء كناية عن التبول والمعنى إذا بال أحدكم .

لا يتنفس : يخرج نفسه في الإناء .

فقه الحديث

١ — تكريم اليمين عن مباشرة العضو الذي يكون فيه الحدث والأذى لأنه لو باشر النجاسة بها ربما تذكر عند تناوله الطعام ما باشرت يمينه فينفر طبعه من ذلك .

٢ — النهى عن التنفس فى الإناء لجواز بروز شىء من الريق من فم الشارب فيخالط الماء، أو خروج ريح كريهة يلتقطه الماء للطفه ورقة طبعه فيعافه الشارب ويتقذر منه الرائى وربما تروّح الإناء من بخار ردىء بمعدته فيفسد الماء علاوة على أن ذلك من فعل الدواب.

٣ — آداب الخلاء والشرب.

٤ — المحافظة على النظافة.

راوى الحديث أبو قتادة الحارث بن ربعى الأنصارى السلمى فارس رسول الله ﷺ شهد أحداً والمشاهد روى (١٧٠) حديثاً مات بالمدينة سنة أربع وخمسين.

١٦- عَنْ عَبْدِ ٱللَّهِ بْن عَبَّاسٍ رَضِيَ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ عَنْهُمَا قَالَ: مَرَّ ٱلنَّبِيُّ ﷺ بِقَبْرَيْنِ فَقَالَ: "إِنَّهُمَا لَيُعَذَّبَانِ وَمَا يُعَذَّبَانِ فِي كَبِيرٍ، أَمَّا أَحَدُهُمَا فَكَانَ لَا يَسْتَتِرُ مِنَ ٱلْبَوْلِ، وَأَمَّا ٱلْآخَرُ فَكَانَ يَمْشِي بِالنَّمِيمَةِ" فَأَخَذَ جَرِيدَةً رَطْبَةً فَشَقَّهَا نِصْفَيْنِ فَغَرَزَ فِي كُلِّ قَبْرٍ وَاحِدَةً. فَقَالُوا: يَارَسُولَ ٱللَّهِ لِمَ فَعَلْتَ (هٰذَا)؟ قَالَ: "لَعَلَّهُ يُخَفَّفُ عَنْهُمَا مَا لَمْ يَيْبَسَا". مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

المعنى الإجمالى أطلع الله رسوله الأمين على حالة ساكنين من سكان القبور وأنهما يعذبان فى أمر استهانا به وهو عند الله عظيم؛ أما أحدهما فكان لا يتوقى من البول بل استهان بالأثر الذى يبقى عند

التبول فتنجست بذلك ملابسه وجسده ففسدت بذلك عبادته ، وأما الثانى فقد استهان بنقل الحديث الضار بين الناس وبذلك أشعل نار البغضاء بين المتحابين . أخذت الرسول الشفقة فوضع على كل قبر قطعة من جريدة خضراء رجاء أن يخفف الله عنهما العذاب ، جزى الله الرسول عن أمته خير الجزاء وحفظنا من كل سوء ومكروه .

التحليل اللفظي

أنهما يعذبان : المعذب حقيقة صاحب القبرين من إطلاق المحل وإرادة الحال.

وما يعذبان فى كبير : كبير عظيم شاق ولكنه سهل يسير على من يريد التوقى منه . فما نافية والجار والمجرور صفة لمحذوف والتقدير ولا يعذبان من أجل ذنب كبير (وليس المراد أنه صغير من الذنوب) .

يستتر : المراد بالاستتار التنزه عن البول والتوقى منه .

يمشى بالنميمة : النميمة نقل الحديث من قوم إلى قوم بقصد السعاية والإفساد .

بجريدة : الجريدة الغصن من النخل بدون ورق .

رطبة : خضراء .

فغرز : وضع .

لعله يخفف : نائب الفاعل يعود على العذاب .

مالم ييبسا : ما مصدرية زمانية والأصل مدة دوامها إلى زمن اليبس وضمير التثنية يعود على النصفين من الجريدتين .

فقه الحديث

١ ـــ الأبوال نجسة مطلقاً قليلها وكثيرها واغتفر أبو حنيفة قدر الدرهم الكبير اعتباراً للشقة .

٢ ـــ إثبات عذاب القبر وأن عامته من عدم الابتعاد من البول ومن النميمة .

٣ — التحذير من النميمة وأنها سبب العذاب .

٤ — وجوب الاستنجاء .

٥ — التحذير من ملابسة البول ويلحق به غيره من النجاسات فى البدن والثوب .

٦ — الستر على من وقع فى حقه ما يذم عليه .

راوى الحديث عبد الله بن عباس الهاشمى ابن عم الرسول ﷺ وصاحبه حبر الأمة وفقيهها وترجمان القرآن روى (١٦٠٠) حديثاً ، كان عمر بن الخطاب يستشيره ويدعوه للمعضلات ويقول غواص . مات سنة ثمان وستين بالطائف ودفن بها .

اسئلة :

ما حكمة تعوذ الرسول الكريم عند دخول الخلاء ؟ اشرح معانى الألفاظ الآتية : الخلاء ، الاستطابة ، الخبث ، الخبائث ، أعوذ ، رقيت ، الغائط ، الإداوة ، الغلام ، العنزة ، المراحيض ، يستتر ، النميمة ، الجريدة ، ما حكم استقبال القبلة واستدبارها وقت قضاء الحاجة فى البناء والفضاء ؟ بين أقوال العلماء فى ذلك وما حكمة النهى ؟ ما المراد بقوله (شرقوا أو غربوا) ؟ بين ما يجزىء فى الاستنجاء وما هو الأفضل ؟ ما حكم الاستنجاء باليمين والتنفس فى الإناء وبين حكمة النهى عن ذلك ؟ اعرب قوله (لعله يخفف عنهما مالم ييبسا) ؟ ما دليل عذاب القبر ؟ ما حكم الأبوال ؟ .

بابُ السِّواكِ

١٧- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ عَنِ ٱلنَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "لَوْلَا أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمَّتِي لَأَمَرْتُهُمْ بِالسِّوَاكِ عِنْدَ كُلِّ صَلَاةٍ". مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ

المعنى الإجمالي

يرشد النبي ﷺ أمته إلى أنه يتأكد استحباباً استعمال السواك عند كل وضوء للصلاة سواء فى ذلك الفرائض أو النوافل وهو فى الجمعة أشد طلباً حيث أن الجمعة تختص بمزيد العناية فى التنظيف والتطيب ولقد عبر الرسول عن مبلغ اهتمامه بأمر السواك لجعل خوفه من المشقة على أمته هو الذى يحول بينه وبين الأمر بإيجاب السواك مع كل وضوء ، وكان بالمؤمنين رحيما .

التحليل اللفظى

لولا أن أشق : من المشقة وهى الصعوبة وقد كان الرسول ﷺ يرى هذا الأمر صعباً على أمته ، وأن وما دخلت عليه فى تأويل مصدر مبتدأ على تقدير مضاف والخبر محذوف والتقدير لولا مخافة المشقة على أمتى موجودة لأمرتهم .

على أمتى : أمة الرسول ﷺ التى على دينه وسننه القويم وتسمى أمة الإجابة وأما أمة الدعوة فكل من دعاهم ﷺ وخلفاؤه سواء أجابوا أم لا ، فأمة الدعوة أعم وأمة الإجابة أخص .

لأمرتهم : أمر إيجاب .

بالسواك : لغة الفعل واصطلاحا استعمال عود فى الأسنان لتنظيفها وإزالة صفرتها والأحسن أن يكون عود أراك متوسطاً لا شديد اليبوسة فيجرح اللثة ولا شديد الرطوبة فلا يزيل ما تراد إزالته .

فقه الحديث

١ — استحباب السواك عند كل وضوء .

٢ — إباحة السواك فى المسجد لقوله ﷺ : عند كل صلاة .

٣ — صيغة الأمر إذا تجردت عن القرائن دلت على الإيجاب .

٤ — شفقة النبى ﷺ بأمته لأنه لم يأمرهم بالسواك على سبيل الوجوب . مخافة المشقة عليهم .

٥ — جواز الاجتهاد من الرسول فيما لم ينزل عليه فيه نص لكونه جعل المشقة سبباً لعدم أمره .

١٨- عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ يَشُوصُ فَاهُ بِالسِّوَاكِ . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ

قال المؤلف : مَعْنَاهُ يَغْسِلُ أَوْ يَدْلِكُ . يُقَالُ شَاصَهُ يَشُوصُهُ وَمَاصَهُ يَمُوصُهُ إِذَا غَسَلَهُ .

المعنى الإجمالى الليل زمان التجلى والمناجاة وقراءة القرآن فيه لها تأثير عظيم فى موافقة القلب للسان قال تعالى : (إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْأً وَأَقْوَمُ قِيلاً) ولذا كان ﷺ يحرص على السواك فى الليل سيما عند الاستيقاظ من النوم .

فقه الحديث

استحباب السواك عند القيام من النوم مظنة لتخيير الفم والسواك هو آلة التنظيف .

راوى الحديث

حذيفة بن اليمان العبسى من السابقين صحابى جليل أعلمه الرسول بما يكون من الفتن . روى (١٠٠) حديث ومات سنة ست وثلاثين .

١٩- عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ ٱللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا قَالَت : دَخَلَ عَبْدُ ٱلرَّحْمَٰنِ ابْنُ أَبِي بَكْرٍ ٱلصِّدِّيقِ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا عَلَى ٱلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا مُسْنِدَتُهُ إِلَىٰ صَدْرِي وَمَعَ عَبْدِ ٱلرَّحْمَٰنِ سِوَاكٌ رَطْبٌ يَسْتَنُّ بِهِ فَأَبَدَّهُ رَسُولُ ٱللَّهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَصَرَهُ فَأَخَذْتُ السِّوَاكَ فَقَضَمْتُهُ وَنَفَضْتُهُ وَطَيَّبْتُهُ ثُمَّ رَفَعْتُهُ إِلَى ٱلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاسْتَنَّ بِهِ فَمَا رَأَيْتُ رَسُولَ ٱللَّهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اسْتَنَّ اسْتِنَانًا أَحْسَنَ مِنْهُ فَمَا عَدَا أَنْ فَرَغَ رَسُولُ ٱللَّهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَفَعَ يَدَهُ أَوْ إِصْبَعَهُ ثُمَّ قَالَ : "فِي ٱلرَّفِيقِ ٱلْأَعْلَىٰ" ثَلَاثًا ثُمَّ قَضَىٰ وَكَانَتْ تَقُولُ مَاتَ بَيْنَ حَاقِنَتِي وَذَاقِنَتِي وفى لفظ فَرَأَيْتُهُ يَنْظُرُ إِلَيْهِ وَعَرَفْتُ أَنَّهُ يُحِبُّ ٱلسِّوَاكَ فَقُلْتُ آخُذُهُ لَكَ فَأَشَارَ بِرَأْسِهِ نَعَمْ . هذا لفظ البخارى ولمسلم نحوه . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ

المعنى الإجمالي

يحرص الرسول ﷺ على السواك حتى فى مرض موته ليستعد لملاقاة ربه ومناجاته وهذا أعظم دليل على فضل السواك ومحبة الرسول ﷺ له .

التحليل اللفظى

عبد الرحمن بن أبى بكر الصديق التيمى أسلم قبل الفتح كان شجاعاً رامياً روى (٨) أحاديث مات سنة ثلاث وخمسين .

يستن : يدلك أسنانه .

فأبده رسول الله ﷺ بصره : أطال الرسول النظر له .

فقضمته : القضم المضغ بالأسنان .

فنفضته : من النفض وهو النثر أى نثر ما علق به من الشوائب .

رفعته إلى النبى : قدمته له .

فاستن به : استاك به .

استنانا : استياكا .

فما عدا أن فرغ : فلما انتهى من الاستياك .

فى الرفيق الأعلى : اختار الرفيق الأعلى وهو لقاء الله تعالى .

قضى : مات .

حاقنتى : النقرة بين الترقوة وحبل العاتق .

ذاقنتى : الذاقنة طرف الحلقوم الأعلى وفى الأساس هما أسفل الحلقوم وأعلاه لأن أسفله يلى ما يحقن الطعام ، وأعلاه يلى الذقن .

فقه الحديث

١ — جواز الاستياك بسواك الغير .

٢ — طهارة ريق ابن آدم .

٣ ـ إصلاح السواك وتهيئته قبل استعماله .

٤ ـ العمل بما يفهم من الإشارة والحركات .

٢٠ - عَنْ أَبِي مُوسَى ٱلْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ ٱللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ: أَتَيْتُ ٱلنَّبِيَّ ﷺ وَهُوَ يَسْتَاكُ بِسِوَاكٍ رَطْبٍ قَالَ وَطَرَفُ ٱلسِّوَاكِ عَلَى لِسَانِهِ وَهُوَ يَقُولُ أُعْ أُعْ وَالسِّوَاكُ فِي فِيهِ كَأَنَّهُ يَتَهَوَّعُ . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

المعنى الإجمالي

لما كان القصد من السواك تنظيف الفم لم يختص بالأسنان بل طلبت فيه المبالغة بتعميم اللثة واللسان إلا للصائم خشية أن يتسرب إلى حلقه شيء وهذا كان هديه ﷺ فى كيفية استياكه .

التحليل اللفظى

رطب : أخضر (أو يابس قد نُدِّيَ) .

وطرف السواك على لسانه : المراد بالسواك هنا الشيء المستاك به .

أع أع : اسم « حكاية » لصوت المتهوع وأع الثانية توكيد له وهما مبنيان على السكون لا محل لهما من الإعراب .

يتهوع : له صوت كصوت المتقايىء .

فقه الحديث

١ ـ استياك الإمام بحضرة رعيته ليبين لهم الكيفية المطلوبة فى ذلك .

٢ — تأكيد السواك وأنه لا يختص بالأسنان .

٣ — طلب المبالغة فى الاستياك إلا للصائم خشية أن يتسرب إلى حلقه شيء من السواك .

راوى الحديث أبو موسى عبد الله بن قيس الاشعرى هاجر إلى الحبشة وكان والياً على زبيد وعدن ثم صار والياً على الكوفة لعمر روى (٣٦٠) حديثاً توفى سنة اثنتين وأربعين .

أسئلة :

ما هو السواك وما حكمته ؟ ما الفرق بين أمة الإجابة وأمة الدعوة ؟ على أى شيء تدل صيغة الأمر فى قوله (لأمرتهم) ؟ اعرب قوله (لولا أن أشق) ؟ اشرح معانى الألفاظ الآتية : يشوص ، أبده ، يستن ، فقضمت ، الرفيق الأعلى ، حاقنتى ، ذاقنتى ؟ ما حكمة السواك فى الليل وعند القيام من الليل ؟ ما حكم الاستياك بسواك الغير ؟ ما حكم ريق ابن آدم ؟ ماذا يطلب للسواك عند إرادة استعماله ؟ بين من تطلب منه المبالغة فى الاستياك ومن لا تطلب ؟ هل يختص السواك بالأسنان ؟ اعرب قوله أع .

باب المسح على الخفين

٢١- عن المغيرة بن شعبة قال: كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر فأهويت لأنزع خفيه فقال: "دعهما فإني أدخلتهما طاهرتين" فمسح عليهما. متفق عليه

المعنى الاجمالي

السفر قطعة من العذاب يتحمل المسافر فيه مشاق كثيرة ويتعرض فيه للحر والبرد فلذا رخص له الشارع المسح على الخفين رخصة لإسقاط غسل الرجلين رحمة به ولطفاً وهو من خصائص الامة المحمدية وهو شعار أهل السنة والجماعة لأن المبتدعة أنكروه.

التحليل اللفظي

المسح : لغة إمرار اليد على الشيء واصطلاحا إصابة اليد المبتلة أو ما يقوم مقامها أعلى الخف فى المدة الشرعية.

الخفين : تثنية خف ملبوس من جلد يغطى الكعبين وثنى لأنه لا يجوز المسح على أحدهما دون الآخر وعدى بعلى إشارة إلى أن موضع المسح أعلى الخف دون داخله أو أسفله.

كنت مع النبي ﷺ فى سفر : وكانت صلاة الفجر وذلك فى غزوة تبوك شمال المدينة (آخر مغازيه ﷺ) بينها وبين المدينة من جهة الشام أربع عشرة مرحلة وبينها وبين دمشق إحدى عشرة مرحلة تسميتها قديمة وقيل سميت بذلك لقول الرسول ﷺ وقد رأى أصحابه يبكون[1] عين الماء مازلتم تبكونها بوكا.

---

(١) يدخلون فيها القدح ويحركونه ليخرج الماء.

فأهويت : قصدت الهوى من القيام إلى القعود .

لانزع خفيه : لاخلعهما .

دعهما : أتركهما .

طاهرتين : حال من القدمين وفى رواية أبى داود فإنى أدخلت القدمين وهما طاهرتان .

فقه الحديث

١ — خدمة العالم وأن للخادم أن يقصد إلى ما يعرف من عادة مخدومه قبل أن يأمره .

٢ — مشروعية لبس الخفين فى السفر وجواز المسح عليهما وسيأتى فى الحديث الذى بعده مشروعيته حضراً .

٣ — اشتراط كمال الطهارة المائية قبل لبس الخفين .

٤ — الفهم بالإشارة ورد الجواب عما يفهم عنه لقوله « دعهما »

راوى الحديث المغيرة بن شعبة بن أبى عامر الثقفى أبو محمد شهد الحديبية وأسلم زمن الخندق روى (١٢٦) حديثاً شهد اليمامة واليرموك والقادسية وكان عاقلا لبيباً قيل إنه أحصن ألف امرأة توفى سنة خمسين .

٢٢ - عَنْ حُذَيفَةَ بْنِ الْيَمَانِ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ : كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَبَالَ وَتَوَضَّأَ وَمَسَحَ عَلَى خُفَّيْهِ مُخْتَصَرًا .

المعنى الاجمالى لما كان الترخيص فى مسح الخفين من الشارع الحكيم مظنة اختصاص ذلك بالسفر من أجل المشقة أزال المصنف ذلك بإيراد حديث حذيفة ليعلم أن رخصة المسح فى الحضر والسفر .

التحليل اللفظي

مختصراً : ولفظ الحديث كما رواه مسلم : كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فَانْتَهى إلى سُبَاطَةِ قَوْمٍ فَتَنَحَّيْتُ فَقَالَ ادْنُهْ فَدَنَوْتُ حَتَّى قُمْتُ عِنْدَ عَقِبَيْهِ فَتَوَضَّأَ فَمَسَحَ عَلَى خُفَّيْهِ .

فانتهى : وصل .

سباطة : ملقى القمامة والتراب وتكون بفناء الدور .

فتنحيت : ابتعدت .

أدنه : قرب مني .

عقبيه : تثنية عقب وهو مؤخر القدم .

فقه الحديث

١ — لبس الخفين فى الحضر وجواز المسح عليهما .

٢ — مشروعية الستر عند قضاء الحاجة .

٣ — الحدث الأصغر لا يفسد المسح على الخفين أما الحدث الأكبر فيفسده .

٤ — جواز اختصار الحديث بذكر المقصود منه .

٥ — جواز البول قائماً إن أمن ارتداد رشاشه .

تم : قال الجمهور بتوقيت المسح للمسافر ثلاثة أيام بلياليهن وللمقيم يوماً وليلة وعند المالكية لا توقيت للمسح فلا يجب نزعه إلا من جنابة ويستحب نزعه عندهم فى كل سبعة أيام حضراً لا سفراً .

أسئلة :

ما حكم المسح على الخفين وما سر تثنيته ؟ ما هو الخف ؟ ما حكم منكر المسح وهو شعار من ؟ ما سر تعدية المسح بعلى ؟ ما إعراب طاهرتين ؟ ماذا يشترط فى لبس الخفين ؟ ماسبب ايراد حديث حذيفة ؟ ماحكم المسح فى الحضر ؟ ما حكم البول قائماً ؟ هل يجوز اختصار الحديث ؟ تكلم عن توقيت المسح .

بابٌ في المذي وغيره

٤٣- عَنْ عَلِيّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ قَالَ: كُنْتُ رَجُلًا مَذَّاءً فَاسْتَحْيَيْتُ أَنْ أَسْأَلَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِمَكَانِ ابْنَتِهِ مِنِّي فَأَمَرْتُ الْمِقْدَادَ بْنَ الأَسْوَدِ فَسَأَلَهُ فَقَالَ: "يَغْسِلُ ذَكَرَهُ وَيَتَوَضَّأُ" وللبخاري إِغْسِلْ ذَكَرَكَ وَتَوَضَّأْ ولمسلم تَوَضَّأْ وَانْضَحْ فَرْجَكَ . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ

المعنى الإجمالي

إن الأدب مطلوب مع الأصهار فهذا صهر سيد الأبرار يغلبه الحياء أن يسأل عما يستحيا من ذكره عادة لمكانة ابنته منه ﷺ فيأمر المقداد أن يسأل النبي ليقرر له الحكم الشرعي .

والرسول يجيب أمام ملأ من الناس وفيهم على رضى الله عنه و يقرر لهم أن المذى حدث من الأحداث ينقض الوضوء ويغسل الذكر منه ولا يوجب الغسل .

التحليل اللفظي

المذى : ماء أبيض لزج يخرج عند الملاعبة أو تذكر الجماع أو إرادته .

مذاء : صيغة مبالغة وهو الذى يكثر منه خروج المذى .

فاستحييت : الحياء انكسار نفسانى يعرض للإنسان من خوف ما يعاتب به أو يذم عليه .

المقداد بن الأسود صحابى روى (٤٢) حديثاً كان فارس المسلمين يوم بدر وهاجر إلى الحبشة وشهد المشاهد قال النبى ﷺ أمرنى الله بحب أربعة فذكر

منهم المقداد[1] ؛ وقد أخذ عنه ابن عباس مات سنة ثلاث وثلاثين وهو ابن سبعين سنة .

فقه الحديث

١ — جواز الإنابة فى الفتوى .

٢ — حسن المعاشرة مع الاقارب .

٣ — استعمال الأدب ومحاسن العادات فى ترك المواجهة بما يستحى منه عرفا .

٤ — الجمع بين مصلحة استعمال الحياء وعدم التفريط فى معرفة الحكم .

٥ — خروج المذى ينقض الوضوء ولا يوجب الغسل .

٦ — إثبات نجاسة المذى ووجوب غسل الذكر منه .

راوى الحديث

على بن أبى طالب الهاشمى أبو الحسن ابن عم الرسول وزوج البتول ؛ يكنى أبا تراب ؛ وأمه فاطمة بنت أسد روى (٥٨٦) حديثاً شهد المشاهد كلها إلا تبوك وهو أول من أسلم من الصبيان استشهد فى رمضان سنة أربعين وعمره ٦٣ سنة .

٢٤ - عَنْ عَبَّادِ بْنِ تَمِيمٍ عَنْ عَبْدِ ٱللَّهِ بْنِ زَيْدِ بْنِ عَاصِمٍ ٱلْمَازِنِيِّ قَالَ: شُكِيَ إِلَى ٱلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ٱلرَّجُلُ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهُ يَجِدُ ٱلشَّيْءَ فِي ٱلصَّلَاةِ قَالَ: "لَا يَنْصَرِفْ أَحَدُكُمْ حَتَّى يَسْمَعَ صَوْتًا أَوْ يَجِدَ رِيحًا". مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ

---

(١) وأسماء الأربعة هم : على ، المقداد بن الأسود ، وأبو ذر الغفارى ، وسلمان الفارسى رواه الترمذى عن بريدة وقال حديث حسن .

المعنى الإجمالي

أصل من أصول الإسلام وقاعدة جليلة من قواعد الفقه هي أن الأشياء يحكم ببقائها على أصولها حتى يتيقن خلاف ذلك وأنه لا أثر للشك الطارىء عقبها فمن تيقن الطهارة وشك فى الحدث عمل بيقين الطهارة وفى هذه القاعدة تظهر سماحة الإسلام وتتجلى حكمته فلو تركت الأمور للظنون لاختلت الأحوال وتعقدت الأمور .

التحليل اللفظي

شكى : من شكوت فلاناً إذا أخبرت عنه بسوء فعله .

يخيل إليه : يشبَّه له والمعنى يظن والظن هنا أعم من تساوى الاحتمالين أو ترجيح أحدهما والمراد منه ما عدا اليقين .

أنه يجد الشيء : المراد به الريح يخرج من الدبر .

لا ينصرف : لا يخرج من الصلاة .

حتى : إلى أن .

يسمع صوتاً : من دبره .

أو يجد ريحاً : يشمه بأنفه والمراد تيقن الحدث ولو لم يسمع أو لم يشم لعارض .

فقه الحديث

١ — مشروعية سؤال العلماء عما يحدث من الوقائع وجواب السائل .

٢ — ترك الاستحياء فى العلم أسوة بالصحابة الذين كانوا يشكون للنبى ﷺ ما ينزل بهم .

٣ — العدول عن ذكر الشيء المستقذر بخاصة اسمه إلا للضرورة .

٤ — تقرير القاعدة (أن اليقين لا يزول بالشك) .

راوي الحديث

عباد بن تميم بن غُزية المازنى روى عن أبيه وعمه عبد الله ابن عاصم وأخذ عنه يحي بن سعيد وثقه النسائى .

٢٥- عَنْ أُمِّ قَيْسٍ بِنْتِ مِحْصَنٍ الأَسَدِيَّةِ أَنَّهَا أَتَتْ بِابْنٍ لَهَا صَغِيرٍ لَمْ يَأْكُلِ الطَّعَامَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَأَجْلَسَهُ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فِي حِجْرِهِ فَبَالَ عَلَى ثَوْبِهِ فَدَعَا بِمَاءٍ فَنَضَحَهُ عَلَى ثَوْبِهِ وَلَمْ يَغْسِلْهُ . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ

٢٦- عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم أُتِيَ بِصَبِيٍّ فَبَالَ عَلَى ثَوْبِهِ فَدَعَا بِمَاءٍ فَأَتْبَعَهُ إِيَّاهُ **ولمسلم** فَأَتْبَعَهُ بَوْلَهُ وَلَمْ يَغْسِلْهُ .

المعنى الاجمالى

رآنا الشارع نعطف على البنين ونكثر من حملهم نخفف عنا نجاسة بولهم بشرطين — لم يطعم إلا اللبن ولم يبلغ الثانية — وجعل تطهير ذلك بالرش ، وأغلظ فى بول الصبية وجعل تطهير ذلك بالغسل ، أما غير البول من النجاسات فهما فيه سواء . قال أحمد والشافعى بتخفيف نجاسة بول الغلام قبل تناوله الطعام ، وقال أبو حنيفة والمشهور عن مالك هما سواء فيغسلان جميعا .

التحليل اللفظى

حجره : مجتمع الثوب من الإنسان إذا جلس (الـعُبّ) .

فدعاه بماء : طلب ماء .

فنضحه على ثوبه : رش الماء على الثوب من غير سيلان .

بصبي : الذى لم يأكل ولم يشرب إلا اللبن للتغذى .

فأتبعه إياه : صب الماء على الثوب حتى غمره من غير سيلان .

فقه الحديث

١ — جواز حمل الأطفال إلى أهل العلم .

٢ — تواضع الرسول ﷺ ورفقه بالصغار وحسن معاشرته مع الكبار .

٣ — تخفيف حكم نجاسة بول الصبي الذى لم يأكل الطعام ولم يبلغ الحولين والاكتفاء بتطهيره بالرش بخلاف بول الصبية فلابد من غسله .

راوى الحديث أم قيس بنت محصن الأسدية أخت عكاشة من المهاجرات الأول روت (٢٤) حديثاً وروى عنها وابصة بن معبد وعمرة بنت عبد الرحمن طال عمرها بدعوة النبى ﷺ .

٢٧ - عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قَالَ : جَاءَ أَعْرَابِيٌّ فَبَالَ فِي طَائِفَةِ ٱلْمَسْجِدِ فَزَجَرَهُ ٱلنَّاسُ فَنَهَاهُمْ ٱلنَّبِيُّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمَّا قَضَى بَوْلَهُ أَمَرَ ٱلنَّبِيُّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِذَنُوبٍ مِنْ مَاءٍ فَأُهْرِيقَ عَلَيْهِ . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

المعنى الإجمالى لقد بعث الرسول ﷺ رءوفاً بالناس مرشداً لهم على خلق عظيم رحيما بالجاهل إذا ارتكب مخالفة .

ثار الصحابة على الأعرابى الذى بال فى المسجد وكان حديث عهد بالإسلام فنهاهم الرسول عن ذلك للضرر الذى ينشأ بانحباس بوله إذا قطعه أو بتنجيس ثوبه وبدنه وانتشار النجاسة فى المسجد إذا لم ينقطع البول ودلهم على كيفية تطهير الأرض المتنجسة .

التحليل اللفظي

أعرابياً : نسبة إلى الأعراب سكان البوادى قيل اسمه ذو الخويصرة اليمامى .

طائفة المسجد : ناحية من أرضه .

فزجره الناس : نهروه . والزجر المنع والنهى بشدة .

قضى بوله : انتهى من بوله .

بذنوب من ماء : دلو مملوء بالماء .

فأهريق عليه : صب عليه .

فقه الحديث

١ ــ الرفق بالجاهل وتعليمه ما يلزمه من غير تعنيف مالم يرتكب المخالفة استخفافاً أو عناداً .

٢ ــ جواز مبادرة المرءوسين بالإنكار على من ارتكب المخالفة بحضرة رئيسهم قبل استئذانه .

٣ ــ دفع أعظم الضررين بارتكاب أخفهما .

٤ ــ نجاسة بول الآدمى .

٥ ــ احترام المساجد وتنزيهها عن الأقذار وكان هذا مقرراً لديهم ولهذا سارعوا بالإنكار .

٦ ــ طلب المبادرة إلى إزالة المفاسد عند زوال المانع لأمر الرسول لهم بصب الماء .

٧ ــ الأرض المتنجسة تطهر بصب الماء عليها عند الجمهور وعند الحنفية تطهر الأرض المتنجسة بالجفاف .

٢٨ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ ٱللَّهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: "الْفِطْرَةُ خَمْسٌ ٱلْخِتَانُ وَٱلْإِسْتِحْدَادُ وَقَصُّ ٱلشَّارِبِ وَتَقْلِيمُ ٱلْأَظْفَارِ وَنَتْفُ الإِبِطِ". رَوَاهُ الجَمَاعَةُ

المعنى الإجمالي لم يترك الشارع صغيرة ولا كبيرة إلا بيَّن لنا حكمتها وأرشدنا إلى حكمها. أمرنا بإزالة الغلفة (الجلدة التى تغطى حشفة الرجل) وحضنا على حلق شعر العانة بأى لون من ألوان الإزالة، ومنعنا من التشبه باليهود فحضنا على قص الشعر النابت بالشفة العليا، وقص ما طال من الظفر عن اللحم لئلا تتراكم تحته الأوساخ فيمنع وصول الماء إلى الأصابع، ونتف شعر الإبط لأنه محل الريح الكريهة المجتمع بالعرق فيتلبد. ونتفه يضعف الشعر. فالإسلام دين النظافة والحضارة.

التحليل اللفظى

الفطرة خمس : السنة القديمة التى اختارها الأنبياء واتفقت عليها الشرائع حتى صارت كأنها أمر جبلوا عليه وخصالها عشرة وقوله فى الحديث خمس عدد لا مفهوم له.

الختان : اسم لفعل الخاتن وسمى به المحل (الجلدة التى تقطع لختان الرجل) : الحرف المستدير على أسفل الحشفة والذى تترتب الأحكام على تضييبه فى الفرج ، وختان المرأة قطع جلدة كعرف الديك فوق الفرج .

الاستحداد : إزالة الشعر النابت على القبل بأى شىء كان .

قص الشارب : قص الشعر النابت على الشفة العليا .

تقليم الأظافر[1] : قطع ما طال عن اللحم منه . والأظفار جمع ظفر .

---

(١) وفى نسخة : قلم الأظفار .

نتف الإبط[1] : إزالة ما ينبت عليه من الشعر لأنه محل الريح الكريهة ، فشرع نتفه ليضعف به الشعر والنتف أفضل لأن الحلق يهيج الشعر . والإبط جمع آباط .

فقه الحديث

بيان سنن الفطرة : الختان ، حلق العانة ، قص الشارب ، تقليم الأظافر ، نتف الإبط ، قال الشافعي وأحمد ومالك بوجوب الختان وبه أيضاً قال أبو حنيفة ، غير أن الواجب والفرض عنده بمعنيين ، فالفرض ما ثبت بدليل قطعي والواجب ما ثبت بدليل ظني . واختلف في الوقت الذي يشرع فيه الختان . قال الماوردي له وقتان وقت وجوب ووقت استحباب ، فوقت الوجوب البلوغ ، ووقت الاستحباب قبله ، والاختيار في اليوم السابع من الولادة فإن أخر ففي الأربعين فإن أخر ففي السنة السابعة .

من أخرج الحديث

الجماعة وهم البخاري[2] ، مسلم[2] ، النسائي ، أحمد ، أبو داود ، الترمذي ، إبن ماجه .

النسائي : أحمد بن شعيب الخراساني (نسبة إلى نساء مدينة بخراسان) ولد سنة خمس عشرة ومائتين ، سمع من سعيد واسحق بن راوية وغيرهم من أئمة هذا الشأن بخراسان والحجاز والعراق ومصر والشام والجزيرة وقد تفرد بالمعرفة والإتقان واستوطن مصر وكانت وفاته سنة ثلاث وثلاثمائة بالرملة ودفن ببيت المقدس .

أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني أبو عبد الله المروزي ثم البغدادي ، روى عن ابراهيم بن سعد ويحي بن أبي زائدة وخلائق وروى عنه ابن معين وأبو زرعة وخلق . قال الشافعي : خرجت من بغداد وما خلفت بها أفقه ولا أورع ولا أزهد من أحمد بن حنبل قيل إنه كان يحفظ ألف ألف حديث ، ولد سنة أربع وستين ومائة ومات سنة احدى وأربعين ومائتين وعمره ٧٧ سنة .

---

(١) وفي : نسخة نتف الآباط

(٢) تقدمت ترجمتها ص (٨)

أبو داود : سليمان بن الأشعث السجستانى سمع الحديث من الإمام أحمد وسليمان بن حرب وغيرهما وروى عنه خلائق كالنسائى والترمذى ، ولد سنة اثنتين ومائتين ومات بالبصرة سنة خمس وسبعين ومائتين .

الترمذى : أبو عيسى محمد بن سورة الترمذى (نسبة إلى المدينة القديمة على طرف نهر جيحون ببلخ) سمع الحديث من البخارى وغيره من مشايخ البخارى مات بترمذ سنة سبع وستين ومائتين وكان رحمه الله ضريراً .

ابن ماجه : أبو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه القزوينى روى عنه خلائق وكان أحد الأعلام . ولد سنة سبع ومائتين ومات سنة ثلاث أو خمس وسبعين ومائتين .

أسئلة :

ما هو المذى وما حكمه ؟ فى الحديث الأول من الباب صيغة مبالغة فما هى ؟ ما حكم استنابة المقداد فى السؤال ؟ ماهو الحياء ؟ فى حديث عباد بن تميم قاعدة جليلة فاشرحها وفى الحديث أدب فبينه ؟ اشرح معانى الألفاظ الآتية : يخيل ، يجد الشيء ، حجره ، النضح ، أعرابى ، زجر ، ذنوب ، طائفة ، أهريق ، الفطرة ، الختان ، الاستحداد ؟ ما حكم بول الصبى إذا لم يطعم وبين اختلاف العلماء فيه ؟ ما حكم بول الصبى إذا طعم وبول الصبية ؟ لم زجر الناس الأعرابى ولماذا نهاهم الرسول عن ذلك وماذا يؤخذ من القصة ؟ كيف تطهر الأرض من النجاسات ؟ من هم الجماعة واسرد بعض تراجمهم .

بَابُ الغُسْلِ مِنَ الجَنَابَةِ

٢٩. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ أَنَّ ٱلنَّبِيَّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَقِيَهُ فِي بَعْضِ طُرُقِ ٱلْمَدِينَةِ وَهُوَ جُنُبٌ فَانْخَنَسْتُ مِنْهُ فَذَهَبْتُ فَاغْتَسَلْتُ ثُمَّ جِئْتُ فَقَالَ: أَيْنَ كُنْتَ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ ؟ قَالَ: كُنْتُ جُنُباً فَكَرِهْتُ أَنْ أُجَالِسَكَ وَأَنَا عَلَىٰ غَيْرِ طَهَارَةٍ فَقَالَ: "سُبْحَانَ ٱللَّهِ إِنَّ ٱلْمُؤْمِنَ لَا يَنْجُسُ". مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ

المعنى الإجمالي

لقى النبى ﷺ أبا هريرة فى أحد شوارع المدينة فما أن رآه حتى تسلل وكر راجعاً ثم اغتسل وجاء إلى النبى ﷺ وكان الأمر غريباً فى حد ذاته أن يتحاشى أصحاب الرسول مقابلته خصوصاً من كان أكثرهم ملازمة له (كأبى هريرة) وكان أدباً نبوياً أن يعتب الرسول على تسلله وأن يسأله عن مكان مجيئه وتأكد المسئول أن الرسول رآه وأن سؤاله كان عن سر اختفائه لا عن مكان قدومه فقال: كنت جنباً حين لقيتنى فكرهت أن أجالسك وكان اعتذاراً عجيباً دعا الرسول أن يقول سبحان الله تعجباً من أبى هريرة كيف خفى عليه أن المؤمن لا ينجس بالجنابة .

التحليل اللفظى

الغسل : استعمال الماء فى جميع أجزاء البدن .

الجنابة : فى اللغة البعد وسمى الإنسان جنباً لأنه نُهى أن يقرب مواضع الصلاة مالم يتطهر وشرعا صفة حكمية تمنع من قامت به من الصلاة والطواف ومس المصحف وغير ذلك .

فى بعض طرق المدينة : أحد شوارعها .

فانخنست : تواريت حتى لا يرانى .

سبحان الله : معناه تنزيهاً لك يا ربنا من الصاحبة والأولاد والشركة وهو مصدر قائم مقام فعله فيجب حذفه واستعماله هنا بقصد التعجب كأنه قال : عجباً لك كيف يخفى عليك مثل هذا الظاهر .

إن المؤمن : ذاته وفى بعض النسخ ان المسلم .

لا ينجس : لا يتنجس حياً ولا ميتاً .

فقه الحديث

١ ــ جواز الإنصراف لقضاء الحوائج قبل الاغتسال من الجنابة .

٢ ــ جواز تأخير الاغتسال عن أول وقته .

٣ ــ استحباب احترام أهل الفضل بتوقير جليسهم لهم فيكون على أحسن الصفات وأكمل الهيئات معهم ، فعلى طالب العلم حين مجالسة شيخه والاستماع لدرسه أن يكون على أحسن حال متطهراً .

٤ ــ العالم إذا رأى ممن تابعه أمراً خلاف الصواب سأله عنه ويبين له حكمه والصواب فى ذلك .

٥ ــ التواضع لله ومواساة الفقراء وائتلاف قلوب المؤمنين .

٦ ــ التسبيح عند التعجب .

٧ ــ طهارة الجنب وجواز مجالسته وأن نجاسته حكمية .

٣٠ ـ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : كَانَ رَسُولُ ٱللَّهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا ٱغْتَسَلَ مِنَ ٱلْجَنَابَةِ غَسَلَ يَدَيْهِ وَتَوَضَّأَ

وُضُوءَهُ لِلصَّلَاةِ ثُمَّ يَغْتَسِلُ ثُمَّ يُخَلِّلُ بِيَدَيْهِ شَعْرَهُ حَتَّى إِذَا ظَنَّ أَنَّهُ قَدْ أَرْوَى بَشَرَتَهُ أَفَاضَ عَلَيْهِ الْمَاءَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ثُمَّ غَسَلَ سَائِرَ جَسَدِهِ وَكَانَتْ تَقُولُ: كُنْتُ أَغْتَسِلُ أَنَا وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ إِنَاءٍ نَغْتَرِفُ مِنْهُ جَمِيعًا. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ

٣١ - عَنْ مَيْمُونَةَ بِنْتِ الْحَارِثِ زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهَا قَالَتْ: وَضَعْتُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَضُوءَ الْجَنَابَةِ فَأَكْفَأَ بِيَمِينِهِ عَلَى يَسَارِهِ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا ثُمَّ غَسَلَ فَرْجَهُ ثُمَّ ضَرَبَ يَدَهُ بِالْأَرْضِ أَوِ الْحَائِطِ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا ثُمَّ تَمَضْمَضَ وَاسْتَنْشَقَ وَغَسَلَ وَجْهَهُ وَذِرَاعَيْهِ ثُمَّ أَفَاضَ عَلَى رَأْسِهِ الْمَاءَ ثُمَّ غَسَلَ جَسَدَهُ ثُمَّ تَنَحَّى فَغَسَلَ رِجْلَيْهِ فَأَتَيْتُهُ بِخِرْقَةٍ فَلَمْ يُرِدْهَا فَجَعَلَ يَنْفُضُ الْمَاءَ بِيَدِهِ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ

المعنى الإجمالي غسل الجنابة له صفتان : مجزئة وكاملة ، فأما الأولى فهي أن يعمّم جميع جسده بالماء بحيث لا تبقى لمعة لم يصلها فان تحت كل شعرة جنابة . والثانية أن يبدأ بطهارة الخبث قبل الحدث ويقدم أعضاء الوضوء على غيرها ويبدأ بالأعالي قبل الأسافل وبالميامن قبل المياسر .

التحليل اللفظى

الجنابة : الحدث الأكبر الذى يوجب الغسل .

ثم يخلل بيده شعره : يدخل الماء بأصابعه بين الشعر .

ظن : الظن هنا بمعنى التحقق .

أروى بشرته : أشبع ما تحت الشعر بالماء .

أفاض عليه : أسال الماء عليه .

سائر جسده : باقى جسده .

نغترف منه جميعاً : الإغتراف أخذ الماء باليد .

وضوء الجنابة : بفتح الواو الماء الذى مُهيءَ للغسل من الحدث الأكبر .

فأكفأ بيمينه على يساره : صب الماء باليمين على الشمال .

غسل فرجه : الفرج يطلق على القبل من الرجل والمرأة .

ثم ضرب يده بالأرض أو الحائط : مسح يده بالتراب مبالغة فى تنظيفها من أثر الإستنجاء لإزالة الرائحة الموجودة بها .

ثم أفاض الماء على رأسه : أسال الماء على رأسه .

ثم غسل جسده : غسل باقى جسمه .

ثم تنحى : ابتعد قليلا .

فلم يردها : لم يأخذ الخرقة (المنشفة) .

ينفض الماء : ينتره بيده .

فقه الحديث

١ — البدء بغسل اليدين قبل إدخالهما الإناء .

٢ — الإستنجاء قبل الوضوء وكونه باليد اليسرى مع المبالغة فى تنظيفها لاطمئنان النفس لذلك .

٣ — استحباب تقديم أعضاء الوضوء فى الغسل من الجنابة تشريفاً لها .

٤ — تخليل الشعر ليصل الماء إلى منابت الشعر فتحت كل شعرة جنابة .

٥ — جواز اغتسال المرأة والرجل من إناء واحد .

٦ — جواز نظر أحد الزوجين لعورة الآخر .

٧ — بيان عدد الغسلات وصفة الغسل من ابتدائه لانتهائه .

٨ — عدم استعمال التنشيف لأعضاء الوضوء والمستحب تركه كما قال الشافعى وأباحه الجمهور مستدلين على ذلك بحديث سلمان الفارسى : أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ تَوَضَّأَ فَقَلَبَ جُبَّةَ صُوفٍ كَانَتْ عَلَيْهِ فَمَسَحَ بِهَا وَجْهَهُ أخرجه ابن ماجه .

راوى الحديث

ميمونة بنت الحارث الهلالية أم المؤمنين روت (٤٦) حديثاً وروى عنها ابن عباس ويزيد بن الأصم وجماعة توفيت سنة إحدى وخمسين بوادى سَرِف .

٣٢ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيَرْقُدُ أَحَدُنَا وَهُوَ جُنُبٌ ؟ قَالَ : " نَعَمْ إِذَا تَوَضَّأَ أَحَدُكُمْ فَلْيَرْقُدْ " . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ

المعنى الإجمالى

الجنب فى حال جنابته يكون عرضة لأذى الشياطين وذلك بسبب بُعد الملائكة عنه لحث الشارع الجنب على الوضوء إذا أراد أن ينام لأن الوضوء يكون حصناً له فى الجملة ولأن وضوءه قد يجره إلى الاغتسال .

التحليل اللفظى

أيرقد أحدنا وهو جنب : سؤال استفهام ؟ والمعنى هل ينام الانسان وهو محدث حدثا أكبر .

فقه الحديث

١ — جواز تأخير غسل الجنابة .

٢ — تخفيف الجنابة بالوضوء لأنه طهارة صغرى وحكمة ذلك ألا يحرم بركة صحبة الملائكة الكرام .

٣٣- عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا زَوْجِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَتْ: جَاءَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ امْرَأَةُ أَبِي طَلْحَةَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحِي مِنَ الْحَقِّ هَلْ عَلَى الْمَرْأَةِ مِنْ غُسْلٍ إِذَا هِيَ احْتَلَمَتْ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم "نَعَمْ إِذَا هِيَ رَأَتِ الْمَاءَ". مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ

المعنى الاجمالي الله سبحانه وتعالى يصور الأجنّة فى الأرحام كيف يشاء فالطفل تارة يشبه أباه وأعمامه وتارة يشبه أمه وأخواله ، فأى الماءين سبق كان الشبه له . وقد أوجب عليه الصلاة والسلام الاغتسال على المرأة بالانزال فى الاحتلام كما أوجب ذلك على الرجل لأن النساء شقائق الرجال .

التحليل اللفظى

أم سليم بنت ملحان أخت أم حرام وأم أنس بن مالك صحابية جليلة روت (١٤) حديثاً وعنها أنس . عن جابر مرفوعا دخلت الجنة فاذا أنا بالرميصاء امرأة أبى طلحة .

لا يستحى من الحق : الحياء لا يمنع من طلب الحق ومعرفته .

احتلمت : رأت فى منامها ما يرى الرجل من حالات الاتصال الجنسى .

رأت الماء : منيها فى فرجها إذا جلست على قدمها وأحست به ، ومنى المرأة ماء أصفر رقيق قد يبيض لفضل قوتها وله خاصيتان يعرف بواحدة منهما : أحدهما أن رائحته كرائحة منى الرجل - قريب من رائحة العجين - وثانيهما التلذذ بخروجه وفتور شهوتها عقب خروجه منها .

فقه الحديث

١ - عدم الاستحياء فى السؤال عن أمر من أمور الدين .

٢ - حرص الصحابيات على التفقه فى الدين .

٣ - النساء يحتلمن كالرجال .

٤ - غسل المرأة لا يكون إلا برؤية الماء (المنى) .

راوى الحديث أم سلمة هند بنت أبى أمية القرشية المخزومية أم المؤمنين روت (٣٧٨) حديثاً أخذ عنها نافع وابن المسيّب وخلق توفيت سنة تسع وخمسين قال الذهبى هى آخر أمهات المؤمنين وفاة .

٣٤ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ : كُنْتُ أَغْسِلُ ٱلْجَنَابَةَ مِنْ ثَوْبِ رَسُولِ ٱللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَخْرُجُ إِلَى ٱلصَّلَاةِ وَإِنَّ بُقَعَ ٱلْمَاءِ فِي ثَوْبِهِ . وفى لفظ لمسلم لَقَدْ كُنْتُ أَفْرُكُهُ مِنْ ثَوْبِ رَسُولِ ٱللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرْكًا فَيُصَلِّي فِيهِ . رَوَاهُ ٱلْجَمَاعَةُ إِلَّا أَحْمَدَ

المعنى الإجمالى كرّم الله الإنسان وفضّله على سائر الحيوان بكريم محتده وطهارة أصله ، لقد أخبرت أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها أنها كانت تفرك المنى من ثوب رسول الله يابساً وتغسله رطباً .

التحليل اللفظي

الجنابة : المنى من باب تسمية الشىء باسم سببه ، والمنى ماء أبيض ثخين يتدفق فى خروجه دفقة بعد دفقة ويخرج بشهوة وخروجه يعقب فتوراً فى الرجل ورائحته كرائحة طاع النخل - قريبة من رائحة العجين - .

وإن بقع الماء فى ثوبه : لا يزال الثوب مبلولا من أثر غسله .

لقد كنت أفركه : أدلكه حتى يتفتت ويذهب الأثر .

فركا : مصدر تأكيدى تقريرى .

فقه الحديث

غسل المنى إذا كان رطباً وفركه إذا كان يابساً . وللأئمة أقوال فى ذلك قال مالك وأبو حنيفة ورواية عن أحمد أنه نجس واستدلوا على ذلك بروايات الغسل وحديث عمار : إِنَّمَا تَغْسِلُ ثَوْبَكَ مِنَ الْغَائِطِ وَالْبَوْلِ وَالْمَنِيِّ وَالدَّمِ وَالْقَيْءِ وقاسوه أيضاً على سائر الفضلات المستقذرة لانضباطها إلى مقر وانحلالها عن الغذاء ولأن الأحداث الموجبة للطهارة نجسة والمنى منها ولأنه يجرى مجرى البول . وأوّل مالك حديث الفرك بأنه مع مخالطة الماء وحت عائشة له من ثوب النبى ﷺ لعله لم يشعر به ، أو لأن منيه طاهر وهو من الخصائص ، وعند أبى حنيفة يُغسل الرطب بالماء ويحت اليابس منه عملا بالحديثين كما فى ذلك النعل ومذهب الشافعى وأصحاب الحديث وأحمد فى أصح الروايتين عنه أنه طاهر واستدلوا على ذلك بحديث ابن عباس قال سئل رسول الله ﷺ عن المنى يصيب الثوب قال : إِنَّمَا هُوَ بِمَنْزِلَةِ الْمُخَاطِ وَالْبُزَاقِ وَالْبُصَاقِ وَقَالَ إِنَّمَا يَكْفِيكَ أَنْ تَمْسَحَهُ بِخِرْقَةٍ أَوْ إِذْخِرَةٍ أَخْرَجَهُ الدَّارَقُطْنِى فتشبيهه بالمخاط والبزاق

دليل على الطهارة والأمر بالمسح بالخرقة أو الأذخرة لإزالة الدرن المستكره بقاؤه فى ثوب الصلاة .

٣٥ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ ٱللَّهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "إِذَا جَلَسَ بَيْنَ شُعَبِهَا ٱلْأَرْبَعِ ثُمَّ جَهَدَهَا فَقَدْ وَجَبَ ٱلْغُسْلُ". وفى لفظ "وَإِنْ لَمْ يُنْزِلْ".

المعنى الإجمالى الإيلاج بمغيب الحشفة من موجبات الغسل لما فيه من الامتزاج الجنسى بين الزوجين سواء وقع إنزال أم لا ؟ وقد رخص الشارع فى صدر الإسلام فجعل إيجاب الغسل من إنزال الماء فقط فقال (الماء من الماء) ثم أمر بالاغتسال من الإيلاج لأن الجنابة فى كلام العرب تطلق بالحقيقة على الجماع وإن لم يكن فيه إنزال .

التحليل اللفظى

إذا جلس : الرجل المعلوم من السياق .

شعبها الأربع : يديها ورجليها .

ثم جهدها : كدها بحركته واجتهد بها وهو كناية عن حالة الاتصال الجنسى.

فقه الحديث

١ — استحباب الكناية بما يفحش ذكره .

٢ — وجوب الغسل بالإيلاج وإن لم يحصل الإنزال .

٣٦- عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمْ أَنَّهُ كَانَ هُوَ وَأَبُوهُ عِنْدَ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ وَعِنْدَهُ قَوْمٌ فَسَأَلُوا عَنِ الْغُسْلِ؟ فَقَالَ: يَكْفِيكَ صَاعٌ. فَقَالَ رَجُلٌ: "مَا يَكْفِينِي. فَقَالَ جَابِرٌ: كَانَ يَكْفِي مَنْ هُوَ أَوْفَى مِنْكَ شَعَراً وَخَيْراً مِنْكَ، يُرِيدُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ أَمَّنَا فِي ثَوْبٍ رَوَاهُ البخاري وفي لفظ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُفْرِغُ الْمَاءَ عَلَى رَأْسِهِ ثَلَاثاً".

قال: الرَّجُلُ الَّذِي قَالَ لَا يَكْفِينِي هُوَ الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَبُوهُ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَنَفِيَّةِ.

المعنى الإجمالي لما كان القصد من الغسل تعميم الجسد بالماء كانت الزيادة على ذلك إسرافا والإسراف حرام، من أجل ذلك حرص الصحابة رضوان الله عليهم على تقريب المقدار الذي يغتسل به ﷺ ألا وهو الصاع وليس ذلك بتحديد بل تجوز الزيادة عليه عند الحاجة لذلك.

التحليل اللفظي

جابر بن عبد الله بن حرام الأنصاري السلمي أبو عبد الرحمن المدني الصحابي المشهور روى (١٥٤٠) حديثاً غزا تسع عشرة غزوة مات سنة ثمان وسبعين بالمدينة وعمره (٧٤) سنة.

الحسن بن محمد بن علي بن أبي طالب الهاشمي المدني أبو محمد بن أبي الحنيفة الفقيه موثق روى عن أبيه وابن عباس وسلمة بن الأكوع مات سنة خمس وتسعين.

محمد بن الحنفية بن على بن أبى طالب الهاشمى المدنى أبو محمد الإمام المعروف بابن الحنفية ، وأمه خولة بنت جعفر الحنفية من سبى اليمامة نسب إليها روى عن أبيه وعن عثمان وروى عنه بنوه مات سنة ثمانين .

صاع : مكيال يسع خمسة أرطال وثلث رطل بغدادية .

الرطل : مائة وثمانية وعشرون درهما وأربعة أسباع الدرهم .

أوفى منك شعراً : أكثر شعراً .

وخيراً منك : أفضل منك فالرسول أفضل الخلق على الإطلاق .

يفرغ على رأسه الماء ثلاثا : يصب الماء ثلاثا على رأسه .

الرجل الذى قال لا يكفينى : وفى نسخة الرجل الذى قال ما يكفينى .

فقه الحديث

١ ــ كراهة الاسراف فى استعمال الماء لغسل الجنابة .

٢ ــ استحباب إفاضة الماء على الرأس ثلاثاً عند الغسل .

٣ ــ الإنكار على من يخالف سنة الرسول الكريم .

راوى الحديث

أبو جعفر محمد بن على بن الحسين الهاشمى الإمام المعروف بالباقر روى عن أبيه وأبى سعيد وروى عنه الزهرى قال ابن سعد ثقة كثير الحديث وثقه العجلى مات سنة مائة وأربع عشر .

اسئلة :

اشرح معانى الألفاظ الآتية : الغسل ، الجنب ، انخنست ، الفرك ؟ ما المراد بالتسبيح الذى ذكر فى حديث أبى هريرة ؟ هل تجوز مجالسة الجنب ؟ بين صفة الغسل المجزئة وصفته الكاملة ؟ لم قدم غسل أعضاء الوضوء فى الغسل ؟ ما حكم التنشيف بعد الوضوء والغسل واذكر مذاهب العلماء فيه ؟ ماحكم نفض اليد من ماء الطهارة ؟ ما حكمة ضرب اليد بالأرض ؟ هل يجوز اغتسال الرجل والمرأة من إناء واحد ؟ ماحكم تأخير غسل الجنابة ؟ ماحكمة الوضوء للجنب عند النوم ؟ ماذا يجب على المرأة إذا احتلمت ؟ كيف يكون ماء المرأة ؟ ماهو المنى ؟ بين اختلاف العلماء فى طهارة المنى ونجاسته ؟ ماحكم الإيلاج بدون إنزال ؟ لم حرص الصحابة على تقدير مقدار ماء الغسل ؟ ما هو الصاع والرطل .

باب التيمم

٣٧ عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ . أَنَّ رَسُولَ ٱللَّهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَى رَجُلًا مُعْتَزِلًا لَمْ يُصَلِّ فِي ٱلْقَوْمِ فَقَالَ : " يَا فُلَانُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تُصَلِّيَ فِي ٱلْقَوْمِ ؟ فَقَالَ : يَا رَسُولَ ٱللَّهِ أَصَابَتْنِي جَنَابَةٌ وَلَا مَاءَ . فَقَالَ : عَلَيْكَ بِالصَّعِيدِ فَإِنَّهُ يَكْفِيكَ " . رواه البخاري

المعنى الإجمالي

أكرم الله الأمة المحمدية بخصائص لم تكن للأمم السابقة فجعل تراب الأرض لها طهوراً عند فقد الماء فهو طهور المسلم وقد كانت الأمم السابقة من لم يجد منهم ماء أخَّر عبادته إلى حين حصول الماء وهذا فيه مشقة كبرى فجعل الله الصعيد طهوراً لهذه الأمة بدلا عن الماء إكراماً لعباده وتيسيراً .

التحليل اللفظي

التيمم : لغة القصد وشرعا مسح الوجه واليدين بصعيد طهور مباح على وجه مخصوص بنيـة وشرع فى السنة الرابعـة فى غزوة بنى المصطلق بسبب قصة ضياع عقد السيدة عائشة رضى الله عنها وهو رخصة[1] وقيل عزيمة[2] .

---

(١) الرخصة حكم شرعى سهل انتقل إليه من حكم شرعى صعب مع قيام السبب للحكم الأصلى.

(٢) العزيمة ما شرع أولا .

معتزلا : متنحياً إلى جانب .

أصابتني جنابة ولا ماء : أحدثت حدثاً أكبر يوجب الغسل ولا يوجد عندي الماء اللازم له .

الصعيد : التراب الطهور .

فقه الحديث

١ — إنكار الإمام الراتب على من لم يُصَلِّ معه وهو في المسجد .

٢ — جواز تيمم الجنب للصلاة إذا فقد الماء .

راوي الحديث

عمران بن حصين الخزاعي أبو نجيد أسلم أيام خيبر وكان من علماء الصحابة روى عنه ابنه محمد والحسن اعتزل الفتنة وطال مرضه وكانت الملائكة تسلم عليه روى (١٣٠) حديثاً مات سنة اثنتين وخمسين .

٣٨ - عَنْ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ. قَالَ: "بَعَثَنِي رَسُولُ ٱللَّهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَاجَةٍ فَأَجْنَبْتُ فَلَمْ أَجِدِ ٱلْمَاءَ فَتَمَرَّغْتُ فِي ٱلصَّعِيدِ كَمَا تَمَرَّغُ ٱلدَّابَّةُ، ثُمَّ أَتَيْتُ ٱلنَّبِيَّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَكَرْتُ لَهُ ذَٰلِكَ فَقَالَ: "إِنَّمَا يَكْفِيكَ أَنْ تَقُولَ بِيَدَيْكَ هٰكَذَا" ثُمَّ ضَرَبَ بِيَدَيْهِ ٱلْأَرْضَ ضَرْبَةً وَاحِدَةً ثُمَّ مَسَحَ الشِّمَالَ عَلَى ٱلْيَمِينِ وَظَاهِرَ كَفَّيْهِ وَوَجْهَهُ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ

المعنى الإجمالى

اجتهد عمار بن ياسر الصحابى الجليـــل فسلك مسلكا ظاهراً يقتضيه القياس والعقل ذلك أنه لما رأى التيمم نائباً عن الغسل ظن أنه لابد من تعميم الجسد به ولذلك تقلب فى التراب تقلب الدابة فأبان له عليه الصلاة والسلام كيفية التيمم الشرعى الذى شرعه الله للأمة المحمدية فجزى الله عنا نبينا أحسن الجزاء .

التحليل اللفظى

فأجنبت : صرت جنباً .

تمرغت فى الصعيد : تقلبت فى التراب ظناً بأن التيمم للجنابة يلزم فيه تعميم البدن بالتراب كما يلزم تعميمه بالماء فى الغسل .

فقه الحديث

١ — لا لوم على المجتهد إذا بذل جهده وأخطأ ولم يصب الحق .

٢ — التعليم التطبيقى أوقع فى النفس من التعليم القولى .

٣ — كفاية التيمم للجنب الذى لم يجد الماء .

٤ — بيان صفة التيمم وأنه يجزىء فيـه ضربة واحـدة وبه قال أحمد ، وقال الشافعى وأبو حنيفة وهو رواية عن مالك أنه ضربتان والمشهور عند المالكية أن الضربة الأولى فرض والثانية سنة .

٥ — مشروعية مسح الوجـه والكفين فى التيمم وبه قال مالك وأحمد ، وقال أبو حنيفة والشافعى فى الجديد بأن مسح اليد إلى المرفقين واستدلا بحديث ابن عمر التيمم ضربتان ضربة للوجه وضربة لليدين إلى المرفقين . وبالقياس على الوضوء .

راوى الحديث

عمـار بن ياسر بن عامر العنسى أبو اليقظان مولى بنى مخزوم الصحابى الجليـل شهد بدراً والمشاهد وهو من السابقين الأولين روى (٦٢) حديثاً قتل بصفين قال على رضى الله عنه : استأذن عمار فقال عليه السلام مرحباً بالطيِّب المطيَّب .

٣٩- عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ ٱللَّهِ رَضِيَ ٱللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ أَنَّ ٱلنَّبِيَّ ﷺ قَالَ: " أُعْطِيتُ خَمْسًا لَمْ يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ مِنَ ٱلْأَنْبِيَاءِ قَبْلِي: نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ، وَجُعِلَتْ لِيَ ٱلْأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهُورًا. فَأَيُّمَا رَجُلٍ مِنْ أُمَّتِي أَدْرَكَتْهُ ٱلصَّلَاةُ فَلْيُصَلِّ - وَأُحِلَّتْ لِيَ ٱلْمَغَانِمُ وَلَمْ تَحِلَّ لِأَحَدٍ قَبْلِي، وَأُعْطِيتُ الشَّفَاعَةَ، وَكَانَ ٱلنَّبِيُّ يُبْعَثُ إِلَى قَوْمِهِ خَاصَّةً وَبُعِثْتُ إِلَى النَّاسِ كَافَّةً ". مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ

المعنى الإجمالي

اختص نبينا الأمين وفضل على سائر الأنبياء والمرسلين بخصائص كثيرة منها — التيمم — وهو بدل عن الطهارة المائية لا يلجأ إليه إلا عند العجز عن استعمال الماء أو فقده . ومنها — النصر على الأعداء — بما يلقى الله فى قلوبهم من الخوف ولو كان بينه وبينهم مسيرة شهر . ومنها — إباحة الصلاة فى أى مكان من الأرض فكلها مسجد — وكانت عبادة من كان قبلنا من الأمم لا تصح إلا فى كنائسهم ومعابدهم . ومنها — إباحة الغنائم للتمتع بها — وكان من سبق من الأمم محروماً منها وكانت تنزل عليها النار من السماء فتحرقها. وقد أعطى ﷺ الشفاعة العظمى لإراحة الناس من هول الموقف العظيم بتعجيل الحساب . وقد بعثه الله للناس جميعاً بشيراً ونذيرا وكان كل نبى يبعث إلى قومه . اللهم شفعه فينا واجعلنا تحت لوائه يوم القيامة إنك سميع مجيب من دعاك يارب العالمين .

التحليل اللفظى

خمساً : تمييز لعدد محذوف تقديره خمس خصال والتنوين فيه عوض عن المضاف إليه .

نصرت بالرعب : الرعب الخوف ومعناه أن الله يقذف الخوف فى قلوب أعدائه عند ما يسمعون أن الرسول جهز لهم جيشاً لما استقر فى أذهانهم أن أصحاب محمد لا يهابون الموت بل يستعذبونه فى سبيل نصرة عقيدتهم فالرعب إذا حل فى صفوف جيش فتك به وفعل ما لا تفعله السيوف والقذائف فالرعب جندى من جنود النبوة يتقدم بين يديه ﷺ يغزو القلوب .

مسيرة شهر : مسافة شهر وجعل الغاية شهراً لأنه لم يكن بين بلده ﷺ وبين أحد من أعدائه أكثر من ذلك .

وفى رواية شهرين (شهراً أمامه وشهراً خلفه) .

مسجداً : موضع سجود وهو محل وضع الجبهة على الأرض ويحتمل أن يكون المراد هو المسجد المعروف ومعناه جعلت لى الأرض كالمسجد فى جواز الصلاة عليها فلا تختص بموضع دون آخر .

طهورا : مطهراً فالتراب مطهر .

المغانم : جمع مغنم (وفى رواية الغنائم) جمع غنيمة وهى مال حصل من الكفار بايجاف خيل أو ركاب والغنيمة والمغنم بمعنى واحد .

لم تحل لأحد من قبلى : لأن الغنائم كانت تجمع فتنزل نار من السماء فتحرقها إذا كانت مقبولة قال الله تعالى : (حَتَّىٰ يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ) .

الشفاعة : أى العظمى وهى منحة من الله لنبيه ﷺ لإراحة الناس من هول الموقف بتعجيل حسابهم .

فقه الحديث

١ — تعداد نعم الله اعترافاً بفضله لا للتباهى والفخر بل ليحمل نفسه وغيره ممن ناله شىء منها على الشكر والتفانى فى الطاعة لمسدى النعم له سبحانه وتعالى قال تعالى : (وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ) .

٢ — نصر الرسول ﷺ برعب العدو منه فالرعب من جنده يتقدم بين يديه يغزو القلوب قبل القوالب .

٣ — الإثبات لأحكام شرعية منها أنه لا يختص إيقاع الصلاة بالمساجد .

٤ — الأصل فى الأرض الطهارة .

٥ — التيمم يبيح ما منعه الحدث كالماء وهذا مذهب أبى حنيفة فيصلى به ما شاء من فرض ونفل ما لم يحدث أو يجد الماء لأنه بدل مطلق وقال الجمهور : أنه يبيح الصلاة فريضة وما شاء من النوافل فلا يجمع به بين فريضتين .

٦ — جواز التيمم بجميع أجزاء الأرض قال أبو حنيفة ومحمد يصح بكل طاهر من جنس الأرض وهو ما لا يصير رماداً ولا يلين إذا احترق بالنار كالتراب والرمل ؛ أما ما يصير رماداً إذا احترق كالحطب والحشيش وما يلين بالنار كالحديد والرصاص فلا يصح التيمم بذلك وقال أبو يوسف لا يصح إلا بالرمل والتراب وقال أحمد والشافعى لا يجزىء غير التراب لما رواه مسلم عن حذيفة (وَجُعِلَتْ تُرْبَتُهَا لَنَا طَهُورًا إِذَا لَمْ نَجِدَ الْمَاءَ) وأجاز المالكية التيمم بكل ما كان من جنس الأرض إذا لم تدخله صنعة .

٧ — تحليل الغنائم للأمة المحمدية .

٨ — عموم رسالته ﷺ وفضله على سائر الأنبياء .

٩ — الشفاعة العظمى من خصائصه ﷺ وذلك لإراحة الناس من أهوال يوم القيامة بتعجيل حسابهم .

اسئلة :

ما هو التيمم لغة وشرعا ومتى فرض وما سبب مشروعيته ؟هل التيمم رخصة أم عزيمة وما هى الرخصة والعزيمة ؟ ما سر تمرغ عمار فى التراب ؟ بين مذاهب العلماء فى ضربات التيمم ؟ ما حكم المجتهد إذا اجتهد وأخطأ ؟ بين مذاهب العلماء فى مسح اليد هل إلى الكوع أم إلى المرفق ؟ أذكر الخصائص النبوية التى فى حديث (أعطيت خمساً) ؟ ما حكم التيمم بالتراب وغيره واشرح مذاهب العلماء فى ذلك ؟ كيف كان حال الغنائم عند من كان قبلنا من الأمم ؟ لم كانت الشفاعة العظمى ؟ لم جعل الغاية شهراً فى الحديث .

بَابُ الحَيْضِ

٤٠ - عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا. "أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ أَبِي حُبَيْش سَأَلَتِ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَتْ: إِنِّي أُسْتَحَاضُ فَلَا أَطْهُرُ أَفَأَدَعُ الصَّلَاةَ؟ قَالَ: "لَا إِنَّ ذَلِكِ عِرْقٌ وَلَكِنْ دَعِي الصَّلَاةَ قَدْرَ الْأَيَّامِ الَّتِي كُنْتِ تَحِيضِينَ فِيهَا ثُمَّ اغْتَسِلِي وَصَلِّي". - وفي رواية وَلَيْسَتْ بِالْحَيْضَةِ فَإِذَا أَقْبَلَتِ الْحَيْضَةُ فَاتْرُكِي الصَّلَاةَ فِيهَا فَإِذَا ذَهَبَ قَدْرُهَا فَاغْسِلِي عَنْكِ الدَّمَ وَصَلِّي". مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ

المعنى الإجمالي

كان الرسول عليه السلام يجلس بين أصحابه وأهله يسامرهم ويجيب عن أسئلتهم وهذه الصحابية فاطمة بنت أبي حبيش تسأله فيرد عليها الرسول ويقرر لها حكماً شرعياً وطريقاً تتمشى عليه وتسلكه فيفرق لها بين دم الاستحاضة ودم الحيض في الحكم والمخرج ويفتيها ﷺ بأنها لا تدع الصلاة مع جريان الدم وأنها تنتظر وقت إقبال حيضتها فتترك الصلاة فيها فإذا أدبرت غسلت الدم واغتسلت فالنساء يعرفن ويميزن ابتداء الدم وانقطاعه بعلامات مخصوصة .

التحليل اللفظي

الحيض : لغة السيلان وشرعا دم طبيعة وجبلة يخرج من قعر الرحم في أوقات مخصوصة .

فاطمة بنت أبي حبيش (واسمه قيس بن عبد المطلب بن أسد) الأسدية زوج عبد الله بن جحش مهاجرية وهى التى استحيضت روى حديثها عبد الله بن الزبير.

إنى استحاض : من الاستحاضة وهى الدم الخارج من فرج المرأة فى غير أوانه من عرق يقال له العاذل .

فلا أطهر : الطهر النظافة والمعنى فلا أنظف من الدم .

ان ذلك : خطاب للمؤنث .

عرق : دم يخرج من عرق العاذل .

فإذا أقبلت الحيضة : المراد بالإقبال إبتداء دم الحيض .

فإذا ذهب قدرها : مضى وقت الحيض وانقطع دم الحيض المعروف .

فقه الحديث

١ ــ جواز استفتاء المرأة بنفسها ومشافهتها للرجل فيما يتعلق بأحوال النساء .

٢ ــ جواز سماع صوت المرأة للحاجة .

٣ ــ دم الحيض نجس ومثله دم الاستحاضة فتجب إزالته عن البدن والثوب والمكان .

٤ ــ تحريم الصلاة على الحائض .

٥ ــ جواز وطء المستحاضة وعدم تركها الصلاة .

٦ ــ دم الاستحاضة حدث من جملة الأحداث ناقض للوضوء قال أحمد والشافعى يجب الوضوء على المستحاضة لكل صلاة وقال مالك يستحب لها الوضوء لكل صلاة وقال أبو حنيفة يجب عليها الوضوء لكل وقت (الفريضة وما شاءت من النوافل إلى انتهاء وقت الصلاة) ولكل فى ذلك مسلك ودليل .

٤١ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا. "أَنَّ أُمَّ حَبِيبَةَ اسْتُحِيضَتْ سَبْعَ سِنِينَ، فَسَأَلَتْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ ذَلِكَ، فَأَمَرَهَا أَنْ تَغْتَسِلَ قَالَتْ: فَكَانَتْ تَغْتَسِلُ لِكُلِّ صَلَاةٍ" رَوَاهُ الْجَمَاعَةُ إِلَّا أَحْمَد

المعنى الإجمالي

كان للنساء فى الصدر الأول اعتناء بالسؤال عما أشكل عليهن من أمر دينهن ليعبدن ربهن عبادة صحيحة وكانت قلوبهن مملوءة بالخشية من الله تعالى كما يتجلى ذلك واضحاً فى سؤال أم حبيبة وفى احتياطها فى الدين حيث كانت تغتسل لكل صلاة مع أن الواجب عليها الوضوء لكل صلاة .

التحليل اللفظى

أم حبيبة : إسمها حبيبة بنت جحش وكنيتها أم حبيب كانت تحت عبد الرحمن ابن عوف وهى أخت زينب أم المؤمنين وأخت حمنة زوج الزبير بن العوام .

استحيضت سبع سنين : لم ينقطع عنها الدم طيلة تلك المدة .

فأمرها أن تغتسل : غسل الخروج من الحيض .

فكانت تغتسل لكل صلاة : كانت تغتسل تطوعاً منها ولم تؤمر به .

فقه الحديث

عدم وجوب غسل المستحاضة لكل صلاة .

٤٢ - عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا قَالَتْ: كُنْتُ أَغْتَسِلُ أَنَا وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ إِنَاءٍ وَاحِدٍ كِلَانَا جُنُبٌ

وَكَانَ يَأْمُرُنِى فَأَتَّزِرُ فَيُبَاشِرُنِى وَأَنَا حَائِضٌ وَكَانَ يُخْرِجُ رَأْسَهُ إِلَىَّ وَهُوَ مُعْتَكِفٌ فَأَغْسِلُهُ وَأَنَا حَائِضٌ". مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ

المعنى الإجمالي

الشارع حكيم أباح لنا الاستمتاع بالحائض إباحة مقيدة فأمرها أن تلبس ما يستر ما بين سرتها وركبتها وذلك خشية الوقوع فى الوطء المحرَّم ، كما أجاز الاغتسال للرجل وزوجته من إناء واحد ، وبين لنا أن المعتكف فى المسجد إذا أخرج رأسه منه لا يبطل اعتكافه إذ لا يعد ذلك خروجاً عرفا .

التحليل اللفظى

كلانا جنب : كل واحد منا يجب عليه الغسل .

فأتزر : أشد إزاراً يستر ما بين سرتى وركبتى .

فيباشرنى : تلامس بشرته بشرتى .

وهو معتكف : الاعتكاف لغة لزوم الشىء وشرعا المكث فى المسجد لطاعة الله تعالى بنية مخصوصة .

فقه الحديث

١ — جواز اغتسال الرجل وزوجته من إناء واحد .

٢ — جواز استمتاع الرجل بامرأته الحائض بكل أنواع الاستمتاع ماعدا الوطء بشرط أن يكون عليها إزار يستر ما بين سرتها وركبتها لتصون به ما لا يحل مباشرته عن قرب الزوج .

٣ — جواز استخدام الحائض .

٤ — منع الحائض من دخول المسجد مع العلم بأن بدنها وعرقها طاهران.

٥ — لا يبطل اعتكاف المعتكف إذا أخرج رأسه من المسجد حيث لا يعد ذلك خروجا عرفا .

٤٣- عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ عَنْهَا قَالَتْ " كَانَ رَسُولُ ٱللَّهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَّكِئُ فِي حِجْرِي وَأَنَا حَائِضٌ فَيَقْرَأُ ٱلْقُرْآنَ " . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ

المعنى الإجمالي

من سماحة دين الإسلام اعتداله فى أحكامه التشريعية فلا تفريط ولا إفراط ولا ضرر ولا ضرار ، لقد حرَّم وطء الحائض ومباشرتها ما بين السُّرة والركبة بلا حائل وأباح معاشرتها فيما سوى ذلك كمجالستها والاتكاء فى حجرها كما أنه لم يمنعها من استماع القراءة لئلا تحرم من التدبر فى الجملة .

التحليل اللفظى

يتكىء فى حجرى : الاتكاء وضع الرأس فى الحجر الذى هو مجتمع الثوب من الإنسان إذا جلس (العبُّ) .

فقه الحديث

١ — طهارة بدن الحائض .

٢ — جواز استماع الحائض للقراءة .

٣ — جواز قراءة القرآن مضطجعا .

٤٤ـ عَنْ مُعَاذَةَ قَالَتْ: " سَأَلْتُ عَائِشَةَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا فَقُلْتُ: مَا بَالُ الْحَائِضِ تَقْضِي ٱلصَّوْمَ وَلَا تَقْضِي ٱلصَّلَاةَ؟ فَقَالَتْ: أَحَرُورِيَّةٌ أَنْتِ؟ قُلْتُ لَسْتُ بِحَرُورِيَّةٍ وَلَكِنِّي أَسْأَلُ فَقَالَتْ: كَانَ يُصِيبُنَا ذٰلِكَ فَنُؤْمَرُ بِقَضَاءِ ٱلصَّوْمِ وَلَا نُؤْمَرُ بِقَضَاءِ ٱلصَّلَاةِ ". مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ

المعنى الاجمالي

أمر الشارع الحائض بترك الصلاة وبالإفطار من الصوم أيام حيضها وحضّها على إعادة الصوم ولم يأمرها بإعادة الصلاة المتروكة فى تلك المدة للمشقة الظاهرة والدين يسر .

التحليل اللفظي

ما بال : سؤال استفهام ومعناه لأى شىء .

أحرورية : أخارجية . والحرورية نسبة إلى حروراء موضع بالكوفة اجتمع فيه أوائل الخوارج ثم كثر استعماله حتى استعمل فى كل خارجى .

فقه الحديث

١ ــ جواز السؤال لمجرد الاستفادة ولطلب العلم لا للتعنت .

٢ ــ الطهارة شرط فى صحة الصلاة والصوم .

٣ ــ قضاء صوم الحائض لورود النص بقضائه .

٤ ــ عدم قضاء صلاة الحائض لأن الأصل عدم القضاء فلا يجب إلا بأمر جديد ولم يرد نص بذلك .

راوى الحديث معاذة بنت عبد الله العـــدوية أم الصهباء البصرية العـابدة روت عن على وعائشة وروى عنها أبو قلابة ويزيد الرشك وأيوب وعاصم الأحول وطائفة قال ابن معين ثقة حجة وقال الذهبى بلغنى أنها كانت تحيى الليـــل وتقول عجبت لعين تنام وقد علمت طول الرقاد فى القبور قال ابن الجوزى توفيت سنة ثلاث وثمانين .

فائدة : أقل مدة الحيض يوم وليـــلة وغالبه ست أو سبع وأكثره خمسة عشر يوما .

اسئلة :

ما هو الحيض والاستحاضة وفرق بين الدمين فى المخرج والحكم ؟ بين مذاهب العلماء فى المستحاضة ؟ بين حالة اعتناء النساء فى العصر النبوى ؟ لماذا اغتسلت أم حبيبة لكل صلاة وهل هى مأمورة بذلك وجوبا ؟ ما حكم مباشرة الحـائض وماذا يحل منها وماذا يحرم ؟ هل يبطل اعتكاف المعتكف بإخراج رأسه من المسجد وماهو الاعتكاف ؟ ماحكم دخول الحائض المسجد وماحكم بدنها وعرقها؟ هل يجوز للحائض الاستماع إلى القراءة ؟ ما حكم من قرأ القرآن وهو مضطجع ؟ لماذا تقضى الحائض الصوم دون الصلاة ؟ ماذا يشترط لصحة العبادات ؟ كم أقل مدة الحيض وأكثره ؟ اشرح معانى الألفاظ الآتية : أتزر ، فيباشرنى ، يتكىء ، حجرى ، حرورية .

كتاب الصلاة

باب المواقيت

٤٥ - عَنْ أَبِي عَمْرٍو الشَّيْبَانِيِّ وَاسْمُهُ سَعْدُ بْنُ إِيَاسٍ قَالَ: "حَدَّثَنِي صَاحِبُ هٰذِهِ ٱلدَّارِ - وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى دَارِ عَبْدِ ٱللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - قَالَ: سَأَلْتُ ٱلنَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم أَيُّ ٱلْعَمَلِ أَحَبُّ إِلَى ٱللَّهِ؟ قَالَ: "الصَّلَاةُ عَلَى وَقْتِهَا"، قُلْتُ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: "بِرُّ ٱلْوَالِدَيْنِ"، قُلْتُ: ثُمَّ أَيٌّ؟.. قَالَ: "الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ"، قَالَ: حَدَّثَنِي بِهِنَّ رَسُولُ ٱللَّهِ صلى الله عليه وسلم وَلَوِ ٱسْتَزَدْتُهُ لَزَادَنِي. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ

المعنى الإجمالي

سأل ابن مسعود رسول الله عن أحب الأعمال إلى الله ليبادر بفعلها لعله يفوز بقسط وافر من فضل الله فيجيبه الرسول عليه السلام بأن أحب الأعمال إلى الله الصلاة فى أول وقتها وأراد ابن مسعود أن يعرف ما يليها فى الفضل ليرغب فى المزيد فيعمل ذلك ويجيبه الرسول ببر الوالدين والإحسان إليهما ، ويسأل ابن مسعود ثالثاً فيجيبه بالجهاد فى سبيل الله ، وكانت رغبة ابن مسعود فى المزيد من الخير تدفعه للسؤال بعد هذا ولكنه خشى الملل والسأمة على الرسول فسكت ولو سأل الزيادة لزاده الرسول الكريم فقد أوتى الحلم والحكمة وفصل الخطاب .

التحليل اللفظي

الصلاة : لغة الدعاء وشرعا أقوال وأفعال مفتتحة بالتكبير مختتمة بالتسليم .

المواقيت : جمع ميقات وهو الوقت الذى عينه الله لتأدية هذه العبادة .

عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب الهذلى أبو عبد الرحمن الكوفى أحد السابقين صاحب النعلين شهد بدراً والمشاهد روى (٨٤٨) حديثاً وروى عنه خلق مات سنة اثنتين وثلاثين وعمره بضع وستون سنة .

أى العمل : وفى نسخة أى الأعمال .

الصلاة على وقتها[١] : سر التعبير بعلى الإشارة إلى التمكن من دخول وقت الصلاة بحيث لا تؤدى المبادرة بها إلى إيقاعها قبل الوقت والتحقق من دخوله كتمكن المستعلى من المستعلى عليه .

بر الوالدين : البر الإحسان إلى الوالدين والقيام بخدمتهما وترك عقوقهما وعدم الإساءة إليهما .

ثم أى : إسم استفهام مبتدأ والخبر محذوف تقديره أى الأعمال أحب .

الجهاد فى سبيل الله : لإعلاء كلمة الله وإظهار شعائر الإسلام بالنفس والمال .

استزدته : طلبت منه الزيادة .

فقه الحديث

١ — أعمال البر يفضل بعضها بعضاً عند الله .

٢ — الحث على الصلاة فى أول وقتها .

٣ — تعظيم الوالدين وبيان فضل برهما .

٤ — فضل الجهاد فى سبيل الله .

٥ — حرص الصحابة على الطاعة وإرضاء الله والتنافس فى مثوبة الله ولذا سألوا عن أحب الأعمال إليه تعالى .

---

(١) وفى رواية الصلاة فى أول وقتها . ورواية أخرى الصلاة لوقتها .

٦ ـ سؤال العالم عن مسائل شتى فى وقت واحد حرصاً على الاستفادة وجواز تكرير السؤال .

٧ ـ الرفق بالعالم والتوقف عن الإكثار خشية ضجره .

راوى الحديث أبو عمر الشيبانى : سعد بن أياس الشيبانى الكوفى أدرك زمان النبى ﷺ ولم يره وثقه ابن معين روى عن على وابن مسعود مات سنة خمس وتسعين وعمره (١٢٠) سنة .

٤٦ ـ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ : "لَقَدْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّى الْفَجْرَ فَيَشْهَدُ مَعَهُ نِسَاءٌ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ مُتَلَفِّعَاتٌ بِمُرُوطِهِنَّ ثُمَّ يَرْجِعْنَ إِلَى بُيُوتِهِنَّ مَا يَعْرِفُهُنَّ أَحَدٌ مِنَ الْغَلَسِ" . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ

قَالَ : الْمُرُوطُ أَكْسِيَةٌ مُعَلَّمَةٌ تَكُونُ مِنْ خَزٍّ وَتَكُونُ مِنْ صُوفٍ . وَمُتَلَفِّعَاتٍ مُتَلَفِّحَاتٍ . وَالْغَلَسُ اخْتِلَاطُ ضِيَاءِ الصُّبْحِ بِظُلْمَةِ النَّهَارِ .

المعنى الإجمالى تصف السيدة عائشة رضى الله تعالى عنها خروج المؤمنات إلى المساجد فى العصر النبوى متسترات بثيابهن متخفيات فى الظلام لا يعرفهن أحد ليشهدن صلاة الفجر مع رسول الله ﷺ ويرجعن فى الظلام لا يكلمن أحداً ولا يكلمهن أحد . فما أحسن أدب النساء فى زمن كانت الفتنة أبعد ما تكون وما أقبح خروجهن لغير حاجة فى زمن تحققت فيه الفتنة وعم الفساد .

التحليل اللفظي

لقد : اللام لام القسم تقديره والله .

فيشهد : يحضر .

نساء : إسم جمع لا واحد له من لفظه . ومفعول يشهد محذوف نعلمه من سياق الكلام تقديره (يشهد صلاة الفجر معه نساء) .

متلفعات : صفة لنساء .

ما يعرفهن أحد : لا يعرفهن أحد . والجملة فى محل نصب على الحال .

فقه الحديث

١ — جواز شهود النساء الجماعة فى المسجد وليكن فى مؤخره بثياب بذلتهن مع ستر محاسنهن .

٢ — استحباب أداء صلاة الصبح فى أول وقتها وهذا الحديث حجة الجمهور وقال أبو حنيفة : الأفضل فى أدائها الإسفار محتجاً بحديث (أَصْبِحُوا بِالصُّبْحِ فَإِنَّهُ أَعْظَمُ لِأُجُورِكُمْ) .

٤٧ - عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ ٱللَّهِ قَالَ : كَانَ ٱلنَّبِيُّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي ٱلظُّهْرَ بِالْهَاجِرَةِ ، وَٱلْعَصْرَ وَٱلشَّمْسُ نَقِيَّةٌ ، وَٱلْمَغْرِبَ إِذَا وَجَبَتْ ، وَٱلْعِشَاءَ أَحْيَانًا ، وَأَحْيَانًا إِذَا رَآهُمُ ٱجْتَمَعُوا عَجَّلَ ، وَإِذَا رَآهُمْ أَبْطَؤُا أَخَّرَ ، وَالصُّبْحَ كَانَ ٱلنَّبِيُّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّيهَا بِغَلَسٍ . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ

الْهَاجِرَةُ : هِيَ شِدَّةُ الْحَرِّ بَعْدَ الزَّوَالِ .

المعنى الإجمالى

يبين الرسول ﷺ بفعله الذى يحكيه شاهد العيان الصحابى الجليل جابر بن عبد الله أفضل أوقات الصلوات الخمس فيقول : ان صلاة الرسول ﷺ للظهر كانت فى أول وقتها عند الزوال ، والعصر كان يصليها قبل أن تتغير الشمس بالصفرة بعد البياض ، والمغرب فى أول وقتها عقب التحقق من غروب الشمس ، أما العشاء فكان لاتساع وقتها يتبع اجتماع الصحابة وعدم اجتماعهم إذا رآهم اجتمعوا عجل بالصـــلاة ، وإن رآهم تأخروا أخر الصلاة ، أما الصبح فكان يصليها فى نهاية ظلمة الليل بعد طلوع ضوء الفجر الصادق وقبل أن يضىء النهار .

التحليل اللفظى

الهاجرة : سميت بذلك لأن الناس يتركون عملهم لراحة أجسادهم من كد العمل وعنائه فكأنهم يتهاجرون .

نقية : صافية لم تدخلها صفرة ولا تغيير .

وجبت : أصل الوجوب السقوط والمراد سقوط قرص الشمس عن الأفق والضمير يعود على غير مذكور للعلم به من السياق وهو الشمس .

أحياناً وأحياناً : جمع حين إسم مبهم يقع على القليل والكثير من الزمان والمعنى كان يصلى العشاء فى أحيان بالتقديم وفى أحيان بالتأخير وهما منصوبان على الظرفية .

بغلس : الغلس اختلاط ضياء الصبح بظلمة الليل .

فقه الحديث

١ ـــ معرفة أوقات الصلوات .

٢ ـــ المبادرة إلى الصلاة فى أول أوقاتها .

٣ ـــ الحرص على عدم التنفير بتأخير الجماعة إذا اجتمع المصلون .

٤ — تعجيل صلاة المغرب لضيق وقتها .

٥ — جواز تأخير صلاة العشاء ، وحده ثلث الليل الأول .

٦ — فضيلة كثرة العدد فى صلاة الجماعة .

٤٨- عَنْ أَبِي الْمِنْهَالِ سَيَّارِ بْنِ سَلَامَةَ قَالَ: "دَخَلْتُ أَنَا وَأَبِي عَلَى أَبِي بَرْزَةَ الْأَسْلَمِيِّ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ، فَقَالَ لَهُ أَبِي: كَيْفَ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي الْمَكْتُوبَةَ؟ فَقَالَ: كَانَ يُصَلِّي الْهَاجِرَةَ الَّتِي تَدْعُونَهَا الْأُولَى حِينَ تَدْحَضُ الشَّمْسُ، وَيُصَلِّي الْعَصْرَ ثُمَّ يَرْجِعُ أَحَدُنَا إِلَى رَحْلِهِ فِي أَقْصَى الْمَدِينَةِ وَالشَّمْسُ حَيَّةٌ، وَنَسِيتُ مَا قَالَ فِي الْمَغْرِبِ، وَكَانَ يَسْتَحِبُّ أَنْ يُؤَخِّرَ مِنَ الْعِشَاءِ الَّتِي تَدْعُونَهَا الْعَتَمَةَ، وَكَانَ يَكْرَهُ النَّوْمَ قَبْلَهَا وَالْحَدِيثَ بَعْدَهَا، وَكَانَ يَنْفَتِلُ مِنْ صَلَاةِ الْغَدَاةِ حِينَ يَعْرِفُ الرَّجُلُ جَلِيسَهُ، وَكَانَ يَقْرَأُ بِالسِّتِّينَ إِلَى الْمِائَةِ". مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ

المعنى الإجمالى امتاز أصحاب النبى عليه الصلاة والسلام ورضى الله عنهم وعن سائر أصحاب الأنبياء بالحرص على معرفة أقواله وأفعاله وضبط سائر أحواله وتقريراته ونقلها للتأسى بها وتبليغ الأحكام الشرعية فلذا ضبطوا لنا كيفية صلاته ﷺ وتحديد مواقيتها ومقدار تلاوته فيها وبيان ما يقدم من الصلاة فى أول وقتها وما يؤخر رعاية لإجتماع الناس ومراعاة للمصالح العامة .

التحليل اللفظى

أبو برزه الأسلمى : نضلة بن عبيد الأسلمى شهد الفتح روى (٤٦) حديثاً وروى عنه أبو العالية وأبو عثمان النهدى مات بالبصرة سنة أربع وستين .

المكتوبة : المفروضة التى فرضها الله على جميع عباده .

كان يصلى : لفظة كان تشعر عرفا بالدوام والتكرار .

الهاجرة[1] : شدة الحر وقوته بعد الزوال سميت بذلك لأن الناس يتركون أعمالهم للراحة فكأنهم يتهاجرون .

تدعونها الأولى : تسمونها بذلك وهى صلاة الظهر وسميت الأولى لأنها أول صلاة أقامها جبريل عليه السلام للنبى ﷺ وظهرت فى الإسلام .

تدحض الشمس : تزول الشمس عن وسط السماء إلى جهة المغرب .

إلى رحله : إلى مسكنه خارج المدينة .

أقصى المدينة : آخرها .

والشمس حية : بيضاء شديدة الحرارة قوية الأثر لا تزال فى شدتها وحرارتها

ونسيت ما فى المغرب : قال أبو المنهال نسيت ما قاله أبو برزة فى بيان وقت صلاة المغرب .

تدعونها العتمة : تسمونها بالعتمة التى هى الظلام ومعناه أن الأعراب يسمونها العتمة لكونهم يعتمون بحلاب الإبل (يؤخرونه إلى شدة الظلام) .

وكان يكره النوم قبلها : قبل العشاء لئـــلا يستغرق فى سبات عميق فيخرج وقتها المختار .

والحديث : التحدث مع الناس بمـا لا يتعلق بمصلحة الدين أو إصلاح بين المسلمين .

---

(١) وفى نسخة الهجير .

بعدها : بعد العشاء لئلا يشتغل بالحديث عن قيام آخر الليل ولتكون الصلاة خاتمة عمله بعد تكفير خطيئته .

ينفتل : ينصرف .

من صلاة الغداة : من صلاة الفجر .

حين يعرف الرجل جليسه : وذلك بضوء الفجر .

وكان يقرأ بالستين إلى المائة : إذا اختصر قرأ ستين آية فى صلاة الفجر ، وإذا طول قرأ مائة آية .

فقه الحديث

١ — أفضلية أداء الصلاة فى أول وقتها .

٢ — استحباب تأخير صلاة العشاء إلى ثلث الليل إذا لم يحصل من ذلك مشقة على الناس .

٣ — الحرص على عدم التنفير بتأخير الجماعة إذا اجتمع المصلون .

٤ — كراهة النوم قبل العشاء لئلا يكون سبباً لنسيانها أو تأخيرها عن وقتها .

٥ — كراهة الحديث بعد العشاء لئلا يؤدى إلى سهر يفضى إلى النوم عن صلاة الصبح إلا لحاجة كمذاكرة درس أو مؤانسة ضيف أو مسامرة عرس .

٦ — التبكير لحضور صلاة الفجر والخروج من المسجد بعد الضياء .

٧ — إطالة القراءة فى صلاة الفجر أسوة بالرسول الكريم .

راوى الحديث أبو المنهال سيار بن سلامة الرباحى البصرى روى عن أبيه وأبى بردة وروى عنه عوف وشعبة وثقه ابن معين والنسائى مات سنة مائة وتسعة وعشرين .

٤٩ - عَنْ عَلِيّ بن أَبِي طَالِب رَضِيَ ٱللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ أَنَّ ٱلنَّبِيَّ ﷺ قَالَ يَوْمَ ٱلْخَنْدَقِ: "مَلَأَ ٱللَّهُ قُبُورَهُم وَبُيُوتَهُمْ نَاراً كَمَا شَغَلُونَا عَنِ ٱلصَّلَاةِ ٱلْوُسْطَى حَتَّى غَابَتِ ٱلشَّمْسُ" وفي لفظ لمسلم "شَغَلُونَا عَنِ ٱلصَّلَاةِ ٱلْوُسْطَى - صَلَاةِ ٱلْعَصْرِ ثُمَّ صَلَّاهَا بَيْنَ ٱلْمَغْرِبِ وَٱلْعِشَاءِ" وَلَهُ عَنْ عَبْدِ ٱللَّهِ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: حَبَسَ ٱلْمُشْرِكُونَ رَسُولَ ٱللَّهِ ﷺ عَنْ صَلَاةِ الْعَصْرِ - حَتَّى احْمَرَّتِ الشَّمْسُ أَوِ اصْفَرَّتْ فَقَالَ رَسُولُ ٱللَّهِ ﷺ "شَغَلُونَا عَنِ ٱلصَّلَاةِ ٱلْوُسْطَى - صَلَاةِ الْعَصْرِ - مَلَأَ ٱللَّهُ أَجْوَافَهُمْ نَاراً - أَوْحَشَا ٱللَّهُ أَجْوَافَهُمْ وَقُبُورَهُمْ نَاراً". رَوَاهُ الْجَمَاعَةُ إِلَّا أَحْمَد وَٱبْنَ مَاجَه

المعنى الإجمالي

المؤمن الكامل يندم أشد الندم إذا حصل منه تقصير في حق بارئه فهذا سيد الأنبياء والمرسلين يدعو على من تسبب له في تأخير الصلاة عن وقتها ويندم على هـــذا التأخير الذى لم يكن مقصوداً بل بشغل شاغل وهكذا ينفع الندم إذا كان التقصير غير مقصود ، ولما كانت صلاة العصر تأتى على الناس فى زمن شغلهم أو راحتهم غالباً جعلها الشارع الصلاة الوسطى وجعل تاركها كأنما فقد أهله وماله فلذا دعى ﷺ على الكفار .

التحليل اللفظي

يوم الخندق : يوم الغزوة المشهورة بغزوة الخندق وسميت بذلك لحفر الخندق حول المدينة بإشارة سلمان الفارسى لأنه من مكايد الفرس ويطلق على هذه الغزوة أيضاً يوم الأحزاب وذلك لاجتماع طوائف من مشركى قريش وغطفان واليهود ومن على شاكلتهم على حرب المسلمين وذلك فى السنة الرابعة أو الخامسة من الهجرة .

شغلونا : ألهانا العدو عن أداء الصلاة . أما اليوم فلا يجوز تأخير الصلاة عن وقتها بسبب العدو والقتال بل تؤدى الصلاة على حسب الحال كما تراه موضحاً فى صلاة الخوف .

وله : لمسلم .

ملأ الله أجوافهم ناراً أو حشا الله أجوافهم وقبورهم ناراً : جعل الله النار ملازمة لهم فى الحياة والممات وعذّبهم فى الدنيا والآخرة فهو دعاء عليهم أخرجه فى صورة الخبر تأكيداً وإشعاراً بأنه من الدعوات المجابة . وعبر بالماضى ثقة بالاستجابة فكأنه أجيب سؤاله فأخبر عن وجود إجابته ووقوعها .

فقه الحديث

١ — جواز الدعاء على المشركين .

٢ — تسمية صلاة العصر بالصلاة الوسطى .

٣ — وجوب قضاء الصلاة الفائتة بعذر .

٥٠ - عَنْ عَبْدِ ٱللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : " أَعْتَمَ ٱلنَّبِيُّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِٱلْعِشَاءِ فَخَرَجَ عُمَرُ فَقَالَ : ٱلصَّلَاةَ يَا رَسُولَ ٱللَّهِ رَقَدَ ٱلنِّسَاءُ وَٱلصِّبْيَانُ . فَخَرَجَ وَرَأْسُهُ يَقْطُرُ يَقُولُ :

"لَوْلَا أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمَّتِي - أَوْ عَلَى ٱلنَّاسِ - لَأَمَرْتُهُمْ بِهَٰذِهِ ٱلصَّلَاةِ هَٰذِهِ ٱلسَّاعَةَ". أَخْرَجَهُ ٱلْبُخَارِي بِأَلْفَاظٍ مُخْتَلِفَةٍ

المعنى الإجمالي

مواقيت الصلاة المفروضة معلومة وأولها أفضلها إلا وقت العشاء فإنه ممتد إلى الثلث الأول من الليل وأفضله عند آخر الثلث الأول منه لكنه ﷺ كان يراعى الأخف وعدم التكلف الشاق بأمته خوفاً من أنهم لا يستطيعون ما يأمر به فلذا رحم أمته فترك الأفضل رفقاً بهم وشفقة عليهم وكان بالمؤمنين رحيما .

وقد كان الصحابة رضوان الله عليهم ينتظرون العشاء ليصلوها جماعة مع الرسول وكان فى بعض الأحيان لا يخرج إليهم إلا متأخراً بعد أن يغلبهم النوم من تعب النهار فإذا تقدم الرسول للصلاة صلوا ولم يتوضئوا لأنهم كانوا جلوساً متمكنين من الأرض .

التحليل اللفظي

أعتم النبي : أخر صلاة العشاء حتى اشتدت ظلمة الليل .

رقد النساء والصبيان : ناموا جميعاً وخص النساء والصبيان لأنهم مظنة قلة الصبر ومحل الشفقة بخلاف الرجال .

لولا أن أشق على أمتى : أشق من المشقة لأن الرسول ﷺ كان يراعى الأخف على أمته وقد رأى أن هذا الأمر يصعب عليهم . وأن وما دخلت عليه فى تأويل مصدر مبتدأ والخبر محذوف والتقدير لولا المشقة موجودة على الناس لأخرتها إلى وقتها المختار .

لأمرتهم : أمر إيجاب لا استجابة .

فقه الحديث

١ — النوم من جالس متمكن من الأرض لا ينقض الوضوء وللأئمة أقوال فى نقض الوضوء بالنوم قال الشافعى إن نام ممكناً مقعدته من الأرض لا ينتقض وضوءه وإلا نقض وقال أبو حنيفة إن نام على حالة من حالات الصلاة : كأن نام قائماً أو ساجداً أو قاعداً لم ينتقض وضوءه وإلا نقض وقال أحمد إذا نام قاعداً أو قائماً لم ينتقض الوضوء وإلا نقض . ونظر مالك إلى صفة النوم فقال إن كان لا يحس بما فعل بحضرته (وهو الثقيل) انتقض وضوءه وإن كان يحس بما فعل بحضرته (وهو الخفيف) فلا ينتقض وضوءه .

٢ — مشروعية انتظار الإمام إذا تأخر عن الحضور فى أول الوقت .

٣ — فضل التيسير فى الأمور الشرعية وكراهة ما يشق منها .

٤ — صيغة الأمر إذا تجردت عن القرائن دلت على الإيجاب .

٥ — رأفة الرسول بأمته حيث لم يكلفهم ما لا يطيقون .

٦ — إمتداد وقت العشاء فالصلاة فى آخر وقته أفضل إذا لم يحصل تكليف على الناس .

٧ — تنبيه الأكابر لاستثارة فائدة منهم أو احتمال غفلة .

٨ — جواز حضور النساء صلاة الجماعة بشرط أمن الفتنة وخروجهن فى غير ثياب الزينة .

٩ — جواز حضور الصبيان صلاة الجماعة بشرط أن لا يحصل منهم تشويش .

٥ - عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ ٱللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا: عَنِ ٱلنَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: "إِذَا أُقِيمَتِ ٱلصَّلَاةُ وَحَضَرَ ٱلْعَشَاءُ، فَابْدَؤُا بِٱلْعَشَاءِ" وَعَنِ ٱبْنِ عُمَرَ نَحْوَهُ. رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيّ. ولمسلم عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ ٱللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: "لَا صَلَاةَ بِحَضْرَةِ طَعَامٍ، وَلَا وَهُوَ يُدَافِعُهُ ٱلْأَخْبَثَانِ".

المعنى الإجمالي

لا تشغل قلبك أيها المصلى وأنت واقف بين يدى ربك فى الصلاة وليكن إقبالك فى مناجاتك له على أكمل حال خالى البال لا يشغلك شاغل أمامك كطعام جهز للعشاء لأن الصلاة بحضرته مكروهة ولا تحبس بولك وغائطك وريحك لئلا يتشتت عقلك ويشتغل قلبك فيذهب كمال الخشوع الذى هو أساس الصلاة .

التحليل اللفظى

العشاء : الطعام .

بحضرة الطعام : الذى يريد أكله لاشتغاله به .

يدافعه الأخبثان : الأخبثان وهو الخارج من القبل أو الدبر فالصلاة مع حبس البول أو الغائط أو الريح مكروهة . وفى نسخة يدافع الأخبثين .

فقه الحديث

١ ـــ استحباب قطع الشواغل وحضور القلب فى الصلاة .

٢ ـــ وقت العشاء ممتد إلى ثلث الليل الأول .

٣ ـــ كراهة الصلاة بحضرة الطعام أو مدافعة الأخبثين لما فى ذلك من اشتغال القلب وذهاب كمال الخشوع .

٥٢- عَنْ عَبْدِ ٱللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ ٱللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا قَالَ: شَهِدَ عِنْدِي رِجَالٌ مَرْضِيُّونَ وَأَرْضَاهُمْ عِنْدِي عُمَرُ أَنَّ رَسُولَ ٱللَّهِ ﷺ نَهَى عَنِ ٱلصَّلَاةِ بَعْدَ ٱلصُّبْحِ حَتَّى تَشْرُقَ ٱلشَّمْسُ وَبَعْدَ ٱلْعَصْرِ حَتَّى تَغْرُبَ. رَوَاهُ الْجَمَاعَةُ إِلَّا أَحْمَدَ

٥٣- عَنْ أَبِي سَعِيدٍ ٱلْخُدْرِيِّ رَضِيَ ٱللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ عَنْ رَسُولِ ٱللَّهِ ﷺ قَالَ: "لَا صَلَاةَ بَعْدَ ٱلصُّبْحِ حَتَّى تَرْتَفِعَ ٱلشَّمْسُ وَلَا صَلَاةَ بَعْدَ ٱلْعَصْرِ حَتَّى تَغِيبَ ٱلشَّمْسُ" رواه البخاري

قَالَ المصنِّفُ رحمه الله وفى الباب عن عَلِي بْنِ أَبِي طَالِبٍ، وعبدالله ابْنِ مسعودٍ وعَبدِ الله بن عُمَرَ، وعَبد الله بن عَمْرِ وبنِ الْعَاص، وَأَبِي هُرَيْرَةَ وَسَمُرةُ بن جُنْدُب، وَسَلَمَةَ بنِ الأَكْوَعِ، وَزيدُ بن ثَابِت، ومُعَاذ بْن عفراء وَكَعْبُ بن مُرَّةَ، وَأَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ، وَعَمْرو بن عَبَسَةَ السُّلَمِيِّ، وعائشة رضى الله عنهم والصُّنَابِحِيُّ ولم يُسْمَعْ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ.

المعنى الاجمالى الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين عدول لا شك فى شهادتهم وصدق حديثهم وقد قرر ابن عباس تزكيتهم فى صدر حديثه ليكون أدعى لقبوله وبيَّن فضل الفاروق وأنه أكثرهم عدالة وقد قرر عمر أن النبى ﷺ نهى عن صلاة النافلة فى وقتين بعد الصبح حتى تشرق الشمس وبعد العصر حتى تغرب وحكمة النهى عن ذلك أن الشمس تشرق وتغرب بين قرنى شيطان فنهى عن الصلاة حينئذ حذراً من التشبه بالمشركين.

التحليل اللفظي

شهد عندى : أعلمنى وأخبرنى .

رجال مرضيون : عدول لاشك فى صدقهم ودينهم .

وأرضاهم عندى عمر : أعدلهم عمر رضى الله عنه .

بعد الصبح : بعد صلاة الصبح .

حتى تشرق الشمس : ترتفع قدر رمح وتضىء . وفى نسخة حتى تطلع الشمس والمراد بالطلوع طلوع مخصوص أى تطلع الشمس مرتفعة .

بعد العصر : بعد صلاة العصر .

حتى تغرب : تغيب الشمس ويتكامل غروبها .

لا صلاة : نفى بمعنى النهى .

ترتفع الشمس : ارتفاعها قدر رمح .

تغيب الشمس : تغرب الشمس ويتكامل غروبها .

سلمة بن الأكوع السلمى أبو مسلم المدنى بايع تحت الشجرة وكان شجاعا راميا يسابق الفرسان على قدميه روى (٧٧) حديثاً مات سنة أربع وسبعين وعمره (٨٠) سنة .

سمرة بن جندب الفزارى نزل البصرة وكان من الحفاظ المكثرين صدوق الحديث روى (١٢٣) حديثاً توفى بالبصرة سنة ثمان وخمسين .

زيد بن ثابت الضحاك النجارى المدنى كاتب الوحى أحد نجباء الأنصار شهد بيعة الرضوان وقرأ على النبى ﷺ القرآن وجمعه فى عهد الصديق وولى قسمة غنائم اليرموك روى (٩٢) حديثاً مات سنة خمس وأربعين .

معاذ بن عفراء قال ابن هشام هو معاذ بن الحارث بن عفراء بن سواء بن غنم ابن مالك بن النجار .

كعب بن مرة نزيل البصرة صحابي روى عنه شرحبيل بن الصمت وغيره مات بالأردن سنة سبع وخمسين .

أبو أمامة الباهلي صدى بن عجلان الباهلي صحابي مشهور روى (٢٥٠) حديثاً آخر من مات من الصحابة بالشام سنة إحدى وثمانين بحمص .

عمرو بن عبسة السلمي أبو نجيح روى (٤٨) حديثاً أسلم بمكة ورجع إلى بلاد قومه حتى مضت بدر وأحد والخندق والحديبية وخيبر قال أبو سعيد إنه رابع أو خامس في الإسلام نزل الشام وسكن بها إلى أن مات في خلافة معاوية .

الصنابحي : عبد الرحمن بن عسيلة أبو عبد الرحمن مخضرم روى عن أبي بكر وعمر وروى عنه سويد بن غفلة وابن محيرز وثقه ابن سعد مات في خلافة عبد الملك .

فقه الحديث

كراهة الصلاة التي لا سبب لها بعد صلاة الفجر حتى تطلع الشمس وبعد صلاة العصر حتى تغرب قال النووي كراهة تحريم لا تنزيه على الأصح واختلف الأئمة رحمهم الله في النفل الذي له سبب[1] بعد صلاة الصبح والعصر فجوز ذلك الشافعي بلا كراهة كما جوز أيضاً مطلق النفل بحرم مكة وحرمه أبو حنيفة واستثنى صلاة عصر يومه وحرمه مالك أيضاً ووافقه أحمد في التحريم إلا ركعتي الطواف .

راوي الحديث

أبو سعيد الخدري سعد بن مالك بن سنان الخدري بايع تحت الشجرة وشهد ما بعد أحد وكان من علماء الصحابة روى (١١٧٠) حديثاً مات سنة أربع وسبعين .

(١) كتحية المسجد وصلاة العيدين وصلاة الجنازة وصلاة الكسوف .

٥٤ - عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ ٱللَّهِ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ عُمَرَ بْنَ ٱلْخَطَّابِ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ جَاءَ يَوْمَ ٱلْخَنْدَقِ بَعْدَمَا غَرَبَتِ ٱلشَّمْسُ فَجَعَلَ يَسُبُّ كُفَّارَ قُرَيْشٍ، وَقَالَ: يَا رَسُولَ ٱللَّهِ مَا كِدْتُ أُصَلِّي ٱلْعَصْرَ حَتَّى كَادَتِ ٱلشَّمْسُ تَغْرُبُ. فَقَالَ ٱلنَّبِيُّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "وَٱللَّهِ مَا صَلَّيْتُهَا" قَالَ: فَقُمْنَا إِلَى بُطْحَانَ فَتَوَضَّأَ لِلصَّلَاةِ وَتَوَضَّأْنَا لَهَا فَصَلَّى ٱلْعَصْرَ بَعْدَمَا غَرَبَتِ ٱلشَّمْسُ ثُمَّ صَلَّى بَعْدَهَا ٱلْمَغْرِبَ". مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ

المعنى الاجمالى

المحافظة على أوقات الصلوات واجبة وحرص النبى وأصحابه على ذلك معلوم غير أنه قد تعرض موانع تؤدى إلى التأخير وذلك للتشريع للأمة فى معرفة كيفية قضاء الفوائت ولهذا غضب الفاروق وسب كفار قريش لأنهم كانوا السبب فى هذا التأخير وقد قضى ﷺ الفائتة مرتبة مع الحاضرة وصلاها جماعة .

التحليل اللفظى

يوم الخندق : يوم الغزوة المشهورة بغزوة الخندق وتقدم تفصيل ذلك فى الحديث ٤٩ ص ٨٥

يسب كفار قريش : يشتمهم لأنهم كانوا السبب فى تأخيرهم الصلاة عن وقتها بسبب اشتغالهم بحفر الخندق .

ما كدت أصلى العصر حتى كادت الشمس تغرب : صلى عمر العصر قرب غروب الشمس . فالنفى إذا دخل على كاد اقتضى وقوع الأمر فى الأكثر .

والله ما صليتها : نفى الرسول مطلقاً لأنه لم يصلها .

بطحان : واد بالمدينة وأشهر أودية المدينة ثلاثة : بطحان ، العقيق ، قناة .

فقه الحديث

١ — جواز سب الكفار .

٢ — جواز الحلف بدون استحلاف لمصلحة توكيد الأمر أو زيادة للطمأنينة أو لنفى توهم النسيان .

٣ — جواز قضاء الفريضة فى أوقات النهى وهو قول الجمهور خلافا لأبى حنيفة حيث حرم ذلك واستثنى عصر يومه .

٤ — ترتيب قضاء الفوائت وجواز صلاتها فى جماعة .

أسئلة :

ما هى الصلاة ؟ ما سر التعبير بعلى فى قوله : الصلاة على وقتها ؟ أعرب أى ؟ صف خروج النساء للصلاة فى العهد النبوى ؟ ما هو أفضل وقت الصبح وبين اختلاف الفقهاء فى ذلك ؟ اشرح معانى الألفاظ الآتية : المواقيت ، المروط ، الغلس ، الهاجرة ، نقية ، الأولى ، تدحض ، حية ، ينفتل ، العشاء بفتح العين ، العشاء بكسر العين ، الأخبثان ؟ اعرب قوله أحياناً وأحياناً ؟ أذكر هدى الرسول الكريم فى صلاة العشاء تقديماً وتأخيراً ؟ ما حكمة تعجيل صلاة المغرب ؟ ماحكم تأخير صلاة العشاء إلى ثلث الليل ؟ ما حكمة كراهة النوم قبل العشاء وبعده وماذا يستثنى من ذلك ؟ ما هى الصلاة الوسطى ؟ لماذا دعا النبى على المشركين بقوله : ملأ الله أجوافهم ناراً ولماذا أخرج الدعاء فى صورة الخبر ؟ اعرب قوله : لولا أن أشق على أمتى وعلام تدل عليه صيغة الأمر ؟ ما حكم حضور النساء والصبيان صلاة الجماعة ؟ ما حكم الصلاة بحضرة ما يشغل عنها ؟ بين الأوقات التى يكره فيها النفل وحكمة النهى عن ذلك واختلاف العلماء ؟ ماحكمة تزكية ابن عباس الصحابة فى قوله : شهد عندى رجال مرضيون وأرضاهم عندى عمر ؟ هل يجوز الحلف من غير استحلاف ؟ كيف يكون قضاء الفائتة وهل تقضى فى أوقات النهى؟ بين أودية المدينة المشهورة ؟

باب فضل صلاة الجماعة ووجوبها

٥٥ - عَنْ عَبْدِ ٱللَّهِ بْنِ عُمَرَ أَنَّ رَسُولَ ٱللَّهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "صَلَاةُ الْجَمَاعَةِ أَفْضَلُ مِنْ صَلَاةِ الْفَذِّ بِسَبْعٍ وَعِشْرِينَ دَرَجَةً". مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ

المعنى الإجمالي أداء الصلاة فى المساجد جماعة شرع لحكم بالغة ومزايا كثيرة منها زيادة الأجر فالقيام بها تأليف بين المسلمين وجمع لقلوبهم فى أكبر عبادة حيث يقف الكبير فيها بجانب الصغير والغنى بجانب الفقير فتتساوى الرءوس كما تساوت الأقدام فى الصفوف يتعلمون من الإمام الدين بطريق عملى علاوة على الأعمال المشتركة والتدريب على مواقف الحرب تحت إمرة قائد واحد .

التحليل اللفظى

الجماعة : لغة الطائفة من كل شىء وشرعا ربط صلاة المأموم بصلاة الإمام وأقلها إمام ومأموم .

ووجوبها : قول الإمام أحمد وقال الجمهور إن الجماعة سنة مؤكدة .

الفــذ : المنفرد .

درجة : مقدار من الثواب يعلمه الله الذى قدّره على لسان نبيه ﷺ .

فقه الحديث

١ ـــ صحة صلاة المنفرد .

٢ ـــ أفضلية صلاة الجماعة ومضاعفة أجرها عند الله بالقدر المذكور فى الحديث .

٥٦- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "صَلَاةُ الرَّجُلِ فِي جَمَاعَةٍ تَضْعُفُ عَلَى صَلَاتِهِ فِي بَيْتِهِ وَفِي سُوقِهِ خَمْسًا وَعِشْرِينَ ضِعْفًا وَذَلِكَ لِأَنَّهُ إِذَا تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ ثُمَّ خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ إِلَى الْمَسْجِدِ لَا يُخْرِجُهُ إِلَّا الصَّلَاةُ لَمْ يَخْطُ خَطْوَةً إِلَّا رُفِعَتْ لَهُ بِهَا دَرَجَةٌ وَحُطَّ عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةٌ فَإِذَا صَلَّى لَمْ تَزَلِ الْمَلَائِكَةُ تُصَلِّي عَلَيْهِ مَادَامَ فِي مُصَلَّاهُ: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيْهِ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ وَلَا يَزَالُ فِي صَلَاةٍ مَا انْتَظَرَ الصَّلَاةَ". مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ وَاللَّفْظُ لِلْبُخَارِي.

المعنى الإجمالي

مظهر من مظاهر الإيمان والقوة والنظام تدعو إليه شريعة الإسلام ذلك هو صلاة الجماعة التى تفضل على صلاة الفذ بخمس وعشرين درجة فذكر القليل هنا لا ينافى الكثير فى الحديث السابق فالملائكة تدعو وتستغفر لمن بكر بالصلاة رجاء الإستجابة من الملك العلام وفق الله الجميع لإقامة شعائر الإسلام ليعود الدين إلى عزته ويسود المسلمون كما سادوا فى الزمن السابق باتباعهم سنن سيد المرسلين.

التحليل اللفظي

فضعيف: تزادته

فى سوقه: سمى بذلك لأن الناس يسوقون إليه بضائعهم وقيل لأنهم يقفون على ساق.

أحسن الوضوء : أسبغه وأتمه بسننه وآدابه .

خَطوة : بفتح الخاء فعل الماشى وهو المقصود .

خُطوة : بضم الخاء ما بين قدمى الماشى .

حط : رفع ومحى .

خطيئة : ذنب .

الملائكة : أجسام نورانية لطيفة قادرة على التشكل بأشكال مختلفة .

تصلى عليه : صلاة الملائكة الدعاء والاستغفار .

تدعو له : تستغفر له .

اللهم اغفر له : الجملة مقول لقول محذوف فى محل نصب حال أى تصلى الملائكة عليه قائلين اللهم اغفر له .

مادام فى مصلاه : مدة كونه فى المكان الذى أوقع فيه الصلاة من المسجد .

ولايزال فى صلاة ما انتظر الصلاة : تفضل الله على منتظر الصلاة بأن كتب له ثواب المصلى بالفعل فعليه أن ينتظر بسكينة ووقار .

فقه الحديث

١ ــ إعتبار الإخلاص فى الأعمال .

٢ ــ فضل الصلاة مع الجماعة على صلاة المنفرد فالصلاة من حيث هى أفضل من غيرها من الأعمال لأن فيها صلاة الملائكة على فاعلها ودعاءهم له بالرحمة والمغفرة والتوبة .

٣ ــ أفضلية انتظار الصلاة لأن ثواب من انتظرها كثواب من هو فيها .

٤ ــ الترغيب فى المكث فى المسجد بعد الفراغ من الصلاة .

٥ ــ جواز الصلاة المتكوبة فى البيوت والأسواق .

٥٧ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "أَثْقَلُ الصَّلَوَاتِ عَلَى الْمُنَافِقِينَ صَلَاةُ الْعِشَاءِ وَصَلَاةُ الْفَجْرِ وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِيهِمَا لَأَتَوْهُمَا وَلَوْ حَبْوًا، وَلَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ آمُرَ بِالصَّلَاةِ فَتُقَامَ ثُمَّ آمُرَ رَجُلًا فَيُصَلِّيَ بِالنَّاسِ ثُمَّ أَنْطَلِقَ مَعِي بِرِجَالٍ مَعَهُمْ حُزَمٌ مِنْ حَطَبٍ إِلَى قَوْمٍ لَا يَشْهَدُونَ الصَّلَاةَ فَأُحَرِّقَ عَلَيْهِمْ بُيُوتَهُمْ بِالنَّارِ". رواه مسلم.

المعنى الإجمالي

الصلاة جميعها ثقيلة على المنافقين قال تعالى: ﴿وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى﴾ وقد خصص الرسول ﷺ هاتين الصلاتين (العشاء والفجر) لقوة الداعي إلى ترك حضور الجماعة فيهما أما العشاء فوقت الرجوع إلى المنازل والاجتماع بالأهل وطلب الراحة من متاعب سعي النهار وكده وأما الفجر فوقت لذة النوم فلما قوى الصارف عن الفعل ثقلت على المنافقين ولو علموا ماذا أعد الله لهم من الخير والثواب لمن صلاهما جماعة في المسجد لأتوا إليها مسرعين سعياً على اليدين والرجلين. ولقد أقسم الرسول الكريم حين افتقد أشخاصاً تخلفوا عن الجماعة في بعض الصلوات وهمّ أن يفعل بهم أمراً عظيما يكون عقاباً لهم على ذلك التخلف وذلك بأن يأمر بحطب فيجمع ثم يأمر رجلا ليؤم الناس مكانه قاصداً هؤلاء الذين تخلفوا ليحرق عليهم بيوتهم بالنار عقوبة لهم على صنيعهم وتنبيهاً على عظم شأن الجماعة.

التحليل اللفظي

المنافقين: جمع منافق وهو الذى يظهر ما لا يبطن.

ولو يعلمون ما فيهما : لو يعرف المنافقون ماذا أعدّ الله لهم من الثواب بحضور الجماعة .

لأتوهما : حضروا الصلاة بأى طريقة كانت .

حبوا : مشيا على اليدين والرجلين كما يحبو الطفل .

هممت : ألهم العزم أو ما دونه .

لا يشهدون الصلاة : لا يحضرون الصلاة جماعة .

فقه الحديث

١ ــ الحث على حضور صلاتى العشاء والفجر جماعة .

٢ ــ طلب تحمل المشقات للحصول على الأجر .

٣ ــ صلاة الجماعة فرض عين عند أحمد والجمهور على أنها سنة مؤكدة .

٤ ــ يستخلف الإمام من يصلى بالناس إذا عرض له شغل .

٥ ــ جواز إمامة المفضول مع وجود الفاضل إذا كانت فى ذلك مصلحة .

٦ ــ جواز الإنصراف من المسجد لعذر بعد إقامة الصلاة .

٧ ــ إخراج من طولب بحق من بيته إذا اختفى فيه بكل الطرق التى توصل إليه (لأنه ﷺ أراد إخراج المتخلفين عن الصلاة بإيقاد النار عليهم فى بيوتهم ولم يفعل) .

٥٨ - عَنْ عَبْدِ ٱللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ ٱللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ عَنِ ٱلنَّبِيِّ ﷺ قَالَ: " إِذَا ٱسْتَأْذَنَتْ أَحَدَكُمُ امْرَأَتُهُ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ فَلَا يَمْنَعْهَا قال : فَقَالَ بِلَالُ بْنُ عَبْدِ ٱللَّهِ وَٱللَّهِ لَنَمْنَعُهُنَّ . قَالَ: فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ

عَبْدُ ٱللَّهِ فَسَبَّهُ سَبًّا سَيِّئًا مَا سَمِعْتُهُ سَبَّهُ مِثْلَهُ قَطُّ. وَقَالَ: "أُخْبِرُكَ عَنْ رَسُولِ ٱللَّهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَقُولُ وَٱللَّهِ لَنَمْنَعُهُنَّ" وفى لفظ "لَا تَمْنَعُوا إِمَاءَ ٱللَّهِ مَسَاجِدَ ٱللَّهِ". مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ

المعنى الإجمالى

المساجد بيوت الله تؤدى فيها الصلوات من عموم الناس فلا يجوز للمرأة أن تخرج من بيت زوجها بغير إذنه فإذا استأذنته للخروج إلى المسجد لكى تؤدى الصلاة جماعة فليس له حق منعها إذا أمن الطريق وكانت بغير ثياب الزينة لأن فى خروجها هذا طاعة مستجيبة داعى الله .

التحليل اللفظى

إذا استأذنت أحدكم امرأته : طلبت منه الإذن للخروج .

بلال بن عبد الله العدوى المدنى روى عن أبيه وروى عنه كعب بن علقمة وثقه أبو زرعة .

فقه الحديث

١ — عظم قدر السنة فى نفوس الصحابة والحرص على التمسك بها .

٢ — وجوب استئذان المرأة زوجها عند الخروج .

٣ — عدم منع النساء عند استئذانهن للخروج للمساجد بشرطه[١] .

٤ — تأديب المعترض على السنن برأيه وعلى العالم بهواه .

---

(١) أن لا تكون متطيبة ولا ذات خلخال يسمع صوته ولا ثياب فاخرة ولا مختلطة بالرجال ولا شابة يفتتن بها وأن لا يكون فى الطريق ما يخاف به مفسدة ونحوها .

٥ — تأديب الرجل لابنه إذا تكلم بما لا ينبغى له وإن كان الإبن كبيرا .

٦ — تأديب العالم للمتعلم إذا تكلم بما لا ينبغى .

أسئلة :

ما هى صلاة الجماعة وما حكمة مشروعيتها وما حكمها ؟ ما حكم صلاة المنفرد فى البيت والسوق ؟ اشرح معانى الألفاظ الآتية : الفـذ ، درجة ، خطوة بفتح الخاء ، خطوة بضم الخاء ، حط ، تضعف ، سوقه ، الملائكة ، المنافقين ، حبوا ، يشهدون ؟ لم خصت صلاة الفجر والعشاء باهتمام الرسول ؟ ماذا يفعل الإمام إذا عرض له شغل ؟ هل يجوز الانصراف من المسجد بعد الإقامة ؟ كيف كان الصحابة أزاء السنن ؟ بين شروط الإذن للمرأة فى الخروج إلى المسجد ؟

السنن الراتبة وتأكد سنة الفجر وفضلها

٥٩- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ: "صَلَّيْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم رَكْعَتَيْنِ قَبْلَ الظُّهْرِ وَرَكْعَتَيْنِ بَعْدَهَا وَرَكْعَتَيْنِ بَعْدَ الْجُمُعَةِ وَرَكْعَتَيْنِ بَعْدَ الْمَغْرِبِ وَرَكْعَتَيْنِ بَعْدَ الْعِشَاءِ، **وفي لفظ** فَأَمَّا الْمَغْرِبُ وَالْعِشَاءُ وَالْجُمُعَةُ فَفِي بَيْتِهِ، **وفي لفظ** أَنَّ ابْنَ عُمَرَ قَالَ حَدَّثَتْنِي حَفْصَةُ أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم كَانَ يُصَلِّي سَجْدَتَيْنِ خَفِيفَتَيْنِ بَعْدَمَا يَطْلُعُ الْفَجْرُ وَكَانَتْ سَاعَةً لَا أَدْخُلُ عَلَى النَّبِيِّ فِيهَا .

المعنى الإجمالي حفظ عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم رواتب قبلية وبعدية أما الرواتب القبلية فلأن الإنسان مشتغل بالدنيا وأسبابها فتقديمها على الفرائض لتأنس النفس بالعبادة وتتحلى بالخشوع فيدخل في الفرائض على حالة حسنة ، وأما السنن البعدية فلجبر نقص الفرائض إن حصل فيها خلل ولأن الجميع يتمم ما نقص يوم القيامة من الفريضة فضلا من الله وإحسانا .

فقه الحديث

استحباب جعل صلاة النافلة في البيت لأن ذلك أقرب إلى الإخلاص وأبعد عن الرياء وفيها عمارة للبيت بالذكر لتبتعد عنه الشياطين .

٦٠ـ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا أَنَّهَا قَالَتْ: "لَمْ يَكُنِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى شَيْءٍ مِنَ النَّوَافِلِ أَشَدَّ تَعَاهُداً مِنْهُ عَلَى رَكْعَتَيِ الْفَجْرِ". وفى لفظ لمسلم "رَكْعَتَا الْفَجْرِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا".

المعنى الإجمالي

كانت محافظة الرسول ﷺ على سنة الفجر أكثر من غيرها من النوافل مما يدل دلالة واضحة على فضلها وأنها آكد النوافل جميعها لأن الثواب الذى يحصل بالمداومة عليها أكثر من ثواب الدنيا لو ملكها وتصدق بها فإذا كان هذا الفضل فى سنة الفجر فما بالك بفرضه وجميع الفروض المكتوبة علينا وفق الله الجميع لأداء الصلاة التى هى عماد الدين ورزقنا اتباع سيد المرسلين .

التحليل اللفظي

لم يكن النبي ﷺ على شيء من النوافل : لم يداوم على أى نافلة .

أشد : خبر يكن .

تعاهداً : تفقداً وتحفظاً وهو تمييز لأشد .

على ركعتى الفجر : سنته التى قبل فرضه .

خير من الدنيا وما فيها : نعيمها فى الجنة خير من نعيم الدنيا لو ملكها وتصدق بها .

فقه الحديث

تأكيد ركعتى الفجر وعظم ثوابهما وعلو مرتبتهما فى الفضيلة .

أسئلة :

بين حكمة سنن الرواتب القبلية والبعدية ؟ ما سر أفضلية النفل فى البيت ؟ ما هى الساعة التى لا يدخل فيها أحد على الرسول الكريم ولماذا ؟ بين فضل ركعتى الفجر ؟ أعرب قوله أشد تعاهداً وبين معناها .

باب الأذان

٦١- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ:

"أُمِرَ بِلَالٌ أَنْ يَشْفَعَ الأَذَانَ وَيُوتِرَ الإِقَامَةَ". مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ

المعنى الإجمالي لما كان المراد من الأذان إعلام البعيد من أهل البلد عامة طلب الشفع[1] فى كلماته زيادة فى الإعلام وتمكيناً للتبليغ ولما كان المراد من الإقامة تبليغ أهل المسجد خاصة اكتفى فيها بالإيتار[2] وكررت الإقامة (قد قامت الصلاة) لأنها المقصود بالذات .

التحليل اللفظي

الأذان : لغة الاعلام وشرعا الاعلام بدخول وقت الصلاة أو قربه لفجر بذكر مخصوص .

الإقامة : لغة مصدر أقام وشرعا الاعلام بالقيام إلى الصلاة بذكر مخصوص .

أمر بلال : أمره النبي ﷺ لأنه الآمر الناهى فهو حديث مرفوع حكما لأن الحديث المرفوع ما أضيف إلى النبي ﷺ تصريحا أو حكما ويدل على ذلك رواية النسائى أمر النبي ﷺ بلالا ، وهو بلال بن رباح المؤذن مولى أبى بكر شهد بدراً والمشاهد كلها سكن دمشق روى (٤٤) حديثاً وروى عنه كعب بن عجرة وقيس ابن أبى حازم وهو سابق الحبشة إلى الإسلام أذّن للنبي ﷺ ولم يؤذن لأحد بعده إلا مرة فى قَدمة قدمها المدينة وكان ممن عذب فى الله مات سنة عشرين عن بضع وستين سنة .

يشفع الأذان : الشفع ضم الشيء إلى مثله وهو فى العدد خلاف الوتر كالزوج

---

(١) أن يأتى بها مثنى مثنى .
(٢) إفراد ألفاظها .

خلاف الفرد . ومعنى يشفع الأذان يأتى بمعظم ألفاظه مثنى لا جميعها لأن كلمة التوحيد فى آخره مفردة ففيه الحكم على الشىء باعتبار حكم مجموعه .

يوتر الإقامة : يأتى بمعظم ألفاظها مفردة إلا التكبير فى أولها فإنه مثنى وإلا الإقامة فى أثنائها كذلك .

فقه الحديث

١ — مشروعية الأذان للإعلام بدخول وقت الصــلاة وبمكانها وإظهاراً لشعائر الإسلام فهو جامع لعقيدة الإيمان واختلف فى حكمه قال أحمد الأذان فرض كفاية للصلوات الخمس المؤداة دون غيرها للرجال جماعة فى الأمصار والقرى وغيرها حضرا وقال الشافعى وأبو حنيفة الأذان سنة للمنفرد والجماعة حضرا وسفرا وقال مالك الأذان سنة كفاية لجماعة طلبت غيرها بكل مسجد وبكل موضع جرت العادة بالإجتماع فيه وقال بوجوبه كفائياً فى المصر .

٢ — تثنية ألفاظ الأذان لأنه إعلام للغائبين فتكريره ليكون أوصل إليهم واستحب أن يكون على مكان عال وبصوت مرتفع وبدون إسراع .

٣ — إفراد ألفاظ الإقامة لأنها للحاضرين مع تكرير التكبير ولفظ الإقامة لأنها المقصودة بالذات واستحب أن تكون بسرعة متوسطة فإفراد ألفاظها مع تكرار قد قامت الصلاة مذهب الشافعى وأحمد ويرى مالك إفراد ألفاظها حتى الإقامة (قد قامت الصلاة) ويرى أبو حنيفة تثنيــة ألفاظها جميعها مع تربيع التكبير أولها والجمهور على تثنية التكبير أولها وإفراد كلمة التوحيد آخرها .

٦٢ - عَنْ أَبِي جُحَيْفَةَ وَهْبِ بْنِ عَبْدِ ٱللَّهِ السُّوَائِيِّ قَالَ: أَتَيْتُ ٱلنَّبِيَّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ فِي قُبَّةٍ لَهُ حَمْرَاءَ مِنْ أَدَمٍ . قَالَ، فَخَرَجَ بِلَالٌ بِوَضُوءٍ فَمِنْ نَاضِحٍ وَنَائِلٍ ، فَخَرَجَ ٱلنَّبِيُّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَيْهِ حُلَّةٌ حَمْرَاءُ كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى بَيَاضِ سَاقَيْهِ

قَالَ، فَتَوَضَّأَ وَأَذَّنَ بِلَالٌ. قَالَ: فَجَعَلْتُ أَتَتَبَّعُ فَاهُ هَهُنَا وَهَهُنَا يَقُولُ يَمِينًا وَشِمَالًا حَيَّ عَلَى الصَّلَاةِ حَيَّ عَلَى الْفَلَاحِ ثُمَّ رُكِزَتْ لَهُ عَنَزَةٌ فَتَقَدَّمَ وَصَلَّى الظُّهْرَ رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ لَمْ يَزَلْ يُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ حَتَّى رَجَعَ الْمَدِينَةَ".

المعنى الإجمالي

للأذان آداب ينبغى أن تراعى منها أن يكون المؤذن حسن الصوت ومنها أن يؤذن على مكان مرتفع كالمنابر ومنها أن يلتفت برأسه عند الحيعلتين يمنة ويسرة برأسه مع تثبيت قدميه ومنها أن يضع إبهاميه فى أذنيه ليكون ذلك أجمع لصوته وليستدل بذلك الأصم إذا رآه على أنه يؤذن لا أنه يستغيث ومنها أن يستقبل القبلة فى جميع أذانه مع الإلتفات بوجهه عند الحيعلتين .

التحليل اللفظى

قبة : بيت صغير من الخيام .

من أدم : جمع أديم وهو الجلد المدبوغ وكانت الخيمة من الجلد .

فخرج بلال بوضوء : بفتح الواو أى الماء الذى توضأ به الرسول ﷺ .

فمن ناضح ونائل : منهم من ينال شيئاً من ذلك الماء الذى خرج به بلال ومنهم من يرش عليه بللا مما حصل له تبركا (وهذا معنى ما جاء فى الحديث) .

حلة : الحلة إزار ورداء ــ ولا تكون حلة حتى تكون من ثوبين .

حمراء : مخططة بخطوط حمر وصفت بالحمرة باعتبار ما فيها من الخيوط .

ركزت : غرزت فى الأرض .

عنزة : بفتح العين والنون والزاى وهى عصا أسفلها حديدة كالرمح.

فقه الحديث

١ ــ جواز لبس الثوب المخطط بالأحمر .

٢ ــ مشروعية التفات المؤذن برأسه يميناً وشمالا عند الحيعلتين مع وضع الأصبعين فى الأذنين ليكون ذلك أرفع لصوته وليعرف من يراه أو من به صمم أنه مشتغل بالأذان .

٣ ــ مشروعية اتخاذ السترة للمصلى وأن سترة الإمام سترة للمصلين .

٤ ــ جواز التبرك بآثار الرسول واستعمال فضل طهوره وطعامه وشرابه ولباسه .

٥ ــ مشروعية قصر الصلاة الرباعية فى السفر .

راوى الحديث

أبو جحيفة وهب بن عبد الله السوائى الكوفى روى (٤٥) حديثاً كان من صغار الصحابة مات النبى ﷺ ولم يبلغ الحلم روى عن على والبراء بن عازب وروى عنه إسماعيل ابن أبى خالد والحكم بن عيينة وأبو اسحق السبيعى ولاه على ؓ على بيت المال وكان من كبار أصحابه قال ابن حبان مات سنة أربع وسبعين .

٦٣ ـ عَنْ عَبْدِ ٱللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ ٱللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ، عَنْ رَسُولِ ٱللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: "إِنَّ بِلَالًا يُؤَذِّنُ بِلَيْلٍ فَكُلُوا وَٱشْرَبُوا حَتَّى يُؤَذِّنَ ٱبْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ" مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ

المعنى الإجمالى

كما يشرع الأذان للإعلام بدخول وقت الصلاة ودعاء المسلمين لحضورها شرع أيضاً لتنبيه النائم حتى يقوم لصلاة التهجد ونوم القائم حتى يتهيأ لصلاة الفريضة ويسمى هذا الأذان

« الأذان الأول » يتسحر فيه الصائم ويقوم فيه النائم وينام فيه القائم وكان بلال رضى الله عنه الذى يقوم به فى العهد النبوى ، أما الأذان الثانى للفجر فهو الأصلى للإخبار بدخول وقت الفجر ويجب الإمساك قبيله بالنسبة للصائم وكان يقوم به ابن أم مكتوم .

التحليل اللفظى

يؤذن بلال بليــــل : أى فى ليل وقد بينت رواية البخارى أن المراد به قبيل الفجر .

ينادى ابن أم مكتوم : يؤذن عمرو بن أم مكتوم وهو زائدة بن جندب العامرى الأعمى المؤذن نزلت فيه سورة عبس وأمه عاتكة بنت عبد الله . كان من المهاجرين الأولين استخلف على المدينة ثلاث عشرة مرة ليصلى بالناس فى غياب الرسول فى مغازيه روى عنه أنس شهد فتح القادسية واستشهد بها وكان اللواء فى يده .

فقه الحديث

١ — جواز اتخاذ مؤذنين فى مسجد ، واحداً بعد واحد خشية التشويش وقد أذن له ﷺ حضرا وسفرا خمسة من الصحابة بلال بن رباح ، إبن أم مكتوم ، أبو محذورة المكى ، سعد القرظى ، زياد بن الحارث الصُّدائى .

٢ — إستحباب السحور وإباحة الأكل والشرب إلى طلوع الفجر الثانى .

٣ — جواز أذان الأعمى إذا كان ضابطاً للوقت بأن كان عنده من يرشده .

٤ — جواز الاعتماد على الصوت فى الرواية إذا عرفه ولم يشاهد الراوى .

٥ — جواز نسبة الرجل إلى أمه إذا اشتهر بذلك .

٦ — مشروعية الأذان الأول .

٦٤ - عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "إِذَا سَمِعْتُمُ الْمُؤَذِّنَ فَقُولُوا مِثْلَ مَا يَقُولُ".

المعنى الإجمالي

مشروعية إجابة السامع الأذان وتسمى حكاية الأذان وذلك بأن يردد بمجموع ألفاظه وحكمة هذه الإجابة أن السامع عند سماع الأذان يبادر إلى الصلاة فيجيب إجابة قولية وفعلية بالوضوء والذهاب إلى المسجد وحيث أنه لا يريد بإجابته نداء الناس وإنما يريد إيقاظ شعوره الخاص أبدلت الحيعلة بالحوقلة (لا حول ولا قوة إلا بالله) إعترافاً بعجزه واستعانة على العبادة بتوفيق ربه فعوض السامع عما فاته من ثواب الحيعلة بثواب الحوقلة. وحكم حكاية الأذان أنها سنة ويكتفى عند تعدد المؤذنين بحكاية مؤذن واحد ويدخل فى هذه الحكاية الأذان الأول للفجر لأن الشارع سماه أذانا فيحكى.

التحليل اللفظى

مثل ما يقول: ظاهر المماثلة فى القول عدم اشتراط المساواة من جميع الوجوه لاتفاقهم على أنه لا يلزم المجيب أن يرفع صوته لأن المؤذن مقصوده الأذان فاحتاج إلى رفع الصوت والسامع مقصوده ذكر الله وإيقاظ شعوره الخاص فيكتفى بالسر.

فقه الحديث

١ — مشروعية إجابة المؤذن فى الحالات لا فرق بين طاهر ومحدث وجنب وحائض لأنه ذكر الله وكل هؤلاء من أهل الذكر ويستثنى من ذلك قاضى الحاجة والمجامع.

٢ – حكم الإجابة أنها سنة لإجماع العلماء على ذلك وهو الصارف لصيغة الأمر فى قوله – فقولوا – عن الإيجاب .

اسئلة :

ما هو الأذان وما هى الإقامة وما حكمتهما ؟ ما حكمة التكرير فى الأذان والإفراد فى الإقامة ؟ ما هو الحديث المرفوع ؟ ما حكمة وضع الإبهامين فى الأذنين والالتفات عند الحيعلتين ؟ اشرح معانى الألفاظ الآتية : قبة ، أدم ، حلة ، عنزة ؟ بين عدد المؤذنين فى العهد النبوى ؟ تكلم عن الأذان الأول والثانى وعن أحكامهما وحكمتهما ؟ بين المعنى الإجمالى فى قوله (إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول) وما هو الصارف لصيغة (فقولوا) عن الإيجاب وما المراد بالمماثلة فى قوله (مثل ما يقول) ؟ ما حكمة الإجابة وما حكمها ؟ .

بابُ استِقبالِ القِبْلةِ

٦٥ - عَنْ عَبْدِ ٱللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا "أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ ﷺ كَانَ يُسَبِّحُ عَلَى ظَهْرِ رَاحِلَتِهِ حَيْثُ كَانَ وَجْهُهُ يُومِئُ بِرَأْسِهِ، وَكَانَ ٱبْنُ عُمَرَ يَفْعَلُهُ - وفى رواية - كَانَ يُوتِرُ عَلَى بَعِيرِهِ. ولمسلم غَيْرَ أَنَّهُ لَا يُصَلِّي عَلَيْهَا المَكْتُوبَةَ وللبخارى إِلَّا الْفَرَائِضَ".

المعنى الاجمالى

إستقبال القبلة شرط فى صحة الصلاة غير أن الشارع رخص فى النافلة وفى الوتر فى السفر - للماشى والراكب - وصلى النبى ﷺ النافلة على راحلته وهو راجع من مكة إلى المدينة فى حجة الوداع وكان يومىء بالركوع والسجود وكان سجوده أخفض من ركوعه وهكذا كان الرسول ﷺ يكثر من النفل ويشغل وقته بالعبادة ما أمكن حتى وقت المشقة .

أما الصلاة المكتوبة فشرطها استقبال القبلة مع استثناء صلاة الخوف للحرب .

التحليل اللفظى

استقبال القبلة : استقبال الكعبة للصلاة .

كان يسبح على ظهر راحلته : يصلى على الراحلة النافلة . والراحلة الناقة التى تحمله وتسير به وليس المراد خصوصها بل كل دابة يركبها المسافر .

يومىء : يشير إلى الركوع والسجود وليكن إيماؤه للسجود أخفض من إيمائه للركوع للتمييز بينهما .

يوتر على بعير : يصلى الوتر على راحلته .

المكتوبة : الفريضة التى كتبها الله وفرضها على جميع المكلفين .

فقه الحديث

١ — جواز التنفل على الراحلة .

٢ — صحة صلاة النفل على الراحلة وإن فاته استقبال القبلة الأصلية لأن وجهة مقصده فى السفر قبلة له بترخيص الشارع .

٣ — الفرض لا يقام على الراحلة لترك استقبال القبلة .

٦٦- عَنْ عَبْدِ ٱللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ ٱللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا قَالَ : "بَيْنَمَا ٱلنَّاسُ بِقُبَاءَ فِى صَلَاةِ ٱلصُّبْحِ إِذْ جَاءَهُمْ آتٍ ، فَقَالَ إِنَّ ٱلنَّبِىَّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ أُنْزِلَ عَلَيْهِ ٱللَّيْلَةَ قُرْآنٌ وَقَدْ أُمِرَ أَنْ يَسْتَقْبِلَ ٱلْقِبْلَةَ ، فَاسْتَقْبِلُوهَا وَكَانَتْ وُجُوهُهُمْ إِلَى ٱلشَّامِ فَاسْتَدَارُوا إِلَى ٱلْكَعْبَةِ". مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ

المعنى الإجمالى لا يجب على المكلف العمل بالناسخ إلا بعد بلوغه إياه فإن لم يبلغه استمر العمل بما كان يعلمه أولا وهو المنسوخ ويكون بذلك معذوراً فإذا بلغه الناسخ وجب عليه العمل فوراً ولا يجب قضاء ما فاته فيما مضى لعدم علمه .

هؤلاء أهل قباء كانوا يصلون إلى بيت المقدس فنسخت هذه القبلة فى صلاة الظهر ولم يبلغهم ذلك إلا فى صلاة فجر اليوم الثانى بإخبار واحد عدل وذلك حجة يجب العمل بها فاستداروا حالا إلى الكعبة .

التحليل اللفظي

قباء : موضع معروف على ثلاثة أميال من المدينـــة عن سهل بن حنيف أن النبي ﷺ قال : مَنْ خَرَجَ حَتَّى يَأْتِيَ مَسْجِدَ قُبَاء فَصَلَّى فِيهِ رَكْعَتَيْنِ كَانَ لَهُ كَعَدْلِ عُمْرَةٍ .

استداروا إلى القبلة : استقبلوا القبلة .

كانت وجوههم إلى جهة الشام : كانوا يصلون إلى جهة بيت المقدس .

فقه الحديث

١ ــ قبول خبر الواحد ووجوب العمل به .

٢ ــ جواز تنبيه من ليس فى الصلاة لمن هو فيها وأن استماع المصلى لكلامه لا يفسد الصلاة .

٣ ــ صحة صلاة من صلى إلى غير القبلة جاهلا أو مجتهداً أو ناسياً .

٤ ــ جواز الصلاة الواحدة إلى جهتين .

٥ ــ أن النسخ لا يثبت فى حق المكلف حتى يبلغه .

٦٧ـ عَنْ أَنَسِ بْنِ سِيرِينَ قَالَ : "اسْتَقْبَلْنَا أَنَساً رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ حِينَ قَدِمَ مِنَ الشَّامِ ، فَلَقِينَاهُ بِعَيْنِ التَّمْرِ ، فَرَأَيْنَاهُ يُصَلِّي عَلَى حِمَارٍ وَوَجْهُهُ مِنْ ذَا الْجَانِبِ ـ يَعْنِي عَنْ يَسَارِ الْقِبْلَةِ ـ فَقُلْتُ رَأَيْتُكَ تُصَلِّي لِغَيْرِ الْقِبْلَةِ ، فَقَالَ لَوْلَا أَنِّي رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَفْعَلُهُ مَا فَعَلْتُهُ" .

المعنى الإجمالي

إستقبال القبلة شرط فى صحة الصلاة وهـذا أمر مقرر ولهذا لما رأوا أنساً يصلى النافلة على راحلته سألوه عن ذلك فأجابهم بما شاهده من فعله ﷺ وتحكيم سنته والعمل برخصته .

التحليل اللفظى

حين قدم من الشام : لما سافر إليها يشكو الحجاج الثقفى إلى عبد الملك ابن مروان .

فلقيناه بعين التمر : موضع فى حدود العراق .

رأيتك تصلى لغير القبلة : أنكروا عليه عدم استقبال القبلة فقط لا الصلاة على الحمار .

يفعله : الصلاة على الحمار مع ترك استقبال القبلة وذلك وهو ذاهب إلى خيبر .

فعلته : الصلاة على الدابة مع ترك استقبال القبلة .

فقه الحديث

١ — طلب مقابلة المسافر .

٢ — جواز صلاة النافلة على الراحلة وإن فاته استقبال القبلة .

٣ — صحة صلاة من صلى على موضع فيه نجاسة لا يباشرها بشىء منه لأن الدابة لا تخلو من نجاسة على مخرجها .

٤ — الرجوع إلى أفعاله ﷺ وتحكيم سنته .

٥ — سؤال المتعلم العالم عن فعله والجواب بالدليل .

٦ — التلطف فى السؤال والعمل بالإشارة لقوله ـ من ذا الجانب ـ

راوى الحديث أنس بن سيرين مولى أنس أبو عبد الله روى عن مولاه وعن جندب بن سفيان وروى عنه ابن عون مات سنة مائة وثمانية عشر .

اسئلة :

ماذا يشترط فى صلاة الفريضة ؟ ما حكم صلاة الفريضة على الراحلة وحكم صلاة النفل عليها ؟ اشرح معانى الألفاظ الآتية : يومىء ، راحلته ؟ متى يجب العمل بالناسخ ؟ ما حكم خبر الواحد ؟ ما حكم الاجتهاد فى القبلة ؟ هل يعمل المصلى بتنبيه غيره له ؟ ما سبب سؤال أنس فى قوله (رأيتك تصلى لغير القبلة) وما هو حاصل جواب أنس رضى الله عنه .

بَابُ الصُّفُوفِ

٦٨ - عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ ٱللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ ٱللَّهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "سَوُّوا صُفُوفَكُمْ فَإِنَّ تَسْوِيَةَ الصُّفُوفِ مِنْ تَمَامِ ٱلصَّلَاةِ." رَوَاهُ مُسْلِم

المعنى الإجمالي

إقامة الصف من حسن الصلاة وحسن الشيء أمر زائد على حقيقته ونظيره قوله تعالى: (وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ) لأن إقامتها يشمل الإتيان بفرائضها وسننها خلافا لمن قال تسوية الصفوف لا تصح الصلاة إلا بها حملا للتمام على الحقيقة.

التحليل اللفظي

سووا صفوفكم: الأمر للندب والصارف له عن الإيجاب الإجماع على أن التسوية ليست فريضة.

تسوية الصفوف: إعتدال القائمين بها على سمت واحد ويدخل فى التسوية سد الفُرج فيها.

فقه الحديث

مشروعية تسوية الصفوف.

٦٩ - عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ ٱللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ ٱللَّهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: "لَتُسَوُّنَّ صُفُوفَكُمْ أَوْ لَيُخَالِفَنَّ بَيْنَ

وُجُوهِكُمْ". مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. ولمسلم كَانَ رَسُولُ ٱللَّهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُسَوِّي صُفُوفَنَا، حَتَّى كَأَنَّمَا يُسَوِّي بِهَا ٱلْقِدَاحَ حَتَّى رَأَى أَنْ قَدْ عَقَلْنَا عَنْهُ، ثُمَّ خَرَجَ يَوْمًا فَقَامَ حَتَّى كَادَ أَنْ يُكَبِّرَ، فَرَأَى رَجُلًا بَادِيًا صَدْرُهُ فَقَالَ: "عِبَادَ ٱللَّهِ لَتُسَوُّنَّ صُفُوفَكُمْ أَوْ لَيُخَالِفَنَّ ٱللَّهُ بَيْنَ وُجُوهِكُمْ".

المعنى الإجمالي

أكد الرسول ﷺ على المصلين حين يقومون للجماعة أن يستووا فى صفوفهم معتدلين على سمت واحد كل منهم إلى جانب الآخر بحيث لا توجد بينهم فرج ولا مسافات لأنهم إذا لم يفعلوا ذلك ليوقعن الله المخالفة بين وجوههم فتختلف آراؤهم ويأخذ كل منهم وجها ورأياً غير رأى صاحبه كما أخذ كل منهم موقفاً يخالف موقف صاحبه فى الصلاة ولئلا يدخل الشيطان بين المصلين للوسوسة . وكأن الرسول توعد المسلمين بجزاء الله لهم جزاء موافقاً لذنوبهم ليردهم عن ارتكاب هذه المخالفات بأفظع وعيد فعلى الإمام أن يلاحظ المصلين أسوة بالنبى الأمين .

التحليل اللفظى

لتسوُّنَّ صفوفكم : باعتدال القائمين بها على سمت واحد وبسد الخلل فيها .

أو : لأحد الشيئين لأن الواقع أحد الأمرين إما تسوية الصفوف وإما المخالفة بين الوجوه والمعنى ليخالفن الله إن لم تقيموا الصفوف .

ليخالفن : ليوقعن الله المخالفة .

بين وجوهكم : بتحويلها عن مواضعها إلى جهة الخلف ، والمراد وقوع العداوة والبغضاء واختلاف القلوب ، فاختلاف الظاهر سبب لاختلاف الباطن وكفى بذلك وعيداً .

يسوى بها القداح : جمع قدح والمقصود خشب السهم حين يبرى ويهيأ للعمل وهذا مما يطلب فيه غاية التحرير وإلا كان السهم طائشاً .

رأى أن قد عقلنا : فهمنا مقصود الرسول من قوله وفعله لأنه ﷺ كان يراعيهم فى التسوية ويراقبهم غاية المراقبة .

حتى كاد أن يكبر : قرب أن يدخل فى الصلاة قبل تكبيرة الإحرام .

باديا صدره : ظاهراً بارزاً صدره خارجا عن الصف .

فقه الحديث

١ — مشروعية تسوية الصفوف .

٢ — مراعاة الامام لرعيته والشفقة عليهم وتحذيرهم من المخالفة .

٣ — جواز كلام الإمام بين الإقامة والصلاة لما يعرض من حاجة .

٤ — نبوءة صادقة للرسول الكريم فقد وضع العداء واستحكم الخلاف بين وجوه المسلمين وافترقت كلمتهم وآراؤهم وقلوبهم لما تركوا تسوية الصفوف لأن الظاهر عنوان الباطن .

راوى الحديث

النعمان بن بشير الأنصارى الخزرجى أول مولود أنصارى فى الهجرة روى (١٢٤) حديثاً كان فصيحاً روى عنه الشعبى وطائفة ولى الكوفة ودمشق وقتل بالشام سنة أربع وستين .

٧٠ - عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ ٱللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ، أَنَّ جَدَّتَهُ مُلَيْكَةَ دَعَتْ رَسُولَ ٱللَّهِ ﷺ، لِطَعَامٍ صَنَعَتْهُ، فَأَكَلَ مِنْهُ ثُمَّ قَالَ: "قُومُوا فَلِأُصَلِّيَ لَكُمْ" قَالَ أَنَسٌ: فَقُمْتُ إِلَى حَصِيرٍ لَنَا قَدِ ٱسْوَدَّ مِنْ طُولِ مَا لُبِسَ، فَنَضَحْتُهُ بِمَاءٍ، فَقَامَ عَلَيْهِ رَسُولُ ٱللَّهِ ﷺ وَصَفَفْتُ أَنَا وَٱلْيَتِيمُ

وَرَاءَهُ وَالْعَجُوزُ مِنْ وَرَائِنَا وَصَلَّى بِنَا رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ انْصَرَفَ." مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ولمسلم: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَّى بِهِ وَبِأُمِّهِ، فَأَقَامَنِي عَنْ يَمِينِهِ وَأَقَامَ الْمَرْأَةَ خَلْفَنَا".

اليتيم : هُوَ ضُمَيْرَ جَدُّ حُسَيْنِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ ضُمَيْرَةَ .

المعنى الإجمالي

النبي ﷺ معلم حكيم ومتواضع كريم يدعى لبيوت أصحابه ليصلى نافلة عندهم يعلمهم كيفية الصلاة فيجيب دعوتهم ويتفقد أحوالهم فتنقل أنباء تلك الزيارة النبوية وتتخذ درساً تشريعياً وتؤخذ منها أحكام كثيرة . هذه زيارة الرسول لمليكة تتضمن فضل صلاة النوافل فى البيوت جماعة وغير ذلك من الأحكام كما سيأتى .

التحليل اللفظى

جدته : جدة اسحق بن عبد الله وأنس .

مليكة : بنت عمرو السعدية صحابية روى حديثها زهير بن معاوية .

فأكل منه : أجاب دعوتها فجاء فأكل منه .

فلأصل لكم : لأجل تعليمكم .

فقمت إلى حصير : الحصير ما يبسط فى البيوت ويتخذ من سعف النخل .

قد اسود من طول ما لبس : اسود من طول المدة وكثرة الاستعمال وذلك لقلة ما عندهم ، وفيه أن الجلوس على الحصير والبساط يسمى لباسا .

فنضحته بماء : وششته بالماء ليذهب عنه الغبار ويلينه .

والعجوز : مليكة .

ثم انصرف : أى من الصلاة وذهب إلى بيته .

---

(١) هذا الحديث رقم (٧٠) رواه اسحق بن أبى طلحة عن أنس .

فقه الحديث

١ — مزيد تواضع الرسول ﷺ وحسن خلقه .

٢ — مشروعية إجابة الدعوة ولو لم تكن عرسا ولو كانت من امرأة إذا أمنت الفتنة .

٣ — جواز الأكل من طعام الدعوة .

٤ — تنظيف مكان المصلى .

٥ — جواز صلاة النافلة جماعة .

٦ — استحباب الصلاة فى المكان الذى دعى إليه للتعليم أو لحصول البركة .

٧ — تعيين موقف المأمومين إذا كانوا رجالا وأطفالا .

٨ — مشروعية تأخير النساء عن صفوف الرجال وقيام المرأة صفاً وحدها إذا لم يكن معها ما ينضم إليها من النساء .

٩ — جواز الاقتصار فى نافلة النهار على ركعتين خلافا لمن اشترطها أربعاً .

١٠ — جواز الصلاة على الحصير وسائر ما تنبته الأرض .

راوى الحديث

اسحق بن عبد الله بن أبي طلحة زيد بن سهل الأنصارى أبو يحي المدنى روى عن أبيه وأنس وروى عنه حماد بن سلمة وابن عيينة ومالك قال ابن معين ثقة حجة وقال ابن سعد توفى سنة اثنين وثلاثين ومائة .

٧١ - عَنْ عَبْدِ ٱللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ، رَضِيَ ٱللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا، قَالَ: "بِتُّ عِنْدَ خَالَتِي مَيْمُونَةَ، فَقَامَ ﷺ يُصَلِّي مِنَ ٱللَّيْلِ فَقُمْتُ عَنْ يَسَارِهِ، فَأَخَذَ بِرَأْسِي فَأَقَامَنِي عَنْ يَمِينِهِ." رَوَاهُ ٱلْجَمَاعَةُ

المعنى الإجمالي

كان الصحابة الكرام رضوان الله عليهم أجمعين شديدى الحرص على معرفة أحوال الرسول وأقواله للتأسى به هذا العباس بن عبد المطلب يبعث ابنه عبد الله إلى بيت خالته ميمونة فى ليلة نوبتها لينقل له كيفية تهجده ﷺ وليعرف حياته المنزلية لتكون درساً محسوساً تستفيد منه الأمة كيف ينبغى أن يكون الرجل فى بيته مع أهله وعبادته لربه فى خلوته .

التحليل اللفظي

بت عند خالتى ميمونة : مع النبى ﷺ ليلة نوبتها .

فقه الحديث

١ — جواز المبيت عند المحارم مع الزوج بشرط أمن الفتنة .

٢ — استحباب صلاة الليل .

٣ — جواز الائتمام بمن لم ينو الإمامة .

٤ — العمل اليسير فى الصلاة لا يفسدها .

٥ — جواز صلاة النافلة جماعة .

٦ — موقف المأموم الواحد عن يمين الإمام .

٧ — الجماعة تنعقد بالصبى .

٨ — بيان فضل ابن عباس حيث قام بالمهمة التى أوفد لها خير قيام .

أسئلة :

ما حكم تسوية الصفوف ؟ ما الصارف للأمر عن الإيجاب فى قوله (سووا صفوفكم) وما معنى التسوية وما الذى يدخل فيها ؟ هل يجوز الكلام بين الأذان والإقامة ؟ اشرح أنباء الزيارة النبوية لجدة أنس وبين ما يؤخذ منها من الأحكام؟ بين موقف المأمومين من الإمام إذا كانوا أطفالا ورجالا ونساء ؟ ما سبب مبيت ابن عباس عند خالته ؟ اشرح معانى الألفاظ الآتية : ليخالفن ، عقلنا ، بادياً صدره ، حصير ، لُبس ، نضحته ؟ أين موقف المأموم الواحد من الإمام ؟ ما حكم العمل اليسير فى الصلاة ؟ ما حكم الائتمام بمن لم ينو الإمامة ؟

بابُ الإمامة

٧٢ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "أَمَا يَخْشَى الَّذِي يَرْفَعُ رَأْسَهُ قَبْلَ الإِمَامِ أَنْ يُحَوِّلَ اللَّهُ رَأْسَهُ رَأْسَ حِمَارٍ - أَوْ - يَجْعَلَ اللَّهُ صُورَتَهُ صُورَةَ حِمَارٍ"؟ رواه الجماعة

المعنى الإجمالي

نفّر النبي ﷺ من الذى يرفع رأسه ويخفضه قبل الإمام وحذره أبلغ تحذير لأنه خشى عليه أن يحول الله أكرم جزء منه (رأسه) إلى صورة أخس الحيوانات فلا يليق بذى لب أن يشذ عن أقرانه ويفقد ثواب الجماعة ويفعل ما يجعله معرّضاً لتحويل صورته إلى أقبح صورة وهذا من فعل الشيطان كما ورد عن أبى هريرة مرفوعا (الَّذِي يَخْفِضُ وَيَرْفَعُ قَبْلَ الْإِمَامِ إِنَّمَا نَاصِيَتُهُ بِيَدِ شَيْطَانٍ) فهذا الإسراع لا يفيد صاحبه إذ لا يخرجه من الصلاة قبل السلام وفى ذلك أحسن توجيه لمراعاة النظام .

التحليل اللفظى

أما : حرف استفتاح وأصلها ما النافية دخلت عليها همزة الاستفهام وهو هنا استفهام توبيخى .

يخشى : يخاف .

الذى يرفع رأسه : من السجود لحديث حفص بن عمر المروى فى أبى داود (الَّذِي يَرْفَعُ رَأْسَهُ وَالْإِمَامُ يَسْجُدُ) ونص على السجود المنطوق به لمزيد مزية فيه لأن المصلى أقرب ما يكون فيه من ربه ولأنه غاية الخضوع المطلوب ويلتحق به الركوع لكونه فى معناه .

قبل الإمام : قبل رفع الإمام فهو على حذف مضاف .

أن يحول الله رأسه : الذى جنى عليه بالرفع .

رأس حمار : كرأس حمار بحذف أداة التشبيه ووجه الشبه .

أو يجعل الله : شك من الراوى .

صورة حمار : كصورة حمار وهيئته ففيه حذف أداة التشبيه ووجه الشبه .

فقه الحديث

١ ـ كمال شفقة الرسول ﷺ بأمته وبيانه لهم الأحكام وما يترتب عليها من الثواب والعقاب .

٢ ـ عناية الشارع بتمام المحافظة على النظام فى صلاة الجماعة ليتربى فى المؤمن خلق النظام فى شئونه .

٣ ـ الوعيد الشديد فى مسابقة الإمام وتحريمه لأن الشارع توعد عليه بالمسخ وهو أشد العقوبات وهل تجزئه صلاته أم ؟ ذهب الجمهور إلى أن فاعله يأثم وتجزئه صلاته وقال أحمد فى رواية عنه أن صلاته باطلة بناء على أن النهى يقتضى الفساد والوعيد بالمسخ فى معنى النهى .

٧٣ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "إِنَّمَا جُعِلَ الإِمَامُ لِيُؤْتَمَّ بِهِ فَلَا تَخْتَلِفُوا عَلَيْهِ، فَإِذَا كَبَّرَ فَكَبِّرُوا، وَإِذَا رَكَعَ فَارْكَعُوا، وَإِذَا قَالَ سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ، فَقُولُوا: رَبَّنَا وَلَكَ الْحَمْدُ، وَإِذَا سَجَدَ فَاسْجُدُوا، وَإِذَا صَلَّى جَالِسًا، فَصَلُّوا جُلُوسًا أَجْمَعُونَ".

٧٤- عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ ٱللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا قَالَتْ: "صَلَّى رَسُولُ ٱللَّهِ ﷺ فِي بَيْتِهِ وَهُوَ شَاكٍ، فَصَلَّى جَالِسًا، وَصَلَّى وَرَاءَهُ قَوْمٌ قِيَامًا، فَأَشَارَ إِلَيْهِمْ أَنِ اجْلِسُوا، فَلَمَّا انْصَرَفَ قَالَ: "إِنَّمَا جُعِلَ الإِمَامُ لِيُؤْتَمَّ بِهِ فَلَا تَخْتَلِفُوا عَلَيْهِ، فَإِذَا رَكَعَ فَارْكَعُوا وَإِذَا رَفَعَ فَارْفَعُوا، وَإِذَا قَالَ سَمِعَ ٱللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ، فَقُولُوا رَبَّنَا وَلَكَ الْحَمْدُ، وَإِذَا صَلَّى جَالِسًا، فَصَلُّوا جُلُوسًا أَجْمَعُونَ". متفق عليه

المعنى الإجمالي النبي ﷺ مرب ماهر وقائد حكيم يعلم المأمومين وجوب متابعة الإمام لأنه قائدهم فلا يسابقونه بل ولا يساوونه وإنما يتابعونه من غير تأخير كما بين لهم الأذكار التى يقولها الإمام والمأموم بعد الرفع من الركوع وينهاهم عن مخالفته .

التحليل اللفظي

ليؤتم به : ليقتدى به .

فلا تختلفوا عليه : فلا تسبقوه .

فإذا كبر : الفاء للتعقيب أى أن أفعال المأموم تكون بعد أفعال الإمام .

وإذا قال سمع الله لمن حمده : إذا قال الإمام ذلك فالتسميع مختص بالإمام.

فقولوا ربنا ولك الحمد : خطاب للمأمومين فالحمد مختص بالمأمومين .

شاك : مريض من أثر سقطته من فوق الفرس .

فلما انصرف : انتهى من صلاته .

فقه الحديث

١ – وجوب متابعة المأموم لإمامه .

٢ – التسميع مختص بالإمام والحمد مختص بالمأمومين قال الجمهور الإمام والمنفرد يقولان سمع الله لمن حمده فقط والمأموم يقول ربنا ولك الحمد ، وقال الشافعي ورواية ثانية لمالك المصلي يجمع بين التسبيح والتحميد لا فرق بين الإمام والمأموم والمنفرد فإذا رفع رأسه من الركوع يقول سمع الله لمن حمده وإذا استوى قائماً يقول ربنا ولك الحمد ورواية ثالثة لمالك أن الإمام والمنفرد يجمع بين التسبيح والتحميد ويحمد المؤتم فقط .

٣ – صلاة المأموم القادر على القيام خلف الإمام العاجز قد رخص فيها الحنابلة وجعلوا متابعة الإمام عذراً في إسقاط القيام بشرط أن يكون الإمام إمام الحي وكانت العلة طارئة يرجى برؤها ومنعها الجمهور .

٤ – عدم فساد الصلاة بالعمل اليسير .

٧٥ – عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَزِيدٍ الْخَطْمِيِّ الأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ: "حَدَّثَنِي الْبَرَاءُ بْنُ عَازِبٍ وَهُوَ غَيْرُ كَذُوبٍ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا قَالَ: سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ، لَمْ يَحْنِ أَحَدٌ مِنَّا ظَهْرَهُ حَتَّى يَقَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَاجِداً، ثُمَّ نَقَعُ سُجُوداً بَعْدَهُ". مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ

المعنى الإجمالي متابعة المأموم للإمام واجبة فلا يتقدم عليه لأن ذلك ينافي الائتمام كما لا يتأخر عنه ببطء لفوات المتابعة بل يتابعه من غير بطء ولا ينتقل من عمل من أعمال الصلاة إلا بعد أن يفرغ الإمام منها وهذا يدل على اعتناء الإسلام بروح النظام في متابعة الإمام .

التحليل اللفظي

البراء بن عازب الأوسى الأنصارى أبو عمارة روى (٣٠٥) حديثاً شهد أحدا والحديبية مات سنة إحدى وسبعين .

وهو غير كذوب : هذه الجملة لا توجب تهمة الراوى وإنما توجب حقيقة الصدق له وكانت هذه عادة العرب إذا أرادوا تأكيد العلم بالراوى والعلم بما روى.

لم يحن أحد منا ظهره : لم يهو أحدنا للسجود حتى يسجد الرسول .

فقه الحديث

١ — وجوب متابعة المأموم لإمامه .

٢ — عدم الانتقال من عمل فى الصلاة إلا بعد فراغ الإمام منه .

راوى الحديث عبد الله بن يزيد الخطمى أبو موسى شهد الحديبية وهو ابن سبع عشرة سنة روى (٢٧) حديثاً وروى عنه الشعبى وابن سيرين وهو أوسى ليست له صحبة .

٧٦- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "إِذَا أَمَّنَ الْإِمَامُ فَأَمِّنُوا، فَإِنَّهُ مَنْ وَافَقَ تَأْمِينُهُ تَأْمِينَ الْمَلَائِكَةِ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ". مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ

المعنى الإجمالى يرشد النبى المصلين وغيرهم بأن الله خص أمته بالتأمين وأن الملائكة تحضر معهم الصلاة فمن وافق تأمينه تأمين الملائكة فى القول والزمن فإن جميع ذنوبه الصغائر الماضية تغفر له ويتجاوز الله عنها أما الكبائر فلا تكفر إلا بالتوبة ورد المظالم إلى أهلها .

التحليل اللفظي

أمن الإمام : قال آمين ومعناها اللهم استجب .

فقه الحديث

١ ــ قراءة الفاتحة فى الصلاة .

٢ ــ مشروعية التأمين للإمام والمأموم فى الصلاة الجهرية جهراً وفى الصلاة السرية سراً وبه قال الشافعى وأحمد وقال أبو حنيفة يؤمن الإمام سراً لأن التأمين ليس فيه إلا زيادة الدعاء والداعى أولى به ، والمأموم والفذ كالإمام يسران بالتأمين واختلفت الروايات عن مالك فى الصلاة الجهرية فروى عنه عدم التأمين فيها للإمام لأنه داع ومن سنة المؤمن أن يكون غير الداعى وروى عنه التأمين سراً فى جهرية وسرية للإمام والمأموم والفذ .

٣ ــ حضور الملائكة الصلاة .

٤ ــ غفران الذنوب الصغائر بموافقة التأمين .

٧٧- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ ٱللَّهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ لِلنَّاسِ فَلْيُخَفِّفْ، فَإِنَّ مِنْهُمُ ٱلضَّعِيفَ وَٱلسَّقِيمَ وَذَا ٱلْحَاجَةِ، وَإِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ لِنَفْسِهِ، فَلْيُطَوِّلْ مَا شَاءَ". مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ

المعنى الإجمالى يرشد النبى الأمين الأئمة وعلماء المسلمين لما فيه التيسير على المصلين فيحضهم على ملاحظتهم فى الصلاة وعدم التطويل الممل والتخفيف المخل مادام إماماً ، أما إذا كان منفرداً فليطول وليطول لنفسه ما شاء مالم يخش خروج الوقت وإلا كان تفريطاً .

التحليل اللفظي

إذا صلى أحدكم للناس : إماما .

فإن منهم : وفى رواية فإن فيهم .

الضعيف : من به ضعف نتيجة مرض أو كان ضعيف البنية .

السقيم : المريض .

ذا الحاجة : صاحب الحاجة المشتغل بها كأم الصبي والحامل والمرضع ومن عضّه الجوع وأمثالهم ممن يتضررون بالتطويل .

فليطول ما شاء : فهو حر فى صلاته منفرداً يصليها ويطولها كيفما شاء ما لم يخف خروج الوقت .

فقه الحديث

١ — استحباب تخفيف الإمام الصلاة مع الإتمام إذا شق التطويل على المأمومين.

٢ — جواز إطالة الصلاة مع عدم تضرر المأمومين أو خوف خروج الوقت.

٧٨- عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ ٱلْأَنْصَارِيِّ، رَضِيَ ٱللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ ٱللَّهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: إِنِّي لَأَتَأَخَّرُ عَنْ صَلَاةِ ٱلصُّبْحِ مِنْ أَجْلِ فُلَانٍ مِمَّا يُطِيلُ بِنَا، فَمَا رَأَيْتُ ٱلنَّبِيَّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَضِبَ فِي مَوْعِظَةٍ أَشَدَّ مِمَّا غَضِبَ يَوْمَئِذٍ، فَقَالَ: "يَا أَيُّهَا ٱلنَّاسُ، إِنَّ مِنْكُمْ مُنَفِّرِينَ، فَأَيُّكُمْ أَمَّ ٱلنَّاسَ فَلْيُوجِزْ، فَإِنَّ مِنْ وَرَائِهِ ٱلْكَبِيرَ وَٱلضَّعِيفَ وَذَا ٱلْحَاجَةِ." مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ عَلَى ٱخْتِلَافٍ مَا فِي أَلْفَاظِهِ.

المعنى الإجمالي

شكا رجل من الصحابة إلى النبي ﷺ تطويل الإمام الذى كان يصلى بهم صلاة الصبح وأنه امتنع عن حضور الجماعة من أجل ذاك فغضب الرسـول واشتد غضبه واتجه إلى أصحـابه يعظهم ويرشدهم إلى ما فيه الأرفق بالمسلمين . فمن صلى بالناس فعليه أن يخفف صلاته بحيث لا يترك شيئاً من مقاصدها وعلل بأن وراءه من المصلين الكبير والصغير وصاحب الحاجة المشتغل بها فالاقتصار على ذكر الثلاثة لا يفيد حصر الأعذار بل يشمل الحامل والمرضع وعابر السبيل وغير هؤلاء فليرفق من يؤم الناس حتى لا ينفروا من العبادة والدين يسر .

التحليل اللفظى

جاء رجل : حزم بن أبى كعب وقيل غيره .

إنى لأتأخر عن صلاة الصبح : لا أحضرها مع الجماعة .

من أجل فلان : معاذ بن جبل بن عمرو الأنصارى الخزرجى أبو عبدالرحمن أسلم وعمره ثمانى عشرة سنة شهد بدراً والمشاهد روى (١٥٧) حديثـاً أخذ عنه ابن عباس وابن عمر وأبو مسلم الخولانى ومسروق وكان ممن جمع القرآن توفى فى طاعون عمواس سنة ثمانى عشرة وعمره (٣٣) سنة .

ممـا يطيل بنا : من تعليلية وما مصدرية وهى وما دخلت عليه فى تأويل مصدر مجرور بمن فى موضع بدل الاشتمال أى من أجل إطالته بنا فى الصلاة .

يومئذ : يوم إذ أخبر بذلك فالتنوين عوض عن جملة .

منفرين : مبعدين الناس عن الدين وحضور الجماعة بسبب تطويل الصلاة .

فأيكم : الفاء للتفريع وأيكم إسم شرط مبتدأ ومعناه أى واحد منكم .

فليوجز : فليخفف .

الكبير : كبير السن .

ذا الحاجة : صاحب الحاجة المشتغل بها كالمرضع وأم الصبى الباكى وغيرهما.

على اختلاف ما فى ألفاظه : لوجود رواية بلفظ (فإن من ورائه الكبير والضعيف وذا الحاجة) ورواية (فإن وراءه الكبير والصغير وذا الحاجة) .

فقه الحديث

١ — جواز الشكوى للإمام العام ومن فى حكمه مما يتضرر به .

٢ — جواز ذكر الانسان بلفظ (فلان) ونحوه فى معرض الشكوى وليس ذلك من الغيبة المحرمة .

٣ — مشروعية الإنكار على من يفعل ما فيه تفريق للجماعة .

٤ — جواز الغضب لما ينكر من أمور الدين .

٥ — جواز الإنكار على من ارتكب ما ينهى عنه .

٦ — جواز التعزير على إطالة الصلاة إذا لم يرض المأمومون ذلك .

٧ — جواز الاكتفاء فى التعزير بالكلام .

٨ — مشروعية تخفيف الصلاة للأعذار المذكورة وغيرها .

٩ — مراعاة الإمام حال المأمومين فى الصلاة ليعطى لكل حالة ما يناسبها من التخفيف والتطويل .

راوى الحديث

أبو مسعود الأنصارى عقبة بن عمرو الخزرجى البدرى عدّه البخارى من أهل بدر روى (١٠٢) حديثاً وروى عنه قيس بن أبى حازم مات سنة أربعين .

أسئلة :

ما حكم مسابقة الإمام ؟ اشرح الوعيد الشديد لمن سابق إمامه ؟ بين عناية الشارع بالنظام ؟ ما حكم متابعة الإمام واشرح كيفية المتابعة ؟ بين اختلاف الأئمة فى صلاة القادر على القيام خلف الإمام العاجز ؟ بين الأذكار التى يقولها الإمام والمأموم واشرح الخلاف فى ذلك ؟ ما سر قوله (وهو غير كذوب) ما المراد بالذنوب التى تكفر ؟ اشرح اختلاف العلماء فى التأمين ؟ متى يجوز تطويل الصلاة ؟ متى يجوز تخفيف الصلاة ؟ هل يجوز الغضب فى التعليم ؟ اشرح معانى الألفاظ الآتية : شاك ، تختلفوا عليه ، لم يحن ، آمين ؟ هل تجوز الشكوى على الامام العام ؟ إعرب قوله (مما يطيل بنا) وقوله (فأيكم) .

باب صفة صلاة النبي صلى الله عليه وسلم

٧٩- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ: "كَانَ رَسُولُ ٱللَّهِ صلى الله عليه وسلم إِذَا كَبَّرَ فِي ٱلصَّلَاةِ سَكَتَ هُنَيْهَةً قَبْلَ أَنْ يَقْرَأَ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ ٱللَّهِ، بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي، أَرَأَيْتَ سُكُوتَكَ بَيْنَ ٱلتَّكْبِيرِ وَٱلْقِرَاءَةِ، مَا تَقُولُ؟ قَالَ: أَقُولُ "ٱللَّهُمَّ بَاعِدْ بَيْنِي وَبَيْنَ خَطَايَايَ كَمَا بَاعَدْتَ بَيْنَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ، ٱللَّهُمَّ نَقِّنِي مِنْ خَطَايَايَ كَمَا يُنَقَّى ٱلثَّوْبُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلدَّنَسِ، ٱللَّهُمَّ ٱغْسِلْنِي مِنْ خَطَايَايَ بِٱلْمَاءِ وَٱلثَّلْجِ وَٱلْبَرَدِ" رواه الجماعة إلا أحمد والترمذي

المعنى الإجمالي الرسول صلى الله عليه وسلم معصوم من الذنوب ومع هذا فكان يدعو بدعوات هي في الحقيقة تشريع لأمته فكان يدعو بمحو ذنوبه وحفظه مما سيقع ويطلب البعد بينه وبين ذنوبه كبعد المغرب والمشرق اللذين لا يجتمعان ، وكان يدعو أيضاً بالتطهير من الذنوب والمبالغة في محوها عنه وقد ضرب المثل بالمياه التي لم تمسها الأيدي ولم يمتهنها الاستعمال ليكون أوكد في بيان ما أراده من تطهير الثوب فذكر الثلج والبرد بعد الماء لشمول أنواع الرحمة والمغفرة بعد العفو لإطفاء حرارة النار التي هي في غاية الحرارة فالثلج ماء ينزل من السماء ثم ينعقد ويتجمد على وجه الأرض ثم يذوب بعد جموده ، والبرد ماء ينزل من السماء جامداً كالملح ثم يذوب على الأرض .

التحليل اللفظي

إذا كبر فى الصلاة : دخل فيها بتكبيرة الإحرام .

سكت هنيهة : صمت وقتاً يسيراً وهنيهة ظرف منصوب على الظرفية متعلق بسكت.

بأبى وأمى : أفديك بأبى وأمى .

أرأيت سكوتك: أخبرنى عما تقول فى سكوتك هذا بين تكبيرة الإحرام والقراءة.

باعد بينى وبين خطاياى : المراد بالمباعدة محو ما وقع من الذنوب والعصمة مما سيقع فيها .

كما باعدت بين المشرق والمغرب : إمتناع الاقتراب من الذنوب كامتناع المشرق من المغرب .

اللهم نقنى من خطاياى كما ينقى الثوب الأبيض من الدّنس : طهرنى من الذنوب وأزلها عنى كما يطهر الثوب الأبيض من الوسخ وخص الثوب الأبيض لأن ظهور النقاء فيه أشد وأكمل لصفائه بخلاف غيره من الألوان فالثوب الذى تتكرر عليه ثلاثة أشياء منقية يكون فى غاية النظافة والصفاء فالمباعدة للمستقبل والتنقية للحال والغسل للماضى .

اللهم اغسلنى من خطاياى بالماء والثلج والبرد : طهرنى من الذنوب بأنواع مغفرتك التى هى فى تمحيص الذنوب بمثابة هذه الأنواع الثلاثة فى إزالة الأوساخ فذكر أنواع المياه المنزلة من السماء التى لايمكن حصول الطهارة الكاملة إلا بأحدها تبياناً لأنواع المغفرة التى لا يتخلص من الذنوب إلا بها .

فقه الحديث

١ — محافظة الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين على تتبع أحوال الرسول الأمين فى إسراره وإعلانه وحركاته وسكناته وبذلك حفظ الله بهم الدين فيجب الاقتداء بهم .

٢ — مشروعية قراءة دعاء الاستفتاح بين التكبير والقراءة وله صيغ متعددة وهذه إحداها .

٣ ـــ جواز الدعاء فى الصلاة بما ليس من القرآن مع التقيد بالوارد : كدعاء الركوع والسجود والرفع منهما وغير ذلك .

٤ ـــ تشبيه المعقول بالمحسوس ليكون أقرب إلى إدراك النفوس .

٨٠ - عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْتَفْتِحُ الصَّلَاةَ بِالتَّكْبِيرِ وَالْقِرَاءَةَ بِالْحَمْدِ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، وَكَانَ إِذَا رَكَعَ لَمْ يُشْخِصْ رَأْسَهُ وَلَمْ يُصَوِّبْهُ ، وَلَكِنْ بَيْنَ ذَلِكَ ، وَكَانَ إِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ الرُّكُوعِ لَمْ يَسْجُدْ حَتَّى يَسْتَوِيَ قَائِمًا ، وَكَانَ إِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ السَّجْدَةِ لَمْ يَسْجُدْ حَتَّى يَسْتَوِيَ قَاعِدًا ، وَكَانَ يَقُولُ فِي كُلِّ رَكْعَتَيْنِ التَّحِيَّةَ ، وَكَانَ يَفْرِشُ رِجْلَهُ الْيُسْرَى وَيَنْصِبُ رِجْلَهُ الْيُمْنَى ، وَكَانَ يَنْهَى عَنْ عُقْبَةِ الشَّيْطَانِ وَيَنْهَى أَنْ يَفْتَرِشَ الرَّجُلُ ذِرَاعَيْهِ افْتِرَاشَ السَّبُعِ ، وَكَانَ يَخْتِمُ الصَّلَاةَ بِالتَّسْلِيمِ . رَوَاهُ مُسْلِم

المعنى الإجمالى وكل الله تعالى وظيفة بيان القرآن إلى حضرته صلى الله عليه وسلم لأنه أعلم الناس بمراد ربه فقال تعالى : (وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ) فبين لنا الرسول كيفية الصلاة بقوله وأحالنا أيضاً على فعله لأنه الأسوة الحسنة لنا فقال (صَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي) وقد حرص أصحابه على ضبط أقواله وأفعاله وهذه أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها تصف لنا صلاته الشريفة .

التحليل اللفظي

يستفتح الصلاة بالتكبير : يدخل فى الصلاة بتكبيرة الإحرام وهى الله أكبر وقال أبو حنيفة يكفى الدخول فيها بمجرد التعظيم بما يدل على التعظيم : كالله أعظم ، الله أجل .

والقراءة بالحمد لله : يبدأ فى القراءة بالحمد لله رب العالمين التى هى أم الكتاب .

لم يشخص رأسه : لم يرفعه .

لم يصوبه : لم ينكسه .

ولكن بين ذلك : بين الرفع والخفض بمعنى أنه يجعل رأسه فى مستوى ظهره إذا ركع .

لم يسجد حتى يستوى قائماً : إشارة إلى الطمأنينة فى الاعتدال من الركوع ليستقر العضو محله بقدر سبحان الله .

لم يسجد حتى يستوى جالساً : إشارة أيضاً إلى الطمأنينة فى الجلسة بين السجدتين.

التحية : التشهد من باب إطلاق اسم الجزء على الكل .

يفترش رجله اليسرى : فى التشهد الأول وأطلق على هذا الوضع إفتراشاً لأن المصلى مستوفز للقيام .

ينهى : النهى للكراهة .

عقبة الشيطان : الإقعاء المنهى عنه وهو أن يلصق إليتيه بالأرض وينصب ساقيه ويضع يديه على الأرض كما يفترش الكلب وغيره من السباع .

يفترش الرجل ذراعيه : يتكىء على ذراعيه . والسنة أن يضع كفيه على الأرض ويرفع ذراعيه .

افتراش السبع :وضع الذراعين على الأرض حالة السجود .

يختم الصلاة بالتسليم : يخرج من الصلاة بقوله (السلام عليكم) .

فقه الحديث

١ — افتتاح الصلاة يكون بتكبيرة الإحرام وهى ركن من الأركان .

٢ ـ وجوب قراءة الفاتحة وهى ركن من الأركان وإلى هذا ذهب الجمهور وقال أبو حنيفة ليست الفاتحة ركناً وإنما الركن مطلق القراءة .

٣ ـ وجوب الطمأنينة فى الركوع والسجود فلا تصح الصلاة بدونها .

٤ ـ النهى عن التشبه بالحيوانات : كإقعاء الكلب ، وافتراش السبع .

٥ ـ قراءة التشهد فى كل ركعتين .

٦ ـ اختتام الصلاة بالتسليم والجمهور على أن التسليمة الأولى ركن من الأركان خلافاً لأبى حنيفة القائل بجواز الخروج من الصلاة بالتسليم وبغيره مما ينافى الصلاة كالكلام أو القيام .

فائدة :

أمر النبى ﷺ بمخالفة الحيوانات فى هيئة الصلاة قال بعض العلماء :

إذا نحن قمنا للصلاة فإننا نهينا عن الإتيان فيها بستة
بروك بعير والتفات كثعلب ونقر غراب فى سجود الفريضة
وإقعاء كلب أو كبسط ذراعه وأذناب خيل عند فعل التحية

٨١ - عَنْ عَبْدِ ٱللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ ٱلنَّبِيَّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَرْفَعُ يَدَيْهِ حَذْوَ مَنْكِبَيْهِ إِذَا افْتَتَحَ ٱلصَّلَاةَ ، وَإِذَا كَبَّرَ لِلرُّكُوعِ ، وَإِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ ٱلرُّكُوعِ رَفَعَهُمَا كَذٰلِكَ وَقَالَ: سَمِعَ ٱللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ رَبَّنَا وَلَكَ ٱلْحَمْدُ ، وَكَانَ لَا يَفْعَلُ ذٰلِكَ فِي ٱلسُّجُودِ . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

المعنى الإجمالى التكبيرات عند الانتقالات فى الصلاة مشروعة تعظيما لله وكان ﷺ يرفع يديه فى افتتاح الصلاة مقابلا منكبيه وكان من هدى الرسول أن يقول عند الرفع من الركوع سمع الله لمن حمده ربنا لك الحمد ـ وكان لا يرفع يديه عند الهوى إلى السجود .

التحليل اللفظي

حذو منكبيه : حذو إزاء ومقابل ، ومنكبيه تثنية منكب وهو مجمع عظم العضد والكف فكان ﷺ يرفع يديه بحيث تحاذى أصابعه أعلى أذنيه وإبهاماه شحمتى أذنيه .

إذا افتتح الصلاة : أراد الدخول فيها .

سمع الله لمن حمده : أجاب الله دعاء الحامدين .

ربنا لك الحمد : حمدنا ودعاءنا لك ولك الحمد على هدايتنا .

وكان لا يفعل ذلك فى السجود : لا يرفع يديه عند سجوده .

فقه الحديث

١ — مشروعية رفع اليدين عند تكبيرة الإحرام وعند الركوع وعند الرفع منه قال الجمهور رفع اليدين حتى تكون إلى المنكبين وقال أبو حنيفة رفع اليدين حتى تكون حذو الأذنين .

٢ — قول سمع الله لمن حمده ربنا ولك الحمد[١] عند الرفع من الركوع .

٣ — عدم رفع اليدين عند التكبير للسجود .

٨٢- عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ " أُمِرْتُ أَنْ أَسْجُدَ عَلَى سَبْعَةِ أَعْظُمٍ : عَلَى الْجَبْهَةِ ، وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى أَنْفِهِ وَالْيَدَيْنِ وَالرُّكْبَتَيْنِ وَأَطْرَافِ الْقَدَمَيْنِ " . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ

(١) تقدم الكلام على التسميع والتحميد فى الحديث ٧٣ صفحة ١٢٤

المعنى الإجمالي

لما كان المقصود من السجود على الجبهة التذلل والخضوع للملك المعبود ولا يقوم الأنف مقامها في ذلك وجب السجود عليها وحيث لم يثبت عنه ﷺ اقتصاره فى السجود على الأنف فإشارة الرسول ﷺ على أنفه إن أفادت أن الأنف لابد منه فى السجود فلا تستلزم أن يكونا عضواً واحداً حقيقة بحيث يكتفى بأحدهما كما يكتفى بوضع جزء من العضو الحقيقى .

التحليل اللفظي

أمرت : أمرنى الله .

سبعة أعظم : أعضاء من باب تسمية الكل باسم الجزء .

على الجبهة وأشار بيده إلى أنفه : جعلهما كعضو واحد فيجوز الاقتصار على بعضه .

اليدين : المراد بهما باطن الكفين .

الركبتين : موصل ما بين أسافل أطراف الفخذ وأعالى الساق .

وأطراف القدمين : رءوس أصابع القدمين .

فقه الحديث

وجوب السجود على الأعضاء السبعة وإلى ذلك ذهبت الحنابلة ورجحه النووى من أئمة الشافعى وقالوا يكفى وضع بعض كل واحد من هذه الأعضاء وقال مالك وأبو حنيفة الواجب السجود على الجبهة وأن السجود على باقى الأعضاء سنة . وللأئمة تفصيلات فى السجود على الجبهة والأنف معاً قال أحمد وأبو يوسف ومحمد وابن حبيب من المالكية بوجوب الجمع بينهما فلو سجد على أحدهما لم يجزه وقال أبو حنيفة إن اقتصر على أحدهما جاز مع الكراهة وقال الشافعى ومالك الواجب فى السجود وضع الجبهة أما السجود على الأنف فسنة ويعيد فى الوقت إن ترك السجود على الأنف عند المالكية .

٨٣ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ يُكَبِّرُ حِينَ يَقُومُ، ثُمَّ يُكَبِّرُ حِينَ يَرْكَعُ، ثُمَّ يَقُولُ: سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ حِينَ يَرْفَعُ صُلْبَهُ مِنَ الرَّكْعَةِ، ثُمَّ يَقُولُ، وَهُوَ قَائِمٌ: رَبَّنَا وَلَكَ الْحَمْدُ، ثُمَّ يُكَبِّرُ حِينَ يَهْوِي، ثُمَّ يُكَبِّرُ حِينَ يَرْفَعُ رَأْسَهُ، ثُمَّ يُكَبِّرُ حِينَ يَسْجُدُ، ثُمَّ يُكَبِّرُ حِينَ يَرْفَعُ رَأْسَهُ، ثُمَّ يَفْعَلُ ذَلِكَ فِي صَلَاتِهِ كُلِّهَا حَتَّى يَقْضِيَهَا، وَيُكَبِّرُ حِينَ يَقُومُ مِنَ الثِّنْتَيْنِ بَعْدَ الْجُلُوسِ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ

المعنى الإجمالي

كان التكبير فى الصلاة عند الانتقالات من هديه ﷺ إلا فى الرفع من الركوع فيجمع بين التسميع والتحميد مع محافظته على الطمأنينة والاعتدال واستمر العمل على ذلك .

التحليل اللفظي

إذا قام إلى الصلاة : أراد الصلاة .

يكبر حين يقوم : يكبر تكبيرة الإحرام .

حين يرفع صلبه : ظهره .

حين يهوى : ينزل إلى السجود .

حتى يقضيها : حتى يتم صلاته .

من الثنتين : من الركعتين الأوليين بعد الجلوس .

فقه الحديث

مشروعية التكبير فى كل خفض ورفع وقيام وقعود إلا فى الرفع من الركوع فيجمع الإمام بين التسبيح والتحميد[1] .

٨٤ - عَنْ مُطَرِّفِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الشِّخِّيرِ قَالَ: صَلَّيْتُ أَنَا وَعِمْرَانُ ابْنُ حُصَيْنٍ خَلْفَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَكَانَ إِذَا سَجَدَ كَبَّرَ، وَإِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ كَبَّرَ، وَإِذَا نَهَضَ مِنَ الرَّكْعَتَيْنِ كَبَّرَ، فَلَمَّا قَضَى الصَّلَاةَ أَخَذَ بِيَدِي عِمْرَانُ بْنُ حُصَيْنٍ فَقَالَ: قَدْ ذَكَّرَنِي هَذَا صَلَاةَ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وسلم - أَوْ قَالَ: صَلَّى بِنَا صَلَاةَ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وسلم - مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ

المعنى الإجمالي

كان الصحابة الكرام رضى الله عنهم أجمعين يعترف بعضهم بالفضل لبعض وذلك من تواضعهم وكمال أدبهم وكانوا يحافظون على إحياء السنن ومحاربة البدع فإذا رأوا من يقيم السنة مدحوه وأثنوا عليه ولهذا اعتنوا بنقل صفة صلاته صلى الله عليه وسلم والمحافظة على ذلك من أجل الاقتداء .

التحليل اللفظى

نهض : قام .

قضى الصلاة : انتهى من الصلاة .

---

(١) تقدم التفصيل على ذلك بالحديث ٧٣ صفحة ١٢٤

فقه الحديث

١ — مشروعية التكبير فى كل خفض ورفع وإتمامه فى حالات الانتقالات .

٢ — الاعتراف لأهل الفضل بالفضل .

٣ — إحياء سنة المصطفى ﷺ والعمل بها .

راوى الحديث مطرف بن عبدالله الشخير العامرى الحرشى أبو عبدالله البصرى أحد السادة التابعين روى عن على وأبى ذر قال ابن سعد ثقة له فضل وورع مات سنة خمس وتسعين .

٨٥ - عَنْ البراءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ ٱللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ : رَمَقْتُ الصَّلَاةَ مَعَ مُحَمَّدٍ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَوَجَدْتُ قِيَامَهُ ، فَرَكْعَتَهُ فَاعْتِدَالَهُ بَعْدَ رُكُوعِهِ ، فَسَجْدَتَهُ فَجَلْسَتَهُ بَيْنَ السَّجْدَتَيْنِ ، فَسَجْدَتَهُ فَجَلْسَتَهُ مَا بَيْنَ ٱلتَّسْلِيمِ وَٱلْانْصِرَافِ قَرِيبًا مِنَ ٱلسَّوَاءِ ، رَوَاهُ مُسْلِم وفى رواية البخارى : مَا خَلَا الْقِيَامَ وَالْقُعُودَ قَرِيبًا مِنَ ٱلسَّوَاءِ .

المعنى الإجمالى من اعتناء الصحابة رضوان الله عليهم أنهم كانوا ينظرون إلى صلاة الرسول ﷺ نظرة تعمُّق وتدبر حتى يؤدوا ما يجب عليهم من إداء الفرائض على الوجه الأكمل أطاعة لله ورسوله فمن يطع الرسول فقد أطاع الله .

التحليل اللفظي

رمقت الصلاة : أطلت النظر اليها .

قريباً من السواء : متقاربة تكاد تكون مستوية فى زمن الفعل فكان إذا أطال القراءة أطال بقية الأركان وإذا خففها خفف بقية الأركان .

ما خلا : ما عدا .

فقه الحديث

١ — تقارب الزمن فى الركوع والرفع منه والسجود والجلوس بين السجدتين ،

٢ — تطويل القيام للقراءة والجلوس للتشهد الأخير عن بقية الأركان السابقة .

٨٦- عَنْ ثَابِتٍ الْبُنَانِيِّ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ: إِنِّي لَا آلُو أَنْ أُصَلِّيَ لَكُمْ كَمَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي بِنَا قَالَ ثَابِتٌ: فَكَانَ أَنَسٌ يَصْنَعُ شَيْئًا لَا أَرَاكُمْ تَصْنَعُونَهُ، كَانَ إِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ الرُّكُوعِ انْتَصَبَ قَائِمًا حَتَّى يَقُولَ الْقَائِلُ قَدْ نَسِيَ. وَإِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ السَّجْدَةِ مَكَثَ حَتَّى يَقُولَ الْقَائِلُ قَدْ نَسِيَ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

المعنى الإجمالي كان الرسول صلى الله عليه وسلم يطيل الاعتدال من الركوع وكان يدعو فى ذلك بدعوات مأثورات كلها عظات فيقول :

اللَّهُمَّ رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ مِلْءَ السَّمٰوَاتِ وَمِلْءَ الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمِلْءَ مَا شِئْتَ مِنْ شَيْءٍ بَعْدُ أَهْلَ الثَّنَاءِ وَالْمَجْدِ ، لَا مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ وَلَا

مُعْطِيَ لِمَا مَنَعْتَ وَلَا يَنْفَعُ ذَا الْجَدِّ مِنْكَ الْجَدُّ وكان أيضاً يطيل الجلوس بين السجدتين فيقول : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَارْحَمْنِي وَاجْبُرْنِي وَاهْدِنِي وَارْزُقْنِي فكلما يفعله ﷺ إن دل على شيء فإنما يدل على جواز التطويل فى ذلك .

التحليل اللفظي

لا آلو : لا أقصر .

أن أصلى : فى أن أصلى وتقديم أنس رضى الله عنه الكلام أمامه روايته ليدل السامعين على التحفظ بما يأتى به ويحقق عندهم المراقبة لاتباع أفعال رسول الله ﷺ .

كما كان رسول الله ﷺ يصلى بنا : كما رأيت رسول الله ﷺ يصلى بنا .

انتصب قائماً : وقف وقفة طويلة عند الاعتدال من الركوع حتى أن من رأى طول قيامه تبادر إلى ذهنه أنه نسى .

مكث : جلس جلسة طويلة بين السجدتين فمن رأى طول تلك الجلسة ظن أنه نسى .

فقه الحديث

بيان زمن الاعتدال من الركوع بين السجدتين وجواز تطويلهما .

راوى الحديث

ثابت بن أسلم البنانى أبو محمد البصرى أحد الأعلام روى عن أنس كثيراً وكان عابداً يصوم الدهر روى (٢٥٠) حديثاً وثقه النسائى مات سنة سبع وعشرين ومائة .

٨٧- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ : مَا صَلَّيْتُ خَلْفَ إِمَامٍ قَطُّ أَخَفَّ صَلَاةً وَلَا أَتَمَّ صَلَاةً مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

المعنى الإجمالي

هذا سيد المرسلين ﷺ كان يراعى فى صلاته التخفيف رحمــة بالمأمومين وليس معنى التخفيف اختصار الصلاة مع نقص الأركان وإنما كان تخفيفه ﷺ تخفيف الصلاة مع إتمام أركانها مراعاة لمن صلى خلفه .

وقد حكى أنس رضى الله عنه ما شاهده من صلاة الرســول فعلى الأئمة الاقتداء بصلاة الرسول الكريم رفقاً بالعامة خشية تركهم الجماعة وتشويقاً لهم فى حضورها .

التحليل اللفظي

أخف صلاة : صلاة تمييز والعامل فيه أخف وهو أفعل تفضيل .

قط : ظرف مبنية على الضم ولا تستعمل إلا فى حيِّز النفى .

فقه الحديث

مشروعية تخفيف الصلاة مع إتمام أركانها .

٨٨- عَنْ أَبِي قِلَابَةَ - عَبْدُ اللَّهِ بْنُ زَيْدٍ الْجَرْمِيِّ الْبَصْرِيّ قَالَ: جَاءَنَا مَالِكُ بْنُ الْحُوَيْرِثِ فِي مَسْجِدِنَا هٰذَا ، فَقَالَ: إِنِّي لَأُصَلِّي بِكُمْ وَمَا أُرِيدُ الصَّلَاةَ ، أُصَلِّي كَيْفَ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يُصَلِّي ، فَقُلْتُ لِأَبِي قِلَابَةَ : كَيْفَ كَانَ يُصَلِّي ؟ قَالَ : مِثْلَ صَلَاةِ شَيْخِنَا هٰذَا ، وَكَانَ يَجْلِسُ إِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ السُّجُودِ قَبْلَ أَنْ يَنْهَضَ - رَوَاهُ الْبُخَارِي

أَرَادَ بِشَيْخِهِمْ أَبَا بُرَيْد عَمْرو بْن سَلِمَةَ الْجَرْمِي .

المعنى الإجمالي

حرص الصحابة الكرام على حفظ السنة وتبليغ الأحكام حتى أن بعضهم كان إذا رجع إلى قومه يصلى بهم صلاة تطوع ليعلمهم كيفية الصلاة النبوية تطبيقاً وقد اشتمل هذا التعليم على بيان جلسة الاستراحة وهى جلسة قصيرة بعد السجدة الثانية وقبل النهوض للركعة وذلك لاستراحة المصلى وسيأتى بيان ما فيها من الخلاف .

التحليل اللفظى

مالك بن الحويرث الليثى أبو سليمان أحد من سكن البصرة من الصحابة روى (١٥) حديثاً وروى عنه نصر بن عاصم الليثى وأبو قلابة مات سنة أربع وتسعين.

فى مسجدنا هذا : مسجد جرم .

وما أريد الصلاة : ليس مقصودى أداء فرض لأنه ليس وقت الفرض أو لأنى صليته بل المقصود أن أعلمكم صلاة الرسول ﷺ وكيفيتها .

وكان يجلس إذا رفع رأسه من السجود : وتسمى جلسة الاستراحة .

قبل أن ينهض : قبل أن يقوم .

أراد بشيخهم أبا بريد عمرو بن سلمة الجرمى أبو يزيد كان يؤم قومه وهو صبى صغير روى عن أبيه وروى عنه أبو قلابة .

فقه الحديث

مشروعية جلسة الاستراحة بعد السجدة الثانية وقبل القيام للركعة الثانية والرابعة قال الشافعى بمشروعيتها وهى رواية عن أحمد ومنعها مالك وأبو حنيفة .

راوى الحديث

أبو قلابة عبد الله بن زيد بن عمرو الجَرْمى البصرى أحد الأئمة نزل الشام وكان من الفقهاء ذوى الألباب وثقه ابن سعد روى عن عائشة وروى عنه قتادة وأيوب ، مات بالشام سنة أربع ومائة .

٨٩ - عَنْ عَبْدِ ٱللَّهِ بْنِ مَالِكٍ - ابْنِ بُحَيْنَةَ - رَضِيَ ٱللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ، أَنَّ ٱلنَّبِيَّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا صَلَّى فَرَّجَ بَيْنَ يَدَيْهِ حَتَّى يَبْدُو بَيَاضُ إِبْطَيْهِ .

المعنى الإجمالي

مجافاة العضدين عن الجنبين فى السجود للرجل أبلغ فى تمكين الجبهة بالأرض وأشبه بالتواضع للملك الأحد وأبعد عن هيئة الكسالى وأما المرأة فضم يديها فى السجود أستر لها وأحوط ومثلها الخنثى . وهذا الحديث يبين لنا هذه الصفة المحمودة ويبعدنا عن التشبه بالحيوانات التى تتكىء على يديها فكل تشريع للشارع الحكيم فيه سر عظيم .

التحليل اللفظى

إذا صلى : سجد من إطلاق اسم الكل على الجزء .

فرج بين يديه . باعد بينهما .

حتى يبدو : يظهر .

بياض إبطيه : تثنية إبط . أى لو كان بلا ثوب أو كان كم ثوبه واسعاً فيرى بالفعل وبياض الإبط كان من خواص الرسول وأما إبط غيره فأسود لما فيه من الشعر .

فقه الحديث

١ — مشروعية مجافاة العضدين عن الجنبين فى السجود للرجل ليظهر كل عضو محله ويتميز أما المرأة فتضم بعضها إلى بعض وكذا الخنثى .

٢ — عدم بسط الذراعين على الأرض حالة السجود .

راوى الحديث

عبدالله بن مالك بن القشب الأسدى وأمه بحينة أبو محمد أسلم قديماً وكان ينزل بطن ريم (موضع على ثلاثين ميلا من المدينة) روى (٢٧) حديثاً وروى عنه حفص بن عاصم مات فى أيام معاوية .

٩٠- عَنْ أَبِي مَسْلَمَةَ سَعِيدِ بْنِ يَزِيدَ قَالَ: سَأَلْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ: أَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي فِي نَعْلَيْهِ؟ قَالَ: نَعَمْ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ

المعنى الإجمالي

كان اليهود لا يصلون فى نعالهم ولا خفافهم فنهانا الشارع عن التشبه بهم وأمرنا بمخالفتهم بالصلاة فى النعال والخفاف بشرط طهارتهما وبين لنا كيفية تطهيرهما وقد اختلفت آراء الأئمة رحمهم الله تعالى فى كيفية التطهير فقسموا تلك النجاسة التى تعلق بهما إلى يابسة ورطبة وجعلوا المسح بالتراب لليابسة والغسل بالماء للرطبة .

التحليل اللفظي

أكان النبي : استفهام على سبيل الاستفسار .

يصلى فى نعليه : بهما .

فقه الحديث

١ — جواز الصلاة فى النعلين بشرط طهارتهما قال ﷺ :

«خَالِفُوا الْيَهُودَ فَإِنَّهُمْ لَا يُصَلُّونَ فِي نِعَالِهِمْ وَلَا خِفَافِهِمْ» .

٢ — مسح النعل مطهر له من النجاسة ولو كانت رطبة وإلى ذلك ذهب أحمد وأبو يوسف أخذاً بظاهر الحديث :

إِذَا جَاءَ أَحَدُكُمُ الْمَسْجِدَ فَلْيَنْظُرْ فَإِنْ رَأَى فِي نَعْلَيْهِ أَذًى أَوْ قَذَراً فَلْيَمْسَحْهُ وَلْيُصَلِّ فِيهِمَا .

وقال مالك والشافعى لا يطهر النعل بالدلك إذا كانت النجاسة رطبة بل لابد له من الغسل ويؤولان الحديث السابق فيقولان إن الوطء على نجاسة يابسة

يعلق به شيء فيزول بالدلك وقال أبو حنيفة المراد بالأذى النجاسة العينية اليابسة لأن الرطبة تزداد بالأرض انتشاراً وتلوثاً .

راوى الحديث أبو مسلمة سعيد بن يزيد بن مسلمة الأزدى القصير البصرى روى عن أنس وابن أبى نضرة وروى عنه شعبة وحماد بن زيد وثقه ابن معين والنسائى .

---

٩١ ـ عَنْ أَبِي قَتَادَةَ الأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُصَلِّي وَهُوَ حَامِلٌ أُمَامَةَ بِنْتَ زَيْنَبَ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَلِأَبِي الْعَاصِ بْنِ الرَّبِيعِ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ : فَإِذَا سَجَدَ وَضَعَهَا وَإِذَا قَامَ حَمَلَهَا . رَوَاهُ الْجَمَاعَةُ إِلَّا ابْنَ مَاجَه وَالتِّرْمِذِي

المعنى الإجمالى كفى بالقرآن شاهداً على حسن خلقه صلى الله عليه وسلم قال تعالى : (وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ) فقد كان الرسول شديد التواضع والشفقة والعطف يحمل الصبيان ويواسى الفقراء والمساكين . لقد حمل الرسول بنت بنته وهو يصلى إماما بالمسلمين ليبين لهم بذلك أمور الدين فثياب الأطفال وأجسادهم طاهرة ودخولهم المساجد ليس بمحظور مالم يحصل منهم تشويش على المصلين وليرد بذلك على أهل الجاهلية فى بغضهم البنات حتى أدى بغضهم لهن إلى دفنهن فى التراب أحياءاً وهو الوأد (وَإِذَا الْمَوْؤُدَةُ سُئِلَتْ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ) .

التحليل اللفظي

أمامة : مفعول لحامل . وأمامة بنت أبي العاص بن الربيع بن عبد العزى ابن عبد شمس بن عبد مناف وأمها [زينب بنت رسول الله ﷺ] روت عائشة رضى الله عنها أن الرســـول ﷺ أهديت له هدية فيها قلادة من جزع فقال : لأدفعنها إلى أحب أهلى إلى فقالت النساء ذهبت بها ابنـة أبى قحافة فدعا الرسول ﷺ أمامة فأعلقها فى عنقها .

زينب بنت سيد ولد آدم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب القرشية الهـاشمية أكبر بنات الرســول ﷺ ولدت قبل البعثة بمدة قيـل إنها عشر سنين وتوفيت سنة ثمان من الهجرة .

أبو العاص بن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس بن عبد مناف العبشمى وأمه هالة بنت خويلد كان يقال له الأمين وكان يكثر غشاءه بمنزل الرسول ﷺ زوجه الرسول ابنته زينب أكبر بناته ﷺ أسلم بعد الهجرة وكان من رجال مكة المعدودين مالا وأمانة وتجارة مات فى خلافة أبى بكر رضى الله عنه سنة اثنتى عشرة من الهجرة .

فقه الحديث

١ — جواز حمل الأطفال فى الصلاة .

٢ — طهارة ثياب الأطفال وأجسادهم حتى تتحقق نجاستها .

٣ — عدم بطلان الصلاة بالفعل القليل .

٥ — عدم بطلان الصلاة بالأفعال الكثيرة اذا تفرقت .

٦ — تواضع الرسول ﷺ وشفقته بالصبيان رحمة بهم وجبراً لخاطر والديهم .

٧ — بيان فضل أمامة .

٩٢ - عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِىَ ٱللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ، عَنِ ٱلنَّبِىِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: "اعْتَدِلُوا فِى ٱلسُّجُودِ وَلَا يَبْسُطْ أَحَدُكُمْ ذِرَاعَيْهِ انْبِسَاطَ ٱلْكَلْبِ". رَوَاهُ ٱلْجَمَاعَةُ.

المعنى الإجمالي

نهانا الرسول صلى الله عليه وسلم عن التشبه بالحيوانات وأمرنا أن نعتدل فى السجود تواضعاً لله تعالى وقربى إليه قال صلى الله عليه وسلم أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ وَهُوَ سَاجِدٌ.

التحليل اللفظى

اعتدلوا فى السجود : توسطوا بين الافتراش والقبض وذلك بوضع الكفين على الأرض، ورفع المرفقين عن الأرض وعن الجنبين، والبطن عن الفخذين لأن ذلك أبلغ فى تمكين الجبهة من الأرض وأبعد عن هيئات الكسالى وأشبه بالتواضع.

يبسط أحدكم ذراعيه انبساط الكلب : لا يفترش ذراعيه ويتكىء عليهما كجلسة الكلب إشعاراً بتهاونه بالصلاة وقلة اعتنائه بها وتشبيه بالكلب للتنفير من هذا الفعل الذى كفعله وانبساط مفعول مطلق مضاف مبين للنوع.

فقه الحديث

١ — طلب مخالفة الحيوانات فى الصلاة.

٢ — النهى عن بسط الذراعين كجلسة الكلب.

٣ — طلب الاعتدال فى السجود.

أسئلة :

ماسر دعاء الرسول الكريم بالمباعدة وغسل الخطايا مع عصمته ؟ ماسر الجمع بين الماء والثلج والبرد ؟ لم خص الثوب الأبيض بالذكر ؟ اعرب هنيهة واشرح معناها ؟ ما معنى عقبة الشيطان وافتراش السبع وما حكمة النهى عنهما ؟ اشرح هدى الرسول الكريم فى تكبيره ورفع يديه ؟ بين أعضاء السجود السبعة ؟ بين حكم من ترك السجود على الأنف واذكر اختلاف العلماء فى ذلك ؟ ماذا يشرع فى كل خفض ورفع ؟ صف الصحابة الكرام فى حرصهم على السنن وتواضعهم ؟ اشرح معانى الألفاظ الآتية : لم يشخص ، لم يصوب ، حذو منكبيه ، رمقت الصلاة ، ألو ، فرّج ، يبدو ؟ صف ركوع الرسول وسجوده وجلوسه بين السجدتين وكيف كان قيامه للقراءة وجلوسه للتشهد ؟ بين مقدار زمن الركوع والاعتدال وهل يجوز تطويلهما ؟ اعرب قوله (قط) و (صلاة) فى قوله : ما صليت خلف إمام قط أخف صلاة ؟ ما هى جلسة الاستراحة وبين اختلاف الأئمة فيها ؟ هل تجوز الصلاة نفلا للتعليم ؟ بين الهيئة الكاملة للرجل فى السجود وكذلك الأنثى والخنثى ؟ ما حكمة مجافاة العضدين عن الجنبين للرجل فى السجود ؟ ما حكم الصلاة فى النعلين وبين شروط ذلك ؟ كيف يطهر النعل ؟ ما حكم حمل الصبيان فى الصلاة ؟ من هى أمامة وما حكمة حملها فى الصلاة ؟ بين حكم ثياب الصبيان وأجسادهم ؟ ما حكم الأفعال الكثيرة فى الصلاة إذا تفرقت ؟ بين كيفية الاعتدال فى السجود ؟ بين ما نهى عنه المصلى من التشبه بالحيوانات ؟ اعرب قوله انبساط الكلب ولم شبه بذلك .

بَابُ وُجُوبِ الطُّمَأْنِينَةِ فِي الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ

٩٣ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ الْمَسْجِدَ فَدَخَلَ رَجُلٌ فَصَلَّى ثُمَّ جَاءَ فَسَلَّمَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: "ارْجِعْ فَصَلِّ فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ". فَرَجَعَ فَصَلَّى كَمَا صَلَّى، ثُمَّ جَاءَ فَسَلَّمَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: "ارْجِعْ فَصَلِّ فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ" ثَلَاثًا. فَقَالَ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَا أُحْسِنُ غَيْرَهُ فَعَلِّمْنِي فَقَالَ: "إِذَا قُمْتَ إِلَى الصَّلَاةِ فَكَبِّرْ، ثُمَّ اقْرَأْ مَا تَيَسَّرَ مَعَكَ مِنَ الْقُرْآنِ، ثُمَّ ارْكَعْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ رَاكِعًا، ثُمَّ ارْفَعْ حَتَّى تَعْتَدِلَ قَائِمًا، ثُمَّ اسْجُدْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ سَاجِدًا، ثُمَّ ارْفَعْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ جَالِسًا، وَافْعَلْ ذَلِكَ فِي صَلَاتِكَ كُلِّهَا". رَوَاهُ الْجَمَاعَةُ إِلَّا أَحْمَدَ وَابْنَ مَاجَه

المعنى الإجمالي الاعتراف بالتقصير فضيلة يحمد عليها الانسان، وحسن خلق الرسول الكريم يشهد له بذلك القرآن، لقد دخل خلاد بن رافع المسجد قاصداً الصلاة فصلى وحضر إلى مكان الرسول الذى كان جالساً فيه فسلم عليه فأمره الرسول بإعادة الصلاة التى صلاها فأطاعه وحضر وسلم على الرسول فأمره بإعادة الصلاة فأطاع وأعاد وهكذا يصلى الرجل

كل صلاة كسابقتها لأنه لا يعرف غير ما فعل ويعترف بتقصيره ، ويطلب من الرسول أن يعلمه فيعلمه الرسول ﷺ الصلاة عملياً لتنطبع فى ذهنه ولتكون أقرب إلى فهمه . وهكذا كان الرسول حريصاً على تثقيف أصحابه يجلس بينهم يؤانسهم ويعلمهم أمور دينهم ليفوزوا بسعادة الدارين .

التحليل اللفظى

دخل رجل : هو خلاد بن رافع .

والذى بعثك بالحق : أرسلك للناس هادياً وبشيرا .

إذا قمت إلى الصلاة فكبر : تكبيرة الإحرام .

ثم اقرأ ما تيسر معك من القرآن : الفاتحة لأنها متيسرة لكل أحد .

حتى تطمئن : الطمأنينة سكون بعد حركة بحيث يستقر كل عضو محله بقدر سبحان الله .

جالساً : بعد السجدة الأولى .

ثم اسجد : سجدة ثانية .

حتى تطمئن ساجدا : كالطمأنينة السابقة فى السجدة الأولى .

ثم افعل ذلك : جميع ما ذكر من الأقوال والأفعال سوى تكبيرة الإحرام فإنها مختصة بالركعة الأولى .

فى صلاتك كلها : ركعات صلاتك الباقية .

فقه الحديث

١ — جلوس الإمام فى المسجد مع الأصحاب .

٢ — حسن خلق الرسول ﷺ ولطف معاشرته لأصحابه .

٣ — الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر .

٤ — مشروعية تكرار السلام عند تكرار اللقاء وان قرب العهد ورد السلام فى كل مرة .

٥ — اعتراف المقصر بتقصيره .

٦ — طلب المتعلم من العالم أن يعلمه .

٧ — التعليم بالرفق من غير تغليظ ولا تعنيف فيه فإذا سئل المفتى عن شىء وكان هناك شىء آخر يحتاج إليه السائل عليه أن يذكره وإن لم يسأل عنه وتكون الزيادة خيراً له لأن الرجل لما قال علمنى علمه الرسول ﷺ الصلاة ومقدماتها وعلى السائل التسليم للمفتى والانقياد له .

٨ — وجوب إعادة الصلاة على من أخل بشىء من واجباتها .

٩ — مشروعية النية لقوله ﷺ : (إِذَا قُمْتَ إِلَى الصَّلَاةِ) أى أردت وهى واجبة لحديث إنما الأعمال بالنيات .

١٠ — الشروع فى الصلاة لا يكون إلا بتكبيرة الإحرام وهى ركن ولفظها عند الجمهور (الله أكبر) خلافاً لأبى حنيفة القائل بأن الصلاة تنعقد بكل ما يدل على التعظيم لله تعالى كالله أعظم .

١١ — وجوب القراءة فى الصلاة وللأئمة أقوال فى تعيينها قال الجمهور بتعيين قراءة الفاتحة فى الصلاة وأنها ركن لا تصح الصلاة بدونها وقال أبو حنيفة الفاتحة ليست ركناً بل الركن مطلق القراءة فتكون الفاتحة واجبة يأثم تاركها وتجزىء الصلاة بدونها .

واختلفوا أيضاً هل القراءة ركن فى كل ركعة من ركعات الصلاة . قال أحمد والشافعى الفاتحة ركن فى كل الركعات فى حق الإمام والمأموم والمنفرد وهو الصحيح عند المالكية فى حق الإمام والمنفرد أما المأموم فيقرؤها فى السرية والأولى له تركها فى الجهرية واستدل الجميع بقوله ﷺ ثُمَّ افْعَلْ ذَلِكَ فِي صَلَاتِكَ كُلِّهَا وقال أبو حنيفة القراءة للإمام والمنفرد فى الأوليين من غير تخصيص بالفاتحة وعدم القراءة للمأموم لا فى السرية ولا فى الجهرية إكتفاء بقراءة الإمام وأما الركعتان الأخيرتان فلا تتعين القراءة فيهما إن شاء قرأ وإن شاء سبح.

١٢ — وجوب الطمأنينة فى جميع أركان الصلاة .

١٣ — لم يذكر السلام فى الحديث مع كونه من الأركان لعله من أدلة أخرى منها حديث : تَحْرِيمُهَا التَّكْبِيرُ وَتَحْلِيلُهَا التَّسْلِيمُ .

١٤ — هذا الحديث يعرف عند المحدثين بحديث المسىء صلاته وهو درس شيق محسوس فى تعليم آداب الصلاة وكيفيتها فاحفظه بين يديك وعض عليه بناجذيك .

١٥ — جواز الحلف بدون استحلاف لتأكيد القول وتصديقه من السامع .

أسئلة :

من أين تأخذ ركنية الطمأنينة والنية من الحديث ؟ لِمَ لمْ يذكر السلام فى الحديث ؟ ما هى الطمأنينة وما أقلها ؟ اشرح (ثم اقرأ ما تيسر معك من القرآن) ؟ بين مذاهب العلماء فى قراءة الفاتحة فى الصلاة .

باب القراءة في الصلاة

٩٤ - عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم. قَالَ "لَا صَلَاةَ لِمَنْ لَمْ يَقْرَأْ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ". رواه الجماعة

المعنى الإجمالي فاتحة الكتاب هى أم القرآن والسبع المثانى اشتملت على تحميد وتمجيد أفضل سور القرآن جعل الله قراءتها ركناً فى كل ركعة من الصلوات فلا صلاة لمن لم يقرأ بها بل هى ناقصة وباطلة كما أخبر بذلك صلى الله عليه وسلم .

التحليل اللفظى

لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب : نفى الصلاة الشرعية إذا لم يقرأ فيها المصلى الفاتحة لأن الصلاة مركبة من أقوال وأفعال والمركب ينتفى بانتفاء جميع الأجزاء أو بعضها .

فقه الحديث

وجوب قراءة الفاتحة فى الصلاة وقد علمت ما فى ذلك من التفصيلات فى فقه الحديث ٩٣ فقرة ١١ صفحة ١٥٢

راوى الحديث عبادة بن الصامت بن قيس الخزرجى أبو الوليد شهد العقبتين وبدراً أحد النقباء[1] روى عنه محمود بن الربيع

---

(١) النقباء جمع نقيب وهو عريف القوم ومقدمهم المسؤل ويعبر عنهم بالعرفاء والأصل فيهم قوله تعالى « ولقد أخذ الله ميثاق بنى إسرائيل وبعثنا منهم اثنى عشر نقيبا » وهم تسعة من الخزرج وثلاثة من الأوس .

نقباء الخزرج : أسعد بن زرارة النجارى ، سعد بن الربيع بن عمرو ، عبد الله بن رواحة ، رافع بن مالك بن العجلان ، البراء بن معرور ، عبدالله بن عمرو بن حرام ، عبادة بن الصامت ، سعد بن عبادة ، المنذر بن عمرو بن حنيس .

نقباء الأوس : أسيد بن حضير ، سعد بن خيثمة بن الحارث ، رفاعة بن عبد المنذر بن الزبير .
قال ابن هشام وأهل العلم يعدون فيهم أبى الهيثم بن التيهان ولا يذكرون رفاعة .

وأبو إدريس الخولانى وكان ممن جمع القرآن فى العهد النبوى مات بالرملة سنة أربع وثلاثين .

٩٥ - عَنْ أَبِي قَتَادَةَ الأَنْصَارِيِّ رَضِيَ ٱللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ : كَانَ رَسُولُ ٱللَّهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْرَأُ فِي ٱلرَّكْعَتَيْنِ الأُولَيَيْنِ مِنْ صَلَاةِ ٱلظُّهْرِ بِفَاتِحَةِ ٱلكِتَابِ وَسُورَتَيْنِ ، يُطَوِّلُ فِي الأُولَى وَيُقَصِّرُ فِي ٱلثَّانِيَةِ ، يُسْمِعُ الآيَةَ أَحْيَانًا، وَكَانَ يَقْرَأُ فِي الْعَصْرِ بِفَاتِحَةِ ٱلْكِتَابِ وَسُورَتَيْنِ ، يُطَوِّلُ فِي ٱلأُولَى وَيُقَصِّرُ فِي ٱلثَّانِيَةِ ، وَفِي ٱلرَّكْعَتَيْنِ الأُخْرَيَيْنِ بِأُمِّ الْكِتَابِ ، وَكَانَ يُطَوِّلُ فِي ٱلرَّكْعَةِ ٱلأُولَى فِي صَلَاةِ الصُّبْحِ ، وَيُقَصِّرُ فِي ٱلثَّانِيَةِ . رواه الجماعة إلاّ أحمد والترمذى

المعنى الإجمالى

كان الرسول ﷺ يطول الركعة الأولى فى صلاته ليدركها الناس ولم يعمل ذلك عبثاً فقد كانت أفعاله وأقواله كلها حكم فالنشاط فى أول ركعة أكثر فيكون الخشوع لله والخضوع له أكبر ، وكان يخفف فى غيرها خوفاً من الملل والسآمة وكان يرفع صوته بالآية فى الصلاة السرية ليبين بذلك قراءته ومقدار ما يقرأ .

التحليل اللفظى

فى الركعتين : تثنيـة ركعة .

الأولبين : تثنيـة أولى .

صلاة الظهر : إحدى الصلاة السرية والثانية العصر .

سورتين : تثنية سورة وهى طائفة من آيات القرآن أقلها ثلاث والمقصود فى كل ركعة سورة .

يطول فى الأولى : يجعل السورة فى الركعة الأولى أطول من الثانية ليدركها الناس .

يسمعنا الآية أحياناً : يسمعنا فى بعض الأوقات الآية لأن الرسول كان يجهر ببعض الآيات فى الصلاة السرية .

الأخريين : تثنية أخرى .

بأم الكتاب : هى الفاتحة وسميت أم الكتاب لأنها أصل للقرآن وجامعة لمعانيه .

فقه الحديث

١ — وجوب قراءة الفاتحة .

٢ — مشروعية قراءة سورة بعد الفاتحة فى الركعتين الأوليين .

٣ — استحباب تطويل الركعة الأولى بالنسبة إلى الثانية .

٤ — جواز الجهر ببعض الآيات فى الصلاة السرية .

٥ — قراءة الفاتحة فى الركعتين الأخريين .

٦ — جواز الاكتفاء بظاهر الحال فى الاخبار دون التوقف على اليقين لأن الطريق إلى العلم بقراءة السورة فى السرية لا يكون إلا بسماعها كلها وإنما يفيد اليقين ذلك لو كان فى الجهرية وكأنه أخذ من سماع بعضها مع قيام القرينة قراءة باقيها .

٩٦ - عَنْ جُبيرِ بْنِ مُطْعِمٍ رَضِيَ ٱللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ ٱلنَّبِيَّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْرَأُ فِي ٱلْمَغْرِبِ بِالطُّورِ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ

المعنى الإجمالي

صلاة المغرب وقتها بقدر أدائها بعد تحصيل شرائطها وقد يمتد وقتها إلى غيبوبة الشفق الأحمر ومن أجل ضيق وقتها ندب الشارع الحكيم فى غالب الأحيان إلى تخفيفها وقراءة قصار المفصل فيها وما ورد من قراءة النبي سورة الطور فيها فى بعض الأحيان فذلك لبيان الجواز .

التحليل اللفظي

يقرأ فى المغرب : فى صلاة المغرب وهى إحدى الصلوات الجهرية والثانية العشاء والثالثة الصبح .

بالطور : بسورة الطور ، إحدى طوال المفصل وسمى مفصلا لكثرة الفصل بين سوره بالبسملة فطوال المفصل احدى وثلاثون سورة من سورة ق إلى سورة عبس .

فقه الحديث

١ — الجهر بالقراءة فى صلاة المغرب فى الركعتين الأوليين .

٢ — استحباب القراءة فى صلاة المغرب بطوال المفصل أحياناً .

راوي الحديث

جبير بن مطعم بن عدى بن نوفل أبو محمد المدنى كان من حكماء قريش وساداتهم وكان يؤخذ عنه النسب أسلم قبل حنين روى (٦٠) حديثاً وروى عنه ابن المسيب مات سنة تسع وخمسين بالمدينة .

٩٧- عَنِ البَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ فِي سَفَرٍ فَصَلَّى العِشَاءَ الآخِرَةَ فَقَرَأَ فِي إِحْدَى الرَّكْعَتَيْنِ: (بِالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ) فَمَا سَمِعْتُ أَحَداً أَحْسَنَ صَوْتاً أَوْ قِرَاءَةً مِنْهُ. رَوَاهُ الجَمَاعَةُ إِلَّا أَحْمَد

المعنى الإجمالي

كان الرسول ﷺ رحيما بالمؤمنين عطوفاً شفوقاً بهم يراعى فى صلاته ظروف الحال فكان فى السفر يخفف صلاة العشاء يقرأ فيها بعد الفاتحة من قصار المفصل رحمة بهم وشفقة عليهم من وعثاء السفر وتعبه .

التحليل اللفظى

الركعتين : تثنية ركعة .

بالتين والزيتون : بسورة التين وهى من قصار المفصل فقصار المفصل اثنتان وعشرون سورة من سورة الضحى إلى آخر المصحف أما أوساط المفصل فثلاث عشرة سورة من سورة عبس إلى سورة الضحى .

فقه الحديث

١ ـ مشروعية تخفيف صلاة العشاء فى السفر من أجل المشقة .

٢ ـ جواز القراءة بقصار المفصل فى صلاة العشاء .

٣ ـ الجهر بالقراءة فى الركعتين الأوليين من صلاة العشاء .

٤ ـ تحسين الصوت بالقراءة فى الصلاة وغيرها .

٩٨- عن عائشة رضي الله تعالى عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث رجلاً على سرية فكان يقرأ لأصحابه في صلاتهم فيختم (بقل هو الله أحد) فلما رجعوا، ذكروا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: "سلوه لأي شيء يصنع ذلك؟ فسألوه فقال: لأنها صفة الرحمن عز وجل فأنا أحب أن أقرأها، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم "أخبروه أن الله تعالى يحبه". متفق عليه

المعنى الإجمالي

القرآن العظيم كلام الله القديم ما كان منه في بيان صفاته ودلائل وحدانيته فهو فاضل وما كان منه فى بيان القصص ونحوها فهو مفضول وسورة الإخلاص اشتملت على صفات الرحمن عز وجل فمن أكثر من قراءتها حباً فيها أحبه الله . ومعنى ذلك كثرة ثواب قراءة الفاضل على المفضول وأفضلية مدلول الفاضل على مدلول المفضول .

التحليل اللفظي

بعث رجلا : كلثوم بن الهدم وقيل كرز بن زهدم .

سرية : طائفة من الجيش يبعثها الرسول صلى الله عليه وسلم للقتال ويبلغ أقصاها أربعمائة مقاتل وكان عدد سراياه صلى الله عليه وسلم خمسين سرية . ويقابلها الغزوة وهى التى حضرها رسول الله صلى الله عليه وسلم مع المقاتلين المجاهدين وكان عدد غزواته صلى الله عليه وسلم سبعاً وعشرين غزوة .

يختم بقل هو الله أحد : كان يقرأ قل هو الله أحد مع سورة غيرها فى ركعة واحدة يختتم بها فى تلك الركعة .

فقه الحديث

١ ــ جواز الجمع بين السورتين فى ركعة واحدة .
٢ ــ فضل قل هو الله أحد لاشتمالها على صفات الرحمن .
٣ ــ جواز تخصيص بعض القرآن بالقراءة والاستكثار منه .
٤ ــ العمل بطاعة الله سبب لمحبته .
٥ ــ مشروعية بعث السرايا لقتال الكفار .

---

٩٩ - عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللّٰهُ تَعَالَى عَنْهُ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِمُعَاذٍ: "فَلَوْلَا صَلَّيْتَ بِسَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى (وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا) (وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى) فَإِنَّهُ يُصَلِّي وَرَاءَكَ الْكَبِيرُ وَالضَّعِيفُ وَذُو الْحَاجَةِ." مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ

المعنى الإجمالى إطالة الصلاة فيها مشقة على المصلين فربما تركوها كما فعل ذلك الأعرابى الذى صلى خلفه معاذ بن جبل فأطال الصلاة مما اضطر ذلك الأعرابى الذى أنهكه الشغل طول النهار إلى ترك الصلاة وتقديم شكواه فى حق معاذ للرسول الرءوف الرحيم الذى علق على شكواه وسمع دعواه وقد نصح الرسول الأئمة بعدم تطويل الصلاة ومراعاة حالات الناس جزاه الله عنا أفضل الجزاء .

التحليل اللفظى

الكبير : المتقدم فى العمر .

الضعيف : ضعيف الجسم أو من به ضعف نتيجة مرض أو كبر .

ذو الحاجة : صاحب الحاجة المشتغل بها كأم الصبي والحامل والمرضع ومن عضه الجوع وأمثالهم ممن يتضررون بالتطويل .

فقه الحديث

١ — جواز القراءة بأوساط المفصل فى العشاء .

٢ — تخفيف الصلاة مراعاة لحال المأمومين مع إتمام أركانها .

٣ — الحاجة من أمور الدنيا عذر فى تخفيف الصلاة لاشتغال القلب بها وانصراف المصلى عن كمال الخشوع فيها .

٤ — جواز خروج المأموم من الصلاة لعذر .

٥ — الاكتفاء فى التعزير بالقول .

٦ — التخلف عن الجماعة من صفات المنافقين .

أسئلة :

بين اختلاف الأئمة فى حكم قراءة الفاتحة فى الصلاة ؟ ما حكمة تطويل الركعة الأولى بالنسبة إلى الثانية ؟ ما هى السورة وما أقلها ؟ هل يجوز الجهر بالقراءة فى الصلاة السرية ؟ كم عدد الصلاة السرية وكم عدد الجهرية ؟ كم عدد سور المفصل ولماذا سمى مفصلا ؟ لم قرأ الرسول الطور فى المغرب مع أن الغالب أنه كان يقرأ فيها من قصار المفصل ؟ كم عدد قصار المفصل وأوساطه ؟ بين هدى الرسول فى القراءة فى الصلاة فى السفر ؟ هل فى القرآن فاضل ومفضول وما معنى ذلك ؟ هل يجوز الجمع بين السورتين فى ركعة واحدة ؟ ما حكم تخفيف الصلاة ؟ ما سبب قول الرسول الكريم لمعاذ : فلولا صليت (بسبح اسم ربك الأعلى) (والشمس وضحاها) (والليل إذا يغشى) .

باب ترك الجهر ببسم الله الرحمن الرحيم

١٠٠- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ ٱللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ: أَنَّ ٱلنَّبِيَّ ﷺ وَأَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا، كَانُوا يَسْتَفْتِحُونَ ٱلصَّلَاةَ بِٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ. وفى رواية صَلَّيْتُ مَعَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ فَلَمْ أَسْمَعْ أَحَدًا مِنْهُمْ يَقْرَأُ: (بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ) ولمسلم: صَلَّيْتُ خَلْفَ ٱلنَّبِيِّ ﷺ، وَأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ، رَضِيَ ٱللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمْ، فَكَانُوا يَسْتَفْتِحُونَ ٱلصَّلَاةَ بِٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ، لَا يَذْكُرُونَ (بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ) فِي أَوَّلِ قِرَاءَةٍ وَلَا فِي آخِرِهَا.

المعنى الاجمالى

البسملة بعض آية من القرآن فى سورة النمل إجماعا واختلف فيها فى أول سورة الفاتحة هل هى آية منها بدليل كتابتها فى المصحف وكان من عادتهم ألا يكتبوا فيه إلا ما كان قرآنا، أو هى ليست آية منها بل ذكرت أولها تبركا كما ذكرت فى أول كل سورة للفصل بين السور وحديث أنس هذا يحتمل أن يراد به أنهم لم يقرءوا بها جهراً بناء على أن النفى منصب على أصل قراءتها وقد أعل الحديث بالاضطراب وقد كان الرسول ﷺ يقرأ فى الصلاة بالبسملة تارة جهراً وتارة سراً فيجهر بها فيما يجهر فيه ويسرها فيما يسر فيه وربما أخفاها فى صلاة جهرية لبيان الجواز وبهذا تجتمع

الروايات الدالة على نفيها وإثباتها وقد أطال العلماء الكلام فى هذه المسألة وألف فيها مؤلف .

التحليل اللفظى

أبو بكر عبد الله بن عثمان أبى قحافة التيمى أول الرجال إسلاما والرفيق فى الغار أفضل الصحابة شهد المشاهد روى (١٤٢) حديثاً توفى سنة ثلاث عشرة وعمره (٦٣) ودفن بالحجرة النبوية وترجمته لا يسعها مجلد .

كانوا يستفتحون[1] الصلاة بالحمد لله : يبتدئون قراءتهم بالحمد لله رب العالمين وهذا صريح فى أنه ﷺ ومن معه من صحابته ما كانوا يفتتحون القراءة ببسم الله وبظاهره أخذ جماعة .

لا يذكرون بسم الله الرحمن الرحيم فى أول قراءة ولا فى آخرها : هذا التعبير زيادة فى مبالغة النفى إذ ليس فى آخر الفاتحة بسملة .

فقه الحديث

عدم الجهر بالبسملة فى القراءة فى الصلاة وللأئمة رحمهم الله تعالى تفصيل فى ذلك قال مالك تركها فى الفرض مطلقاً سواء كانت الصلاة جهرية أو سرية لأنها ليست آية فى القرآن لا فى الفاتحة ولا فى غيرها إلا فى سورة النمل فإنها بعض آية منها وفى النافلة التخيير إن أحب ترك وإن أحب فعل . وقال أحمد وأبو حنيفة : يسن قراءتها سراً لا جهراً فى الصلاة السرية والجهرية وقالا هى آية مستقلة من القرآن أنزلت للتيمن والفصل بين السور وليست آية من الفاتحة ولا من غيرها فقد كان الرسول ﷺ لا يعرف فصل السور حتى ينزل عليه بسم الله الرحمن الرحيم فهذا نص على أنها أنزلت للفصل وأنها ليست من أول كل سورة كما دلت عليه زيادة رواية مسلم وهى صليت خلف النبى ﷺ وأبى بكر وعمر وعثمان فكانوا يستفتحون

(١) وفى نسخة كانوا يفتتحون .

الصلاة بالحمد لله رب العالمين لا يذكرون (بسم الله الرحمن الرحيم) فى أول قراءة ولا فى آخرها . وقال الشافعى : يستحب الجهر بها فى الصلاة الجهرية ويسر بها فى السرية وقال إنها آية من الفاتحة والنمل بلا خلاف وفى غيرها أقوال أصحها عنده أنها آية من الجميع واحتج على ذلك بما رواه ابن خزيمة عن أم سلمة أن النبى ﷺ قرأ بسم الله الرحمن الرحيم فى الصلاة وعدها آية وقد أجمع الصحابة على إثباتها فى المصحف فى أوائل السور سوى سورة براءة .

أسئلة :

بين اختلاف العلماء فى البسملة الواقعة فى أول الفاتحة وأول السور ؟ .

بَابُ سُجُودِ السَّهْوِ

١٠١- عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: صَلَّى بِنَا رَسُولُ ٱللَّهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إِحْدَى صَلَاتَيِ الْعَشِيِّ قَالَ ابْنُ سِيرِينَ: سَمَّاهَا أَبُو هُرَيْرَةَ، وَلَكِنْ نَسِيتُ أَنَا. قَالَ: فَصَلَّى بِنَا رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ سَلَّمَ، فَقَامَ إِلَى خَشَبَةٍ مَعْرُوضَةٍ فِي ٱلْمَسْجِدِ فَاتَّكَأَ عَلَيْهَا كَأَنَّهُ غَضْبَانُ، وَوَضَعَ يَدَهُ ٱلْيُمْنَى عَلَى الْيُسْرَى وَشَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ. وَخَرَجَتِ السَّرَعَانُ مِنْ أَبْوَابِ ٱلْمَسْجِدِ فَقَالُوا: قَصُرَتِ ٱلصَّلَاةُ؟- وَفِي ٱلْقَوْمِ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ، فَهَابَا أَنْ يُكَلِّمَاهُ- وَفِي ٱلْقَوْمِ رَجُلٌ فِي يَدَيْهِ طُولٌ، يُقَالُ لَهُ: ذُو الْيَدَيْنِ فَقَالَ: يَا رَسُولَ ٱللَّهِ أَنَسِيتَ؟ أَمْ قَصُرَتِ ٱلصَّلَاةُ؟ فَقَالَ: لَمْ أَنْسَ وَلَمْ تُقْصَرْ. فَقَالَ: أَكَمَا يَقُولُ ذُو الْيَدَيْنِ؟ فَقَالُوا: نَعَمْ فَتَقَدَّمَ فَصَلَّى مَا تَرَكَ، ثُمَّ سَلَّمَ، ثُمَّ كَبَّرَ وَسَجَدَ مِثْلَ سُجُودِهِ أَوْ أَطْوَلَ، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَكَبَّرَ، ثُمَّ كَبَّرَ وَسَجَدَ مِثْلَ سُجُودِهِ أَوْ أَطْوَلَ، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ وَكَبَّرَ فَرُبَّمَا سَأَلُوهُ- ثُمَّ سَلَّمَ قَالَ: فَنُبِّئْتُ أَنَّ عِمْرَانَ بْنَ حُصَيْنٍ قَالَ: ثُمَّ سَلَّمَ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

المعنى الإجمالي

بعث الله نبينا ﷺ مشرعا مبيناً للأحكام فمن ذلك أحكام سجود السهو فى الصلاة فقد بينها عليه الصلاة والسلام بفعله لما سهى ولم يكن سهوه بغفلته عن حضرة الرب عز وجل ولكن ليشرع لأمته ويبين لهم الأحكام بفعله .

التحليل اللفظي

السهو : الغفلة عن الشيء وذهاب العقل إلى غيره .

إحدى صلاتى العشى : العشى ما بين الزوال إلى الغروب قال الله تعالى : (وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ) .

وسماها أبو هريرة : وفى رواية لمسلم صلاة العصر .

فقام إلى خشبة معروضة فى المسجد : الخشبة هى الجذع الذى كان ممتداً بالعرض فى قبلة المسجد وقد كان يستند عليه الرسول قبل اتخاذ المنبر .

فاتكأ عليها : استند عليها .

وخرجت السرعان : جمع سريع أوائل الناس خروجاً من المسجد وهم أصحاب الحاجات غالباً .

قصرت الصلاة : بصيغة الاخبار وفى رواية (أقصرت الصلاة) بالاستفهام واستفهموا لجواز النسخ .

فهابا أن يكلماه : خافا أن يكلما الرسول بما وقع له من نقصان الصلاة إعظاماً له لما ظهر عليه من أثر الغضب أما ذو اليدين فغلب عليه حرصه على العلم فسأله .

وفى القوم رجل فى يديه طول يقال له ذو اليدين : قال القرطبى كناية عن طول يديه بعمل الخير والسخاء .

لم أنس ولم تقصر : صريح فى نفى النسيان والقصر وقد أخبر بذلك الرسول على اعتقاده بحسب الأمر .

فربما سألوه ثم سلم : قالوا لمحمد بن سيرين هل سلم الرسول فى السهو فقال لم أحفظه من أبى هريرة ولكن أخبرت أن عمران بن حصين قال ثم سلم .

فقه الحديث

١ ـــ لا يعمل بخبر الواحد من غير تثبيت من الجماعة . فلو ادعى واحد شيئاً بحضرة جمع لا يخفى عليهم ما ادعاه سئلوا عما ادعاه .

٢ ـــ التأدب مع النبى ﷺ حيث لم يواجه بأنه قد سهى .

٣ ـــ جواز البناء على الصلاة بعد السلام إذا ذكر المصلى ذلك قريباً ولم يخرج من المسجد قال ابن دقيق يجوز البناء وإن طال الزمن ما لم ينتقض وضوءه ومن العلماء من اعتبره بقدر ركعة ومنهم من اعتبره بقدر الصلاة التى يقع فيها السهو .

٤ ـــ موضع سجود السهو آخر الصلاة . قال الشافعى سجود السهو مطلقاً قبل السلام . وقال أبو حنيفة سجود السهو مطلقاً بعد السلام . وقال مالك إن كان السهو بزيادة فبعد السلام لأن ذلك السجود ترغيم للشيطان فينبغى أن يكون بعد الفراغ منها ، وإن كان بنقص فقبل السلام لأنه إصلاح وجبر ومحال أن يكون الإصلاح والجبر بعد الخروج من الصلاة ، أما إذا اجتمع نقص وزيادة غلب النقص على الزيادة وسجد قبل السلام . وقال أحمد يستعمل كل حديث على ما ورد فيه وما لم يرد فيه شىء سجد قبل السلام .

٥ ـــ سجود السهو يتداخل ولا يتعدد بتعدد الأسباب .

٦ ـــ الكلام العمد فى الصلاة يفسدها لا فرق بين قليله وكثيره . أما الكلام الذى لمصلحة الصلاة فإنه لا يبطلها وفيه خلاف بين الأئمة . أما كلام الناسى فقال الشافعى وأصحابه لا يبطل الصلاة وقال مالك وأحمد مالم يطل وقال أبو حنيفة يبطل .

٧ ـــ جواز السهو على النبى ﷺ فى الأفعال تشريعاً لأمته قال ﷺ :
إِنِّي لَا أَنْسَى وَلَـٰكِنْ أُنَسَّى لِأَسُنَّ .

٨ ـــ التكبير فى سجود السهو والسلام بعده .

راوى الحديث محمد بن سيرين الأنصارى مولاهم أبو بكر الانصارى روى عن أنس وزيد بن ثابت وأبى هريرة وعائشة وطائفة من كبار التابعين وروى عنه الشعبى ومالك بن دينار وسليمان التيمى وخلق كثير كان ثقة مأموناً فقيهاً إماماً كثير العلم كان يصوم يوماً ويفطر يوماً قال حماد بن زيد مات سنة عشر ومائة .

١٠٢- عَنْ عَبْدِ ٱللَّهِ ابْنِ بُحَيْنَةَ - وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ ٱلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ ٱلنَّبِيَّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "صَلَّى بِهِمُ ٱلظُّهْرَ فَقَامَ فِي ٱلرَّكْعَتَيْنِ ٱلأُولَيَيْنِ، وَلَمْ يَجْلِسْ. فَقَامَ ٱلنَّاسُ مَعَهُ حَتَّى إِذَا قَضَى ٱلصَّلَاةَ، وَٱنْتَظَرَ ٱلنَّاسُ تَسْلِيمَهُ: كَبَّرَ - وَهُوَ جَالِسٌ فَسَجَدَ سَجْدَتَيْنِ، قَبْلَ أَنْ يُسَلِّمَ ثُمَّ سَلَّمَ". متفق عليه

المعنى الإجمالى الصلاة تشتمل على أركان وغيرها فالركن لابد من الإتيان به ولا يقوم مقامه سجود السهو ولما كان التشهد الأول ليس ركناً من أركان الصلاة كان سجود السهو بدلا عنه ولذا لم يرجع الرسول لتداركه فلو كان ركناً لرجع إليه ولم يكتف بالسجدتين عنه .

التحليل اللفظى

الأوليين : تثنيـة أولى .

لم يجلس : ترك التشهد الأول .

فقام الناس معه : قاموا مع الرسول الركعة الثالثة ولم يجلسوا للتشهد الأول .

حتى إذا قضى الصلاة : فرغ من أركانها ماعدا التسليم بدليل مابعده (وانتظر الناس تسليمه) .

فسجد سجدتين : للسهو بعد التشهد .

فقه الحديث

١ — التشهد الأول والجلوس له ليسا ركنين فى الصلاة ولا واجبين قال الجمهور بعدم وجوبهما لأن الواجب لا يجبره سجود السهو وقال أحمد بوجوبهما فإذا سها جبرهما السجود كما دل عليه الحديث .

٢ — بيان عدد سجود السهو وأنه سجدتان .

٣ — التكبير فى سجود السهو .

٤ — متابعة الإمام عند السهو حتى المسبوق .

٥ — موضع سجود السهو آخر الصلاة قبل السلام[١] .

٦ — عدم تكرار السجود لاكتفاء الرسول ﷺ بالسجدتين بدلا عن الجلوس الأول للتشهد روى البيهقي من حديث عائشة :

سَجْدَتَا السَّهْوِ تُجْزِئَانِ مِنْ كُلِّ زِيَادَةٍ وَنَقْصٍ .

أسئلة :

ما حكمة سجود السهو وأين موضعه وفصل أقوال الأئمة فيه ؟ هل جاز السهو عليه ﷺ ؟ ما حكم الكلام العمد لمصلحة الصلاة ؟ لِمَ لم يقبل الرسول كلام ذى اليدين ؟ ما حكم التشهد الأول والجلوس له ؟ هل يقوم سجود السهو مقام الركن من الصلاة ؟ هل يتابع الإمام عند السهو ؟ هل يتكرر سجود السهو بتكريره ؟ .

---

(١) راجع فقرة ٤ من فقه الحديث ١٠١ صفحة ١٦٧

بابُ المرورِ بين يدي المصلي

١٠٣- عَنْ أَبِي جُهَيْمِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ الصِّمَّةِ الأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَوْ يَعْلَمُ الْمَارُّ بَيْنَ يَدَيِ الْمُصَلِّي مَاذَا عَلَيْهِ مِنَ الإِثْمِ، لَكَانَ أَنْ يَقِفَ أَرْبَعِينَ، خَيْرًا لَهُ مِنْ أَنْ يَمُرَّ بَيْنَ يَدَيِ الْمُصَلِّي". قَالَ أَبُو النَّضْرِ: لَا أَدْرِي قَالَ: أَرْبَعِينَ يَوْمًا أَوْ شَهْرًا أَوْ سَنَةً. رَوَاهُ الْجَمَاعَةُ.

المعنى الإجمالي

حرصاً على استمرار الخشوع فى الصــلاة وتقديساً لموقف العبد أمام بارئه العظيم جعل الشارع الحكيم حرماً للصلاة (وهو من موقفه إلى موضع سجوده) وحذر الرسول الكريم المار بين يدى المصلى لانتهاكه حرمة الصلاة وأنذره بالعذاب الشديد الذى يهون بجواره الوقوف حتى يفرغ المصلى بل يهون بجواره الوقوف أربعين يوماً ، بل أربعين شهراً ، بل أربعين سنة فما أهون عذاب الدنيا مهما عظم إذا قيس بلحظة يسيرة من عذاب الآخرة .

التحليل اللفظي

لو يعلم : الإثم يختص بمن يعلم النهى ويرتكبه .

المار بين يدى المصلى : أمامه وعبر باليدين لأن أكثر الأعمال تقع بهما .

من الإثم : من الذنب وهو بيان لما حال منها .

لكان أن يقف : لو علم المار مقدار الإثم الذى يلحقه من مروره بين يدى المصلى لاختار أن يقف المدة المذكورة حتى لا يلحقه ذلك الإثم .

أربعين : المقصود من العدد المبالغة فى تعظيم الأمر . والعدد يدل على كمال أطوار الإنسان بأربعين كالنطفة والعلقة والمضغة وكمال الأشد .

خيراً : خبر كان والمصدر المنسبك اسمها والتقدير لو يعلم ماذا عليه لكان وقوفه خيراً له من أن يمر .

أبو النضر : هاشم بن القاسم الليثى الخراسانى روى عن شعبة وابن أبى بريد وروى عنه الإمام أحمد وإسحق قال العجلى ثقة مات سنة سبع ومائتين .

فقه الحديث

١ — تقديس موقف الصلاة .

٢ — النهى الأكيد والوعيد الشديد فى المرور بين يدى المصلى ومثله كل ما يشغله لأنه من الكبائر الموجبة للنار .

٣ — عدم الاستهانة بعقوبة منهى عنها مهما بدت تافهة .

٤ — مشروعية احتمال أخف الضررين .

٥ — العقاب على المخالفات إنما يبنى على العلم بأحكامها .

راوى الحديث

أبو جهيم مصغرا عبد الله بن الحارث بن الصمة الأنصارى الخزرجى روى حديثين وروى عنه بشر ابن سعيد وعبد الله بن يسار .

١٠٤ - عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: "إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ إِلَى شَيْءٍ يَسْتُرُهُ مِنَ النَّاسِ، فَأَرَادَ أَحَدٌ أَنْ يَجْتَازَ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَلْيَدْفَعْهُ، فَإِنْ أَبَى، فَلْيُقَاتِلْهُ، فَإِنَّمَا هُوَ شَيْطَانٌ". رواه الجماعة إلا الترمذى وابن ماجه

المعنى الإجمالي

الشيطان يلازم الإنسان ملازمة الظل فهو عدو لدود يأمر بالشر وينهى عن الخير يأمر بالمرور أمام المصلين ليشوش عليهم عبادتهم ويشغلهم عن طاعتهم فليحذر المار وليستحق ما يلحقه من الجزاء من المؤمنين الذين لا يخشون فى الحق لومة لائم ولعذاب الآخرة أشق وأبقى .

التحليل اللفظي

إلى شيء يستره : جملة يستره صفة لشيء لأن الجمل بعد النكرات صفات وبعد المعارف أحوال .

أن يجتاز : من الجواز وهو المرور وأن وما دخلت عليه فى تأويل مصدر مفعول أراد .

فليدفعه : بالإشارة ولطيف العبارة وحكمة الدفع إزالة الخلل الواقع بالمرور فى الصلاة .

فليقاتله : المراد بالمقاتلة دفع أشد من الدفع الأول وليس المراد حقيقة القتال لأنه يؤدى إلى بطلان الصلاة .

فإنما هو شيطان : إنما فعله فعل الشيطان لأن الشيطان بعيد عن الخير وقبول السنة يود التهويش والتشويش على المصلى .

فقه الحديث

١ ـ مشروعية اتخاذ سترة للمصلى واختلاف العلماء فى مقدارها طولا وعرضاً قال مالك أقلها غلظ رمح وطول ذراع فإن كان أقل من ذلك فلا يحصل الندب . وقال النووى أن يكون طولها كمؤخرة الرحل وأما عرضها فلا ضابط له بل يكفى الغليظ والدقيق . وقال أبو حنيفة طولها ذراع وعرضها غلظ الأصبع . وقال أحمد يكفى السهم .

٢ — المقاتلة بالدفع إذا امتنع أولا وذلك لمن كان له سترة وإلا فلا حق له فى الدفع .

٣ — جواز إطلاق الشيطان على الإنسان الذى يريد إفساد صلاة المصلى وفتنته فى دينه وفى القرآن الكريم (وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الإِنسِ وَالْجِنِّ) .

١٠٥ - عَنْ عَبْدِ ٱللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا ، قَالَ : أَقْبَلْتُ رَاكِباً عَلَى حِمَارٍ أَتَانٍ ، وَأَنَا يَوْمَئِذٍ قَدْ نَاهَزْتُ ٱلْاحْتِلَامَ ، وَرَسُولُ ٱللَّهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي بِالنَّاسِ بِمِنًى إِلَى غَيْرِ جِدَارٍ ، فَمَرَرْتُ بَيْنَ يَدَيْ بَعْضِ ٱلصَّفِّ ، فَنَزَلْتُ فَأَرْسَلْتُ ٱلْأَتَانَ تَرْتَعُ وَدَخَلْتُ فِي ٱلصَّفِّ ، فَلَمْ يُنْكِرْ ذَٰلِكَ عَلَيَّ أَحَدٌ . رَوَاهُ ٱلْجَمَاعَةُ .

المعنى الإجمالى

كان عبد الله بن العباس رضى الله عنهما غلاماً ذكيا من أصل نشأته ولذا بعثه العباس أبوه إلى بيت خالته ميمونة زوج النبى ﷺ لينقل له كيفية تهجده فى منزله ليلا فضبط ذلك ولم يغفل كما هى عادة الصبيان فى جوف الليل . حرص هذا الغلام على نقل قصة له فى حجة الوداع كانت درساً نافعاً لما اشتملت عليه من أحكام فقهية صارت دستوراً للأمة منها صحة صلاة الصبى وانعقاد الجماعة به وبيان موقفه من الإمام ومشروعية حجه وعدم بطلان الصلاة بمرور دابّة بين يدى المصلى ولو حماراً إلى غير ذلك .

التحليل اللفظى

الأتان : الأنثى من الحمير والحمار يطلق على الذكر والأنثى .

قد ناهزت الاحتلام : قاربت البلوغ وفى نسخة ناهزت الاحتلام .

منى : سميت بذلك لكثرة ما يراق فيها من دماء الأضاحى وهى مكان فى شمال مكة يبعد عنها بنحو ثمانية كيلومترات ويقع فى منتصف المسافة بين مكة وعرفات يخرج إليها الحجيج من مكة فى الثامن من شهر ذى الحجة يبيتون بها ومنها يسيرون فى اليوم التاسع إلى عرفات عن طريق المزدلفة وفى أول أيام العيد يعود الحجاج ثانية إلى منى حيث يرمون الجمرات وينحرون الضحية ويحلقون رؤوسهم ويلبسون ثيابهم ومنها يعودون إلى مكة .

إلى غير جدار : فى الساحة .

ترتع : ترعى .

فلم ينكر ذلك على أحد : أقرونى على عملى ومثلهم لا يقر على المنكر .

فقه الحديث

١ ــ إثبات صحة صلاة الصبى وانعقاد الجماعة به وتحديد موقفه من الإمام مع الذكور .

٢ ــ سترة الإمام سترة لمن خلفه .

٣ ــ مشروعية حج الصبى لأن القصة كانت فى حجة الوداع .

١٠٦ - عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ ٱللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا، قَالَتْ: كُنْتُ أَنَامُ بَيْنَ يَدَىْ رَسُولِ ٱللَّهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرِجْلَاىَ فِى قِبْلَتِهِ، فَإِذَا سَجَدَ غَمَزَنِى فَقَبَضْتُ رِجْلَىَّ. وَإِذَا قَامَ بَسَطْتُهُمَا، وَٱلْبُيُوتُ يَوْمَئِذٍ لَيْسَ فِيهَا مَصَابِيحُ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ

المعنى الإجمالى الصلاة إلى النائم ولو كان امرأة جائزة وليس ذلك من مبطلاتها كما يتوهم فهذا رسول الله ﷺ يصلى التهجد فى بيته وأم المؤمنين نائمة بين يديه لضيق الحجرة فيحرك الرسول الكريم رجليها عن موضع سجوده لترفعهما .

التحليل اللفظي

بين يدى رسول الله : أمامه .

غمزنى : حركنى بيده لأرفع رجلى عن موضع سجوده .

بسطتهما : مددتهما .

والبيوت يومئذ ليس فيها مصابيح : اعتذار من السيدة عائشة عن عدم وجود مصابيح فى البيوت لأنه لو كانت فيها مصابيح لرفعت رجلها عن مكان سجوده ولم تحوجه إلى غمزها .

فقه الحديث

١ — جواز الصلاة إلى النائم إذا لم يشتغل المصلى بذلك .

٢ — لمس المرأة بغير لذة لا ينقض الوضوء وبه قال الجمهور وقال الشافعى لمس المرأة بدون حائل لغير محرم ينقض الوضوء .

٣ — صبر أمهات المؤمنين على عدم الترف وشظف العيش .

٤ — الاعتذار عن فعل مالا يليق .

اسئلة :

ما حكم المرور بين يدى المصلى وما حكمة منعه ؟ ماحكم دفع المار بين يدى المصلى ومتى يباح له ذلك ؟ ما المراد بالدفع فى قوله (فليدفعه) ؟ اشرح قوله (فإنما هو شيطان) ؟ أين مفعول (اراد) فى قوله فأراد أحد أن يجتاز ؟ ماموقع جملة يستره من الأعراب فى قوله (إذا صلى أحدكم الى شىء يستره من الناس) ؟ ما حكم الصلاة الى النائم ؟ بين مذاهب العلماء فى نقض الوضوء بلمس المرأة ؟ ما حكم العمل اليسير فى الصلاة ؟ اشرح معانى الألفاظ الآتية : الأتان ، ترتع ، ناهزت الإحتلام .

بَابُ جَامِع

١٠٧ - عَنْ أَبِي قَتَادَةَ الْحَارِثِ بْنِ رِبْعِيٍّ الأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "إِذَا دَخَلَ أَحَدُكُمُ الْمَسْجِدَ فَلَا يَجْلِسْ حَتَّى يُصَلِّيَ رَكْعَتَيْنِ". رَوَاهُ الْجَمَاعَةُ.

المعنى الإجمالي

المساجد بيوت الله شرفها وكرمها وجعل لها احترامها وقد حض الرسول ﷺ على صلاة ركعتين للداخل إليها وهى سنة واستثنى المسجد الحرام لجعل تحيته الطواف بالكعبة للحاج أول دخوله ولمن أراد الطواف أما من قصد انتظار صلاة أو حضور درس أو اعتكافا فتحيته ركعتان كبقية المساجد ، والتحية لا تحصل بركعة بل الركعتان أقل مقدار لها وداخل المسجد وصلاة الفريضة تقام يشتغل بالفريضة وجوباً وتتأتى بها التحية إن نواها لحديث (إِذَا أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ فَلَا صَلَاةَ إِلَّا الْمَكْتُوبَةَ) فعلينا اتباع ذلك واجتناب الجلوس فى المسجد قبل أداء التحية .

التحليل اللفظي

حتى يصلى ركعتين : تحية للمسجد .

فقه الحديث

١ — مشروعية صلاة ركعتين لمن دخل المسجد تحية له . قال الشافعى تحية المسجد مشروعة فى جميع الأوقات حتى وقت الخطبة للجمعة وإن تكرر دخوله المسجد وحمل أحاديث النهى عن الصلاة بعد الفجر حتى تطلع الشمس وبعد العصر حتى تغرب على الصلاة التى ليس لها سبب متقدم وقال بأن الرسول لم يترك التحية بحال من الأحوال وأمر الذى دخل المسجد وجلس وهو يخطب أن يقوم فيركع ركعتين

فلولا شدة اهتمام الرسول بها لما أمره بالصلاة أثناء الخطبة وقال مالك بكراهية ذلك فى أوقات النهى وحرمة ذلك أثناء الخطابة وأثناء طلوع الشمس وأثناء الغروب وإن تكرر دخوله فى المسجد كفته الأولى إن قرب رجوعه عرفا وإلا كررها وقال أبو حنيفة بكراهية ذلك فى أوقات النهى وأثناء الخطبة ولا تتكرر بدخوله فى المسجد بل تكفيه تحية واحدة فى اليوم وقال أحمد تسن تحية المسجد لكل داخل فى غير أوقات الكراهة قبل أن يجلس إن كان متطهراً ولو تكرر دخوله غير خطيب دخل للخطابة وغير داخل لصلاة عيد وغير قيّم للسجد تكرر دخوله .

٢ — النهى عن الجلوس فى المسجد إلا بعد صلاة ركعتين واختلف فى التحية هل تفوت بالجلوس أم لا ؟ قال مالك وأبو حنيفة لا تفوت بالجلوس ولو طال وأن الجلوس قبلها يكون مكروهاً لحديث الرجل الذى دخل المسجد فأمره النبى ﷺ بالصلاة بعد جلوسه وقال أحمد لا تفوت بالجلوس القصير وتفوت بالجلوس إذا طال وفصل الشافعى الجلوس فقال إذا كان الجلوس عن سهو أو نسيان فلا تفوت وبغيرهما تفوت . أما المار من المسجد فلا يطالب بها عند المالكية ويطالب بها عند الجمهور .

اسئلة :

ما حكم تحية المسجد وما أقل مقدارها وما حكمتها ؟ فصل مذاهب العلماء فى تحية المسجد فى أوقات الكراهة والتحريم ؟ .

النهي عن الكلام في الصلاة

١٠٨ - عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ، قَالَ: كُنَّا نَتَكَلَّمُ فِي الصَّلَاةِ، يُكَلِّمُ الرَّجُلُ صَاحِبَهُ وَهُوَ إِلَى جَنْبِهِ فِي الصَّلَاةِ، حَتَّى نَزَلَتْ: (وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ)، فَأُمِرْنَا بِالسُّكُوتِ، وَنُهِينَا عَنِ الْكَلَامِ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

المعنى الإجمالي

الله لطيف بعباده عليم حكيم تدرج بهم فى تشريع الأحكام من سهل إلى صعب ومن إباحة إلى تحريم ومن جواز إلى منع كل ذلك ليقرر لهم سماحة دين الإسلام وصلاحيته لكل زمان ومكان ودخول النسخ فى بعض أحكامه رعياً للمصالح العامة وتطبيقاً لسنة الله التدريجية فى خلقه (وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللهِ تَحْوِيلاً) كان الكلام فى الصلاة مباحاً فى صدر الإسلام ثم حرم فصار من مبطلات الصلاة وهكذا كان الصيام مخيراً فيه فى صدر الإسلام ثم ألزمنا الشارع به وكانت الخمر مباحة ثم حرمت .

التحليل اللفظي

قانتين : ساكتين .

فقه الحديث

١ — الأحكام شرعت بالتدريج .

٢ — وقوع النسخ فى الأحكام الشرعية .

٣ — تحريم الكلام فى الصلاة وأنه يفسدها وتقدم تفصيل ذلك فى الفقرة (٦) من فقه الحديث رقم ١٠١ صفحة ١٦٧

٤ — ثبوت نسخ السنة بالقرآن .

راوى الحديث زيد بن أرقم الخزرجى المدنى غزا مع رسول الله ﷺ سبع عشرة غزوة استصغره النبى يوم أحد وكان يتيما فى حجر عبد الله بن رواحة وسار معه فى غزوة مؤتة روى (٧٠) حديثاً وروى عنه أنس بن مالك وابن عباس وخلائق من التابعين نزل الكوفة وتوفى بها سنة ست وخمسين وقال محمد بن سعد سنة ثمان وستين .

أسئلة :

تكلم عن سماحة الدين الإسلامى ؟ ما حكم الكلام فى الصلاة ؟ هل وقع النسخ فى الإسلام ؟ اشرح قوله قانتين .

استحباب الإبراد بصلاة الظهر

١٠٩ - عَنْ عَبْدِ ٱللَّهِ بْنِ عُمَرَ وَأَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمْ عَنْ رَسُولِ ٱللَّهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: "إِذَا ٱشْتَدَّ ٱلْحَرُّ فَأَبْرِدُوا بِالصَّلَاةِ فَإِنَّ شِدَّةَ ٱلْحَرِّ مِنْ فَيْحِ جَهَنَّمَ". رَوَاهُ ٱلْجَمَاعَةُ

المعنى الإجمالي

الصلاة روحها الخشوع وهو سرها الأكبر المطلوب منها ولما كانت شدة الحر تذهب الخشوع ندب الشارع الحكيم إلى تأخير صلاة الظهر عن أول وقتها فى مساجد الجماعات رفقاً بالمصلين ومحافظة على الحضور فيها ومعلوم أن هذا خاص بصلاة الظهر دون غيرها من الصلوات وفى شدة الحر وليس فى زمن البرد .

التحليل اللفظى

فابردوا بالصلاة : الصلاة هى الظهر لأن الحر يشتد فى أول وقتها غالباً والمعنى أخروا صلاة الظهر إلى أن يبرد الوقت فهو للندب فى مساجد الجماعات وبه قال مالك والشافعى وقيل فى البيوت وللمنفرد فهو أعم وعليه أحمد وأبو حنيفة .

فإن شدة الحر : تعليل لمشروعية التأخير والحكمة دفع المشقة لكونها قد تسلب الخشوع .

من فيح جهنم : سطوع حرها وانتشاره وغليانها فاحذروها .

فقه الحديث

١ — مشروعية الإبراد عند شدة الحر وحكمة ذلك أن شدته تسلب الخشوع الذى هو روح الصلاة .

٢ — الأمر المقرون ببيان العلة أدعى لقبوله فى النفوس .

٣ — الحديث مقيد لإطلاق الأحاديث الدالة على فضيلة إيقاع الصلوات فى أول وقتها .

أسئلة :

ما معنى الإبراد وما حكمه وحكمته ؟ الإبراد ينافى فضيلة أول الوقت فما هو جوابك على ذلك ؟ هل يكون الإبراد للمنفرد فى البيت وبين اختلاف العلماء فى ذلك؟ .

قضاء صلاة الفائتة والمبادرة بذلك

١١٠ - عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ ٱللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ ٱللَّهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "مَنْ نَسِيَ صَلَاةً فَلْيُصَلِّهَا إِذَا ذَكَرَهَا، لَا كَفَّارَةَ لَهَا إِلَّا ذَٰلِكَ وَتَلَا قَوْلَهُ تَعَالَى: (أَقِمِ ٱلصَّلَاةَ لِذِكْرِي). ولمسلم: "مَنْ نَسِيَ صَلَاةً أَوْ نَامَ عَنْهَا فَكَفَّارَتُهَا أَنْ يُصَلِّيَهَا إِذَا ذَكَرَهَا". متفق عليه

المعنى الإجمالي نبه الرسول الكريم ﷺ إلى أن من فاتته إحدى الصلوات المفروضة أو المندوبة المؤقتة ناسياً لها ثم تذكرها فعليه أن يقضيها عقب تذكره لها فوراً من غير زيادة على ذلك وإذا كان هذا مطلوبا من الناسى فهو ممن ترك الصلاة عمداً أولى وأحق ليخرج من الإثم لذا أكد النبي هذا الحكم وقرره واضحاً بتلاوة الآية الكريمة (أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي) نسأل الله أن يجعلنا من المحافظين على تعاليم دينه المتبعين لهدى نبيه .

التحليل اللفظي

من نسى صلاة : فرضاً كانت أو نفلا مؤقتا .

فليصلها : الأمر للوجوب فى الفريضة .

إذا ذكرها : تذكرها .

لا كفارة لها إلا ذلك : لا يكفى فيها مجرد التوبة والاستغفار بل لابد من قضاء الصلاة ولا زيادة على ذلك .

أقم الصلاة لذكرى : أقم الصلاة عند تذكرك إياها وهذا أرجح تفسير لها

لاستدلال النبي بها على وجوب قضاء الصلاة على الناسى فى قوله ﷺ (من نام عن صلاة أو نسيها فليصلها متى ذكرها فإن الله تعالى يقول أقم الصلاة لذكرى) .

فقه الحديث

١ — وجوب قضاء الصلاة الفائتة بالنوم أو النسيان ولا إثم على من حدث منه التأخير .

٢ — الوجوب على الفور وأن فى تأخيره الإثم فصلاة الفائتة لا يكفرها إلا قضاؤها من صاحبها ولا يجب عليه شيء غير الإعادة .

٣ — شرع من قبلنا شرع لنا لأن الآية كانت خطابا لموسى عليه السلام وهذا مالم يرد فى شرعنا ماينسخه .

٤ — الكفارة المالية غير مشروعة بدل قضاء الفائتة .

اسئلة :

ما حكم قضاء الصلاة ؟ ماالذى يكفر تلك الصلاة ؟ ماوجه الاستدلال بالآية وما تفسيرها ؟ .

جواز إمامة المتنفل بالمفترض

١١١ - عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ ٱللَّهِ رَضِيَ ٱللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ، أَنَّ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ كَانَ يُصَلِّي مَعَ رَسُولِ ٱللَّهِ ﷺ، عِشَاءَ الآخِرَةِ. ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى قَوْمِهِ فَيُصَلِّي بِهِمْ تِلْكَ ٱلصَّلَاةَ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ

المعنى الإجمالي بعث النبي ﷺ مرشداً هادياً فهو يتولى ذلك بنفسه تارة ويبعث أصحابه العلماء للارشاد تارة أخرى فهذا معاذ بن جبل أعلم الناس بالحلال والحرام يبعثه النبي ﷺ لأهل قباء (وهم بنو سلمة) ليصلي بهم صلاة العشاء الآخرة إماما فيعلمهم الصلاة تطبيقياً بعد ما يصلي في المسجد النبوي مع الرسول الكريم إغتناما لفرصة الأجر والاقتداء به عليه السلام فيجمع بين الفضل والتعليم وبه استدل من قال بجواز اقتداء المفترض بالمتنفل .

التحليل اللفظي

عشاء الآخرة : وفي نسخة العشاء الآخرة .

ثم يرجع إلى قومه : هم بنو سلمة .

فيصلي بهم تلك الصلاة : صلاة العشاء التي صلاها مع الرسول ﷺ .

فقه الحديث

١ - جواز أداء صلاة الفريضة في اليوم الواحد مرتين ماعدا العصر .

٢ ــ جواز اقتداء المفترض بالمتنفل وبه قال الشافعى وأحمد ولم يجوز ذلك أبو حنيفة ومالك وإنما جوزا اقتداء المتنفل بالمفترض .

اسـئلة :

ماحكم صلاة المفترض خلف المتنفل ؟ هل يجوز أداء الفريضة فى اليوم مرتين ؟ ما حكمة صلاة معاذ العشاء مرتين ؟ .

جواز السجود على الثوب ونحوه عند الحاجة من شدة حر أو برد

١١٢- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ: كُنَّا نُصَلِّي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي شِدَّةِ الْحَرِّ فَإِذَا لَمْ يَسْتَطِعْ أَحَدُنَا أَنْ يُمَكِّنَ جَبْهَتَهُ مِنَ الْأَرْضِ، بَسَطَ ثَوْبَهُ فَسَجَدَ عَلَيْهِ. رَوَاهُ الْجَمَاعَةُ

المعنى الإجمالي

على المصلى مراعاة ما يؤدى إلى خشوعه فى الصلاة لم يفعل الصحابة هذا الفعل (بسط الثوب تحت جباههم حال سجودهم) إلا لإزالة الاشتغال الذى ينشأ من مباشرة حرارة الأرض حال السجود فيشتغل قلبهم ويضيع لبهم عن كمال الخشوع الذى هو روح الصلاة فيجد الشيطان سبيلا لهم إلى الوسوسة فيفسد عليهم عبادتهم .

التحليل اللفظى

فى شدة الحر : بيان العلة لبسط الثوب فى السجود .

فإذا لم يستطع أحدنا أن يمكن جبهته من الأرض بسط ثوبه فسجد عليه : يفيد أفضلية مباشرة الأرض عند السجود لأنه علق بسط الثوب عند عدم الاستطاعة وأن وما دخلت عليه فى تأويل مصدر مفعول يستطيع وتقديره إذا لم يستطع تمكين جبهته .

فقه الحديث

١ — طلب الخشوع فى الصلاة .

٢ — مشروعية دفع الضرر حال الصلاة بشىء أجنبى عنها .

٣ — جواز وضع ثياب المصلى للسجود عليها اتقاء الحر .

٤ ــ جواز السجود على الثوب المتصل بالمصلى وهو قول الجمهور ولم يجوز ذلك الشافعى وحمله على الثوب المنفصل أو المتصل الذى لا يتحرك بحركته .

٥ ــ العمل اليسير فى الصلاة لا يبطلها .

٦ ــ جواز الصلاة فى شدة الحر وإن كان الإبراد أفضل .

أسئلة :

ما حكم وضع الثياب للسجود عليها ؟ بين اختلاف العلماء فى السجود على الثوب المتصل ؟ ما حكمة وضع الثياب للسجود عليها ؟ هل تجوز الصلاة فى شدة الحر ؟ بين مفعول يستطع .

طلب ستر أحد العاتقين فى الصلاة[1]

١١٣ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا يُصَلِّي أَحَدُكُمْ فِي الثَّوْبِ الْوَاحِدِ لَيْسَ عَلَى عَاتِقِهِ مِنْهُ شَيْءٌ». رَوَاهُ مُسْلِم

المعنى الإجمالى ستر أعلى البدن فى الصلاة وإن لم يكن عورة وقار وتعظيم فهو من باب الزينة المأمور بها فى قوله تعالى: (خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ) فمن صلى مكشوف أعالى البدن صحت صلاته مع الكراهة وهو قول الجمهور وعن أحمد روايتان أرجحهما القول بالصحة فالنهى للتنزيه لا للتحريم .

التحليل اللفظى

لا يصلى : قال الجمهور إن النهى للتنزيه .

عاتقه : العاتق ما بين المنكب والعنق وهو موضع الرداء قال العلماء حكمة النهى أنه إذا اتزر بالثوب ولم يكن على عاتقه منه شىء لم يؤمن أن تنكشف عورته لعدم اعتيادهم لبس السراويل إلا قليلا بخلاف ما إذا جعل بعضه على عاتقه ولأنه قد يحتاج إلى إمساكه بيده أو يديه فيشتغل بذلك وتفوته سنة وضع اليد اليمنى على اليسرى تحت صدره ورفعهما حيث شرع الرفع علاوة على أن فيه ترك ستر أعلى البدن الذى هو موضع الزينة من الإنسان .

---

(١) وجاء فى نسخة المعارف وجوب ستر أحد العاتقين فى الصلاة والصواب ما ذكرناه عنواناً.

فقه الحديث

النهى عن الصلاة فى الثوب الواحد إذا لم يكن على عاتق المصلى منه شىء

قال الجمهور النهى للتنزيه واستدلوا على ذلك بحديث جابر أن رسول الله ﷺ قال له :

(إِذَا كَانَ الثَّوْبُ وَاسِعاً فَالْتَحِفْ بِهِ — يعنى فى الصلاة — ولمسلم نخَالِفْ بَيْنَ طَرَفَيْهِ وَإِنْ كَانَ ضَيِّقاً فَاتَّزِرْ بِهِ) فلو صلى فى ثوب واحد ساتر لعورته ليس على عاتقه منه شىء صحت صلاته سواء قدر على شىء يجعله على عاتقه أم لا وقال أحمد لا تصح صلاته إذا قدر على وضع شىء على عاتقه إلا بوضعه لظاهر الحديث ورواية أخرى له أنها تصح صلاته ولكنه يأثم بتركه .

أسئلة :

ما الذى يدل عليه النهى ؟ ما حكمة ستر أعلى البدن وبين اختلاف العلماء فى ذلك؟

ما جاء في أكل الثوم والبصل ونحوهما

١١٤ - عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "مَنْ أَكَلَ ثُومًا أَوْ بَصَلًا فَلْيَعْتَزِلْنَا وَلْيَعْتَزِلْ مَسْجِدَنَا وَلْيَقْعُدْ فِي بَيْتِهِ" وَأُتِيَ بِقِدْرٍ فِيهِ خَضِرَاتٌ مِنْ بُقُولٍ فَوَجَدَ لَهَا رِيحًا، فَسَأَلَ، فَأُخْبِرَ بِمَا فِيهَا مِنَ الْبُقُولِ، فَقَالَ: قَرِّبُوهَا إِلَى بَعْضِ أَصْحَابِهِ، فَلَمَّا رَآهُ كَرِهَ أَكْلَهَا، قَالَ: كُلْ فَإِنِّي أُنَاجِي مَنْ لَا تُنَاجِي". مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ

١١٥ - عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: "مَنْ أَكَلَ الثُّومَ وَالْبَصَلَ وَالْكُرَّاثَ فَلَا يَقْرَبَنَّ مَسْجِدَنَا فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَتَأَذَّى مِمَّا يَتَأَذَّى مِنْهُ الْإِنْسَانُ". مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ
وَفِي رِوَايَةٍ بَنُو آدَمَ.

المعنى الإجمالي أدب من أرقى آداب الاجتماع بينه الرسول ﷺ فزجر عن تناول الأطعمة ذات الرائحة المؤذية كالثوم والبصل وأمر من تناول منها شيئاً أن يعتزل المساجد والمحافل ويجلس في بيته لئلا يجرح شعور أحد بما ينتشر من رائحته لأن الإسلام دين إجتماعي.

قُدِّمَ للرسول قدر فيه طعام من بقول فوجد لها ريحاً كريهة فسأل عنها فأخبر بما فيها فامتنع عن الأكل وكان معه بعض أصحابه فأمر بتقديم الطعام له غير أن الصحابى لم يأكل من طعام لم يأكل منه الرسول فأمره ﷺ بالأكل من ذلك الطعام ليرشد من كان حاضراً إلى أن الأكل من ذلك الطعام جائز وعلل الرسول الكريم امتناعه عن الأكل بأنه على اتصال دائم بالملائكة الأطهار وهو يستحى أن يؤذيهم برائحة ذلك الطعام وهذا لا يمنع أن يأكل الطعام غيره لأنه ليس بمحرم .

التحليل اللفظي

ثوما : واحدته ثومة نبات قوى الرائحة الكريهة تتولد فصوصه من الأرض.

أو بصلا : أو للتنويع والبصل واحدته بصلة نبات ذو رائحة كريهة معروفة .

فليعتزلنا : لفظ عام ويشمل النهى كل مجمع الأسواق والمحافل فالقعود فى البيت أخص من الاعتزال لأنه أعم من أن يكون فى البيت أو غيره .

أو ليعتزل مسجدنا : شك من الراوى .

أتى بقدر : القدر ما يطبخ فيه وهذا اللفظ فى صحيح مسلم وفى صحيح البخارى.

أتى ببدر : قال العلماء هذا هو الصواب وفسر الرواة وأهل اللغة البدر بالطبق الذى يتخذ من الخوص (ورق النخل) وقالوا سمى بدراً لاستدارته كاستدارة البدر .

خضرات من بقول : جمع خضرة والبقول جمع بقل وهو كل نبات اخضرت به الأرض وفى نسخة خضروات :

فوجد لها ريحا : شم النبى ﷺ لها ريحاً كريهة لم تزل بالطبخ .

قربوها إلى بعض أصحابه : فيه حذف أى قربوها مشيراً إلى بعض أصحابه والمراد به أبو أيوب الأنصارى وكان من عادته إذا قدم للنبى ﷺ طعام وأكل منه ثم قدموه له يسأل عن موضع أصابع النبى ﷺ ليأكل من ذلك فسأل فقيل له لم يأكل منه ﷺ فامتنع عن الأكل وقيل غير أبى أيوب .

فإنى أناجى من لا تناجى : الفاء للتعليل وذلك لأمره ﷺ غيره بالأكل مع امتناعه وأصل المناجاة المسارة لأنه ﷺ تقع بينه وبين الملائكة مسارة من الوحى وغيره .

فقه الحديث

١ — كراهة تناول الأطعمة ذات الرائحة المؤذية لمن يحضر الجامع ومحافل الناس لئلا يتأذى منه الحاضرون والكراهة فى المسجد أشد .

٢ — على المشرع أن يقرن الحكم بعلته ليقع فى نفس السامع ويتلقى ذلك بالقبول .

٣ — الملائكة تتأذى من الروائح الكريهة كما يتأذى منها الإنسان .

أسئلة :

ما معنى أو فى قوله أو بصلا ؟ لماذا امتنع النبى ﷺ عن أكل هذا الطعام ؟ ما هى المناجاة ؟ ماالذى تفيده الفاء فى قوله فإنى أناجى ؟ ما علة منع أكل هذه الخضروات .

بَابُ التَّشَهُّدِ

١١٦-عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا قَالَ: عَلَّمَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ التَّشَهُّدَ كَفِّي بَيْنَ كَفَّيْهِ كَمَا يُعَلِّمُنِي السُّورَةَ مِنَ الْقُرْآنِ "التَّحِيَّاتُ لِلَّهِ وَالصَّلَوَاتُ وَالطَّيِّبَاتُ السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ" وفى لفظ: إِذَا قَعَدَ أَحَدُكُمْ لِلصَّلَاةِ فَلْيَقُلْ: "التَّحِيَّاتُ لِلَّهِ" وَذَكَرَهُ وَفِيهِ فَإِنَّكُمْ إِذَا فَعَلْتُمْ ذَلِكَ فَقَدْ سَلَّمْتُمْ عَلَى كُلِّ عَبْدٍ صَالِحٍ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَفِيهِ فَلْيَتَخَيَّرْ مِنَ الْمَسْأَلَةِ مَا شَاءَ. رَوَاهُ الْجَمَاعَةُ

المعنى الإجمالي علم الرسول الكريم أمته صيغة التشهد التى تضمنت جميع العبادات القولية والفعلية والمالية وأنها خاصة به تعالى لايشاركه فيها أحد وإفراده ﷺ بالذكر لشرفه على سائر الأنبياء والمرسلين ولمزيد حقه على أمته وعلمهم بأن يخصوا أنفسهم أولا بالدعاء وذلك فى قوله السلام علينا لأن الاهتمام بها أهم وحضهم فيه على تعميم السلام على الصالحين من أمته وذلك فى قوله وعلى عباد الله الصالحين إعلاماً منه ﷺ بأن الدعاء للمؤمنين ينبغى أن يكون شاملا لهم لتعم البركة الجميع وليفوزوا بقسط وافر من رضا الغفور الرحيم .

التحليل اللفظى

التشهد : سمى بذلك لاشتماله على جملتى الشهادة تغليباً لها على بقية الأذكار لشرفها.

كفى بين كفيه : واضعاً يده بين يدى الرسول ﷺ لمزيد العناية بذلك .

كما يعلمنى السورة من القرآن : أى بتأن واستيعاب .

التحيات لله : جمع تحية وهى الملك والبقاء والعظمة وإنما قيل التحيات بالجمع لأن ملوك العرب كان كل واحد منهم يحييه أصحابه بتحية مخصوصة كقولهم : أبيت اللعن ، أنعموا صباحا . ولم يكن فى تحياتهم ما يصلح للثناء على الله تعالى فقيل لهم : قولوا التحيات لله أى أن أنواع التعظيم كلها مستحقة لله تعالى .

الصلوات : أى الخمسة واجبة لله لا يجوز أن يقصد بها غيره .

الطيبات : الكلمات التى تصلح للثناء عليه وطيبها كونها كاملة خالصة له عن الشوائب وأشار (بالتحيات) إلى العبادات القولية (وبالصلوات) إلى العبادات الفعلية (وبالطيبات) إلى العبادات المالية .

السلام عليك أيها النبى : السلام من الله الرحمة ومن الملائكة الإستغفار ومن الناس الدعاء والتضرع، والمراد التحية الكاملة مع الأمانى اللائق بالجناب الشريف.

ورحمة الله وبركاته : إحسانه وخيره الكثير .

السلام علينا : المراد الحاضرون من الإمام والمأمومين والملائكة .

عباد الله الصالحين : القائمين بما عليهم من حقوق الله وحقوق العباد .

أشهد أن لا إله إلا الله : أعترف أنه لا يستحق العبادة غير الله عز وجل .

وذكره إلى آخره : إلى آخر التشهد المذكور فى أول الحديث .

إن فعلتم ذلك : إذا قلتم وعلى عباد الله الصالحين أصاب كل عبد صالح .

فليتخير من المسألة : يختار من الدعاء ما شاء أن يدعو به .

فقه الحديث

١ — مشروعية التشهد فى الصلاة بهذه الصيغة والتقيد بالنص الوارد فى ألفاظه

وقد اختلفت الروايات فى ألفاظه فأى صيغة تشهد بها المصلى أجزأته . واختلفوا فى الأفضل فاختار أحمد وأبو حنيفة تشهد ابن مسعود هذا واختار مالك وأصحابه تشهد عمر بن الخطاب ولفظه التحيات لله الزاكيات لله الطيبات الصلوات لله السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته — الخ — واختار الشافعى تشهد ابن عباس ولفظه التحيات المباركات الصلوات الطيبات لله السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته — الخ .

٢ — مشروعية الدعاء فى الصلاة بعد التشهد وقبل السلام بما شاء من أمور الدنيا والآخرة مالم يكن فيه إثم وإلى ذلك ذهب الجمهور وقال أبو حنيفة لا يجوز إلا بالدعوات المأثورة فى القرآن والسنة أو ما يشبه ألفاظ القرآن ولا يدعو بما يشبه كلام الناس .

٣ — وجوب قراءة التشهد فى موضعه فى الصلاة قال أحمد التشهد الأخير ركن تبطل الصلاة بتركه مطلقاً بخلاف الأول فيجبر بسجود السهو سواء ترك جهلا أو نسيانا وقال الشافعى بوجوب التشهد الثانى دون الأول وقال مالك التشهد الأول والثانى سنتان إلا الجلوس بقدر السلام فهو ركن وقال أبو حنيفة بوجوبهما ولا تبطل الصلاة بترك واحد منهما ولو عمدا .

أسئلة :

ما حكم التشهد الأول والثانى عند الأئمة ؟ بين صيغ التشهد ورواتها ومختار كل إمام منها ؟ بين حكم الدعاء بعد التشهد الأخير .

كيفية الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم

١١٧- عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى قَالَ: لَقِيَنِي كَعْبُ بْنُ عُجْرَةَ فَقَالَ: أَلاَ أُهْدِي لَكُمْ هَدِيَّةً؟ إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ عَلَيْنَا، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، عَلَّمْتَنَا كَيْفَ نُسَلِّمُ عَلَيْكَ، فَكَيْفَ نُصَلِّي عَلَيْكَ؟ قَالَ: قُولُوا: "اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ ابْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى ابْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ". رواه مسلم

المعنى الإجمالي

حب النبي الكريم واجب علينا وقدره عظيم فى نفوسنا ولما كنا عاجزين عن أن نوفيه قدره شرع لنا أن نطلب له من الله ما يستحقه من التعظيم لأنه العالم بما يليق به القادر على إعطائه. فصلاة الله على نبيه ثناؤه عليه عند الملائكة ورحمته الخاصة اللائقة به والصلاة على الآل طلب الرحمة لهم من الله تعالى.

التحليل اللفظي

كعب بن عجرة بن أمية بن عدى بن الحارث القضاعى البلوى أبو محمد المدنى تأخر إسلامه وشهد بيعة الرضوان وغيرها روى (٤٧) حديثاً وروى عنه بنوه سكن الكوفة وتوفى بالمدينة سنة إحدى وخمسين وعمره (٧٥) سنة.

فكيف نصلى عليك : ما هو اللفظ الذى يليق أن نصلى به عليك .

اللهم صل على محمد : عظمه فى الدنيا بإعلاء ذكره وإظهار دينه وإبقاء شريعته وفى الآخرة بإجزال مثوبته وقبول شفاعته فى أمته وتأييد فضله بالمقام المحمود .

وعلى آل محمد : الخلاف فى الآل باعتبار المقامات ففى مقام الدعاء يراد بهم أمة الإجابة وفى مقام الثناء يراد بهم الأتقياء وفى الزكاة من حرمت عليهم الصدقة وهم بنو هاشم عند مالك وأحمد وبنو هاشم والمطلب عند الشافعى وآل على وآل جعفر وآل عقيل وآل الحارث وآل العباس عند أبى حنيفة .

كما صليت على آل إبراهيم : خص سيدنا إبراهيم بذكرنا له فى الصلاة من بين سائر الأنبياء لأنه أفضل الأنبياء بعد نبينا محمد ﷺ ولأنه دعا الله تعالى ببعثه نبياً فقال ﴿رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِنْهُمْ﴾ وأشاد بفضله فى السابقين فكافأه ﷺ بإظهار ذكره فى اللاحقين . وجاء فى رواية كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم وإبراهيم هو إبراهيم الخليل أحد أجداد العرب ممن ينتهى إليهم نسب قريش ومن الرسل الذين يؤمن بهم اليهود والمسلمون ويقدسهم المسيحيون . ولد بمدينة (أورا) بجنوب العراق ونزح إلى فلسطين ثم إلى مصر ثم هاجر إلى الحجاز حيث ولدت له زوجه هاجر (اسماعيل) وفى هذا الموضع بنى الكعبة وما زال بالحرم موضع يعرف بمقام إبراهيم عمّرَ إبراهيم الخليل (١٧٥) سنة وولد له ابنه اسحق فى سن المائة وإليه تنسب مدينة (الخليل) بفلسطين وقبره وقبر يعقوب وإسحق وسارة بها وهى التى تعرف بمدينة حبرون .

إنك حميد : حامد من يستحق أن يحمد ومحمد من أحق عبادك بحمدك ودعاء من يدعو له ولآله .

مجيد : مبالغة ماجد وهو صفة لكل من كمل فى الشرف .

وبارك على محمد : البركة الزيادة فى الخير والكرامة والمراد أن يعطى النبى من الخير أوفاه وأن يثبت له ذلك ويستمر دائماً .

فقه الحديث

١ — من أمر بشىء وجهل كيفية العمل به عليه أن يسأل أهل العلم عن كيفية ذلك .

٢ ـــ مشروعية الصلاة على النبي ﷺ في التشهد بالصيغة الواردة .

٣ ـــ مزيد شرف سيدنا إبراهيم الخليل على نبينا وعليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم .

٤ ـــ شرف الصحابة رضى الله عنهم وحرصهم على ضبط أحكام الدين وحبهم للخير وإنزاله من نفوسهم كأعظم ما يهدى إليها .

راوى الحديث عبد الرحمن بن أبى ليلى الأنصارى الأوسى أبو عيسى الكوفى أدرك مائة وعشرين من الصحابة وروى عنه مجاهد والمنهال بن عمرو وثقه ابن معين مات سنة ثلاث وثمانين .

اسئلة :

ماذا ينبغى لمن أمر بشىء وجهل كيفيته ؟ ما معنى الصلاة على الرسول وعلى آله ؟ لم خص سيدنا إبراهيم بالذكر ؟ إشرح قوله : إنك حميد مجيد ؟ .

الدعاء بعد التشهد الأخير

١١٨- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ : كَانَ رَسُولُ ٱللَّهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدْعُو فِي صَلَاتِهِ : ٱللَّهُمَّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ ٱلْقَبْرِ وَمِنْ عَذَابِ ٱلنَّارِ وَمِنْ فِتْنَةِ ٱلْمَحْيَا وَٱلْمَمَاتِ وَمِنْ فِتْنَةِ ٱلْمَسِيحِ ٱلدَّجَّالِ " وفى لفظ لمسلم : إِذَا تَشَهَّدَ أَحَدُكُمْ فَلْيَسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنْ أَرْبَعٍ يَقُولُ : ٱللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ " ثُمَّ ذَكَرَ نَحْوَهُ .

المعنى الإجمالى

كان الرسول الكريم يدعو فى آخر صلاته بدعاء اشتمل على جوامع الكلم استعاذ بالله من عذاب القبر ومن عذاب النار ومن كل الفتن التى تعرض للإنسان مدة حياته وعند مماته لأنه معرض للأخطار والشرور والجهالات فى كل أوقاته ما لم تدركه عناية السماء واستعاذ من فتنة عظمى أشد خطراً وأوسع ضرراً وهى التى ستبلى بها الأمة حين يظهر المسيح الدجال آخر الزمان ويدعو الناس بدعوة الباطل فيختلط عليهم الصواب وتشتبه على العباد معالم الأمور فلا يكادون يميزون بين النافع والضار والخير والشر يستعيذ النبى من كل ذلك ليرشد الناس إلى ما يسعدهم فى دنياهم وأخراهم إذ أنه معصوم مقبول الدعاء مغفور له ما تقدم من ذنبه وما تأخر .

التحليل اللفظى

فى صلاته : فى آخر صلاته بعد التشهد وقبل السلام .

فتنة المحيا : أصل الفتنة الامتحان والاختبار والمراد بذلك ما يعرض للإنسان فى حياته من الابتلاء بالدنيا والشهوات والجهالات مع زوال الصبر .

فتنة الممات : ما يفتن به الإنسان عند الموت فى أمر الخاتمة وبعده عند السؤال .

المسيح : سمى بذلك لأن إحدى عينيه ممسوحة .

الدجال : من الدجل وهو الخلط سمى به لكثرة خلطه الباطل بالحق وإتيانه بأمور يزعم أنها حسنة وقيد المسيح بالدجال ليخرج عيسى عليه السلام فهو مسيح الهداية وذلك مسيح الغواية .

ثم ذكر نحوه : والحديث بتمامه عند مسلم (اللَّهُمَّ إِنِّى أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ جَهَنَّم وَمِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ وَمِنْ شَرِّ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ) .

فقه الحديث

١ — مشروعية الدعاء بعد انتهاء التشهد وقبل السلام .

٢ — إثبات عذاب القبر .

٣ — إثبات خروج الدجال .

٤ — مشروعية الاستعاذة من الفتن والشرور فى كل صلاة لشدة بلائها وعظم أمرها وسؤال الله أن يدفعها .

١١٩ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ . عَنْ أَبِى بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِىَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : عَلِّمْنِى دُعَاءً أَدْعُو بِهِ فِى صَلَاتِى . قَالَ : قُلْ : " اللَّهُمَّ إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى

ظُلْمًا كَثِيرًا وَلَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ فَاغْفِرْ لِي مَغْفِرَةً مِنْ عِنْدِكَ وَارْحَمْنِي إِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ". رواه الجماعة إلا أبا داود وأحمد

المعنى الإجمالي

تضمن الحديث دعاء من جوامع كلمه ﷺ فيه الاعتراف بتقصير البشر وظلمهم أنفسهم بالنسبة إلى عظمة الربوبية مع طلب المغفرة والرحمة من الغفور الرحيم .

التحليل اللفظي

فى صلاتى : فى آخرها بعد التشهد وقبل السلام .

ظلمت نفسى : اعتراف بأن الإنسان لا يخلو عن ظلم نفسه بارتكاب ما نهى عنه أو تقصيره عن أداء ما أمر به .

ولا يغفر الذنوب إلا أنت : إقرار لله تعالى بالوحدانية وأنه لا شريك له فى أفعاله .

فاغفر لى : استجلاب للمغفرة التى لا يدرك كنهها أحد .

مغفرة من عندك : مغفرة عظيمة لأن ما يكون من عند الله لا يحيط بوصفه عبارة .

وارحمنى : تتفضل بها على لا بسبب عمل عملته بل برحمتك .

إنك أنت الغفور الرحيم : توصل إلى نيـــل مغفرة الله ورحمته فى هاتين الصيغتين مقابلة حسنة فالغفور مقابل (اغفر لى) والرحيم مقابل (ارحمنى) .

فقه الحديث

١ — طلب التعليم من العالم لاسيما فى الدعوات المأثورة المحتوية على جوامع الكلم

٢ — التوسل إلى الله بأسمائه بما يناسب المقام عند طلب الحاجات ودفع المكروهات كلفظ الغفور الرحيم عند طلب المغفرة ، وارزقنا وأنت خير الرازقين عند طلب الرزق فما أكثر ذلك فى القرآن والأدعية النبوية .

١٢٠ - عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا قَالَتْ: مَا صَلَّى النَّبِيُّ ﷺ صَلَاةً بَعْدَ إِذْ نَزَلَتْ عَلَيْهِ (إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ) إِلَّا يَقُولُ فِيهَا: "سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا وَبِحَمْدِكَ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي". رواه مسلم. وفى لفظ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُكْثِرُ أَنْ يَقُولَ فِي رُكُوعِهِ وَسُجُودِهِ: "سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا وَبِحَمْدِكَ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي".

المعنى الإجمالي

كان الرسول ﷺ يكثر من قول سبحان الله وبحمده أستغفر الله وأتوب إليه فقالت عائشة يا رسول الله أراك تكثر من قول سبحان الله وبحمده أستغفر الله وأتوب إليه. فقال أخبرني ربي أني سأرى علامة في أمتي فإذا رأيتها أكثرت من قول: سبحان الله وبحمده أستغفر الله وأتوب إليه فقد رأيتها: إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللهِ وَالْفَتْحُ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللهِ أَفْوَاجاً فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّاباً.

التحليل اللفظي

ما صلى النبي: وفى نسخة ما صلى رسول الله.

الفتح: فتح مكة المشرفة الذى حصل به أعظم فتوح الإسلام وأعز الله به دينه ورسوله وجنده وطهر حرمه واستبشر به أهل السماء ودخل الناس فى دين الله أفواجا وكان فى شهر رمضان من السنة الثامنة من الهجرة.

سبحانك: منصوب على المصدرية والتسبيح التنزيه.

وبحمدك : بحمدك وتوفيقك لى وهدايتك وفضلك سبحتك لا بحولى وقوتى .

اللهم اغفر لى : امتثال لقوله تعالى (واستغفره) .

فقه الحديث

١ ـــ مبادرة الرسول ﷺ إلى امتثال ما أمره الله تعالى به وملازمته لذلك .

٢ ـــ مشروعية التسبيح فى الركوع والتسبيح والدعاء فى السجود بالصيغ الواردة فى الحديث ولا تعارض بين هذه الصيغة وبين ما ورد فى تسبيح الركوع والسجود لإمكان الإتيان بهما جميعا .

اسئلة :

ما هى الفتنة ؟ ما معنى فتنة المسيح الدجال ولم قيد بالدجال ؟ ما فائدة تعوذ الرسول الكريم من أمور هو معصوم منها ؟ ماذا ينبغى أن يطلب من العالم ؟ بم نصب سبحان ؟ ما معنى التسبيح ؟ كيف تدفع التعارض فيما ورد من صيغ التسبيح فى الركوع والسجود ؟

بابُ الوِتْرِ

١٢١- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: سَأَلَ رَجُلٌ النَّبِيَّ ﷺ، وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ، مَا تَرَى فِي صَلَاةِ اللَّيْلِ؟ قَالَ: "مَثْنَى مَثْنَى فَإِذَا خَشِيَ أَحَدُكُمُ الصُّبْحَ صَلَّى وَاحِدَةً فَأَوْتَرَتْ لَهُ مَا صَلَّى" وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: "اجْعَلُوا آخِرَ صَلَاتِكُمْ بِاللَّيْلِ وِتْرًا" رَوَاهُ الْجَمَاعَةُ

المعنى الإجمالي

سئل الرسول ﷺ عن كيفية أداء صلاة الليل فأجاب بأن صلاة الليل مثنى مثنى بحيث يسلم المصلى من كل ركعتين لما فى ذلك من الراحة عقب السلام ولقضاء ما يعرض له من أمر هام كما بين لنا ﷺ أن وقتها يمتد إلى طلوع الفجر فإذا خاف المصلى دخول وقت الصبح صلى ركعة واحدة ليصير الشفع الذى قد صلاه وتراً وهذا منتهى اليسر فى الدين.

التحليل اللفظى

الوتر : بكسر الواو الفرد من العدد.

ما ترى فى صلاة الليل : أين مكان السلام فيها بدليل الجواب.

مثنى مثنى : ركعتين ركعتين أى يسلم على رأس كل ركعتين وهذا إرشاد إلى الأخف إذ السلام بعد الركعتين أخف على المصلى من الأربع فما فوقها فمثنى الأولى خبر عن صلاة ومثنى الثانية تأكيد لأنه معدول عن اثنين اثنين أربع مرات.

فإذا خشى أحدكم الصبح : خاف دخول وقته قبل أن يتم تهجده.

صلى واحدة فأوترت له ما صلى : يصلى ركعة واحـــدة لتجعل تلك الركعة ما صلاه وتراً (فرداً) .

اجعلوا : الأمر للندب بقرينة عدم وجوب صلاة الليل .

فقه الحديث

١ — استحباب قيام الليل .

٢ — عدم النقصان عن ركعتين فى النافلة ما عدا الوتر .

٣ — تعيين الفصل بالتسليم بين كل ركعتين من صلاة الليـــل قال الجمهور إن أقل الوتر ركعة وأنها تكون مفصولة عما قبلها بالتسليم وقال أبو حنيفة يوتر بثلاث كالمغرب لحديث عائشة أنه ﷺ كان يوتر كذلك رواه الحاكم وصححه .

٤ — تعيين الشفع قبل الوتر .

٥ — وقت الوتر يخرج بطلوع الفجر .

١٢٢- عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا قَالَتْ : مِنْ كُلِّ اللَّيْلِ قَدْ أَوْتَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ أَوَّلِ اللَّيْلِ وَأَوْسَطِهِ وَآخِرِهِ فَانْتَهَى وِتْرُهُ إِلَى السَّحَرِ . رَوَاهُ الْجَمَاعَةُ إِلَّا الْبُخَارِيَّ .

المعنى الإجمالى وقت الوتر من بعد صلاة العشاء إلى طلوع الفجر وهذا وقت اختيارى له فالمكلف مخير فى إيقاعه أول الليل أو وسطه أو آخره فمن لم يثق من نفسه بالاستيقاظ وسط الليـل أو آخره أوتر أوله أخذاً بالحزم ومن كان يستيقظ وسط الليل أو آخره أخر ذلك استحباباً أخذاً بالعزم والإيتار آخر الليل أفضل لأنه استقر عليه العمل النبوى ولأنه وقت يستجاب فيه الدعاء عند نزول الرب عز وجل فى الثلث الأخير .

التحليل اللفظي

من أول الليل وأوسطه وآخره : بيان للجواز وأن وقت الوتر بعد صلاة العشاء إلى الفجر .

فانتهى وتره إلى السحر : قبيل الصبح (آخر الليل) تنبيهاً على أنه الأفضل لمن يثق بيقظته .

فقه الحديث

١ ـ جواز الوتر فى جميع أوقات الليل .

٢ ـ استحباب تأخير الوتر إلى آخر الليل لمن وثق من نفسه القيام فإذا لم يثق من القيام فتقديمه أفضل .

٣ ـ صلاة آخر الليل مرغّب فيها إذ تقع فى أفضل ساعات الليل .

١٢٣ - عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ ٱللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا قَالَتْ : كَانَ رَسُولُ ٱللَّهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي مِنَ ٱللَّيْلِ ثَلَاثَ عَشْرَةَ رَكْعَةً يُوتِرُ مِنْ ذَٰلِكَ بِخَمْسٍ فَلَا يَجْلِسُ فِي شَيْءٍ إِلَّا فِي آخِرِهَا . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ

المعنى الإجمالي

لما كانت صلاة الليل سنة مرغباً فيها لم يكن لها عدد معين ولذلك تعددت الروايات فى مقدار عدد تهجده ﷺ وذلك محمول على أنه ﷺ فعل ذلك عمداً لبيان الجواز وعلى أنه منزل على اختلاف أحوال الرسول حضراً وسفراً ونحوهما .

التحليل اللفظي

يوتر من ذلك بخمس فلا يجلس فى شىء إلا فى آخرها : يدل على وصل الخمس وهى إحدى كيفيات وتره ﷺ وتقدم فى الحديث رقم ١٢١ صفحة ٢٠٤ بيان نوع آخر من إيثاره بالفصل .

فقه الحديث

١ ـــ جواز الإيتار بخمس بسلام واحد .

٢ ـــ بيان العدد الوارد فى ركعات الوتر . وقد اختلف الأئمة رحمهم الله تعالى فى ذلك قال مالك يكون بواحد وقال أبو حنيفة لا يكون إلا بثلاث وقال الشافعى وأحمد يكون بالواحدة والثلاث إلى إحدى عشرة ولهما فى الوتر بإحدى عشر ثلاث كيفيات .

ـــ الأولى ـــ أن يسلم من كل ركعتين ثم يصلى ركعة بتشهد وسلام وهذا هو الغالب من فعله ﷺ .

ـــ الثانية ـــ أن يسرد العشر ويتشهد ولا يسلم ثم يأتى بركعة ويتشهد ويسلم.

ـــ الثالثة ـــ أن يسرد الجميع لا يجلس إلا فى آخرهن ثم يسلم . وكذا الوتر بالخمس والسبع والتسع والأفضل فى ذلك الجلوس فى آخرها والأفضل فى الثلاث أن تكون بسلامين وتجوز بسلام واحد كالمغرب .

أسئلة :

ما معنى الوتر وبين وقته وما الأفضل فى أوقاته ولماذا ؟ ما إعراب مثنى مثنى ؟ ما المراد بقوله (فإذا خشى أحدكم الصبح) ؟ ما المراد بالسؤال عن صلاة الليل ؟ هل ورد تحديد فى عدد صلاة الليل ؟ بين كيفيات إيتار الرسول الكريم ؟ بين الوارد فى عدد ركعات الوتر وفصل مختار الأئمة فى ذلك ؟ .

بابُ الذكرِ عقبَ الصَّلاة

١٢٤ - عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمَا : أَنَّ رَفْعَ الصَّوْتِ بِالذِّكْرِ حِينَ يَنْصَرِفُ النَّاسُ مِنَ الْمَكْتُوبَةِ كَانَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ : قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : كُنْتُ أَعْلَمُ إِذَا انْصَرَفُوا بِذٰلِكَ إِذَا سَمِعْتُهُ وفي لفظ . مَا كُنَّا نَعْرِفُ انْقِضَاءَ صَلَاةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِلَّا بِالتَّكْبِيرِ . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ

المعنى الإجمالي

الصلوات أعظم الذكر إبتداؤها التكبير وهو تحريمها واتنهاؤها التسليم وهو تحليلها وقد ندب الشارع الحكيم إلى الذكر عقب الصلوات ليبين أن العبد الذاكر لمولاه لا يشغله عنه شيء فكلما قضى عبادة أقبل على غيرها كما قال تعالى (فَإِذَا قَضَيْتُمْ مَنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللهَ) ولهذا كان النبي والصحابة يرفعون أصواتهم بالذكر عقب الانصراف من الصلوات المكتوبة فكان ذلك الرفع أمارة للداخل المسبوق على انقضاء الصلاة .

التحليل اللفظي

من المكتوبة : الفريضة التي كتبها الله على جميع المكلفين .

كان على عهد رسول الله : هو مرفوع حكما فالحديث المرفوع ما أضيف إلى النبي ﷺ تصريحاً أو حكما .

كنت أعلم إذا انصرفوا بذلك : أعرف وقت انصرافهم برفع الصوت .

إذا سمعته : الذكر .

ما كنا نعرف انقضاء صلاة رسول الله ﷺ إلا بالتكبير : لم نعرف انتهاء صلاة الرسول إلا برفع الصوت بالتكبير .

فقه الحديث

١ — مشروعية التهليل والتكبير بعد الفراغ من صلاة الفريضة .

٢ — استحباب رفع الصوت بالذكر عقب انتهاء الفريضة .

١٢٥ - عَنْ وَرَّادٍ مَوْلَى الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ قَالَ: أَمْلَى عَلَيَّ الْمُغِيرَةُ ابْنُ شُعْبَةَ فِي كِتَابٍ إِلَى مُعَاوِيَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ مَكْتُوبَةٍ "لَا إِلٰهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، اللَّهُمَّ لَا مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ، وَلَا مُعْطِيَ لِمَا مَنَعْتَ، وَلَا يَنْفَعُ ذَا الْجَدِّ مِنْكَ الْجَدُّ" ثُمَّ وَفَدْتُ بَعْدَ عَلَى مُعَاوِيَةَ فَسَمِعْتُهُ يَأْمُرُ النَّاسَ بِذٰلِكَ. وفي لفظ كَانَ يَنْهَى عَنْ قِيلَ وَقَالَ . وَإِضَاعَةِ الْمَالِ ، وَكَثْرَةِ السُّؤَالِ ، وَكَانَ يَنْهَى عَنْ عُقُوقِ الْأُمَّهَاتِ ، وَوَأْدِ الْبَنَاتِ ، وَمَنْعٍ وَهَاتِ . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ

المعنى الإجمالي كان العلماء لا تأخذهم في الحق لومة لائم يكتبون إلى ولاة الأمور لا يهابون بأسهم وسطوتهم فمن ذلك

كتاب المغيرة إلى أمير المؤمنين معاوية يخبره فيه بأن الرسول الكريم كان يداوم على أذكار يقولها عقب الفريضة اشتملت ألفاظها على توحيد الله تعالى ونسبة جميع الأفعال إليه وبيان تمام قدرته على الأشياء فمن منعه لا يعطيه غيره ومن أعطاه لا يمنعه أحد فوقع هذا الحديث من أمير المؤمنين موقعاً حسناً فذكر لهم حديث الرسول ليحضهم على بر الوالدين لأن برهما فرض لازم وواجب محتم ولأنهما السبب فى وجوده والاعتناء به منذ كان حملا إلى أن صار رجلا فلذا أمر الله بطاعتهما وبرهما جزاء لهما على ما صنعاه ومكافأة لهما على جميل ما فعلاه كما جعل عقوقهما من أكبر الكبائر ومما يدل على عدم الرضا بالله وبقضائه وعدم الثقة فى تكفله بمخلوقاته دفن البنات وهن أحياء مخافة العار والفاقة وقتل نفس بريئة حرّم الله قتلها ومن المحرمات منع الحقوق وطلب ما لا يستحق وشغل المجالس بقيل كذا وقال فلان كذا من الغيبة والنميمة وما لا فائدة من ذكره وإضاعة المال وإنفاقه فى غير وجهه المشروع .

التحليل اللفظى

أملى على المغيرة بن شعبة فى كتاب إلى معاوية : كان طلب منه ذلك وهو أمير المؤمنين معاوية بن أبى سفيان صخر بن حرب الأموى أبو عبد الرحمن أسلم زمن الفتح روى (١٣٠) حديثاً وكان حليما كريماً مات فى رجب سنة ستين .

فى دبر كل صلاة مكتوبة : عقب كل فريضة كتبها الله على عباده .

لا إله إلا الله : نفى الألوهية عن غيره وإثباتها له .

وحده : منفرداً .

لا شريك له : لا يشاركه أحد فى ذاته ولا فى صفاته ولا فى أفعاله .

له الملك : التصرف فى الأمور كلها حسبما تقتضيه مشيئته .

وله الحمد : مصدر جميع النعم فكل ثناء مقصور عليه .

اللهم لا مانع لما أعطيت : من قضيت له بقضاء من رزق أو غيره لا يمنعه عنه أحد .

ولا معطى لما منعت : من قضيت له بحرمان لا يعطيه له أحد .

لا ينفع ذا الجد منك الجد : الجد الحظ أى لا ينفع صاحب الحظ والغنى غناه وحظه إنما ينفعه قبول عمله الصالح ورضاك عنه .

كان ينهى عن قيل وقال : فضول ما يتحدث به الجالسون من قولهم قيل كذا وقال فلان كذا .

إضاعة المال : بذله فى غير مصلحة دينية أو دنيوية .

كثرة السؤال : فى تكلف المسائل التى لا تدعو الحاجة إليها .

عقوق الأمهات : العقوق كلمة عامة تشمل كل إساءة وتقصير فى جانب الأمهات وأصل العقوق القطع كأن العاق لأمه يقطع حقوقها وخصت بالذكر لأن العقوق إليهن أسرع من الآباء لضعفهن .

وأد البنات : دفنهن أحياء وكان ذلك من أفعال الجاهلية .

ومنع وهات : المراد به النهى عن البخل بالنفيس فى أوجه البر وعن مد اليد بالطلب والسؤال دون وجود حاجة ماسة .

فقه الحديث

١ — الحث على طلب العلم ونشره وإذاعته ما استطاع إلى ذلك سبيلا .

٢ — مشروعية التهليل والتحميد والذكر عقب صلاة الفريضة .

٣ — المبادرة إلى امتثال السنن وإشاعتها .

٤ — الحث على العمل الصالح واكتساب الطاعات التى تجلب رضا الله ومحبته حيث لا ينفع عنده نسب أو مال أو جاه .

٥ — بر الأم مقدم على بر الأب فى التلطف والحنو .

٦ — تخصيص الشىء بالذكر إظهاراً لتعظيم موقعه لأن ذكر الأم يدل على الآخر .

٧ — عدم صرف المال فيما لا يحل ولا تعود به مصلحة .

٨ — عدم الاشتغال بما لا فائدة فيه من الكلام .

٩ — تحريم قتل النفس التى حرم الله قتلها .

١٠ — التحذير من السؤال فى العلم للامتحان وإظهار المراء .

١١ — التحذير من الحرص على جمع المال من كل وجه مع البخل به عن إنفاقه فى سبيل الله ومواساة المحتاجين .

١٢ — التحذير من مد اليد بالسؤال والطلب دون حاجة ماسة .

راوى الحديث وراد مولى المغيرة بن شعبة روى عن مولاه وروى عنه القاسم بن مخيرة ورجاء بن حيوة وثقه ابن معين .

١٣٦ - عَنْ سُمَيٍّ مَوْلَى أَبِي بَكْرِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ عَنْ أَبِي صَالِحٍ السَّمَّانِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ: أَنَّ فُقَرَاءَ الْمُسْلِمِينَ أَتَوْا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ذَهَبَ أَهْلُ الدُّثُورِ بِالدَّرَجَاتِ الْعُلَى وَالنَّعِيمِ الْمُقِيمِ. فَقَالَ: "وَمَا ذَاكَ؟" قَالُوا: يُصَلُّونَ كَمَا نُصَلِّي، وَيَصُومُونَ كَمَا نَصُومُ، وَيَتَصَدَّقُونَ وَلَا نَتَصَدَّقُ، وَيُعْتِقُونَ وَلَا نُعْتِقُ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "أَفَلَا أُعَلِّمُكُمْ شَيْئًا تُدْرِكُونَ بِهِ مَنْ سَبَقَكُمْ وَتَسْبِقُونَ بِهِ مَنْ بَعْدَكُمْ وَلَا يَكُونُ أَحَدٌ أَفْضَلَ مِنْكُمْ إِلَّا مَنْ صَنَعَ مِثْلَ مَا صَنَعْتُمْ؟" قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: "تُسَبِّحُونَ وَتُكَبِّرُونَ وَتَحْمَدُونَ دُبُرَ كُلِّ صَلَاةٍ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ مَرَّةً" قَالَ أَبُو صَالِحٍ: فَرَجَعَ فُقَرَاءُ الْمُهَاجِرِينَ

فَقَالُوا: يَارَسُولَ ٱللَّهِ، سَمِعَ إِخْوَانُنَا أَهْلُ ٱلْأَمْوَالِ بِمَا فَعَلْنَا فَفَعَلُوا مِثْلَهُ، فَقَالَ رَسُولُ ٱللَّهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ". قَالَ سُمَيٌّ: فَحَدَّثْتُ بَعْضَ أَهْلِي بِهَذَا ٱلْحَدِيثِ، فَقَالَ وَهِمْتَ، إِنَّمَا قَالَ: "تُسَبِّحُ ٱللَّهَ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ وَتَحْمَدُ ٱللَّهَ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَتُكَبِّرُ ٱللَّهَ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ" فَرَجَعْتُ إِلَى أَبِي صَالِحٍ فَذَكَرْتُ لَهُ ذَٰلِكَ، فَقَالَ: قُلْ: "ٱللَّهُ أَكْبَرُ وَسُبْحَانَ ٱللَّهِ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ حَتَّى يَبْلُغَ مِنْ جَمِيعِهِنَّ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ". رواه مسلم

المعنى الإجمالي يشتد حزن الصحابة الفقراء عندما يتعذر عليهم فعل الخير مما يقدر عليه إخوانهم من الأغنياء وهذا دليل جلى واضح يظهر لنا شدة حرصهم على الأعمال الصالحة يحزنون على فوات الصدقة بالأموال التى يقدر عليها الأغنياء ويحزنون للتخلف عن الخروج للجهاد لعدم قدرتهم على آلتـه وما يلزم له من مال وعتاد وقد علمهم الرسول وأرشـدهم إلى ما يقوم مقام تلك الزيادة فلما قالها الأغنياء ساووهم فى الفضل وبقى معهم رجحان التقرب بالأموال فقال: (ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ) فلنكثر من التسبيح والتحميد والتهليل والتكبير عقب الصلوات لننال قسطاً وافراً من الخيرات ونحظى بأعلى الدرجات.

التحليل اللفظي

أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام بن المغيرة المخزومى المدنى روى عن عمر وعثمان وروى عنه بنوه وثقه العجلى مات سنة ثلاث وأربعين.

فقراء المسلمين : الفقير من لا يجد ما يتصدق به . وفى رواية فقراء المهاجرين منهم أبو ذر وأبو الدرداء .

الدثور : جمع دثر (المال الكثير) أو الكثير من كل شيء .

الدرجات العلى : الجنة وعلو القدر عند الله والمعنى لم يتركوا لنا شيئا .

والنعيم المقيم : الدائم وهو نعيم الآخرة وعيش الجنة .

يصلون كما نصلى ويصومون كما نصوم : يعملون مثل أعمالنا ويزيدون علينا بثمرات أموالهم من الصدقة والعتق ونحو ذلك .

وتدركون من سبقكم : فى الثواب من أهل الأموال الذين امتازوا عليكم بما ذكرتم .

وتسبقون به من بعدكم : تسبقون به أمثالكم الذين لا يقولون هذه الأذكار .

ولا يكون أحد أفضل منكم إلا من صنع مثل ما صنعتم : لا أحد من الأغنياء يزيد عليكم بصدقته من الثواب بل أنتم أفضل بهذه الأذكار إلا من يقول منهم هذه الأذكار فيزيد عليكم بصدقته .

تسبحون وتحمدون وتكبرون : يقول سبحان الله والحمد لله والله أكبر فبدأ بالتسبيح لتضمنه نفى النقائص عنه تعالى ثم بالتحميد لتضمنه إثبات الكمال له ثم بالتكبير لإفادته أنه سبحانه أكبر من كل شيء .

دبر كل صلاة : عقب الصلوات .

وهمت : توهمت ونسيت .

فقه الحديث

١ ـ الحث على الغبطة المحمودة[1] والفرق بينها وبين الحسد المذموم[2].

٢ ـ حرص الصحابة رضوان الله عليهم على فعل الخير ورغبتهم فى العمل الصالح وتنافسهم عليه .

---

(١) تمنى ما للغير من الخير من غير أن يتمنى زواله .

(٢) تمنى زوال ما للغير من الخير .

٣ ــ الأعمال الصالحة سبب لرفع الدرجات وزيادة الأجر .

٤ ــ فضل التسبيح والتحميد والتكبير عقب الفريضة وبيان العدد الوارد فى ذلك .

٥ ــ التنافس فى الأعمال الصالحة فضيلة يؤجر فاعلها لمبادرة الأغنياء إلى العمل بما بلغهم .

٦ ــ فضل الغنى الشاكر على الفقير الصابر .

٧ ــ العمل الصالح يدرك به صاحبه فضل العمل الشاق .

راوى الحديث سمى مولى أبى بكر بن عبد الرحمن المخزومى أبو عبد الله المدنى تابعى روى عن مولاه وروى عنه مالك بن أنس وسفيان بن عيينة وسفيان الثورى وسهل بن أبى صالح قتل سنة ثلاث ومائة قتله الحرورية يوم قديد .

صالح السمان بن أبى صالح روى عن أبيه وروى عنه هشام بن عروة حديثاً وروى عنه محمد بن أبى ذئب وثقه ابن معين .

١٢٧ - عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ ٱللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا : أَنَّ ٱلنَّبِيَّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَّى فِي خَمِيصَةٍ لَهَا أَعْلَامٌ ، فَنَظَرَ إِلَى أَعْلَامِهَا نَظْرَةً ، فَلَمَّا انْصَرَفَ قَالَ : " اذْهَبُوا بِخَمِيصَتِي هٰذِهِ إِلَى أَبِي جَهْمٍ وَأْتُونِي بِأَنْبِجَانِيَّةِ أَبِي جَهْمٍ ، فَإِنَّهَا أَلْهَتْنِي آنِفًا عَنْ صَلَاتِي " . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ

الْخَمِيصَةُ : كِسَاءٌ مُرَبَّعٌ لَهُ أَعْلَامٌ ، وَالْأَنْبِجَانِيَّةُ : كِسَاءٌ غَلِيظٌ .

المعنى الإجمالى

الأعمال أجساد قائمة روحها الإخلاص والخشوع فلا حياة لجسد لا روح فيه ومعلوم أن للصور الظاهرة تأثيراً فى القلوب الطاهرة والنفوس الزكية فكيف بما دونها ولذا كره الشارع كل ما يشوش على المصلى ويشغل قلبه عن الحضور فى الصلاة فيشمل ذلك كراهة الصلاة على المفارش والسجادات المنقوشة وكراهة تزويق المساجد والنبى ﷺ لا يلهيه شىء عن مولاه ولكنه رد خميصة أبى جهم تشريعاً لأمته وطلب منه الأنبجانية جبراً لخاطره .

التحليل اللفظى

خميصه : سميت خميصة لرقتها وصغرها إذا طويت مأخوذة من الخمص وهو ضمور البطن .

أبو جهم : عامر بن حذيفة بن غانم بن عامر بن عبد الله القرشى العدوى كان من مشايخ قريش وحضر بناء الكعبة مرتين حين بنتها قريش وحين بناها ابن الزبير وهو أحد الذين دفنوا عثمان[1] توفى فى أيام معاوية .

ألهتنى : كادت تشغلنى عن كمال الحضور فى الصلاة وليس المراد أنها شغلته بالفعل ويؤيد هذا ما جاء فى رواية البخارى عن عائشة قالت قال ﷺ كُنْتُ أَنْظُرُ إِلَى عَلَمِهَا فِى الصَّلاةِ فَأَخَافُ أَنْ تَفْتِنَنِى .

آنفا : قريباً .

فقه الحديث

١ ــ طلب إزالة ما يشوش على المصلى صلاته مما فى منزله أو فى محل صلاته.

٢ ــ جواز لبس الثوب المعلّم وجواز الصلاة فيه .

٣ ــ طلب الخشوع فى الصلاة والإقبال عليها وترك كل ما يشغل القلب فيها.

٤ ــ المبادرة بالإعراض عن زينة الدنيا وفتنتها .

---

(١) من دفن عثمان هم : حكيم بن حزام ، جبير بن مطعم ، نيار بن مكرم ، أبو جهم .

٥ — جواز قبول الهدية من الأصحاب .

٦ — الواهب إذا ردت إليه عطيته من غير أن يكون هو الراجع فيها له قبولها من غير كراهة .

٧ — طلب الرسول الأنبجانية كان جبراً لخاطر المهدى ليبين له أن رد الخميصة كان لسبب لا لبغض .

٨ — اشتغال القلب فى الصلاة غير قادح فى صحتها .

أسئلة :

ما سر الإتيان بالذكر عقب الصلوات وما حكمة رفع الصوت به ؟ بين الذكر المأثور الذى يقال عقب صلاة الفريضة ؟ بين المنهيات التى حذرنا منها الرسول وبين معناها ؟ ما الفرق بين الغبطة والحسد ؟ ما سبب سؤال الفقراء النبى وبين موقف الأغنياء إزاء ذلك ؟ اشرح معانى الألفاظ الآتية : الدثور ، الدرجات العلى ، النعيم المقيم ؟ ما حكم رد الهدية ؟ ما هى الخميصة ولم سميت بذلك ؟ اشرح قوله (فإنها ألهتنى آنفا عن صلاتى) وهل هو على ظاهره ؟ .

بابُ الجمعِ بينَ الصَّلاتينِ في السَّفَرِ

١٢٨- عَنْ عَبْدِ ٱللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ ٱللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا، قَالَ: كَانَ رَسُولُ ٱللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَجْمَعُ فِي ٱلسَّفَرِ بَيْنَ صَلَاةِ ٱلظُّهْرِ وَٱلْعَصْرِ إِذَا كَانَ عَلَى ظَهْرِ سَيْرٍ، وَيَجْمَعُ بَيْنَ ٱلْمَغْرِبِ وَٱلْعِشَاءِ

المعنى الاجمالي

السفر قطعة من العذاب يتحمل المسافر فيه مشاق كثيرة والشارع حكيم بأحوال الناس خشى على المسافر إذا واصل سفره أن يترك الصلاة أو يتهاون فيها فرخص له الجمع بين الصلاتين فى وقت أحدهما بدون تخصيص بين تقديم أو تأخير لأن الحديث عام .

التحليل اللفظي

الجمع بين صلاتين : أداؤهما فى وقت واحد .

إذا كان على ظهر سير : إذا جـدّ به السير بأن كان متواصلا .

فقه الحديث

مشروعية جمع الصلاة فى السفر : الظهر مع العصر ، والمغرب مع العشاء واختلف العلماء فى جواز الجمع على ستة أقوال .

(١) جواز الجمع للمسافر مطلقاً تقديماً وتأخيراً وبه قال الشافعى وأحمد ومن المالكية أشهب وحكاه ابن قدامة عن مالك .

(٢) جواز الجمع إذا جدّ به السير وبه قال مالك فى المشهور عنه .

(٣) جواز الجمع إذا أراد قطع الطريق وهو قول ابن حبيب من المالكية وقول الشافعى لأن السفر نفسه إنما هو لقطع الطريق .

(٤) قال ابن العربى كراهة الجمع وهى رواية المصريين عن مالك .

(٥) جواز جمع التأخير لا جمع التقديم رواية عن أحمد .

(٦) عدم جواز الجمع بسبب السفر وإنما يجوز بعرفة ومزدلفة وبه قال أبو حنيفة ورواية عن ابن القاسم عن مالك .

أسئلة :

ما حكم الجمع بين الصلاتين فى السفر وما حكمته ؟ فسر معنى الجمع ؟ اشرح قوله إذا كان على ظهر سير ؟ .

بابُ قَصرِ الصَّلاةِ في السَّفرِ

١٢٩ - عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ تَعالَى عَنْهُ قَالَ: صَحِبْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَكَانَ لَا يَزِيدُ فِي السَّفَرِ عَلَى رَكْعَتَيْنِ، وَأَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ كَذٰلِكَ .

هٰذَا هُوَ لَفْظُ الْبُخَارِي فِي الْحَدِيثِ وَلَفْظُ رِوَايَةِ مُسْلِمٍ أَكْثَرَ وَأَزْيَد فَلْيُعْلَمْ ذٰلِكَ .

المعنى الإجمالي جزى الله نبينا محمداً صلى الله عليه وسلم عنا أفضل الجزاء ورحم صحابته وأمته على مراعاة ما فيه التخفيف عن هذه الأمة العاجزة عن أداء الشكر لله الواحد الأحد ، لقد صحب النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه في الأسفار صحابي جليل عظيم القدر واسع العلم فشهد لهم بأنهم كانوا يؤدون الصلاة الرباعية ركعتين رحمة بالأمة ومحافظة على الصلاة من التهاون بها لأنها عماد الدين فمن تركها فقد هدم الدين جعلنا الله من المحافظين على أداء الصلوات جميعاً في أوقاتها ورزقنا الفوز في الدارين .

التحليل اللفظي

قصر الصلاة : جعل الرباعية ركعتين .

ولفظ رواية مسلم أكثر وأزيد : ومراده أنه أكثر لفظاً وأزيد معنى فإن فيها إني صحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم في السفر فلم يزد على ركعتين حتى قبضه الله وصحبت عمر فلم يزد على ركعتين حتى قبضه الله وصحبت عثمان فلم يزد على ركعتين حتى قبضه الله وقد قال الله : لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة .

فقه الحديث

١ ــ بيان سماحة الإسلام .

٢ ــ المواظبة على قصر الصلاة فى السفر أسوة بالرسول وأصحابه ، واختلف العلماء فى المسافة التى تقصر فيها الصلاة قال الجمهور إن أقل مسافة القصر مرحلتان وهما ثمانية وأربعون ميلا[١] وقالت الحنفية أقل مسافة القصر مسيرة ثلاثة أيام أو ليال من أقصر أيام السنة أو لياليها بالسير الوسط وهو سير الإبل ومشى الأقدام فى السهل[٢].

اسئلة :

كيف كانت صلاة الصحابة فى السفر .

---

(١) مشهور مذهب مالك أن الميل ألفا ذراع والذراع ستة وثلاثون إصبعا والمختار عند الحنفية الميل أربعة آلاف ذراع والذراع أربعة وعشرون إصبعا وقالت الشافعية والحنابلة الميل ستة آلاف ذراع والذراع أربعة وعشرون إصبعا واتفق الأئمة جميعاً على أن الفرسخ ثلاثة أميال .

(٢) قال الجمهور يجوز القصر فى كل سفر مباح وشرط بعض السلف كونه سفر خوف وبعضهم كونه سفر حج أو عمرة أو غزو وبعضهم كونه سفر طاعة ، قال الجمهور لا يجوز فى سفر المعصية وجوزه أبو حنيفة .

بابُ الجُمُعَة

١٣٠ـ عَنْ عَبْدِ ٱللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ ٱللهُ تَعَالَى عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ ﷺ قَالَ: "مَنْ جَاءَ مِنْكُمُ الْجُمُعَةَ فَلْيَغْتَسِلْ". مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ

المعنى الإجمالي

صبر المسلمون على شدة العيش وكان لباسهم من الصوف الذى يسبب مكثه انتشار روائح من البدن تزول بالغسل لذا أوجب الشارع الحكيم فى صدر الإسلام الغسل للجمعة ليفد المصلى على ربه طاهراً نظيفاً ولئلا يؤذى جاره فلما انتشر الإسلام ووسع الله على المسلمين فى الرزق جزاء صبرهم وقبول ما جاء به الرسول عن ربه قسّم الغنائم بينهم وكان قد حُرم منها جميع الأمم السابقة وقد حض الرسول أخيراً على الغسل ندبا ونسخ ذلك الإيجاب الذى كان فى صدر الإسلام بعد تقرر أحكام النظافة بينهم .

التحليل اللفظى

الجمعة : أحد أيام الأسبوع وخيرها وسميت بذلك لجمعها الخلق الكثير .

فليغتسل : الأمر للاستحباب لقول الرسول ﷺ مَنِ اغْتَسَلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فَبِهَا وَنِعْمَتْ وَمَنِ اغْتَسَلَ فَالْغُسْلُ أَفْضَلُ .

فقه الحديث

مشروعية الغسل للجمعة .

١٣١ - عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ، رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْطُبُ خُطْبَتَيْنِ وَهُوَ قَائِمٌ يَفْصِلُ بَيْنَهُمَا بِجُلُوسٍ .

المعنى الإجمالي

ندب الشارع الحكيم الناس يوم الجمعة للاجتماع فى المساجد ليستمعوا إلى المواعظ وليتدبروا القرآن وليتفقدوا أحوال بعضهم وليذكروا الله عز وجل ولهذا شرعت الخطبتان وشرع فيهما الوعظ والتذكير والتحذير والتوجيه ليكون ذلك درساً أسبوعياً وشرع الجلوس بينهما رفقاً بالخطيب وإيذاناً بتمام الخطبة الأولى للجمعة ولذا قال تعالى : (إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللهِ) .

التحليل اللفظى

يخطب خطبتين : للجمعة والخطبتان تقوم مقام الركعتين .

وهو قائم : فى الخطبتين .

يفصل بينهما بجلوس : يجلس بين الخطبتين .

فقه الحديث

١ — بيان أن للجمعة خطبتين واختلف الأئمة فى حكمها قال الجمهور بوجوبهما وأنهما شرط فى صحة الجمعة واستدلوا بما ثبت عنه ﷺ فى الأحاديث الصحيحة ثبوتاً مستمراً أنه كان يخطب فى كل جمعة . وقال أبو حنيفة تجزىء خطبة واحدة وتسن الثانية وقد ذكر الفقهاء لهما شروطاً وأركاناً على اختلاف فى بعضها قالت الحنفية (أركانها) المقدار الذى تصح به وأقله تسبيحة أو تهليلة أو تحميدة ونية الخطبة (وشروطها) أن تكون فى الوقت وقبل الصلاة وبحضور جماعة

تنعقد بهم الجمعة وهم ثلاثة سوى الإمام وأن لا يفصل بينها وبين الصلاة بفاصل وقالت المالكية (أركانها) ثمانية اشتمالها على تحذير وتبشير وكونها باللفظ العربى وكونها جهراً وكونها قبل الصلاة بعد الزوال وكون أجزائها متصلة بعضها ببعض وكونها متصلة بالصلاة وحضور الجماعة الذين تنعقد بهم وأنهم اثنا عشر رجلا غير الإمام وكونها فى المسجد وبعض المالكية يعبر عما ذكر بالشروط وقالت الشافعية (أركان الخطبة) خمسة: حمد الله، والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ وعلى آله وسلم بلفظيهما لا بمعناهما، والوصية بالتقوى فلابد من هذه الثلاثة فى كل من الخطبتين وقراءة آية فى إحداهما، والدعاء للمؤمنين فى الأخيرة (وشروطها) كونهما بالعربيـة، وفى الوقت، والموالاة بين أركانها وبينهما، وبينهما وبين الصلاة، والطهارة من الحدث والخبث، وستر العورة، وقيام قادر، وجلوس بينهما بالطمأنينة، وإسماع الأربعين الذين تنعقد بهم الجمعة، وقالت الحنابلة بما قالت به الشافعية إلا أنهم عبروا عن الجميع بالشروط وزادوا على ذلك أن وقتها يدخل من وقت صلاة العيد وصلاحية الخطيب لأن يكون إماماً فى الجمعة.

٢ ــ مشروعية القيام فى الخطبتين وقد قال الجمهور بوجوبه وقال أبو حنيفة ورواية عن أحمد أن القيام فى الخطبة سنة.

٣ ــ مشروعية جلوس الخطيب بين الخطبتين والجمهور على سنيته وقال الشافعى بوجوبه، ويستحب أن يكون الجلوس قدر سورة الإخلاص تقريباً لاتباع السلف والخلف وأن يقرأ فيه شيئاً من كتاب الله للاتباع رواه ابن حبان.

١٣٢ - عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ وَالنَّبِيُّ ﷺ يَخْطُبُ النَّاسَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فَقَالَ: "صَلَّيْتَ يَا فُلَانُ". قَالَ "لَا" قَالَ: قُمْ فَارْكَعْ رَكْعَتَيْنِ" وفى رواية: "فَصَلِّ رَكْعَتَيْنِ". رواه الجماعة

المعنى الإجمالي

يروى جابر بن عبد الله حادثة وقعت والنبي ﷺ قائم يخطب يوم الجمعة للمصلين وذلك أن سليكا الغطفانى دخل المسجد أثناء الخطبة فجلس ولم يصل تحية المسجد فناداه النبي ﷺ قائلا له : هل صليت ؟ فأجابه الرجل بالنفي فأمره الرسول الكريم أن يقوم ويصلى ركعتين تحية المسجد .

التحليل اللفظي

جاء رجل : دخل المسجد رجل واسمه سليك الغطفانى كما صرح بذلك فى روايات متعددة .

يخطب الناس : هم الصحابة الموجودون بالمسجد فأل فيه للعهد .

فقال : الفاء عاطفة على محذوف تقديره فجلس الرجل فقال النبي له كما يدل عليه قوله : قم .

صليت : وفى نسخة أصليت ؟ بهمزة الاستفهام .

يا فلان : كناية عن الرجل الداخل وهى من الراوى لأن الرسول عينه عند النداء .

فاركع ركعتين : فصل وعبر عن الصلاة بالركوع لأنه أهم أجزائه ويدل على ذلك رواية (فصل ركعتين) .

فقه الحديث

١ — للخطيب أن يأمر فى خطبته وينهى ويبين الأحكام المحتاج إليها ولا يقطع ذلك التوالى المشروط فيها بل كل ذلك يعد من الخطبة .

٢ — مشروعية صلاة ركعتين لمن دخل المسجد تحية له وتقدم تفصيل ذلك فى الحديث رقم ١٠٧ فقرة ١ صفحة ١٧٦ و ١٧٧

٣ — المسجد شرط للجمعة للاتفاق على أنه لا تشرع التحية لغير المسجد .

١٣٣ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "إِذَا قُلْتَ لِصَاحِبِكَ: أَنْصِتْ، يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَالْإِمَامُ يَخْطُبُ، فَقَدْ لَغَوْتَ". رَوَاهُ الْجَمَاعَةُ إِلَّا أَحْمَد

المعنى الإجمالي

يريد الرسول الكريم أن يحفظ لصلاة الجمعة وجماعتها الوقار والسكينة والهدوء مع دقة النظام وحسن الوئام فالمصلى الذى يخاطب من حوله وجلسائه أثناء الخطبة ولو بكلمة (أنصت) محروم من ثواب الجمعة وفضلها ومرتكب لما يخل بالآداب العامة ومضيعاً لفائدة الجمعة من تعلم الأحكام لأنه لو قال أنصت وقال غيره مثله وانبرى كل واحد لإسكات الآخر صارت خطبة الإمام عبثاً ويفقد الاجتماع للجمعة ميزاته من الألفة والتعارف والتبصر بأمور الدين وأحكامه كل ذلك جعل الرسول يحكم على من تكلم أثناء الخطبة بأنه لغا ومن لغا فلا جمعة له .

التحليل اللفظى

لصاحبك : المراد به جليسك أو الذى تخاطبه بذلك مطلقا وإنما أطلق عليه الصاحب لأنه صاحبه فى الخطاب أو الجلوس .

أنصت : أسكت ويشمل كل قول سواء بتلك العبارة أو غيرها كما أنه يشمل غير القول كالإشارات والحركات التى تفهم لأن الجميع يخرج المصلى عن دائرة الوقار والسكينة فيبعد عن ساحة التأمل والتفكر والاستماع إلى الخطبة .

والإمام يخطب : جملة حالية مشعرة بأن ابتداء الإنصات من الشروع فى الخطبة لا من خروج الإمام .

فقد لغوت : أخطأت وتكلمت من غير روية وتفكر لأن الخطبة أقيمت مقام الركعتين فكما لا ينبغى التكلم فى المنوب فكذا النائب . واللغو ما لا يحسن من الكلام .

١ ــ منع الكلام حال خطبة الجمعة مطلقاً لأنه إذا كان الأمر بالمعروف لغواً فالأولى غيره من الكلام وإلى ذلك ذهب أحمد ومالك وأبو يوسف ومحمد والمشهور عن الشافعى أنه لا يحرم ويستحب الإنصات وحمل حديث الباب على الكمال وقال أبو حنيفة يحرم الكلام ويجب الأنصات إذا خرج الإمام إلى أن يفرغ من الخطبة والمراد بخروجه صعوده على المنبر وقال أبو يوسف ومحمد لا بأس بالكلام إذا خرج قبل أن يخطب وإذا نزل قبل أن يكبر ، وهذا كله فى حق من سمع الخطبة كان فى المسجد أم لا ، أما من لم يسمعها بأن كان بعيداً ففيه خلاف قال الجمهور يجب الإنصات ويحرم الكلام عليه كالسامع وقال أحمد لا يحرم وقالت المالكية يحرم كلامه إن كان بالمسجد أو رحبته لا خارجهما سداً للذريعة لئلا يسترسل الناس حتى يتكلم من يسمع الإمام وهذا كله فى الكلام حال الخطبة أما قبل الشروع فيها وبعد صعود الخطيب على المنبر وبعد الفراغ منها فالأكثرون على الجواز وقال الشافعى لا بأس أن يتكلم والإمام على المنبر قبل كلام الإمام فإذا ابتدأ فى الكلام لا يتكلم حتى يقطع الإمام الخطبة الآخرة فإن انتهى فلا بأس أن يتكلم حتى يكبّر الإمام والأحسن أن لا يتكلم من حين يبتدىء الإمام الكلام حتى يفرغ من الصلاة .

٢ ــ الكلام الذى يجوز فى الصلاة يجوز فى الخطبة كتحذير الضرير من البئر قال الشافعى إذا خاف على أحد له أن يتكلم إذا لم يفهم بالإيماء .

١٣٤ - عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ: أَنَّ رِجَالًا تَمَارَوْا فِي مِنْبَرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ أَيِّ عُودٍ هُوَ؟ فَقَالَ سَهْلٌ: مِنْ طَرْفَاءِ الْغَابَةِ، وَقَدْ رَأَيْتُ

رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَامَ عَلَيْهِ فَكَبَّرَ وَكَبَّرَ النَّاسُ وَرَاءَهُ وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ، ثُمَّ رَكَعَ فَنَزَلَ الْقَهْقَرَى حَتَّى سَجَدَ فِي أَصْلِ الْمِنْبَرِ، ثُمَّ عَادَ حَتَّى فَرَغَ مِنْ آخِرِ صَلَاتِهِ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ فَقَالَ: "يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّمَا فَعَلْتُ هَذَا لِتَأْتَمُّوا بِي وَلِتَعَلَّمُوا صَلَاتِي" وفي لفظ: صَلَّى عَلَيْهَا ثُمَّ كَبَّرَ عَلَيْهَا ثُمَّ رَكَعَ وَهُوَ عَلَيْهَا ثُمَّ نَزَلَ الْقَهْقَرَى. رَوَاهُ الْبُخَارِي.

المعنى الإجمالي

كان ﷺ يحرص على تعليم أصحابه قولا وفعلا وكان إذا نزل بهم أمر خطب فيهم مبيناً ومرشداً واتخذ المنبر ليصعد عليه عند خطبته ليكون ذلك أبلغ فى مشاهدته وسماعه ولما كانت صلاته على المنبر غريبة بالنسبة لعادته بيّن لهم السبب فى ذلك وهو التعليم حتى لا تخفى كيفية عبادته على أحد ويتأتى له الاقتداء فجزى الله المعلم الأكبر عنا خير الجزاء.

التحليل اللفظى

تماروا : تجادلوا.

طرفاء الغابة : شجرة من شجر البادية واحده طرفه وهى أصناف منها الأثل . والغابة موضع من عوالى المدينة على تسعة أميال منها . وأصل الغابة كل شجر ملتف.

فنزل القهقرى : رجع خلفه محافظة على استقبال القبلة.

حتى سجد فى أصل المنبر : سجد على الأرض قريباً منه.

ثم عاد : رجع إلى المنبر بعد السجود للقيام عليه .

حتى فرغ من آخر صلاته : حتى انتهى من الصلاة .

إنما فعلت هذا لتأتموا بي ولتعلموا صلاتي : إنما صليت فوق المنبر لتقتدوا بي ولتتعلموا كيفية صلاتي وفي هذا بيان حكمة صلاته ﷺ على المنبر إذ لو صلى على الأرض لخفي حاله على كثير من المأمومين .

فقه الحديث

١ — مشروعية اتخاذ المنبر للخطبة لكونه أبلغ في إسماع الناس ومشاهدتهم للخطيب .

٢ — جواز قصد تعليم المأمومين أفعال الصلاة عمليا .

٣ — جواز العمل اليسير في الصلاة لمصلحتها .

٤ — جواز ارتفاع الإمام على المأمومين لقصد التعليم .

٥ — من فعل شيئاً يخالف العادة عليه أن يبين حكمة ذلك ليكون أبلغ وأدعى للقبول .

راوي الحديث

سهل بن ساعدة الأنصاري أبو العباس المدني روى (١٨٨) حديثاً أخذ عنه الزهري وأبو حازم مات سنة إحدى وتسعين وعمره (١٠٠) سنة وهو آخر من مات من الصحابة بالمدينة .

١٣٥- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: "مَنِ اغْتَسَلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ثُمَّ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الْأُولَى، فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ بَدَنَةً، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الثَّانِيَةِ، فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ بَقَرَةً، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الثَّالِثَةِ فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ كَبْشًا

أَقْرَنَ . وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الرَّابِعَةِ ، فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ دَجَاجَةً وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الْخَامِسَةِ ، فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ بَيْضَةً ، فَإِذَا خَرَجَ الْإِمَامُ حَضَرَتِ الْمَلَائِكَةُ يَسْتَمِعُونَ الذِّكْرَ .

المعنى الإجمالي

يوم الجمعة عيد أسبوعى للسلمين تقام فيه صلاة الجمعة بعد خطبتين فيهما الإرشاد العام وتوجيه المسلمين إلى ما فيه صلاحهم فى الدنيا والآخرة وعلاج لعلل المجتمع البشرى فهى فى معناها حج للمساجد يتفاوت الناس فى مقادير الأجور والمثوبة فيها كتفاوت الحجاج فى تقديم القرابين لله عز وجل وذلك بمقتضى سرعة التبكير إلى المساجد أو الإبطاء عنها .

التحليل اللفظى

من اغتسل يوم الجمعة : عم بدنه بالماء .

راح : ذهب .

قرب بدنة : تصدق بها متقرباً إلى الله . والبدنة من الإبل ذكراً كان أو أنثى.

كبشاً أقرن : له قرنان وصفه به لأنه أكمل وأحسن صورة ولأن القرن ينتفع به .

خرج الإمام : للخطبة والصلاة .

حضرت الملائكة : الذين وظيفتهم كتابة التبكير للجمعة وما يشتمل عليه من ذكر ونحوه وهم غير الحفظة .

يستمعون الذكر : الخطبتين المشتملتين على الذكر .

فقه الحديث

١ — الحث على الاغتسال يوم الجمعة .

٢ — فضل التبكير إلى الصلاة وزيادة الأجر فى ذلك وبيان ثواب ذلك كل على حسبه .

٣ — حضور الملائكة الصلاة واستماعهم الخطبة .

١٣٦ - عن سلمة بن الأكوع، وكان من أصحاب الشجرة، رضي الله تعالى عنه، قال: كنا نصلي مع رسول الله ﷺ في صلاة الجمعة ثم ننصرف وليس للحيطان ظل يستظل به وفي لفظ: كنا نجمع مع رسول الله ﷺ، إذا زالت الشمس، ثم نرجع فنتتبع الفيء.

المعنى الإجمالي

وقت صلاة الجمعة كوقت الظهر عند أكثر العلماء وواظب الرسول ﷺ على إقامتها بعد الزوال فوراً ليرجع الناس إلى منازلهم ويستريحوا من عناء الشمس.

التحليل اللفظي

وكان من أصحاب الشجرة: المراد بها بيعة الرضوان أي غزوة الحديبية[1] وكانت في السنة السادسة من الهجرة — تحت شجرة هناك حيث بايع الصحابة النبي ﷺ على الموت وإليها الإشارة بقوله تعالى: (لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ) وفائدة زيادتها تدل على فضل الصحابي حيث كان من أهل البيعة الذين رضي الله عنهم.

---

(١) قرية صغيرة في شمال مكة على نحو مرحلة منها (٢٠ كيلو متر تقريباً) وعلى تسع مراحل من المدينة سميت بذلك لشجرة حدباء كانت بها، وقيل باسم بئر هناك عند الشجرة التي قطعها الفاروق رضي الله عنه سداً للذريعة وهي من الحرم وتسمى في هذا العصر (الشميسي) اشتهر ذكرها بالمعاهدة التي عقدها النبي عليه السلام مع قريش في السنة السادسة للهجرة في شهر ذي القعدة، وسبب الغزوة أن النبي خرج من المدينة في جمع من المسلمين عددهم ألف وأربعمائة لزيارة البيت الحرام فاجتمع أهل مكة على حربه وكان فيهم خالد بن الوليد وكان بين المسلمين أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وانتهى الأمر بالمهادنة والصلح على شروط وكان كاتب الصلح علي بن أبي طالب وفي خلال هذه الهدنة أسلم كثير من قريش وغيرها من القبائل — لهذا فهي تعتبر من الحوادث السياسية الهامة في العصر الأول وعاد المسلمون في العام القادم فاعتمروا.

ليس للحيطان ظل يستظل به : نفى الظل الكثير الذى يستظلون به وفى نسخة ليس للحيطان ظل نستظل به .

نجمع : نصلى الجمعة .

زالت الشمس : مالت من وسط السماء إلى الغروب .

ثم نرجع : إلى بيوتنا .

فنتتبع الفيء : نتتبع الظل ونستتر فيه لقلته .

فقه الحديث

١ ـ مشروعية إقامة صلاة الجمعة بعد الزوال فوراً لمواظبة الرسول ﷺ وإلى ذلك ذهب الجمهور وذهبت الحنابلة إلى جواز الجمعة قبل الزوال مستدلين بما رواه أحمد والنسائى ومسلم عن جابر قال : (كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُصَلِّى الْجُمُعَةَ ثُمَّ نَذْهَبُ إِلَى جِمَالِنَا فَنُرِيحُهَا حِينَ تَزُولُ الشَّمْسُ) .

٢ ـ حرص الصحابة رضوان الله عليهم على العبادة وإقامة معالم الدين .

١٣٧ ـ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَقْرَأُ فِي صَلَاةِ الْفَجْرِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ (الم تَنْزِيلُ السَّجْدَةِ) وَفِي الثَّانِيَةِ (هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ

المعنى الإجمالى كان الرسول ﷺ يواظب على قراءة سورتى السجدة والدهر فى فجر يوم الجمعة لأنهما تضمنتا ما كان وما يكون واشتملتا على خلق آدم وأحوال القيامة من ذكر المعاد وحشر العباد وذلك فى يوم الجمعة فكان فى قراءتهما فى هذا اليوم تذكير للأمة .

فقه الحديث

مشروعية قراءة سورتى السجدة والدهر فى فجر يوم الجمعة اقتداء بالرسول الكريم ﷺ ، قال الشافعى وأحمد إن قراءتهما فى فجر يوم الجمعة سنة إلا أن الحنابلة قالوا تكره المداومة عليهما وذهبت الحنفية إلى استحباب قراءتهما إذا قصد بذلك اتباع السنة أما إذا قرأ شيئاً من القرآن على وجه التعيين فمكروه لما فيه من هجران الباق وإيهام التفضيل وذهبت المالكية إلى كراهة تعمد قراءة سورة فيها سجدة فى الفريضة وهو رواية ابن القاسم عن مالك ، وروى أشهب عنه جواز قراءة السورة التى فيها سجدة إذا كان وراء الإمام عدد قليل لا يخاف أن يخلط عليهم ؛ وفصل ابن حبيب فقال يجوز قراءة السورة التى فيها السجدة فى الصلاة الجهرية دون السرية لأمن التخليط فى الجهرية ؛ وقال ابن بشير الصحيح الجواز لمداومته ﷺ على ألم السجدة .

أسئلة :

ما حكم غسل يوم الجمعة وكيف كان حكمه فى صدر الإسلام ؟ علام يدل الأمر فى قوله (فليغتسل) ؟ ما حكم الخطبتين فى الجمعة وما حكمة مشروعيتها ؟ بين شروط الخطبتين ؟ ما حكم القيام بين الخطبتين والجلوس بينهما وبين مذاهب العلماء فى ذلك ؟ ما حكم تحية المسجد فى أوقات الكراهة ؟ هل تفوت التحية بالجلوس فصل مذاهب العلماء فى ذلك ؟ هل على المار من المسجد تحية ؟ اشرح معانى الألفاظ الآتيـة : أنصت ، لغوت ، الغابة ، الطرفاء ، القهقرى ، راح ، قرب ، كبشاً أقرن ، بدنة ، نجمع ، زالت الشمس ، نتتبع الفىء ؟ ما حكم الكلام حال الخطبة ؟ ما حكم الكلام لمن لم يسمع الخطبة وما حكمه بين الخطبة وقبل الإقامة ؟ ما حكمة تحريم الكلام حال الخطبة وما الذى يجوز منه حال الخطبة ؟ ما حكمة صلاة الرسول على المنبر وما سبب نزوله منه القهقرى ؟ ما حكمة اتخاذ المنبر ؟ بين فضل التبكير يوم الجمعة واشرح تفاوت الناس فيه ؟ منقبة لسلمة بن الأكوع فما هى ؟ ما حكمة قراءة سورتى السجدة والدهر فى فجر يوم الجمعـة واذكر مذاهب العلماء فى السجود فيها ؟ .

بَابُ صَلَاةِ الْعِيدَيْنِ

١٣٨ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبُوبَكْرٍ وَعُمَرُ يُصَلُّونَ الْعِيدَيْنِ قَبْلَ الْخُطْبَةِ. رَوَاهُ الْجَمَاعَةُ إِلَّا أَبَا دَاوُد

المعنى الإجمالي

صلاة العيدين سنة من الشعائر المطلوبة شرعاً وقد كان للجاهلية يومان معدان للعب فأبدل الله المسلمين بهما هذين اليومين اللذين يظهر فيهما تكبير الله وتحميده وتوحيده ظهوراً يغيظ الكفار وشكراً على ما أنعم الله به على المسلمين من أداء العبادات فى وقتهما ؛ فعيد الفطر شكر لله تعالى على إتمام شهر الصوم . وعيد الأضحى شكر على العبادات الواقعة فى العشر وأعظمها إقامة فريضة الحج وثبت فى الحديث أن الصلاة مقدمة على الخطبة فى صلاة العيدين .

التحليل اللفظي

العيدان : هما عيد الأضحى وعيد الفطر . والعيد مشتق من العود لتكرره كل عام وعود السرور بعوده وأول عيد صلاه النبى ﷺ عيد الفطر وكان فى السنة الثانية من الهجرة .

يصلون العيدين قبل الخطبة : الخطبة مؤخرة عن الصلاة بخلاف خطبتى الجمعة فإنهما قبل الصلاة .

فقه الحديث

مشروعية إقامة صلاة العيدين قبل الخطبة على عكس الجمعة . واختلف فى حكم

صلاة العيدين بعد إجماع الأمة على مشروعيتها فقال أبو حنيفة واجبة على الأعيان لمواظبة الرسول ﷺ عليهما من غير ترك ، وقال مالك والشافعي سنة مؤكدة لحديث الأعرابي (هـل على غيرها) قال : (إِلَّا أَنْ تَطَوَّعَ) وحديث خَمْسُ صَلَوَاتٍ كَتَبَهُنَّ اللهُ فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ . وقال أحمد فرض على الكفاية لقوله تعالى : (فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ) فإنه يدل على الوجوب .

١٣٩ - عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ، رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ، قَالَ: خَطَبَنَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَوْمَ الْأَضْحَى بَعْدَ الصَّلَاةِ، فَقَالَ: "مَنْ صَلَّى صَلَاتَنَا وَنَسَكَ نُسُكَنَا، فَقَدْ أَصَابَ النُّسُكَ وَمَنْ نَسَكَ قَبْلَ الصَّلَاةِ، فَلَا نُسُكَ لَهُ". فَقَالَ أَبُو بُرْدَةَ بْنُ نِيَارٍ، خَالُ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي نَسَكْتُ شَاتِي قَبْلَ الصَّلَاةِ، وَعَرَفْتُ أَنَّ الْيَوْمَ يَوْمُ أَكْلٍ وَشُرْبٍ، وَأَحْبَبْتُ أَنْ تَكُونَ شَاتِي أَوَّلَ مَا يُذْبَحُ فِي بَيْتِي، فَذَبَحْتُ شَاتِي وَتَغَدَّيْتُ قَبْلَ أَنْ آتِيَ الصَّلَاةَ. قَالَ: "شَاتُكَ شَاةُ لَحْمٍ". قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَإِنَّ عِنْدَنَا عَنَاقًا وَهِيَ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنْ شَاتَيْنِ، أَفَتَجْزِي عَنِّي؟ قَالَ: نَعَمْ، وَلَنْ تَجْزِيَ عَنْ أَحَدٍ بَعْدَكَ". أَخْرَجَهُ الْبُخَارِي

المعنى الإجمالي لما كان المهم في يومي العيدين الصلاة وشكراً لله عز وجل بدأ الشارع بها قبل الخطبة ثم ثنى بالخطبة

لبيان الأحكام المتعلقة بالأضحية فبين وقت ذبحها وسنها التى تجزى فيه وبين أن كل ما أمر به الشارع إذا لم يقع على وفق الأمر المطلوب لا يجزىء كما أنه لا يعذر بالجهل فيه .

التحليل اللفظى

بعد الصلاة : بعد صلاة العيد .

ونسك نسكنا : ضحى أضحيتنا . والنسك يقال لكل طاعة .

فقد أصاب النسك : فضحيته فى وقتها المطلوب .

ومن نسك قبل الصلاة فلا نسك له : لا يقع مجزئاً عن الأضحية .

أبو بردة هانىء بن نيار البلوى حليف الأنصار شهد بدراً والمشاهد كلها روى (٢٠) حديثاً وروى عنه جابر بن عبد الله مات سنة إحدى وأربعين .

نسكت شاتى : ذبحت شاتى . والشاة تطلق على الذكر والأنثى من المعز .

قبل الصلاة : قبل صلاة العيد .

أول : بفتح اللام خبر تكون .

وتغذيت قبل أن آتى الصلاة : تناولت الطعام قبل حضورى لأداء صلاة العيد .

شاتك شاة لحم : ليست أضحية ولا ثواب لك فيها بل هى على عادة الذبح المجرد عن القربة . وأضيفت الشاة إلى اللحم لنفى الأجزاء فى الأضحية .

عناقا : العناق الأنثى من المعز قبل استكمالها الحول والجمع أعنق وعنوق .

أحب إلينا من شاتين : لسمنها وطيب لحمها وكثرة قيمتها .

نعم : تجزىء عنك .

ولن تجزى : بفتح التاء تقضى يقال جزى عن كذا أى قضى وذلك أن الذى فعله لم يقع نسكا فالذى يأتى بعده لا يكون قضاء عنه .

عن أحد بعدك : غيرك لأنه لا بد فى التضحية بالمعز أن يكون ثنيا (ما تم سنتان) فإجزاء العناق خاص بأبى بردة .

فقه الحديث

١ — مشروعية الخطبة لعيد الأضحى بعد الصلاة واختلف الأئمة رحمهم الله فيما لو وقعت قبل الصلاة أيعتد بتلك الخطبة أم لا ؟ قال الشافعى وأحمد لا يعتد بها ويعيدها بعد الصلاة وقال أبو حنيفة يعتد بها مع الكراهة وقال مالك يعتد بها ويعيدها ندبا وقيل استنانا .

٢ — بيان وقت ذبح الأضحية وللأئمة رحمهم الله تفصيل فى ذلك ، قال مالك وقت الذبح بعد ذبح الإمام فلا يجوز قبل الصلاة وذبح الإمام وقال أحمد لا يجوز الذبح قبل صلاة الإمام ويجوز بعدها قبل ذبح الإمام وسواء عنده أهل القرى والأمصار وقال أبو حنيفة يدخل وقت الذبح لأهل القرى والبوادى إذا طلع الفجر ولا يدخل وقته لأهل الأمصار حتى يصلى الإمام ويخطب فإذا ذبح قبل ذلك لم يجزه وقال الشافعى وقت الذبح من طلوع الشمس فإذا طلعت ومضى قدر صلاة العيد وخطبته أجزأ الذبح بعد ذلك سواء صلى الإمام أم لا وسواء صلى المضحى أم لا وسواء كان من أهل القرى أو البوادى من أهل الأمصار أو المسافرين . أما آخر وقت الأضحية فقال الشافعى تجوز فى يوم النحر وأيام التشريق الثلاثة بعده وقال الجمهور تختص بيوم النحر ويومين بعده ، واختلفوا فى جواز التضحية فى ليالى أيام النحر قال الجمهور تجوز ليلا مع الكراهة وقال مالك فى المشهور عنه وعامة أصحابه ورواية عن أحمد لا تجزئه فى الليل بل تكون شاة لحم .

٣ — تأكيد أمر الأضحية وأن المقصود منها طيب اللحم وإيثار الجار على غيره .

٤ — جواز أكل اللحم يوم العيد من غير لحم الأضحية .

٥ — جواز أكل المضحى من لحم أضحيته .

٦ — جواز الاكتفاء فى الأضحية بالشاة الواحدة عن الرجل وأهله .

٧ — العناق فى الأضحية لا يجزىء وما دل عليه الحديث فى الإجزاء خاص بأبى بردة .

٨ — المرجع فى الأحكام إنما هو الرسول ﷺ فالخطاب للواحد يعم المكلفين ما لم تظهر خصوصية .

٩ — العمل وإن وافق نية حسنة لا يصح إلا إذا وافق الشرع .

١٠ — جواز إخبار المرء عن نفسه بما يستحق به الثناء عليه بقدر الحاجة .

١١ — تسهيل الإفتاء إذا ظهرت أمارة الصدق من المستفتى حتى لو استفتى اثنان فى قضية واحدة جاز للمفتى أن يفتى كلا بحسب حاله .

١٢ — المأمورات إذا وقعت خلاف مقتضى الأمر لم يعذر صاحبها بالجهل فيها بخلاف المنهيات فإنه يعذر مرتكبها بسبب النسيان أو الجهل .

١٤٠ - عَنْ جُنْدَبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْبَجَلِيِّ، قَالَ: صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، يَوْمَ النَّحْرِ، ثُمَّ خَطَبَ ثُمَّ ذَبَحَ وَقَالَ: "مَنْ ذَبَحَ قَبْلَ أَنْ يُصَلِّيَ فَلْيَذْبَحْ أُخْرَى مَكَانَهَا، وَمَنْ لَمْ يَذْبَحْ فَلْيَذْبَحْ بِسْمِ اللَّهِ" . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

المعنى الإجمالى يحرص ﷺ على البيان بأقواله وأفعاله ويرتب الأمور المشروعة على مقتضى الأمر فها هو يصلى العيد ثم يخطب ثم يذبح ثم يحذر عن الذبح قبل الصلاة ويبين حكم من خالف .

التحليل اللفظى

فليذبح أخرى مكانها : لعدم الاجزاء بالأولى التى ذبحت قبل الصلاة .

فليذبح بسم الله : فليذبح قائلا بسم الله .

فقه الحديث

١ — ترتيب العبادات حسب المشروع .

٢ — مشروعية صلاة العيد قبل الخطبة .

٣ — مشروعية خطبة الإمام يوم النحر لتعليم المناسك .

٤ — بيان وقت الأضحية وتقدم تفصيل ذلك بالحديث ١٣٩ فقرة (٢) صفحة ٢٣٧

٥ — عدم إجزاء الأضحية إذا ذبحت قبل الصلاة .

٦ — مشروعية التسمية على الذبيحة .

راوي الحديث

جندب بن عبد الله البجلي العلقي روى (٤٣) حديثاً وأخذ عنه الحسن وابن سيرين ومات بعد الستين .

١٤١ - عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ، قَالَ: شَهِدْتُ مَعَ رَسُولِ ٱللَّهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَوْمَ ٱلْعِيدِ، فَبَدَأَ بِٱلصَّلَاةِ قَبْلَ ٱلْخُطْبَةِ بِلَا أَذَانٍ وَلَا إِقَامَةٍ ثُمَّ قَامَ مُتَوَكِّئاً عَلَىٰ بِلَالٍ، فَأَمَرَ بِتَقْوَى ٱللَّهِ، وَحَثَّ عَلَى ٱلطَّاعَةِ، وَوَعَظَ ٱلنَّاسَ وَذَكَّرَهُمْ، ثُمَّ مَضَىٰ حَتَّىٰ أَتَى ٱلنِّسَاءَ فَوَعَظَهُنَّ وَذَكَّرَهُنَّ، وَقَالَ: "تَصَدَّقْنَ فَإِنَّكُنَّ أَكْثَرُ حَطَبِ جَهَنَّمَ". فَقَامَتِ ٱمْرَأَةٌ مِنْ سِطَةِ ٱلنِّسَاءِ سَفْعَاءُ ٱلْخَدَّيْنِ، فَقَالَتْ لِمَ يَا رَسُولَ ٱللَّهِ؟ قَالَ: "لِأَنَّكُنَّ تُكْثِرْنَ ٱلشَّكَاةَ وَتَكْفُرْنَ ٱلْعَشِيرَ" قَالَ: فَجَعَلْنَ يَتَصَدَّقْنَ مِنْ حُلِيِّهِنَّ يُلْقِينَ فِي ثَوْبِ بِلَالٍ مِنْ أَقْرَاطِهِنَّ وَخَوَاتِيمِهِنَّ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ

المعنى الإجمالي

شرعت الصلاة يوم العيد قياماً بشكر الله تعالى و بدأ بها قبل الخطبة لأنها أهم وأبلغ فى الدلالة على الشكر وشرعت الخطبة بعدها للحث على تقوى الله تعالى وتذكير الناس وكانت صلاة العيد بلا أذان ولا إقامة لأنها ليست من المفروضات التى يؤذن ويقام لها ، ولما كان النساء ناقصات عقل ودين احتجن إلى زيادة الموعظة وكمال التذكير وُجهت إليهن موعظة خاصة وأمرن بالصدقة لأنها مكفرة للسيئات .

التحليل اللفظى

فبدأ بالصلاة : بصلاة العيد .

بلا أذان ولا إقامة : بدون أذان وإقامة لأن الأذان والإقامة للفرائض فقط لتتميز عن بقية الصلوات .

ثم قام متوكئاً على بلال : مستنداً على كتفه .

من سطة النساء : من وسطهن فى المجلس أى كانت جالسة وسطهن .

سعفاء الخدين : الأسفع والسعفاء من أصاب خده لون يخالف لونه الأصلى من سواد أو خضرة أو غبرة .

تكثرن الشكاة : الشكوى وتنسى الجميل إذا رأت منك شيئاً قالت ما رأيت منك خيراً وفى نسخة تكثرن الشكاية .

تكفرن العشير : المراد به الزوج المعاشر ومعناه أنهن يجحدن الإحسان لضعف عقلهن وقلة معرفتهن .

أقراطهن : جمع قرط وهو كل ما علّق فى شحمة الأذن وفى نسخة أقرطتهن .

خواتيمهن : جمع خاتم وهو كل ما يلبس فى الأصبع .

فقه الحديث

١ ــ مشروعية إقامة صلاة العيد قبل الخطبة .

٢ ــ عدم مشروعية الأذان والإقامة لصلاة العيد بالإتفاق ولإجماع العلماء

المعروف من فعل النبي ﷺ وخلفائه لتخصيص الفرائض بالأذان والإقامة تمييزاً لها بذلك عن النوافل وإظهاراً لشرفها .

٣ — مشروعية الخطبة بعد الصلاة والأمر فيها بتقوى الله والحث على طاعته فالموعظة والتذكير من مقاصد الخطبة .

٤ — جواز خروج النساء إلى المصلى واعتزالهن عن الرجال .

٥ — استحباب وعظ النساء وتعليمهن أحكام الإسلام وتذكيرهن بما يجب عليهن وحثهن على الصدقة وتخصيصهن فى مجلس واحد وذلك لأمن الفتنة والمفسدة .

٦ — العناية بذكر ما تشتد إليه الحاجة من المخاطبين .

٧ — بذل النصيحة والإغلاظ فيها لمن احتيج فى حقه ذلك .

٨ — جواز صدقة المرأة من مالها بدون إذن زوجها وبه قال الجمهور وقال مالك لا تجوز الزيادة على ثلث مالها إلا برضاء زوجها .

٩ — جواز طلب الصدقة من الأغنياء للمحتاجين وأن الصدقة من الدوافع للعذاب .

١٠ — تحريم كفران النعمة لأنه جعله سبباً لدخول النار .

١١ — مبادرة النسوة بالصدقة بما يعز عليهن من حليهن مع ضيق حالهن فى ذلك الزمان حرصاً على امتثال أمر الرسـول ﷺ ودلالة على رفع مقامهن فى الدين .

١٤٢ - عَنْ أُمِّ عَطِيَّةَ نُسَيْبَةَ الأَنْصَارِيَّةِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا، قَالَتْ : أَمَرَنَا، تَعْنِي النَّبِيَّ ﷺ أَنْ نُخْرِجَ فِي الْعِيدَيْنِ الْعَوَاتِقَ وَذَوَاتِ الْخُدُورِ وَأَمَرَ الْحُيَّضَ أَنْ يَعْتَزِلْنَ مُصَلَّى الْمُسْلِمِينَ ، وفى لفظ : كُنَّا نُؤْمَرُ أَنْ

تَخْرُجَ يَوْمَ الْعِيدِ حَتَّى تَخْرُجَ الْبِكْرُ مِنْ خِدْرِهَا، وَحَتَّى تَخْرُجَ الْحُيَّضُ فَيُكَبِّرْنَ بِتَكْبِيرِهِمْ، وَيَدْعُونَ بِدُعَائِهِمْ، يَرْجُونَ بَرَكَةَ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَطُهْرَتَهُ.

المعنى الإجمالي

ندب الشارع الحكيم إلى حضور النساء حتى ذوات الخدور مصلى العيد ليشهدن الخير وتحصل لهن بركة ذلك اليوم ويؤمن على دعاء المسلمين ولذا شرعت الصلاة فى الصحراء لتكون أفسح وشرع التكبير فى هـــذا اليوم ليكون إعلاناً بتعظيم الله وشعاراً للعيد السعيد والحائض تحضر مع النساء وتعتزل الصلاة مع جواز اشتغالها بالذكر والدعاء سوى قراءة القرآن .

التحليل اللفظى

العواتق : جمع عاتق وهى من بلغت الحلم أو قاربته واستحقت التزويج وسميت بذلك لأنها عتقت عن الامتهان فى الخروج للخدمة .

ذوات الخدور : صاحبات الستور ، والخدر ناحية فى البيت يترك عليه ستر فتكون فيه الجارية البكر .

الحيض : جمع حائض وهى التى عليها الحيض .

يرجون بركة ذلك اليوم وطهرته : يطلبون خير يوم العيد مما تتنزل فيـه من الرحمات والنفحات .

فقه الحديث

١ ــ مشروعية صلاة العيدين فى الصحراء قال مالك وأحمد تسن فى الصحراء إلا بمكة فبالمسجد الحرام وقال أبو حنيفة يستحب الخروج إلى الصحراء وأن

ذلك أفضل من صلاتها فى المسجد لمواظبة الرسول على ذلك وقال الشافعى فعلها فى المسجد الحرام وبيت المقدس أفضل من الصحراء تبعاً للسلف والخلف لشرفهما ولسهولة الحضور إليهما مع وسعهما .

٢ — الترخيص فى حضور الحائض صلاة العيد مع اعتزالها المصلى لتشهد الخير وجماعة المسلمين .

٣ — استحباب خروج العواتق وذوات الخدور صلاة العيد .

٤ — مشروعية التكبير فى العيد للرجال والنساء .

٥ — جواز الذكر والدعاء من الحائض عدا قراءة القرآن .

تتمة :

اختلف الأئمة رحمهم الله فى عدد التكبيرات فى صلاة العيدين قال الشافعى يكبر فى الأولى سبعاً سوى تكبيرة الإحرام قبل القراءة وخمساً فى الثانية سوى تكبيرة القيام قبل القراءة وقال مالك وأحمد : يكبر فى الأولى سبعاً مع تكبيرة الإحرام قبل القراءة وخمساً فى الثانية مع تكبيرة القيام قبل القراءة وقال أبو حنيفة : يكبر فى الأولى ثلاثاً بعد تكبيرة الإحرام قبل القراءة وفى الثانية ثلاثاً بعد القراءة .

واختلف أيضاً فى الموالاة بين التكبيرات قال الشافعى يفصل بين كل تكبيرتين قدر آية لا طويلة ولا قصيرة وبالفصل بين كل تكبيرتين قالت الحنابلة وقالوا يقول الله أكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة وأصيلا وصلى الله على محمد النبى الأمى وآله وسلم تسليما كثيرا وقال مالك وأبو حنيفة يوالى بينهما ولا يفصلهما بذكر ولا دعاء ويسكت الإمام هنيهة قدر ما يكبر المأموم .

واختلف أيضاً هل يرفع يديه مع كل تكبيرة قال الجمهور يرفع يديه مع كل تكبيرة وقال أبو يوسف لا يرفع يديه إلا فى تكبيرة الإحرام وهو مشهور مذهب مالك وروى عنه استحباب الرفع فى كل تكبيرة وروى عنه التخيير فى ذلك .

راوى الحديث

أم عطية نسيبة بنت كعب الأنصارية صحابية جليلة روت (٤٠) حديثاً وأخذ عنها محمد بن سيرين.

أسئلة :

اذكر اختلاف العلماء فى حكم صلاة العيدين ومم يشتق العيد ؟ ما هو أول عيد صلاه الرسول ؟ بين ما لا يجزىء فى الأضحية ؟ ما حكم المأمورات إذا وقعت خلاف مقتضى الأمر ؟ اختص أبو بردة بخصوصية فما هى ؟ بين وقت ذبح الأضحية واختلاف العلماء فى ذلك ؟ ماذا يجب أن تحتوى الخطبة ؟ اشرح معانى الألفاظ الآتية : النسك ، العناق ، شاتك ، شاة لحم ، سطة ، سعفاء ، العشير ، أقراطهن ، العواتق ، الخدور ، الحيض ؟ ما حكم تصدق المرأة بما زاد على الثلث ؟ ما الذى يرخص للحائض فى العيد ؟ ما الذى يجوز من الذكر للحائض وما الذى يمنع ؟ بين اختلاف العلماء فى عدد تكبيرات الركعة الأولى والثانية من صلاة العيد ؟ اذكر اختلاف العلماء فى رفع اليدين عند كل تكبيرة ؟ .

بَابُ صَلَاةِ الْكُسُوفِ

١٤٣- عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهَا: أَنَّ الشَّمْسَ خَسَفَتْ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَبَعَثَ مُنَادِيًا يُنَادِي: الصَّلَاةُ جَامِعَةٌ فَاجْتَمَعُوا وَتَقَدَّمَ فَكَبَّرَ، وَصَلَّى أَرْبَعَ رَكْعَاتٍ، فِي رَكْعَتَيْنِ، وَأَرْبَعِ سَجَدَاتٍ. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ

المعنى الاجمالي

يرسل الله الآيات تخويفاً لعباده وتحذيراً لهم من التمادى فى معاصيه كما قال: (وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا) فمن ذلك كسوف الشمس وخسوف القمر فهما آيتان عظيمتان يسلب الله نور هذين الكوكبين حتى يصيرا كقدرى نحاس إظهاراً لآثار قدرته وإشارة إلى أن من قدر على سلب النور ممن لا يعصيه كيف لا يقدر على سلب النعم ممن كان مقيما على ما لا يرضيه وفى ذلك ذكرى لأولى الألباب ولهذا حض الشارع الحكيم على الصلاة والاستغفار والتوبة والعتق وغير ذلك .

التحليل اللفظى

الكسوف : ذهاب نور الشمس أو بعضه ومثله الخسوف .

الصلاة جامعة : الصلاة ذات جماعة لأنها تصلى جماعة لا منفردة كسنن الرواتب .

أربع ركعات فى ركعتين وأربع سجدات : صلى ركعتين فى كل ركعة ركوعان وسجدتان .

فقه الحديث

١ — عدم مشروعية الأذان لصلاتى الخسوف والكسوف .

٢ — الإعلان لصلاتى الكسوف والخسوف بقول (الصلاة جامعة) .

٣ — مشروعية صـــلاة الكسوف جماعة مع بيان كيفيتها وذلك بركعتين فى كل ركعة ركوعان وسجدتان وبه قال الجمهور وقال أبو حنيفة إنها ركعتان كسائر النوافل فى كل ركعة ركوع واحد .

٤ — طلب المبادرة إلى الصلاة وإيقاعها فى المساجد .

٥ — زيادة عدد الركوع فى صلاتى الكسوف والخسوف .

٦ — مشروعية بعث المنادى لاجتماع الناس لتلقى الأمور الهامة التى تعرض للإمام أو ما يقوم مقامه .

١٤٤ - عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ عُقْبَةَ بْنِ عَمْرٍو الأَنْصَارِيِّ الْبَدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ آيَتَانِ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ يُخَوِّفُ اللَّهُ بِهِمَا عِبَادَهُ وَإِنَّهُمَا لَا يَنْكَسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ وَلَا لِحَيَاتِهِ، فَإِذَا رَأَيْتُمْ مِنْهَا شَيْئاً، فَصَلُّوا وَادْعُوا حَتَّى يَنْكَشِفَ مَا بِكُمْ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ

١٤٥- عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللّٰهُ تَعَالَى عَنْهَا قَالَتْ: خَسَفَتِ الشَّمْسُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَامَ فَصَلَّى رَسُولُ اللّٰهِ بِالنَّاسِ فَأَطَالَ الْقِيَامَ ثُمَّ رَكَعَ فَأَطَالَ الرُّكُوعَ ثُمَّ قَامَ، فَأَطَالَ الْقِيَامَ وَهُوَ دُونَ الْقِيَامِ الْأَوَّلِ ثُمَّ رَكَعَ فَأَطَالَ الرُّكُوعَ وَهُوَ دُونَ الرُّكُوعِ الْأَوَّلِ، ثُمَّ سَجَدَ، فَأَطَالَ السُّجُودَ، ثُمَّ فَعَلَ فِي الرَّكْعَةِ الْأُخْرَى مِثْلَ مَا فَعَلَ فِي الرَّكْعَةِ الْأُولَى، ثُمَّ انْصَرَفَ وَقَدْ تَجَلَّتِ الشَّمْسُ، فَخَطَبَ النَّاسَ، فَحَمِدَ اللّٰهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: "إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ آيَتَانِ مِنْ آيَاتِ اللّٰهِ لَا يَنْخَسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلَا لِحَيَاتِهِ فَإِذَا رَأَيْتُمْ ذٰلِكَ فَادْعُوا اللّٰهَ وَكَبِّرُوا وَصَلُّوا وَتَصَدَّقُوا"، ثُمَّ قَالَ: "يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ وَاللّٰهِ مَا مِنْ أَحَدٍ أَغْيَرُ مِنَ اللّٰهِ سُبْحَانَهُ أَنْ يَزْنِيَ عَبْدُهُ أَوْ تَزْنِيَ أَمَتُهُ: يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ، وَاللّٰهِ لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلًا وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا" وَفِي لَفْظٍ: فَاسْتَكْمَلَ أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ وَأَرْبَعَ سَجَدَاتٍ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ

المعنى الاجمالى وقع فى زمن الرسول ﷺ كسوف وافق اليوم الذى مات فيه ابراهيم ابن الرسول عليه الصلاة والسلام وذلك فى السنة التاسعة من الهجرة فقال قوم كسفت الشمس من أجل وفاة ابراهيم يقصدون بذلك تعظيم النبي وولده وحينما سمع الرسول ما قالوه غضب وخطب فيهم خطبته التى بين لهم فيها أن الشمس والقمر آيتان من دلائل قدرة الله

ليس لأحد سيطرة عليهما وأنهما لا يكسفان لموت أحد أو حياته مهما كان عظيما وإنما كسوفهما ظاهرة كونية من آثار قدرة الخالق الأعظم ليشاهد الناس أنموذج القيامة فيتوجهوا إليه بالدعاء والصــلاة ويذكروا أنه قد يؤاخذ من لا ذنب له فكيف بمن له ذنوب ؟ لابد من التوبة والإنابة ليكون عند الله من المفلحين .

التحليل اللفظي

آيتان : علامتان .

من آيات الله يخوف الله بهما عباده : لأن تبديل النور بالظلمة تخويف والله تعالى إنما يخوف عباده ليتركوا المعاصي ويرجعوا لطاعته التي بها فوزهم .

لموت أحد من الناس ولا لحياته : تنبيه لبطلان العقيدة الفاسدة إذ كانوا يعتقدون أن الشمس والقمر لا تكسفان إلا لموت عظيم .

على عهد رسول الله : فى زمنه وذلك يوم مات إبراهيم ولده .

فصلى رسول الله بالناس : صلى الرسول صلاة الكسوف جماعة .

وهو دون القيام الأول : أقل منه فى القراءة .

وهو دون الركوع الأول : أقل منه فى التسبيح .

ثم ركع فى الركعة الأخيرة مثل ما فعل فى الركعة الأولى : من تطويل القيام الأول والركوع الأول .

ثم انصرف : انتهى عليه الصلاة والسلام من الصلاة .

وقد تجلت الشمس : صفت وعاد نورها وفى نسخة وقد انجلت الشمس .

أغير من الله : أشد غيرة منه على محارمه من أن تنتهك وتستباح وقد وصف الرســول عليه السلام ربه بهذا الوصف فيجب إثباته وعدم الخوض فى ذلك والإيمان به جرياً على سنة السلف رضوان الله عليهم من غير تعطيل ولا تأويل .

أن يزنى عبده أو تزنى أمته : أراد بذلك ردعهم عن المعاصى التى هى من

أسباب البلاء وخص الزنا لأنه من أعظمها والنفس إليـــه أميل وخص العبد والأمة بالذكر رعاية لحسن الأدب .

لو تعلمون ما أعلم : لو تعلمون من عظيم انتقام الله تعالى من أهـل الجرائم وشدة عقابه وأهوال القيامة كما علمت وترون النار كما رأيت فى مقامى هـــذا وفى غيره .

لضحكتم قليلا : لم يقع الضحك منكم إلا نادراً لغلبة الخوف واستيلاء الحزن عليـكم .

ولبـكيتم بكاء كثيرا : خوفاً من أهوال يوم القيامة .

فاستكمل أربع ركعات : فى كل ركعة ركوعان .

فقه الحديث

١ — بيان صفة صلاة الكسوف وأنها ركعتان فى كل ركعة ركوعان وسجودان وأن الركعة الأولى بركوعيها وسجوديها أطول من الثانية قال الشافعى وأحمد تستحب الصلاة لخسوف القمر على هيئة كسوف الشمس وقال مالك وأبو حنيفة لا تسن لخسوف القمر هكذا وإنما تسن ركعتان كسائر الصلوات فرادى زاد مالك وتـكون فى البيوت .

٢ — استمرار الصلاة حتى ينكشف الـكسوف .

٣ — مشروعية الخطبة بعد الصلاة واشتمالها على المواعظ قال الشافعى وأحمد استحباب الخطبة بعد صلاة الـكسوف وذهب مالك وأبو حنيفة إلى عدم استحبابها .

٤ — الأمر بالدعاء والتكبير والصلاة والصدقة والتضرع إلى الله عند وقوع الحوادث والالتجاء إليه فى كل حادث مهم .

٥ — الزجر عن كثرة الضحك والحث على كثرة البكاء .

٦ — الرد على من زعم أن للـكواكب تأثيراً لانتفاء ذلك عن الشمس والقمر فغيرهما من باب أولى .

٧ — توجيه الأنظار إلى الاعتبار بآيات الله الـكونية .

٨ — الصلاة أفضل الطاعات بعد الإيمان .

١٤٦ - عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ، قَالَ: خَسَفَتِ الشَّمْسُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَامَ ﷺ فَزِعًا يَخْشَى أَنْ تَكُونَ السَّاعَةُ حَتَّى أَتَى الْمَسْجِدَ، فَقَامَ فَصَلَّى بِأَطْوَلِ قِيَامٍ وَرُكُوعٍ وَسُجُودٍ، مَا رَأَيْتُهُ يَفْعَلُهُ فِي صَلَاتِهِ قَطُّ، ثُمَّ قَالَ: "إِنَّ هَذِهِ الْآيَاتِ الَّتِي يُرْسِلُهَا اللَّهُ تَعَالَى لَا تَكُونُ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلَا لِحَيَاتِهِ، وَلَكِنَّ اللَّهَ يُرْسِلُهَا يُخَوِّفُ بِهَا عِبَادَهُ فَإِذَا رَأَيْتُمْ مِنْهَا شَيْئًا فَافْزَعُوا إِلَى ذِكْرِهِ وَإِلَى دُعَائِهِ وَاسْتِغْفَارِهِ . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ

المعنى الإجمالي

كان أرباب الخشية والمراقبة يفزعون من أى شىء إذ كل ما فى العالم من علويه وسفليه دليل على كمال قدرة الله تعالى وتمام قهره وقد فزع الرسول الكريم فزعاً شديداً كفزع من يخشى أن تقع الساعة وكان عالماً بأنها لا تقوم وهو فيهم وقد وعده الله تعالى مواعد لم تتم ولم تقع بل كان فزعه من وقوع العذاب والهيبة من جلال الله سبحانه وتعالى ولرأفته ورحمته بالأمة .

التحليل اللفظي

على عهد رسول الله: فى زمن رسول الله .

فقام ﷺ فزعا : خائفا .

يخشى أن تكون الساعة : يخشى من قيام الساعة وهذا إخبار بما يوجب الظن مستنبط من شاهد الحال . والخشية الخوف مع الإجلال .

حتى أتى المسجد : دخل المسجد .

ما رأيته يفعله فى صلاته قط : طول القيام والركوع والسجود .

ثم قال : فى خطبته التى بعد الصلاة .

إن هذه الآيات : العلامات الدالة على وحدانية الله .

ولـكن الله يرسلها ليخوف بها عباده : فالله تعالى يرسل الآيات ليتعظ المؤمنون ويخافوا من بأس الله وسطوته قال تعالى(وَمَا نُرْسِلُ بِالآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفاً)

فإذا رأيتم منها شيئاً : فإذا ظهر لـكم شيء من العلامات .

فافزعوا : التجئوا وتوجهوا بالذكر والدعاء والاستغفار ليزول ذلك عنكم .

فقه الحديث

١ ــ جواز الإخبار بما يوجب الظن من شاهد الحال .

٢ ــ المبادرة بصلاة الـكسوف لأنه لا وقت لها معين فالصلاة علقت برؤية الشمس أو القمر وهى ممكنة فى كل وقت وبهذا قال الشافعى واستثنت الحنفية أوقات الـكراهة وهو مشهور مذهب أحمد وعن المالـكية وقتها من وقت حل النافلة إلى الزوال وقد اتفقوا على أنها لا تقضى بعد الانجلاء فلو خصصت فى وقت لأمكن الانجلاء قبله فيفوت المقصود .

٢ ــ مشروعية تطويل صلاة الخسوف أو الـكسوف والاشتغال بها حتى تنجلى.

٤ ــ الإلتجاء إلى الله عند المخاوف والاستغفار لمحو الذنوب التى هى سبب البلايا وسبب العقوبة الآجلة والعاجلة .

تتمة :

قال الجمهور يسر فى كسوف الشمس لأنها نهارية ويجهر فى خسوف القمر لأنها ليلية وقال أحمد وصاحبا أبى حنيفة الجهر أولى فى صلاة الـكسوف لأنه زيادة .

أسئلة :

ما حكمة وقوع الـكسوف والخسوف وما سر تأدية الصلاة عند ذلك وهل يؤذن لها أو يقام ؟ بين مذاهب العلمـاء فى كيفية صلاتى الـكسوف والخسوف وهل تؤدى فى المساجد جماعة ؟ فى حديث الـكسوف رد على عبدة الـكواكب فاشرحه ؟ اشرح صفة صلاة الـكسوف ومتى تـكون خطبتها وبين اختلاف العلماء فيها ؟ ماذا يطلب عند نزول البلايا والآيات ؟ تكلم عن الجهر والاسرار فى صلاتى الـكسوف والخسوف واذكر اختلاف العلماء فى ذلك ؟ .

بَابُ الاسْتِسْقَاءِ

١٤٧ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَيْدِ بْنِ عَاصِمٍ المَازِنِيِّ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ: خَرَجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْتَسْقِي، فَتَوَجَّهَ إِلَى الْقِبْلَةِ يَدْعُو وَحَوَّلَ رِدَاءَهُ ثُمَّ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ جَهَرَ فِيهِمَا بِالْقِرَاءَةِ وَفِي لَفْظٍ: إِلَى الْمُصَلَّى

المعنى الإجمالي

صلاة الاستسقاء مشروعة إذا دعت إليها الحاجة وانقطع المطر ويبس الزرع ويسن الخروج إليها فى الصحراء تاركا فيها لباس الزينة تواضعاً لله مظهراً فيها الخشوع ليكون ذلك وسيلة إلى نيل ما عند الله وقد ورد فى أحاديث أخرى أن صلاتها كصلاة العيدين يصلى الإمام ركعتين يكبر فيهما التكبيرات الزوائد ثم يخطب بعدها خطبة واحدة يدعو فيها مستقبلا القبلة ويحول رداءه كما لا يشرع لهما أذان ولا إقامة .

التحليل اللفظى

الاستسقاء : لغة طلب سقيا الماء من الغير للنفس أو للغير وشرعا طلبه من الله إذا أجدبت الأرض واحتبس المطر وأكمله أن يكون بصلاة ركعتين وخطبتين يتأهب قبله بصدقة وصيام وتوبة وإقبال على الخير ومجانبة الشر وغير ذلك من طاعة الله تعالى .

يستسق : يدعو الله ويطلب السقيا منه .

فتوجه إلى القبلة : استقبل القبلة حال خطبة الاستسقاء .

وحول رداءه : قلب الرداء على الوجه الثانى تفاؤلا بتغيير الحال كأنه قيل له حول رداءك يتحول حالك .

فقه الحديث

١ — تقديم الدعاء على الصلاة واستقبال القبلة حال الدعاء .

٢ — مشروعية صلاة الاستسقاء وأنها ركعتان قال الجمهور إنها سنة وقال أبو حنيفة لا صلاة فيها بجماعة مسنونة بل مندوبة لعدم المواظبة عليها إنما هى دعاء واستغفار فإن صلوها وحدانا جاز .

٣ — استحباب تحويل الرداء تفاؤلا بتحول الحال واستقبال القبلة عند التحويل .

٤ — مشروعية الجهر فى الصلاة بالاجماع .

٥ — بيان كيفية صلاة الاستسقاء وأنها كصلاة العيد ركعتين قال الشافعى يكبر فى الأولى سبعاً سوى تكبيرة الإحرام وفى الثانية خمساً سوى تكبيرة القيام وقال مالك وأحمد لا يكبر لصلاة الاستسقاء التكبيرات الزوائد .

٦ — مشروعية الخطبة بعد الصلاة قال مالك والشافعى وأحمد الأفضل تأخير الخطبة (كصلاة العيد وخطبته) فلو قدم الخطبة على الصلاة صحتا .

١٤٨ - عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ ٱللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ : أَنَّ رَجُلًا دَخَلَ ٱلْمَسْجِدَ يَوْمَ ٱلْجُمُعَةِ مِنْ بَابٍ كَانَ نَحْوَ دَارِ ٱلْقَضَاءِ وَرَسُولُ ٱللَّهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَائِمٌ يَخْطُبُ فَاسْتَقْبَلَ رَسُولَ ٱللَّهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَائِمًا ، ثُمَّ قَالَ : يَارَسُولَ ٱللَّهِ ، هَلَكَتِ ٱلْأَمْوَالُ وَانْقَطَعَتِ ٱلسُّبُلُ فَادْعُ ٱللَّهَ يُغِيثُنَا قَالَ : فَرَفَعَ رَسُولُ ٱللَّهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدَيْهِ ثُمَّ قَالَ : «ٱللَّهُمَّ أَغِثْنَا ، ٱللَّهُمَّ أَغِثْنَا ، ٱللَّهُمَّ أَغِثْنَا» قَالَ أَنَسٌ : فَلَا وَٱللَّهِ مَا نَرَى فِي ٱلسَّمَاءِ مِنْ سَحَابٍ

وَلَا قَزَعَةٍ وَمَا بَيْنَنَا وَبَيْنَ سَلْعٍ مِنْ بَيْتٍ وَلَا دَارٍ. قَالَ: فَطَلَعَتْ مِنْ وَرَائِهِ سَحَابَةٌ مِثْلُ التُّرْسِ، فَلَمَّا تَوَسَّطَتِ السَّمَاءَ انْتَشَرَتْ ثُمَّ أَمْطَرَتْ قَالَ: فَلَا وَاللَّهِ مَا رَأَيْنَا الشَّمْسَ سَبْتًا، قَالَ: ثُمَّ دَخَلَ رَجُلٌ مِنْ ذَلِكَ الْبَابِ فِي الْجُمُعَةِ الْمُقْبِلَةِ وَرَسُولُ اللَّهِ قَائِمٌ يَخْطُبُ بِالنَّاسِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَلَكَتِ الْأَمْوَالُ وَانْقَطَعَتِ السُّبُلُ فَادْعُ اللَّهَ يُمْسِكْهَا عَنَّا، فَرَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدَيْهِ ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ حَوَالَيْنَا وَلَا عَلَيْنَا اللَّهُمَّ عَلَى الْآكَامِ وَالظِّرَابِ وَبُطُونِ الْأَوْدِيَةِ وَمَنَابِتِ الشَّجَرِ" قَالَ: فَأَقْلَعَتْ وَخَرَجْنَا نَمْشِي فِي الشَّمْسِ، قَالَ شَرِيكٌ: فَسَأَلْتُ أَنَسَ ابْنَ مَالِكٍ: أَهُوَ الرَّجُلُ الْأَوَّلُ؟ قَالَ: لَا أَدْرِي. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ

قال المصنف رحمه الله الظِّرَابُ: الْجِبَالُ الصِّغَارُ، والآكام: جَمْعُ أَكَمَةٍ وَهِيَ أَعْلَى مِنَ الرَّابِيَةِ وَدُونَ الْهَضْبَةِ. وَدَارُ الْقَضَاءِ: دَارُ عُمَرُ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِأَنَّهَا بِيعَتْ فِي قَضَاءِ دَيْنِهِ.

المعنى الإجمالي منزلة النبي ﷺ عند ربه عالية ودعاؤه مستجاب فى المبدأ والمنتهى ومكانته فى نفوس الناس عظيمة شكى إليه أعرابى من القحط وهلاك الأموال والعيال وانقطاع الطرق والنبي قائم فوق المنبر يخطب ولم يمنعه ذلك من سماع شكايته فأنصت إليه الرسول ولبى طلبه والتجأ

إلى الله تعالى بما جبل عليه من الرأفة والرحمة فاستجاب الله دعوته وجادت السماء بمطر كأفواه القرب واستمر المطر أسبوعاً كاملا حتى جاء ذلك الرجل أو غيره يطلب رفع ذلك المطر خوفاً من التلف والغرق فدعا ﷺ بإمساكها وتحويلها إلى الجبال والروابى ولم يطلب انقطاعها أصلا إبقاء للنعمة وهذه القصة من أعلام نبوته ودلائل كمال رأفته ورعايته لمصالح أمته مع الأدب مع ربه عز وجل .

التحليل اللفظي

هلكت الأموال : الماشية لعدم وجود ما تعيش به من قلة المطر فالمال عند العرب الإبل وعند أهل التجارة الذهب والفضة وفى اللغة كل متمول من عقار أو متاع أو نقود .

انقطعت السبل : نفد ما عند الناس من الطعام فلا يجدون ما يحملونه إلى الأسواق .

يغيثنا : ينزل علينا المطر .

قزعة : السحاب المتفرق وأكثر ما يكون فى الخريف .

سلع : جبل بالمدينة معروف .

من بيت أو دار : يحجبنا عن رؤية سلع حيث كان السحاب مفقوداً لا مستتراً ببيت (المسكن من الشعر) ولا دار (المسكن من غيره) .

فطلعت من ورائه : ظهرت من وراء سلع .

سحابة مثل الترس : سحابة مستديرة .

سبتا : أسبوعاً من باب تسمية الشىء باسم بعضه .

هلكت الأموال : المواشى وهلاكها بسبب كثرة المياه لانقطاع المرعى عنها فهلكت من عدم المرعى بخلاف هلاكها الذى أخبر عنه فى الجمعة الماضية فإن سببه انحباس المطر .

وانقطعت السبل : لتعذر سلوكها من كثرة المطر والوحل .

اللهم حوالينا : أنزل المطر حوالى منازلنا فى مواضع النبات .

ولا علينا : فى منازلنا ومساكننا .

بطون الأودية : الأماكن المنخفضة التى تمسك الماء لينتفع به .

منابت الشجر : المرعى لا فى الطريق المسلوكة ومن أدب الرسول ﷺ أنه لم يدع برفع المطر كلياً لأنه رحمة بل دعا بكشف ما يضرهم .

فأقلعت : ذهبت السحابة وارتفع المطر .

وخرجنا نمشى فى الشمس : وفى بعض النسخ وخرجنا نمشى .

قال شريك بن عبد الله بن أبى عمر القرشى أبو عبد الله المدنى روى عن أنس وابن المسيب وكريب وروى عنه مالك والثورى قال ابن سعد ثقة كثير الحديث قال الواقدى مات سنة أربعين ومائة .

أهو الرجل الأول : الذى طلب المطر فى الأسبوع الأول .

لا أدرى : لم يتحقق أنس من الرجل السائل فى المرة الثانية .

فقه الحديث

١ ــ القيام فى الخطبة .

٢ ــ جواز مكالمة الإمام وهو يخطب للحاجة لأن الخطبة لا تنقطع بالكلام المحتاج إليه بجواب سؤال .

٣ ــ جواز الصياح فى المسجد لحاجة تقتضيه .

٤ ــ سؤال الدعاء من أهل الخير والصلاح عند حصول الشدائد وطلب الدعاء منهم .

٥ ــ تكرار الدعاء ثلاثاً .

٦ ــ إدخال دعاء الاستسقاء وصلاتها فى خطبة الجمعة وصلاتها .

٧ ــ علو منزلة الرسول عند ربه حيث أجاب دعاءه على الفور أولا وثانياً.

٨ ــ كمال حكمته ﷺ حيث أجاب السائل بما فيه المصلحة .

٩ ــ الأدب فى الدعاء حيث لم يدع الرسول ﷺ برفع المطر مطلقاً لاحتمال الاحتياج إلى استمراره فاحترز فيه بما يقتضى الضرر وإبقاء النفع فن أنعم الله

عليه بنعمة لا ينبغى أن يتسخطها لعارض يعرض فيها بل يسأل الله رفع ذلك العارض وإبقاء النعمة .

أسئلة :

ما معنى الاستسقاء وبين ما يطلب له واشرح كيفية صلاته واختلاف العلماء فى ذلك ؟ ما حكمة تحويل الرداء عند الاستسقاء ؟ هل صلاة الاستسقاء جهرية أم سرية وهل يشرع لها أذان وإقامة ؟ هل تجوز مكالمة الإمام فى الخطبة ؟ فى حديث أنس أدب من آداب الدعاء فبينه وفى الحديث أيضاً مظهران لكمال رأفة الرسول ورحمته فتحدث عنهما ؟ هل يجوز إدراج الاستسقاء ودعائه وصلاته فى الجمعة ؟ اشرح معانى الألفاظ الآتية : دار القضاء ، قزعة ، سلع ، الظراب ، الآكام ؟.

بابُ صَلاةِ الخوفِ

١٤٩ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا قَالَ: صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَلَاةَ الْخَوْفِ فِي بَعْضِ أَيَّامِهِ الَّتِي لَقِيَ فِيهَا الْعَدُوَّ، فَقَامَتْ طَائِفَةٌ مَعَهُ وَطَائِفَةٌ بِإِزَاءِ الْعَدُوِّ، فَصَلَّى بِالَّذِينَ مَعَهُ رَكْعَةً، ثُمَّ ذَهَبُوا وَجَاءَ الْآخَرُونَ فَصَلَّى بِهِمْ رَكْعَةً، وَقَضَتِ الطَّائِفَتَانِ رَكْعَةً رَكْعَةً

المعنى الاجمالى

صلى رسول الله ﷺ صلاة الخوف فى أيام مختلفة بهيئات متباينة وكان يتحرى فى كل نوع ما هو أبلغ فى الحراسة وأحوط للصلاة وأرفق بالمجاهدين فهى على اختلاف صورها متفقة المعنى والأصل فيها قوله تعالى: (فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا).

التحليل اللفظى

فقامت طائفة معه: لأن العدو كان فى غير جهة القبلة. والطائفة الفرقة من الشىء تقع على القليل والكثير.

وطائفة بإزاء العدو: أمامه.

ثم ذهبوا: ذهبت الطائفة التى قضت مع الإمام ركعة أمام العدو للحراسة.

وجاء الآخرون: الطائفة التى كانت أمام العدو.

وقضت الطائفتان ركعة ركعة: أتمت الطائفتان ركعة أخرى تتمة ركعتين وهذا صريح فى قصر الصلاة.

فقه الحديث

١ — تعظيم أمر الصلاة جماعة لمحافظة الرسول ﷺ عليها حتى وقت الحرب ولهذا قال الإمام أحمد إنها فرض عين .

٢ — بيان الكيفية الأولى لصلاة الخوف والعدو فى غير جهة القبلة : توجه الطائفة الأولى للحراسة مع كونها فى الصلاة .

٣ — مشروعية قصر الصلاة الرباعية فى الخوف .

٤ — كمال عدل الرسول الكريم حيث جعل أصحابه يتناوبون بالصلاة والحراسة .

١٥٠- عَنْ يَزِيدَ بْنِ رُومَانَ عَنْ صَالِحِ بْنِ خَوَّاتِ بْنِ جُبَيْرٍ عَمَّنْ صَلَّى مَعَ رَسُولِ ٱللَّهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَاةَ ذَاتِ ٱلرِّقَاعِ صَلَاةَ الْخَوْفِ ، أَنَّ طَائِفَةً صَفَّتْ مَعَ الإِمَامِ وَطَائِفَةً وِجَاهَ الْعَدُوِّ ، فَصَلَّى بِالَّذِينَ مَعَهُ رَكْعَةً ثُمَّ ثَبَتَ قَائِمًا فَأَتَمُّوا لِأَنْفُسِهِمْ ثُمَّ انْصَرَفُوا فَصَفُّوا وِجَاهَ ٱلْعَدُوِّ ، وَجَاءَتِ الطَّائِفَةُ الْأُخْرَى فَصَلَّى بِهِمُ ٱلرَّكْعَةَ الَّتِي بَقِيَتْ ثُمَّ ثَبَتَ جَالِسًا وَأَتَمُّوا لِأَنْفُسِهِمْ ثُمَّ سَلَّمَ بِهِمْ . رَوَاهُ الْجَمَاعَةُ إِلَّا ابْنَ مَاجَه

الرَّجُلُ الَّذِى صَلَّى مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ هُوَ سَهْلُ بْنُ أَبِى حَثْمَةَ .

المعنى الإجمالى لما كانت الصلاة هى الركن الثانى من أركان الدين حافظ الشارع على تأديتها فى أوقاتها فى أحرج المواطن وهو وقت الحرب والضرب فشرع لنا صلاة الخوف وعدّد كيفياتها على حسب

مقتضى الأحوال كل ذلك ليعتنى المسلمون بأمر الصلاة فهى عماد الدين وقرة أعين العابدين ومناجاة لرب العالمين .

التحليل اللفظي

عمن صلى مع رسول الله : هو سهل بن أبي حثمة عامر بن ساعدة الأنصارى صحابى صغير بايع تحت الشجرة روى (٢٥) حديثاً وروى عنه صالح بن خوات وعروة بن الزبير توفى زمن معاوية .

صلاة ذات الرقاع : غزوة ذات الرقاع فى مكان على يومين من المدينة فى واد يسمى (شذخاً) به طوائف من بنى فزارة وأشجع وأنمار وسميت بذلك لأن الأرض التى نزلوا بها كانت ذات ألوان تشبه الرقاع ، وقيل لأنها نقبت أقدامهم فلفوا على أرجلهم الخرق، وقيل لأن الراية تقطعت فرقعوها وكانت فى أواخر سنة خمس من الهجرة بعد خيبر وهى الغزوة السابعة التى وقع فيها قتال[١] .

أن طائفة صفت مع الإمام : لأن العدو كان فى غير جهة القبلة .

وطائفة وجاه العدو : أمام العدو .

ثم ثبت قائماً : بقى الرسول عليه السلام قائما .

فأتموا لأنفسهم : الركعة الثانية .

ثم انصرفوا فصفوا وجاه العدو : ذهبت الطائفة التى كانت مع الإمام أمام العدو للحراسة .

وجاءت الطائفة الأخرى : التى كانت أمام العدو للحراسة .

فصلى بهم الركعة التى بقيت : صلى بالطائفة الثانية الركعة الثانية .

وأتموا لأنفسهم : الركعة الثانية .

---

(١) فالأولى بدر ، والثانية أحد ، والثالثة الخندق ، والرابعة قريظة والنضير ، والخامسة بنو المصطلق ، والسادسة خيبر ، والسابعة ذات الرقاع .

فقه الحديث

١ — تعظيم أمر صلاة الجماعة لمحافظة الرسول الكريم عليها حتى وقت الحرب.

٢ — بيان الكيفية الثانية لصلاة الخوف والعدو فى غير جهة القبلة : انتظار الإمام للطائفة الثانية وإتمام الطائفة الأولى الركعة الثانية وخروجها من الصلاة بالتسليم.

راوى الحديث يزيد بن رومان مولى آل الزبير أبو رَوْح المدنى روى عن ابن الزبير وعروة وأخذ عنه جرير بن حازم ونافع القارى وثقه النسائى مات سنة ثلاثين ومائة.

صالح بن خوات بن جبير بن النعمان روى عن أبيه وروى عنه ابنه خوات والقاسم بن محمد وثقه النسائى.

١٥١ - عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ، قَالَ: شَهِدْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَاةَ الْخَوْفِ فَصَفَفْنَا صَفَّيْنِ خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْعَدُوُّ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقِبْلَةِ، فَكَبَّرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَبَّرْنَا جَمِيعًا، ثُمَّ رَكَعَ وَرَكَعْنَا جَمِيعًا، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ الرُّكُوعِ وَرَفَعْنَا جَمِيعًا ثُمَّ انْحَدَرَ بِالسُّجُودِ وَالصَّفُّ الَّذِي يَلِيهِ وَقَامَ الصَّفُّ الْمُؤَخَّرُ فِي نَحْرِ الْعَدُوِّ. فَلَمَّا قَضَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ السُّجُودَ وَقَامَ الصَّفُّ الْأَوَّلُ الَّذِي يَلِيهِ، انْحَدَرَ الصَّفُّ الْمُؤَخَّرُ بِالسُّجُودِ، وَقَامُوا، ثُمَّ تَقَدَّمَ الصَّفُّ الْمُؤَخَّرُ وَتَأَخَّرَ الصَّفُّ الْمُقَدَّمُ ثُمَّ رَكَعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَكَعْنَا مَعَهُ جَمِيعًا، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ

الرُّكُوعِ وَرَفَعْنَا جَمِيعًا، ثُمَّ انْحَدَرَ بِالسُّجُودِ وَالصَّفُّ الَّذِي يَلِيهِ الَّذِي كَانَ مُؤَخَّرًا فِي الرَّكْعَةِ الْأُولَى، وَقَامَ الصَّفُّ الْمُؤَخَّرُ فِي نَحْرِ الْعَدُوِّ، فَلَمَّا قَضَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ السُّجُودَ وَالصَّفُّ الَّذِي يَلِيهِ انْحَدَرَ الصَّفُّ الْمُؤَخَّرُ بِالسُّجُودِ فَسَجَدُوا، ثُمَّ سَلَّمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَسَلَّمْنَا جَمِيعًا قَالَ جَابِرٌ: كَمَا يَصْنَعُ حَرَسُكُمْ هَؤُلَاءِ بِأُمَرَائِهِمْ. **ذكره مسلم بتمامه، وذكر البخاري** طَرَفًا مِنْهُ وَأَنَّهُ صَلَّى صَلَاةَ الْخَوْفِ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْغَزْوَةِ السَّابِعَةِ غَزْوَةِ ذَاتِ الرِّقَاعِ

المعنى الإجمالي هذه الكيفية الثالثة لصلاة الخوف وذلك إذا كان العدو جهة القبلة وحيث كانت الحراسة ممكنة حينئذ مع اشتغال الكل بالصلاة صلى النبي بأصحابه جميعاً غير أنهم فى حالة السجود يتقدم قوم ويتأخر آخرون محافظة على الحراسة فى السجود وخشية هجوم العدو حال سجودهم فكان هذا الصنيع جامعاً للصلاة والحراسة معاً .

التحليل اللفظي

شهدت مع رسول الله : صليت معه .

والعدو بيننا وبين القبلة : كان العدو جهة القبلة .

ثم انحدر بالسجود والصف الذى يليه : سجد النبى صلى الله عليه وسلم والصف الذى خلفه .

قام الصف المؤخر فى نحر العدو : بقى الصف الثانى قائماً أمام العدو .

ثم تقدم الصف المؤخر وتأخر الصف المقدم : تقدم الصف الثانى خلف الإمام ورجع الذى خلفه فى المكان الذى كان فيه الصف الثانى .

فلما قضى النبي ﷺ السجود : انتهى من السجود .

ثم تقدم الصف المؤخر وتأخر الصف المقدم : تقدم الصف الذى كان فى الخلف وتأخر الصف الذى كان أمامه .

كما يصنع حرسكم هؤلاء بأمرائهم : كما يفعل الحرس من الوقوف فوق رأس الأمير وقت صلاته لحراسته من المعتدين . والحرس خدم السلطان المرتبون لحفظه وحراسته والجمع حارس .

فى الغزوة السابعة : التى وقع فيها القتال وتقدم أسماء الغزوات هامش ص ٢٦٠

فقه الحديث

١ ــ تعظيم أمر الصلاة والحث على أدائها جماعة .

٢ ــ كيفية ثالثة لصلاة الخوف والعدو جهة القبلة : ركوع الصفين مع الإمام وسجود الصف الأول معه وقيام الصف الثانى للحراسة فإذا انتهى الصف الأول من السجود قام للحراسة وسجد الصف الثانى وبعد انتهائه من السجود يحل محل الصف الأول ليسجد معه السجدة أولا ويعمل فى الركعة الثانية مثل ما عملوا فى الركعة الأولى ويسلموا جميعاً لحراستهم فى السجود لا فى الركوع مع كون الكل فى الصلاة .

٣ ــ حسن قيادة الرسول وتدبير جيوشه وإبعادهم عن مواطن الخطر ومفاجأة الأعداء .

أسئلة :

بين مكان صلاة الجماعة من الدين ؟ اشرح معانى الألفاظ الآتية : طائفة ، إزاء ، ذات الرقاع : ما هى الكيفية الأولى لصلاة الخوف ؟ اشرح الكيفية الثانية لصلاة الخوف ؟ اشرح الكيفية الثالثة لصلاة الخوف وبين حكمة اشتراك الجميع فى الصلاة فى هذه الحالة ؟ .

كتاب الجنائز

١٥٢ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ، قَالَ: نَعَى ٱلنَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم النَّجَاشِيَّ فِي ٱلْيَوْمِ ٱلَّذِي مَاتَ فِيهِ وَخَرَجَ بِهِمْ إِلَى ٱلْمُصَلَّى فَصَفَّ بِهِمْ وَكَبَّرَ أَرْبَعًا. رَوَاهُ ٱلْجَمَاعَةُ

١٥٣ - عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ ٱللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ: أَنَّ ٱلنَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم صَلَّى عَلَى ٱلنَّجَاشِيِّ فَكُنْتُ فِي ٱلصَّفِّ ٱلثَّانِي أَوِ ٱلثَّالِثِ

المعنى الإجمالي

كان النبي صلى الله عليه وسلم يكبر فى صلاة الجنازة ستاً على أهل بدر وعلى سائر الصحابة خمساً وعلى غيرهم أربعاً حتى مات النجاشي فكبر عليه أربعاً وثبت على ذلك حتى توفاه الله وكان يحب تكثير العدد والصفوف ليزداد الاستغفار للميت والدعاء له .

التحليل اللفظي

الجنائز جمع جنازة من جنز إذا ستر . والجنازة بفتح الجيم وهو الأفصح اسم للنعش وعليه الميت . والجنازة بكسر الجيم إسم للميت .

نعى النبي : أخبر أصحابه بموت النجاشي واسمه أصْحَمه . فكل من ملك الحبشة يقال له النجاشي ، ومن ملك المسلمين أمير المؤمنين ، ومن ملك الفرس كسرى ، ومن ملك الروم هرقل ، ومن ملك الترك خاقان ، ومن ملك القبط فرعون ، ومن ملك مصر العزيز ، ومن ملك اليمن تُبَّع ، ومن ملك حمير القيْل (وهو أقل درجة من الملك) .

وخرج بهم إلى المصلى : مصلى العيدين ببطحان .

يكبر أربعاً : يقرأ الفاتحة بعد التكبيرة الأولى ويصلى على النبي ﷺ بعد الثانية ويدعو للميت [1] بعد الثالثة ويقول بعد الرابعة اللهم لا تفتنا بعده ولا تحرمنا أجره واغفر لنا وله ثم يسلم .

فقه الحديث

١ — جواز الإعلام بموت الميت لمبادرة شهود جنازته وتهيئة أمر الصلاة عليه والدعاء له والاستغفار وأن ذلك ليس من النعى المنهى عنه فذاك ما كان للمفاخرة والمباهاة كعادة الجاهلية .

٢ — جواز الصلاة على الغائب عن البلد وبه قال الشافعي وأحمد وقال مالك وأبو حنيفة لا يصلى على الغائب وقالا إن الصلاة على النجاشي من الخصائص .

٣ — معجزة عظيمة من معجزاته ﷺ حيث أعلم القوم بموت النجاشي فى اليوم الذى مات فيه مع البعد الكبير بين المدينة وأرض الحبشة .

٤ — بيان فضل النجاشي .

٥ — عدد تكبيرات صلاة الجنازة وأنها أربعة بالإجماع قال الشافعي وأحمد يشرع رفع اليدين مع كل تكبيرة وقال أبو حنيفة ومشهور مذهب مالك لا يرفع عند سائر التكبيرات بل عند الأولى فقط .

---

(١) الأدعية جامعة وأحسنها ما رواه مسلم عن عوف بن مالك رضى الله عنه قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم على جنازة فسمعته يقول : اللهم اغفر له وارحمه وعافه واعف عنه وأكرم نزله ووسع مدخله وأغسله بماء الثلج والبرد ونقه من الخطايا كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس وأبدله داراً خيراً من داره وأهلا خيراً من أهله وقه فتنة القبر وعذاب النار. قال عوف فتمنيت أن أكون أنا الميت. ويقول فى الطفل : اللهم اجعله فرطاً لأبويه وسلفاً وذخراً وموعظة واعتباراً وشفيعاً وثقل به موازينهما وأفرغ الصبر الجميل على قلوبهما ولا تفتنهما بعده ولا تحرمهما أجره . واختار الشافعي هذا الدعاء اللهم إن هذا عبدك وابن عبديك خرج من روح الدنيا وسعتها ومحبوبه وأحبائه فيها إلى ظلمة القبر وما هو لاقيه كان يشهد أن لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك وأن محمداً عبدك ورسولك وأنت أعلم به منا اللهم إنه نزل بك وأنت خير منزول به وأصبح فقيراً إلى رحمتك وأنت غنى عن عذابه وقد جئناك راغبين إليك شفعاء له اللهم إن كان محسناً فزد فى إحسانه وإن كان مسيئاً فتجاوز عنه ولقه برحمتك الأمن من عذابك حتى تبعثه آمنا إلى جنتك يا أرحم الراحمين .

٦ — مشروعية تعدد الصفوف فى الصلاة لأن فى ذلك كثرة الناس وكثرة الاستغفار للميت والدعاء له .

١٥٤- عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَّى عَلَى قَبْرٍ بَعْدَ مَا دُفِنَ، فَكَبَّرَ عَلَيْهِ أَرْبَعًا. رَوَاهُ مُسْلِم

المعنى الإجمالى لما كانت الصلاة على الميت شفاعة له شرعت حتى على قبره سواء صلى عليه أم لا وذلك لما فى الصلاة عليه من استمطار سحب الرحمة الربانية فتكون نوراً على نور .

التحليل اللفظى

صلى على قبر بعد ما دفن : صلى على القبر صلاة الجنازة بعد ما دفن صاحبه .

فقه الحديث

مشروعية صلاة الجنازة على القبر لمن فاتته الصلاة عليها قال الشافعى وأحمد جواز الصلاة على القبر مطلقاً صلى عليه أم لا وقال مالك وأبو حنيفة بالمنع وأجازاه إن دفن قبل أن يصلى عليه .

١٥٥- عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كُفِّنَ فِي ثَلَاثَةِ أَثْوَابٍ يَمَانِيَةٍ بِيضٍ سُحُولِيَّةٍ لَيْسَ فِيهَا قَمِيصٌ وَلَا عِمَامَةٌ. رَوَاهُ الْجَمَاعَةُ

المعنى الإجمالى شرع الكفن للميت ستراً لعورته وتجميلا لمنظره وأقله ما ستر العورة وأكمله ما كان على صفة كفن رسول الله ﷺ فقد كفن فى ثلاثة أثواب بيض سحولية أدرج فيها إدراجا .

التحليل اللفظي

يمانية : نسبة إلى اليمن .

سحولية : نسبة إلى سحول قرية باليمن يجلب منها الثياب وينسب إليها وهى ثياب بيض نقية لا تكون إلا من القطن .

ليس فيها : ليس فى الثلاثة الأثواب وفى نسخة (ليس فيهن قميص ولا عمامة) وإنما كفن فى ثلاثة أثواب ولم يكن معها شىء آخر .

فقه الحديث

١ — استحباب تكفين الميت فى ثلاثة أثواب وهذا أكمل الكفن وأقله ما يستر العورة قال الشافعى وأحمد يستحب أن لا يكون فى الكفن قميص ولا عمامة وقال مالك وأبو حنيفة يستحب قميص وعمامة وتأولوا الحديث على أن معناه ليس القميص والعمامة من جملة الثلاثة وإنما هما زائدان عليها .

٢ — استحباب التكفين فى البياض .

١٥٦ - عَنْ أُمِّ عَطِيَّةَ الأَنْصَارِيَّةِ قَالَتْ : دَخَلَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ تُوُفِّيَتْ إِبْنَتُهُ زَيْنَبُ فَقَالَ : " إِغْسِلْنَهَا بِثَلَاثٍ أَوْ خَمْسٍ أَوْ أَكْثَرَ مِنْ ذٰلِكَ إِنْ رَأَيْتُنَّ ذٰلِكَ بِمَاءٍ وَسِدْرٍ ، وَاجْعَلْنَ فِي الْآخِرَةِ كَافُوراً أَوْ شَيْئاً مِنْ كَافُورٍ ، فَإِذَا فَرَغْتُنَّ فَآذِنَّنِي " فَلَمَّا فَرَغْنَا آذَنَّاهُ فَأَعْطَانَا حَقْوَهُ ، فَقَالَ : أَشْعِرْنَهَا إِيَّاهُ ، يَعْنِي إِزَارَهُ وَفِي رِوَايَةٍ : أَوْ سَبْعاً . وَقَالَ ابْدَأْنَ بِمَيَامِنِهَا وَمَوَاضِعِ الْوُضُوءِ مِنْهَا . وَأَنَّ أُمَّ عَطِيَّةَ قَالَتْ : وَجَعَلْنَا رَأْسَهَا ثَلَاثَةَ قُرُونٍ . رَوَاهُ الْجَمَاعَةُ

المعنى الإجمالي

اعتمد العلماء فى صفة غسل الميتة على حديث أم عطية لانه ﷺ أرشدها إلى كيفية الغسل وأشرف على ذلك وأقـرّه . ولغسل الميت حالتان : حالة إجزاء وهى تعميم بدنه بالماء ، وحالة كمال وهى غسله وتراً وتطييبه والبداءة بأعضاء وضوئه مع التيمن فى ذلك ونقض شعره وجعله قروناً ثلاثة .

التحليل اللفظى

سدر : ورق شجر النبق .

كافوراً : الكافور نبت يحفظ بدن الميت ويطرد الهوامّ عنه .

فإذا فرغتن فآذننى : فإذا انتهيتن من غسلها فأعلمننى .

فلما فرغنا آذناه : فلما انتهينا من غسلها أعلمناه وأخبرناه .

فأعطانا حقوه : إزاره من باب تسمية الشىء بما يجاوره .

أشعرنها إياه : إجعلنه شعاراً لها والشعار ما يلى الجسد .

إبدأن بميامنها : اغسلن الأعضاء اليمنى أولا تشريفاً لها .

ثلاثة قرون : ثلاثة ضفائر .

فقه الحديث

١ ــ وجوب غسل الميت وحالة الإجزاء فيه تعميم بدنه بالماء وحال الكمال جعله وتراً إذا حصل الإنقاء .

٢ ــ تعليم الإمام من لا علم له بالأمر الذى يقع فيه وتفويضه إليه إذا كان أهلا لذلك بعد أن ينبهه على علة الحكم .

٣ ــ استحباب الطيب وبالخصوص الكافور الذى يحفظ بدن الميت ويطرد الهوام عنه .

٤ ــ النساء أحق بغسل الميتة من زوجها والجمهور على جواز غسل الرجل امرأته الميتة وقال أبو حنيفة لا يجوز له غسلها وأجمعت الأئمة على أن لها غسله .

٥ — جواز تكفين المرأة فى ثوب الرجل .

٦ — التبرك بآثاره ﷺ .

٧ — استحباب التيمن فى غسل الميت والبداءة بأعضاء الوضوء .

٨ — استحباب نقض شعر المرأة وغسله وجعله ثلاثة قرون (ناصيتها وقرنيها) .

١٥٧ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا ، قَالَ : بَيْنَمَا رَجُلٌ وَاقِفٌ بِعَرَفَةَ إِذْ وَقَعَ عَنْ رَاحِلَتِهِ فَوَقَصَتْهُ ، أَوْ قَالَ فَأَقْعَصَتْهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِغْسِلُوهُ بِمَاءٍ وَسِدْرٍ ، وَكَفِّنُوهُ فِي ثَوْبَيْهِ ، وَلَا تُحَنِّطُوهُ ، وَلَا تُخَمِّرُوا رَأْسَهُ ، فَإِنَّهُ يُبْعَثُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مُلَبِّيًا . وفى رواية : "وَلَا تُخَمِّرُوا وَجْهَهُ وَرَأْسَهُ" . رَوَاهُ الْجَمَاعَةُ .

قال رضى الله عنه الوَقْصُ : كَسْرُ العُنُقِ .

المعنى الإجمالى

يحدث عبد الله بن عباس أنه حين كان النبى ﷺ واقفاً بعرفات والناس حوله سقط رجل من فوق راحلته فكسرت عنقه ومات فى الحال فأمر النبى أصحابه أن يغسلوه وأن يضعوا سدراً فى ماء غسله ويكفنوه فى ثوبيه اللذين كان محرماً فيهما ونهاهم عن أن يضعوا فى كفنه حنوطاً وعن تغطية رأسه بشىء بل يتركونه على هيئة الإحرام التى مات عليها لأنه يحشر يوم القيامة على الهيئة والصفة التى مات عليها قائلا لبيك اللهم لبيك .

التحليل اللفظى

بينما : ظرف زمان وجواب قوله إذ وقع والتقدير وقع رجل عن راحلته فى وقت وقوفه مع رسول الله بعرفات .

واقف : كائن ومستقر هناك وليس المراد خصوص الوقوف المقابل للقعود لأنه كان راكباً ناقة .

أو قال فأقعصته : هشّمته وأوشك من الراوى .

سدر : ورق شجر النبق .

وكفنوه فى ثوبيه : اللذين أحرم فيهما لا فى غيرهما وفى نسخة (فكفنوه فى ثوبين) .

ولا تحنطوه : لا تجعلوا فى كفنه أو فى شىء من غسلاته حنوطاً والحنوط طيب يمنع الفساد ويخلط للميت خاصة كصندل وكافور وعنبر مما يُذَر عليه تطييباً له وتجفيفاً لرطوبته .

ولا تخمروا رأسه : تغطوا رأسه ووجهه إبقاء لأثر إحرامه ليكون شاهداً له .

فإنه يبعث يوم القيامة ملبياً :يحشر يوم القيامة على هيئة الملبين التى مات عليها من حج أو عمرة . وملبياً منصوب على الحال ومعناه قائلا لبيك اللهم لبيك .

فقه الحديث

١ — وجوب غسل الميت .

٢ — جواز غسل الميت المحرم بالسدر حيث أمر به النبى ﷺ .

٣ — جواز التكفين فى ثوبين والأفضل ثلاثة .

٤ — إحرام الرجل يتعلق برأسه دون وجهه .

٥ — استحباب تكفين المحرم فى ثياب إحرامه .

٦ - المحرم إذا مات يبقى فى حقه حكم الإحرام ولذا يحرم ستر رأسه وتطييبه كما ورد النهى عن ذلك فى الحديث وخالف مالك وأبو حنيفة فى ذلك وقالا يصنع به ما يصنع بالحلال وهو مقتضى القياس لانقطاع العبادة بزوال محل التكليف وهو الحياة .

٧ — استحباب دوام التلبية إلى أن ينتهى الإحرام .

١٥٨ - عَنْ أُمِّ عَطِيَّةَ الأَنْصَارِيَّةِ قَالَتْ : نُهِينَا عَنِ اتِّبَاعِ الجَنَائِزِ وَلَمْ يُعْزَمْ عَلَيْنَا .

المعنى الاجمالى القول الراجح بالنسبة لهذا الزمان نهى النساء عن اتباع الجنائز وزيارة القبور ويؤخذ ذلك من أحاديث أخر منها قوله ﷺ لَعَنَ اللهُ زَائِرَاتِ القُبُورِ . فإذا كانت الزيارة محرمة فاتباع الجنائز أولى والمصيبة ما برح موقعها من النفوس مؤلماً والنساء لا صبر لهن ولا قدرة على حمل الجنازة مع الخوف من تكشّف محاسنهن ولذا قال ﷺ لنسوة اتبعن الجنازة إِرْجِعْنَ مَأْزُورَاتٍ غَيْرَ مَأْجُورَاتٍ .

التحليل اللفظى

نهينا : نهانا رسول الله ﷺ والنهى نهى تنزيه فالحديث موقوف[١] لفظاً مرفوع حكما .

عن اتباع الجنائز : السير معها لأنهن أمرن بالستر واتباع الجنائز مقتض لكشفهن .

ولم يعزم علينا : لم يؤكد علينا فى المنع كما أكد علينا فى غيره من المنهيات فكأنها قالت كره لنا اتباع الجنائز من غير تحريم والقول بالكراهة هو قول الجمهور وحملوا أحاديث التشديد على اختلاف حالات النساء .

فقه الحديث

نهى النساء عن اتباع الجنائز .

---

(١) الحديث الموقوف ما انتهى إسناده إلى الصحابى وخلا عن قرينة الرفع قولا كان أو فعلا والحديث المرفوع ما أضيف إلى النبى صلى الله عليه وسلم تصريحاً أو حكما .

١٥٩ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "أَسْرِعُوا بِالْجَنَازَةِ فَإِنْ تَكُ صَالِحَةً فَخَيْرٌ تُقَدِّمُونَهَا إِلَيْهِ وَإِنْ تَكُ سِوَى ذَلِكَ فَشَرٌّ تَضَعُونَهُ عَنْ رِقَابِكُمْ". رَوَاهُ الْجَمَاعَةُ

المعنى الإجمالي

ينبه الرسول المسلمين إلى أن الميت إذا وضع على نعشه وحمله الرجال استحب الإسراع فى المشى به لأنه إن كان صالحاً فمن الخير أن يبادر به إلى قبره ليلقى ما أعد الله له من الثواب والإكرام والجزاء العظيم وإن كان غير صالح فلا مصلحة فى مصاحبته لأن مصاحبة الأشرار شر ومن الخير الابتعاد عن الشر فينبغى الإسراع به إلى قبره للتخلص من شره وكأنَّ الرسول بذلك يوقظ فى الناس دوافع الخير لغيرهم ولو كان ميتا ودواعى الابتعاد عن الشر وأهل المعصية ولو كانوا أمواتا .

التحليل اللفظى

أسرعوا بالجنازة : بحمل الميت والإسراع شدة المشى والأمر للاستحباب والخطاب لمن يقوم بأمر الميت وتشييعه وحمله إلى القبر .

فخير : الفاء واقعة فى جواب أن الشرطية (وخير) خبر لمبتدأ محذوف تقديره فهو خير .

إليه : الضمير المجرور عائد إلى الخير .

تضعونه عن رقابكم : جملة فى محل رفع صفة لشر والمعنى تتخلصون منه بإنزاله عن أعناق الحاملين له .

فقه الحديث

١ ـ استحباب الإسراع بالجنازة إسراعاً وسطاً بين الجرى والبطء بحيث لا ينتهى الإسراع إلى حدوث مفسدة بالميت أو مشقة على المشيع والحامل .

٢ ــ استحباب المبادرة بدفن الميت .

٣ ــ ترك صحبة الأشرار وأهل البطالة إذ لا خير فى صحبتهم .

١٦٠ـ عَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ ، قَالَ : صَلَّيْتُ وَرَاءَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى امْرَأَةٍ مَاتَتْ فِي نِفَاسِهَا فَقَامَ وَسْطَهَا

المعنى الإجمالى

اتفق العلماء على جواز وقوف الإمام من الميت عند الصلاة عليه حيث شاء واختلفوا فى موقفه وهذا الحديث يدل على المخالفة بين الرجل والمرأة فالأفضل أن يقف من المرأة عند وسطها ومن الرجل عند رأسه أما الواجب فهو استقبال جزء من الميت رجلا كان أو امرأة.

التحليل اللفظى

صليت وراء رسول الله : خلفه .

على امرأة : هى أم كعب الأنصارية توفيت فى عهد النبى ﷺ فقام رسول الله للصلاة عليها وسطها .

ماتت فى نفاسها : ماتت بسبب نفاسها وهو وجع الولادة .

فقام وسطها : عند عجيزتها وذلك يسترها عن أعين الناس .

فقه الحديث

١ ــ مشروعية الصلاة على الميتة من النساء سواء كانت نفساء أو حائض أو غير ذلك .

٢ ــ وقوف المصلى عند وسط المرأة أما الرجل فعند رأسه قال الشافعى يقف الإمام والمأموم ندبا عند عجيزة المرأة أما الرجل فعند رأسه لئلا يكون ناظراً إلى فرجه بخلاف المرأة فإنها تحت القفص كما هو الغالب ووقوفه عند وسطها يسترها عن أعين الناس ومثلها الخنثى وبهذا أيضاً قال أحمد وأبو يوسف والمشهور عند الحنفية أن يقوم من الرجل والمرأة حذاء الصدر وقال مالك يقوم من الرجل عند وسطه ومن المرأة عند منكبها .

١٦١- عَنْ أَبِي مُوسَى عَبْدِ ٱللَّهِ بْنِ قَيْسٍ رَضِيَ ٱللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ ، أَنَّ رَسُولَ ٱللَّهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَرِئَ مِنَ ٱلصَّالِقَةِ وَٱلْحَالِقَةِ وَالشَّاقَّةِ.

قال رضى الله عنه : الصَّالِقَةُ الَّتى تَرْفَعُ صَوْتَهَا عِنْدَ الْمُصِيبَةِ .

المعنى الإجمالي

لقد تبرأ الرسول الكريم من كل فرد من أفراد المسلمين يرتكب أمراً من الأمور التى تدل على تذمره وعدم رضائه بالقضاء إذا نزلت به المصائب كأن يحلق شعره أو يشدّه فيقطعه أو يرفع صوته فمن فعل مثل ذلك فليس من المسلمين إنما المسلم الثابت الرزين الصابر المحتسب الذى لا يدفعه الحزن إلى التسخط فالإسلام يريد من أتباعه أن يكونوا متمسكين بأوامر الله راضين بكل ما يحيط بهم من أقدار محتسبين أجرهم وصبرهم عند المصائب بعيدين عن المحرمات التى نهى الشارع عنها .

التحليل اللفظي

برىء : أصل البراءة الانفصال وظاهره البراءة من فاعل ذلك الفعل والمبالغة فى الردع عن الوقوع فى مثل ذلك .

الحالقة : حالقة الشعر وفى معناه قطعه من غير حلق بالشّد .

الشاقة : التى تمزّق ثوبها وتقطعه .

فقه الحديث

تحريم الأفعال المشعرة بعدم الرضى بالقضاء كرفع الصوت وشق الجيب وقطع الشعر أو حلقه عند نزول المصائب وشدة الوعيد فى ذلك .

١٦٢ - عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ ٱللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا، قَالَتْ: لَمَّا اشْتَكَى ٱلنَّبِيُّ ﷺ ذَكَرَ بَعْضُ نِسَائِهِ كَنِيسَةً رَأَتْهَا بِأَرْضِ ٱلْحَبَشَةِ، يُقَالُ لَهَا مَارِيَةُ وَكَانَتْ أُمُّ سَلَمَةَ وَأُمُّ حَبِيبَةَ أَتَتَا أَرْضَ ٱلْحَبَشَةِ فَذَكَرَتَا مِنْ حُسْنِهَا وَتَصَاوِيرَ فِيهَا. فَرَفَعَ رَأْسَهُ ﷺ وَقَالَ: أُولَئِكَ إِذَا مَاتَ مِنْهُمُ ٱلرَّجُلُ ٱلصَّالِحُ بَنَوْا عَلَى قَبْرِهِ مَسْجِدًا ثُمَّ صَوَّرُوا فِيهِ تِلْكَ ٱلصُّوَرَ، أُولَئِكَ هُمْ شِرَارُ ٱلْخَلْقِ عِنْدَ ٱللَّهِ" مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ

١٦٣ - عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ ٱللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ ٱللَّهِ ﷺ فِي مَرَضِهِ ٱلَّذِي لَمْ يَقُمْ مِنْهُ: "لَعَنَ ٱللَّهُ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَارَى ٱتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ" قَالَتْ: وَلَوْلَا ذَلِكَ لَأُبْرِزَ قَبْرُهُ، غَيْرَ أَنَّهُ خُشِيَ أَنْ يُتَّخَذَ مَسْجِدًا. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ

المعنى الإجمالي ذكرت أم سلمة وأم حبيبة من أمهات المؤمنين ما شاهدتاه فى الحبشة من عبادة وتعظيم صور الآدميين فى الكنائس فبين لهم الرسول أن الدافع لهذا التصوير كان حسنا وهو الاقتداء بالميت الصالح فى عمله ولم يعلموا أنهم فتحوا باباً للكفر لمن بعدهم فعظموا تلك الصور وعبدوا أصحابها فكانوا بذلك شرار الخلق عند الله يوم القيامة وقد حكم النبى ﷺ فى مرضه الذى مات فيه حكما ثابتاً لا يلحقه نسخ ولا تبديل بأن اليهود والنصارى مبعدون من رحمة الله ليرشدنا إلى ذم من يفعل فعلهم وإلى عظم الذنب الذى ارتكبوه وعلل ذلك بأنهم اتخذوا قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد فتوجهوا إليها وجعلوها قبلة لهم فى صلاتهم وعبادتهم وجر ذلك إلى فساد عقيدتهم وإشراكهم بالله وكان مقصد الرسول من ذلك أن لا يفعلوا بقبره مثل ما فعل

بقبور هؤلاء الصالحين سدًا للذريعة وبعداً عن التشبه بعبدة الأوثان وحذراً من العبث والتبذير بإنفاق المال فى غير محله وحراسة لمقام التوحيد .

التحليل اللفظى

لما اشتكى النبى ﷺ : لما مرض مرضه الذى مات فيه .

كنيسة : معبد النصارى .

ماريه : كنيسة النصارى التى بأرض الحبشة .

أم حبيبة رملة بنت أبى سفيان الأموية أم المؤمنين روت (٦٥) حديثاً وروت عنها بنتها حبيبة وأخواها معاوية وعنبسة توفيت سنة أربع وأربعين .

حسنها : جمال الكنيسة التى رأتاها بالحبشة .

تصاوير فيها : تماثيل .

أولئك إذا مات منهم : وفى نسخة أولئك إذا مات فيهم .

ثم صوروا فيه : صوروا فى المسجد .

أولئك هم شرار الخلق : قال الحافظ إنما صوروا تلك الصور عند قبور الصالحين ليأنسوا برؤيتها ويتذكروا أحوالهم الصالحة فيجتهدوا اجتهادهم ثم خلف من بعدهم خلف جهلوا مراد أسلافهم ووسوس لهم الشيطان بأن أسلافهم كانوا يعظمون تلك الصور فعبدوها لحذر النبى ﷺ من مثل ذلك سداً للذريعة المؤدية إلى هذا الخطر العظيم .

لعن الله اليهود والنصارى : اللعن الطرد والابتعاد من الرحمة فهم مبعدون عن رحمة الله . والنصارى أتباع المسيح وليس لهم قبور أنبياء لأن عيسى قد رُفع من بينهم والمراد قبور أتباع نبيهم من الحواريين .

اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد : سبب اللعن اتخاذ القبور على المساجد وقد أوقعهم ذلك فى أخطر الذنوب وهو الشرك بالله .

ولولا ذلك لأبرز قبره : لولا خشية الاتخاذ مسجداً لكشفوا قبر النبى ﷺ كشفاً ظاهراً ولم يدفن فى داخل بيته .

غير أنه خشى أن يتخذ مسجداً : خاف النبى ﷺ أن يتخذ قبره مسجداً فلولا نهى الرسول عن اتخاذ القبور مساجد لأبرزوا قبره وجعلوه ظاهراً .

فقه الحديث

١ — النهى عن اتخاذ القبور مساجد .

٢ — جواز حكاية ما يشاهد المرء من العجائب .

٣ — تحريم تصوير الحيوان المجسم خصوصاً الآدمى الصالح .

٤ — تحريم بناء القبور على المساجد .

٥ — ذم فاعل المحرمات .

٦ — الاعتبار فى الأحكام بالشرع لا بالفعل .

٧ — استحقاق اليهود والنصارى الطرد من رحمة الله بسبب كفرهم وعظيم ما صنعوا من المنهيات .

٨ — تحذير المسلمين من أن يفعلوا ما فعله اليهود والنصارى من اتخاذ القبور مساجد .

٩ — حرص النبى ﷺ على أمته حيث لم يفته فى مرض الموت أن ينبه المسلمين إلى ما يصحح عقيدتهم ويبعدهم عن الشرك والضلال .

١٠ — سد الأبواب المؤدية إلى الضلال .

١٦٤ - عَنْ عَبْدِ ٱللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ ٱللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ، عَنِ ٱلنَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَطَمَ ٱلْخُدُودَ وَشَقَّ ٱلْجُيُوبَ وَدَعَا بِدَعْوَى ٱلْجَاهِلِيَّةِ". مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ

المعنى الإجمالى من خلق المؤمن الصبر عند نزول المصائب ومقابلتها بالرضا والتسليم أما الجزع والهلع والسخط على ما قضى الله وقدّر فليس من الإيمان فى شىء وقد تبرأ النبى الكريم من المرء يرتكب أمراً

من الأمور إذا حلّت به كارثة فينخلع قلبه ولا يعرف الثبات والشجاعة فى ملاقاة المحن فيلطم الخدود ويشق الجيوب وينطق بألفاظ الجاهلية التى كانوا يقولونها قبل الإسلام فعلينا أن نتمسك بأوامر الله ونرضى بكل ما يحيط بنا من أقدار فنحتسب الأجر ونبتعد عن المحرمات التى نهى عنها الرسول ﷺ .

التحليل اللفظى

ليس منا : هذا وعيد يجرى على ظاهره فهو أبلغ فى الزجر .

لطم الخدود : اللطم ضرب الخد وصفحة الجسد باليد .

شق الجيوب : قطع الجيوب لأن ذلك من علامات السخط وعدم الرضاء والجيوب جمع جيب وهو الشق فى صدر الثوب .

ودعا بدعوى الجاهلية : زمان الفترة قبل الإسلام وكانوا يقولون مما لا يجوز شرعا كواجملاه ، واعضداه . ففعل ذلك حرام لما فيه من عدم الاستسلام للقضاء .

فقه الحديث

تحريم ضرب الخدود وشق الجيوب والدعاء بدعوى الجاهلية والوعيد الشديد لمن فعل ما ذكر .

١٦٥- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ "مَنْ شَهِدَ الْجَنَازَةَ حَتَّى يُصَلِّيَ عَلَيْهَا فَلَهُ قِيرَاطٌ وَمَنْ شَهِدَهَا حَتَّى تُدْفَنَ فَلَهُ قِيرَاطَانِ" قِيلَ: وَمَا الْقِيرَاطَانِ؟ قَالَ: "مِثْلُ الْجَبَلَيْنِ الْعَظِيمَيْنِ" ولمسلم "أَصْغَرُهُمَا مِثْلُ جَبَلِ أُحُدٍ

المعنى الإجمالي حض الرسول ﷺ على تجهيز الميت والاشتراك مع أهله وتشييعه وحمله والصلاة عليه ودفنه فجعل لمن تبع الجنازة وصلى عليها قيراطاً كبيراً من الأجر وقربه الرسول الكريم لهم بشيء ملموس يعرفونه وهو جبل أحد القريب منهم وأكثر الجبال حباً إلى نفوسهم المؤمنة وهكذا يزداد الأجر إذا تبعها المشيع بعد الصلاة حتى تدفن .

التحليل اللفظي

من شهد الجنازة : حضرها وشيعها بأن مشى معها وصلى عليها فله قيراط كمن حضر دفنها ولم يصل عليها ولم يشهد دفنها وإنما وقع منه بعد التشييع فله أجر دون القيراط على حسب النية .

له قيراط : القيراط نصيب من الأجر لا يعلمه إلا الله .

ومن شهدها حتى تدفن : شيعها بأن مشى معها وصلى عليها ومشى معها حتى تدفن كان له قيراطان .

مثل جبل أحد : تفسير للمقصود من الكلام لأن لفظ القيراط مبهم فبين مقداره ومثّله للعباد بأعظم الجبال خلقاً وأكثرها إلى النفوس المؤمنة حباً ولأنه أيضاً قريب من المخاطبين يشترك أكثرهم فى معرفته . لأن جبل أحد بقرب المدينة فى شمالها كانت فيه الموقعة المشهورة فى شوال سنة ثلاث من الهجرة وكان المسلمون سبعمائة أو تسعمائة وفرسان أحدهما مع الرسول والآخر مع أبي بردة ابن نيار وكان عدد الكفار ثلاثة آلاف رجل ومعهم مائتا فرس .

فقه الحديث

١ ــ الحث على تشييع الجنازة والصلاة عليها ومصاحبتها حتى تدفن .

٢ ــ تعظيم الثواب فى اتباع الجنائز للرجال دون النساء .

٣ ــ ضرب الأمثال بالشيء الملموس لتكون أوقع فى النفوس .

فائدة :

إذا كانت الأرض رخوة تعين الشق وإذا كانت الأرض يابسة جاز اللحد والشق، واللحد أفضل كما فى الحديث اللَّحْدُ لَنَا وَالشَّقُّ لِغَيْرِنَا ولأن اللحد صنع لرسول الله ﷺ واختاره الله له. والشق أن يحفر فى وسط القبر كالنهر ويبنى جانباه ويوضع الميت بينهما ويسقف بالحجر وجار العمل به فى مكة. واللحد أن يحفر فى أسفل القبر مما يلى القبلة حفرة تسع الميت ويسد اللحد باللبن وجار العمل به فى المدينة.

اسئلة :

ما معنى النعى وبين ما يشرع منه وما ينهى عنه؟ ما الفرق بين الجنازة بفتح العين وكسرها؟ بين اختلاف العلماء فى مشروعية الصلاة على الغائب؟ معجزة ومنقبة فى قول الرسول (نعى النبى النجاشى فى اليوم الذى مات فيه)؟ ما حكم صلاة الجنازة على القبر واذكر مذاهب العلماء فى ذلك؟ ما حكمة تكرار الصلاة على من صلى عليه؟ ماحكمة التكفين للميت؟ بين أقل الكفن وأكمله؟ ما حكم غسل الميت وكم حالة له وماذا يستحب فيه؟ ما حكم غسل الرجل امرأته والعكس؟ ما هو السدر والحنوط؟ ما إعراب ملبياً وما معناه؟ لماذا نهى النبى عن تحنيط الرجل وعن تغطية رأسه؟ لماذا اقتصر النبى فى الكفن على الثوبين؟ هل تنقطع صفة الإحرام بالموت واذكر مذاهب العلماء فى ذلك؟ ماحكم اتباع النساء الجنائز؟ ما هو الإسراع فى قوله (اسرعوا بالجنازة) وما حده وبين حكمته وما المراد بالأمر؟ ما معنى تضعونه عن رقابكم؟ ما إعراب نخير؟ بين اختلاف العلماء فى الموقف الأفضل للمصلى على الميت رجلا كان الميت أو امرأة؟ اشرح معانى الألفاظ الآتية: الصالقة، الحالقة، الشاقة؟ ما المراد بالبراءة فى قوله برىء من الصالقة الخ؟ ما حكم اتخاذ القبور مساجد وما حكمة النهى عن ذلك؟ ما حكم تصوير الحيوان المجسم؟ ما معنى اللعن؟ كيف يحكم الرسول على النصارى مع اليهود بأنهم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد وليس لهم نبى مقبور؟ لماذا حرم الرسول ضرب الخدود وشق الجيوب؟ اشرح قوله (ليس منا) وقوله دعا بدعوى الجاهلية بين مقدار نوع الثواب لمن شيع الجنازة وصلى عليها وشهد دفنها، ومن شهد الصلاة ولم يشهد الدفن أو شهد الدفن ولم يشهد الصلاة، ومن لم يشهد الصلاة ولا الدفن بل شيعها بعض التشييع؟ ما المراد بالقيراط؟ ماحكمة التمثيل بالجبلين؟

كتاب الزكاة

١٦٦ - عن عبد الله بن عباس رضى الله تعالى عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ لمعاذ بن جبل حين بعثه إلى اليمن: "إنك ستأتى قوماً أهل كتاب فإذا جئتهم فادعهم أن يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله فإن هم أطاعوا لك بذلك، فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم خمس صلوات فى كل يوم وليلة، فإن هم أطاعوا لك بذلك، فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم فإن هم أطاعوا لك بذلك، فإياك وكرائم أموالهم، واتق دعوة المظلوم فإنه ليس بينها وبين الله حجاب". رواه الجماعة

المعنى الاجمالى لقد بعث النبى ﷺ معاذاً إلى أهل اليمن آخر سنة تسع من الهجرة عند انصرافه من غزوة تبوك ليكون والياً عليهم يعلمهم القرآن وشرائع الإسلام ويقضى بينهم ويقبض الصدقات منهم وقد زوده الرسول الكريم بالإرشادات اللازمة : أمره أن يطالبهم أولا بالشهادتين لأنها الأساس الأول الذى يخرج به المكلف من دائرة الشرك إلى دائرة الإسلام فإن استجابوا يعلمهم فرائض الدين وعمادها الأول الصلاة المكتوبة ثم الزكاة الواجبة فى أموال الأغنياء للفقراء لأنها حق الله فى المال تؤخذ من الأغنياء وتوزع على مستحقيها من المسلمين الفقراء . وقد حذر النبى واليه وقاضيه من دعوة

المظلوم وأمره أن يتخذ لها وقاية وما اتقاؤها إلا بتجنب أسبابها فلا يظلم أحداً ممن تحت ولايته فى نفسه بإيذاء أو فى ماله بانتقاص كأن يأخذ فىالزكاة كرائم أمواله ونجائب مواشيه فيوغر صدره ويحرك لسانه بدعوات حارة صادرة من أعماق نفسه متصعدة إلى السماء فتخرق طبقاتها لا يحجبها حاجب ولا يردها صاد فيتقبلها الرب برداً وسلاما لمن دعا وناراً وجحيما على من ظلمه .

التحليل اللفظى

الزكاة : لغة النماء والزيادة وشرعا حق واجب فى مال مخصوص لطائفة مخصوصة فى وقت مخصوص .

حين بعثه إلى اليمن : أواخر سنة تسع من الهجرة وقد قسَّم الرسول الكريم اليمن على خمسة رجال (خالد بن سعيد على صنعاء ، والمهاجر بن أبى أمية على كندة ، وزياد بن أبى سعيد على حضرموت ، وأبو موسى الأشعرى على زبيد وعدن والساحل ، ومعاذ بن جبل على الجند ليرشدهم لأمور دينهم ويقضى بينهم ويأخذ الصدقات من غنيهم ليصرفها لفقيرهم) .

أهل كتاب : لهم كتاب كالتوراة والإنجيل وهم اليهود والنصارى وإنما نبه الرسول على ذلك ليتهيأ لمناظرتهم ويعد الأدلة لإفحامهم لأنهم أهل كتاب سابق بخلاف المشركين وعبدة الأوثان .

فإن هم أطاعوا لك بذلك : شهدوا وانقادوا ونطقوا بكلمتى التوحيد .

فرض عليهم صدقة : أوجب عليهم زكاة وسميت صدقة لأنها تدل على صدق إيمان باذلها .

فترد على فقرائهم : جمع فقير وهو من لا مال له ولا كسب أو له مال وكسب ولكن لا يقع موقعاً من حاجته كمن يحتاج إلى عشرة مثلا ولا يمتلك إلا درهمين.

فإياك وكرائم أموالهم : أحذرك من أخذ النفيس من أموالهم كالحامل والتى تربى ولدها والعزيزة لشرفها لأن الزكاة مواساة للفقراء من مال الأغنياء لا إجحاف بأرباب الأموال فسامح الشرع أرباب الأموال بما يضنون به ونهى المتصدقين عن أخذه .

اتق دعوة المظلوم : تجنب الظلم لئـــلا يدعو عليك المظلوم فدعوته مقبولة ومستجابة عند الله .

ليس بينها وبين الله حجاب : ليس للدعوة صارف يصرفها ولا مانع يمنعها والمراد أنها مقبولة وإن كان فاجراً ففجوره على نفسه .

فقه الحديث

١ ـــ البدء بالأهم من أركان الدين وشعائر الإسلام .

٢ ـــ التلطف فى الخطاب والتدرج بالمدعو والانتقال به من مسألة إلى أخرى.

٣ ـــ الكفار يدعون إلى الإسلام قبل قتالهم ويحكم عليهم بالإسلام بالنطق بالشهادتين .

٤ ـــ أصل الدين الإقرار لله تعالى بالوحدانية وللرسول ﷺ بالرسالة .

٥ ـــ الصلوات الخمس فرض فى كل يوم وليلة .

٦ ـــ الزكاة من واجبات الدين وأن الإمام هو الذى يتولى أخذها إما بنفسه أو بنائبه .

٧ ـــ بعث السعاة لأخذ الزكاة .

٨ ـــ الزكاة لا تجب قسمتها للأصناف الثمانية وأنه يجوز للإمام أن يصرفها إلى صنف واحد قال أحمد وأبو حنيفة وأصحابه استحباب تعميم الأصناف إن أمكن وجواز صرفها إلى بعض ولو شخصاً وقال مالك يقدم الأحوج فالأحوج ولا يلزم التعميم والمعتمد عند الشافعية لزوم التعميم إن قسم الإمام وكذا إن قسم المالك وكانوا محصورين .

٩ ـــ ترك أخذ خيار المال فى الزكاة لأنه ظلم .

١٠ ـــ التحذير من الظلم .

١١ ـــ قبول دعوة المظلوم لأنها مستجابة .

١٢ ـــ أمر الإمام ولاته بتقوى الله .

١٣ ـــ منع صرف الزكاة للكافر .

١٤ — منع نقل الزكاة من بلد إلى بلد قال مالك والشافعى لا يجوز صرفها فى غير فقراء البلد وقال أحمد وأبو حنيفة يجوز نقلها مع الكراهة لما علم بالضرورة أن النبى ﷺ كان يستدعى الصدقات من الأعراب إلى المدينة ويصرفها فى فقراء المهاجرين والأنصار .

١٦٧ - عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ "لَيْسَ فِيمَا دُونَ خَمْسِ أَوَاقٍ صَدَقَةٌ، وَلَا فِيمَا دُونَ خَمْسِ ذَوْدٍ صَدَقَةٌ، وَلَا فِيمَا دُونَ خَمْسَةِ أَوْسُقٍ صَدَقَةٌ". رَوَاهُ الْجَمَاعَةُ

المعنى الإجمالي

لا تجب الزكاة فى المال إلا إذا بلغ نصابا ولما كانت معرفة النصاب تتوقف على النقل لأنها تعبدية ليس للعقل فيها مجال تكفـل النبى ﷺ ببيان النصاب فى كل نوع وقرر أن ما كان دون النصاب ليست فيه زكاة .

التحليل اللفظي

ليس فيما دون : أقل

خمس أواق : جمع أوقية وقدرت بمائتى درهم من الفضة ٢٠٥ ريالا عربياً .

صدقة : زكاة .

ذود : ما بين الثلاثة والعشرة من الإبل .

أوسق : جمع وسق وهو ستون صاعا من التمر أو الحب .

فقه الحديث

١ — وجوب الزكاة فى الفضة وبهيمة الأنعام والحبوب والثمار وبيان النصاب فى كل .

٢ — سقوط الزكاة فيما دون الخمس آواق من الفضة وما دون الخمس من الإبل .

٣ — عدم وجوب الزكاة فى أقل من خمسة أوسق ووجوبها فى الخمسة فما فوق وبهذا قال الجمهور ولا يشترط النصاب عند أبى حنيفة بل تجب الزكاة فى القليل والكثير مستدلا بعموم قوله تعالى (وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ) .

١٦٨- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "لَيْسَ عَلَى الْمُسْلِمِ فِي عَبْدِهِ وَلَا فَرَسِهِ صَدَقَةٌ" وفى لفظ: "إِلَّا زَكَاةَ الْفِطْرِ فِي الرَّقِيقِ" رواه الجماعة

المعنى الإجمالى من محاسن الشريعة الإسلامية أنها لا توجب على مالك الخيل والرقيق للقنية زكاة بل تجب الزكاة فيهما إذا كانت للتجارة وليست الزكاة فى أعيانهما ولكن فى قيمتها كزكاة عروض التجارة وخالف أبو حنيفة فى الخيل كما سيأتى تفصيله .

التحليل اللفظى

فى عبده : مملوكه المتلبس بالرق . والرق أصله عجز حكمى يقوم بالإنسان سببه الكفر ثم يتجر بالتناسل .

فرسه : الفرس حيوان صاهل يستعمل فى الحرب .

صدقه : زكاة .

إلا زكاة الفطر فى الرقيق : تجب زكاة الفطر على سيده .

فقه الحديث

١ — وجوب زكاة الفطر على السيد عن عبيده مطلقاً سواء كانوا للقنية أم للتجارة .

٢ — وجوب الزكاة فى قيمة العبيد إذا كانوا للتجارة أما إذا كانوا للقنية فلا زكاة عليهم .

٣ — عدم وجوب الزكاة فى الخيل مطلقاً وبه قال الجمهور وفصل أبو حنيفة فقال تجب الزكاة فى الخيل إذا كانوا ذكوراً وإناثا سائمة ولصاحبها الخيار إن شاء أعطى عن كل فرس ديناراً وإن شاء قومها وأعطى ربع العشر ولا نصاب فيها وأما الذكور الخالص فلا زكاة فى ذلك وتجب فى الإناث الخالصة .

١٦٩ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: "الْعَجْمَاءُ جُبَارٌ، وَالْبِئْرُ جُبَارٌ، وَالْمَعْدِنُ جُبَارٌ، وَفِي الرِّكَازِ الْخُمُسُ". رَوَاهُ الْجَمَاعَةُ

الْجُبَارُ : الْهَدَرُ الَّذِي لَا شَيْءَ فِيهِ . وَالعَجْمَاءُ : الدَّابَّةُ الْبَهِيمُ .

المعنى الإجمالى جناية البهيمة من الأنعام وغيرها هدر لا ضمان فيها مادام صاحبها لا يفرط فى حفظها ومنعها من إتلاف الغير مالا أو غيره وكذا البئر الذى يحفرها صاحبها فى ملكه أو فى أرض موات ليستقى منها ثم يسقط بها شخص أو تنهار على من استؤجر لحفرها فإنه لا ضمان على صاحبها بخلاف ما لو كانت فى طريق المسلمين أو فى ملك غيره بدون إذن منه فعليه الضمان وكذلك من حفر منجماً لاستخراج المعدن فسقط فيه إنسان

أو انهار على من يحفرونه فلا ضمان وكذا من وجد ركازاً سواء كان بدار الحرب أو غيرها وسواء قل أو كثر فعليه زكاته وقدرها خمس ما يجد ويتصرف فى الأربعة الأخماس الباقية تصرف المالكين لأموالهم الخاصة .

التحليل اللفظى

العجماء جبار : مبتدأ وخبر وفيه حذف لابد من تقديره أى جناية العجماء جبار لأن المعلوم أن نفس العجماء لا يقال لها هدر وسميت بذلك لأنها لا تتكلم والمعنى جناية البهيمة إذا انفلتت فصدمت إنساناً فأتلفته أو أتلفت مالا فلا غرم على صاحبها .

والبئر جبار : مبتدأ وخبر وفيه حذف أيضاً أى سقوط البئر على الشخص جبار أو سقوط الشخص فى البئر جبار والمعنى إذا حفر بئراً فى ملكه فسقط فيها رجل أو انهارت على من استأجره لحفرها فلا ضمان على صاحب البئر .

والمعدن جبار : جملة من مبتدأ وخبر وفيه حذف لابد من تقديره أى سقوط منجم المعدن على شخص جبار والمعدن ما يستخرج من باطن الأرض والمعنى من حفر منجماً لاستخراج ما فيه فوقع فيه إنسان أو انهار على حافره فلا ضمان عليه .

وفى الركاز الخمس : الركاز دفين الجاهلية والمعنى من وجد مالا مدفوناً من قديم سواء كان بدار الحرب أو غيرها فعليه أن يخرج منه وجوباً الخمس زكاة عن ذلك الدفين فنزل من وجده منزلة الغانم بغنيمة القتال فكان له أربعة أخماسه .

فقه الحديث

١ — عدم الضمان لما أتلفته الدابة من غير تفريط من صاحبها إن لم يكن معها أحد .

٢ — عدم الضمان على من حفر بئراً فى ملكه أو فى الموات وتلف بسببها إنسان أو مال بخلاف ما لو كانت فى ملك غيره أو فى طريق المسلمين .

٣ — عدم الضمان على من حفر منجماً لاستخراج المعدن فى ملكه أو فى موات وتلف بسببه مال أو إنسان .

٤ — ثبوت الزكاة فيما يستخرج من المعادن .

٥ — ثبوت فريضة الزكاة فى الركاز قال الجمهور قليله وكثيره سواء يجب فيه الخمس وقال الشافعى فى الجديد إلى اشتراط النصاب فى الركاز فلا تجب الزكاة فيما دون النصاب إلا إذا كان فى ملكه ما يملكه من جنس النقد الموجود وقال أيضاً شرط وجوب الزكاة أن يكون من النقدين أو غيرهما لظاهر هذا الحديث وبه قالت الحنفية أيضاً لكنهم أوجبوا الخمس وجعلوه فيئا وأوجب أحمد ربع العشر وجعله زكاة وعند مالك روايتان كالقولين وحكى كل منهما عن ابن القاسم .

١٧٠ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ، قَالَ: بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عُمَرَ عَلَى الصَّدَقَةِ فَقِيلَ: مَنَعَ ابْنُ جَمِيلٍ وَخَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ وَالْعَبَّاسُ عَمُّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "مَا يَنْقِمُ ابْنُ جَمِيلٍ إِلَّا أَنْ كَانَ فَقِيرًا فَأَغْنَاهُ اللَّهُ تَعَالَى، وَأَمَّا خَالِدٌ فَإِنَّكُمْ تَظْلِمُونَ خَالِدًا فَقَدِ احْتَبَسَ أَدْرَاعَهُ وَأَعْتَادَهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَأَمَّا الْعَبَّاسُ فَهِيَ عَلَيَّ وَمِثْلُهَا"، ثُمَّ قَالَ: "يَا عُمَرُ، أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ عَمَّ الرَّجُلِ صِنْوُ أَبِيهِ". رَوَاهُ مُسْلِمٌ

المعنى الإجمالى بعث الرسول صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب رضى الله عنه لجمع الزكاة وقبضها ممن تجب عليهم فامتنع ثلاثة من دفعها إليه فبلغ ذلك الرسول الكريم فقال فى كل منهم قولا : قال فى ابن جميل أينكر

ابن جميل أنه كان فقيراً فأغناه الله . وقال عن خالد إنكم تظلمونه إذ تنسبون إليه منع الزكاة إن خالداً تطوع فأوقف خيله وسلاحه فى سبيل الله فليس عليه زكاة لأنه لا يملك شيئاً . وقال عن عمه العباس أنا ضامن لزكاته لأنى استدنت منه زكاة عامين ثم قال الرسول لعمر امتداحاً لعمه أما علمت أن عم الرجل مثل أبيه فهما من أصل واحد .

التحليل اللفظى

بعث رسول الله ﷺ عمر على الصدقة :عاملا لأخذ الزكاة وجمعها .

منع ابن جميل وخالد بن الوليد والعباس : لم يؤدوا الزكاة حينما طالبهم بها عمر رضى الله عنه الذى كان موفداً من قبل الرسول الكريم .

ما ينقم ابن جميل إلا أن كان فقيراً فأغناه الله سؤال فى معرض النم والمعنى أى شيء ينكر ابن جميل إذ صار غنياً بعد الفقر وابن جميل ممن عرف بابنه واختلف فى اسمه فالبعض سماه عبد الله والبعض سماه حميدا وكان منافقا وقد استتابه الله فتاب عليه إذ نزلت فيه قوله تعالى : (وَمَا نَقَمُوا إِلاَّ أَنْ أَغْنَاهُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ فَإِنْ يَتُوبُوا يَكُ خَيْراً لَهُمْ) .

فإنكم تظلمون خالدا : بنسبتكم له منع الزكاة فكيف يمنع وقد تطوع بوقف سلاحه وخيله فى سبيل الله وهو خالد بن الوليد بن المغيرة المخزومى أبو سليمان سيف الله أسلم فى صفر سنة ثمان وشهد غزوة مؤتة وكان الفتح على يده روى (١٨) حديثاً ولى قتال أهل الردة وافتتح بلداناً كثيرة مات سنة إحدى وعشرين بحمص .

احتبس : أوقف والوقف حبس مال يمكن الانتفاع به مع بقاء عينه ممنوع من التصرف فى عينه وتصرف منافعه فى البر تقرباً إلى الله تعالى .

أدراعه : جمع درع قميص من الحديد يلبس للوقاية من سلاح العدو .

أعتاده : الأعتاد آلات الحرب من الدواب والسلاح وغيرها .

وأما العباس : فهو العباس بن عبد المطلب الهاشمى أبو الفضل عم المصطفى ﷺ أظهر إسلامه يوم الفتح وفضائله جمة روى (٣٥) حديثاً مات سنة اثنتين وثلاثين وعمره (٨٨) سنة .

فهى على ومثلها : أنا أؤديها عنه لأنى استلفت منه زكاة عامين .

أما علمت : وفى نسخة أما شعرت .

صنو أبيه : مثله والمعنى أنهما خارجان من أصل واحد .

فقه الحديث

١ — وجوب الزكاة فى عروض التجارة .

٢ — بعث الإمام العمال لجباية الزكاة .

٣ — صحة الوقف فى أوجه البر وفى طليعة ذلك الجهاد فى سبيل الله .

٤ — جواز بقاء الوقف تحت يد واقفه .

٥ — جواز صرف الزكاة لصنف واحد من الأصناف الثمانية[١] .

٦ — تنبيه الغافل على ما أنعم الله به ليقوم بحق الله عليه والعيب على منع الواجب وجواز ذكره فى غيبته بذلك .

٧ — تحمل الإمام عن بعض الرعية ما يجب عليهم .

٨ — الاعتذار عن بعض الرعية بما يسوغ الاعتذار به .

٩ — جواز تعجيل الزكاة قبل الحول ولو لعامين وإلى ذلك ذهب الجمهور وقال مالك لا تجزىء الزكاة حتى يحول الحول واستدل بالأحاديث التى فيها تعليق الوجوب بالحول .

---

(١) تقدم التفصيل فى الحديث رقم ١٦٦ فقرة (٨) صفحة ٢٨٣

١٧١- عَنْ عَبْدِ ٱللَّهِ بْنِ زَيْدِ بْنِ عَاصِمٍ الْمَازِنِيِّ رَضِيَ ٱللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ، قَالَ: لَمَّا أَفَاءَ ٱللَّهُ عَلَى نَبِيِّهِ ﷺ يَوْمَ حُنَيْنٍ، قَسَمَ فِي النَّاسِ وَفِي الْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَلَمْ يُعْطِ الْأَنْصَارَ شَيْئًا، فَكَأَنَّهُمْ وَجَدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ إِذْ لَمْ يُصِبْهُمْ مَا أَصَابَ النَّاسَ، فَخَطَبَهُمْ، فَقَالَ: "يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ، أَلَمْ أَجِدْكُمْ ضُلَّالًا فَهَدَاكُمُ ٱللَّهُ بِي؟ وَكُنْتُمْ مُتَفَرِّقِينَ فَأَلَّفَكُمُ ٱللَّهُ بِي؟ وَعَالَةً فَأَغْنَاكُمُ ٱللَّهُ بِي؟ كُلَّمَا قَالَ شَيْئًا، قَالُوا: ٱللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمَنُّ، قَالَ: "مَا يَمْنَعُكُمْ أَنْ تُجِيبُوا رَسُولَ ٱللَّهِ ﷺ؟ قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمَنُّ، قَالَ: "لَوْ شِئْتُمْ لَقُلْتُمْ: جِئْتَنَا بِكَذَا وَكَذَا أَلَا تَرْضَوْنَ أَنْ يَذْهَبَ النَّاسُ بِالشَّاةِ وَالْبَعِيرِ وَتَذْهَبُونَ بِالنَّبِيِّ إِلَى رِحَالِكُمْ، لَوْلَا الْهِجْرَةُ لَكُنْتُ امْرَأً مِنَ الْأَنْصَارِ وَلَوْ سَلَكَ النَّاسُ وَادِيًا أَوْ شِعْبًا لَسَلَكْتُ وَادِيَ الْأَنْصَارِ وَشِعْبَهَا. الْأَنْصَارُ شِعَارٌ، وَالنَّاسُ دِثَارٌ، إِنَّكُمْ سَتَلْقَوْنَ بَعْدِي أَثَرَةً، فَاصْبِرُوا حَتَّى تَلْقَوْنِي عَلَى الْحَوْضِ." مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ

المعنى الإجمالي يبين الحديث حسن سياسة الرسول وبعد نظره وثقوب فكره وأنه يعمل بتسديد الله له ولا يصدر إلا عن الوحى الإلهى فقد قسم الأموال على قريش عقب رجوعه من حنين ولم

يعط الأنصار منها شيئا وحين أظهروا استياءهم جمعهم وخطب فيهم ليهدىء من روعهم ويذهب ما فى صدورهم وشرح لهم وجهة نظره السديد وأعلمهم أن قريشاً حديثو عهد بجاهلية ومصيبة وأنه راغب أن يجبرهم ببعض الشيء ويتألف قلوبهم ، أما الأنصار فلهم من الله الفوز العظيم ومن النبى عودته معهم إلى ديارهم ومجاورته لهم حياً وميتا فالدنيا حقيرة والآخرة خير وأبقى وختم الرسول كلامه بأمر أثلج صدورهم وأذهب ما فى نفوسهم بتفضيلهم على غيرهم وأمرهم بالصبر على المحن التى يلاقونها بعد موته ﷺ ووعدهم بالآخرة والثواب فيها وبهذا الاخبار ظهرت معجزة من معجزات الرسول . فما أجل ما شرع الرســـول الأعظم فى تأليف القلوب وجمع الكلم وتوحيد العرب ونشر الطمأنينة بين الناس وإعطاء كل فريق ما يبتغيه حتى يركنوا إلى الإسلام عن بصيرة ويقين .

التحليل اللفظى

لمـا أفاء الله على نبيه يوم حنين : أعطاهم غنائم الذين قاتلهم يوم حنين وقد بلغ عدد السبايا من النساء والأطفال ستة آلاف نفس ، وأربعة وعشرين ألفـاً من الإبل ، وأربعة آلاف شاة . وحنين واد فى شرق مكة بين مكة والطائف على ثلاثة أميال من مكة من جهة عرفات سمى باسم حنين بن قابثة ، خرج إليـه النبى فى ست من شوال بعد الفتح لما بلغه أن مالك بن عوف النصرى جمع قبائل هوازن وبنى نصر وثقيف وقصدوا محاربة النبى والمسلمين فكانوا أربعة آلاف وعدد المسلمين اثنى عشر ألفا واشتبك الجيشان فكانت نهاية النصر للسلمين .

المؤلفة قلوبهم : لدخولهم فى الإسلام حديثا وليسلم نظراؤهم ويذبوا عن المسلمين .

وجدوا فى أنفسهم : تأثروا فى أنفسهم وغضبوا .

إذ لم يصبهم ما أصاب الناس : إذ لم ينلهم ما نال غيرهم من الزيادة .

يا معشر الأنصار : المعشر هم الطائفة الذين يشملهم وصف ما فالأنصار معشر (والأنصار هم الذين ناصروا النبى وآزروه حين قدم على المدينة) .

ضلالا : حائدين عن الصراط المستقيم .

فهداكم الله بى : بإيمانكم وتصديقكم برسالتى ولاشك أن نعمة الإيمان أعظم النعم .

وكنتم متفرقين : مختلفين لأن الأنصار كانوا فى غاية التباعد والتنافر لما كان بينهم من حروب طاحنة .

فألفكم الله بى : جمعكم وأزال ما بينكم من بغضاء وعداوة بتصديقكم برسالتى واتباعكم لسنتى .

عالة : فقراء .

فأغناكم الله بى : بالغنيمة التى توزع عليكم والتى اختصصتم بها عن سائر الأمم.

الله ورسوله أمن : أصدق وأوثق .

ما يمنعكم أن تجيبوا : ما سبب سكوتكم .

جئتنا بكذا وكذا : المراد بذلك ما قاله لهم الرسول من الهداية والغنى والاتفاق بعد التفريق .

ألا ترضون أن يذهب الناس بالشاة الخ : تنبيه لهم وإثارة لأنفسهم على ما وقعت الغفلة عنه من عظم ما أصابهم بالنسبة إلى ما أصاب غيرهم من عرض الدنيا الزائل .

لولا الهجرة لكنت أمرأ من الأنصار : لولا أن النسبة إلى الهجرة نسبة دينية لا يسعنى تركها لانتسبت إلى داركم .

وادياً : الأرض الواقعة بين جبلين .

شعبا : طريقا .

الأنصار شعار والناس دثار : الشعار الثوب الذى يلى الجسد والدثار الذى فوقه والمعنى أن الأنصار بطانة الرسول وخاصته .

أثرة : الأثرة الانفراد بالشىء المشترك دون من يشركه فيه أحد .

فاصبروا حتى تلقونى على الحوض : تسلية لهم عما فاتهم من الدنيا بذكر الثواب الجزيل ، ولقاؤهم إياه على الحوض بشارة لهم بنجاتهم لأن الناجى يرده فيشرب شربة هنيئة لا يظمأ بعدها وأما الهالك فيطرد عنه .

فقه الحديث

١ — جواز أخذ مال غير المسلمين فى حالة الحرب فأموالهم ونساؤهم غنيمة للمسلمين يقسم عليهم .

٢ — للإمام تفضيل بعض الناس على بعض فى صرف الخمس فيعطى الغنى منهم للمصلحة .

٣ — المعاتبة واستعطاف المعاتب بإقامة الحجة على من عتب عليه والاعتذار .

٤ — استعمال الأدب والاعتراف بالحق .

٥ — عدم العتب على من طلب حقه من الدنيا .

٦ — إقامة الحجة على الخصم وإفحامه بالحق عند الحاجة إليه .

٧ — حسن أدب الأنصار فى تركهم المماراة والمبالغة فى الحياء وثناء الرسول عليهم .

٨ — تنبيه الكبير للصغير على ما غفل عنه وتوضيح وجه الشبهة له ليرجع إلى الحق .

٩ — مشروعية الخطبة للأمر الذى سيحدث سواء كان ذلك خاصاً أو عاماً وجواز تخصيص بعض المخاطبين فيها .

١٠ — تسلية من فاته شىء من الدنيا بالثواب المدخر له فى الآخرة .

١١ — الحض على طلب الهداية وتألف القلوب وإزالة ما يعلق بالنفوس من أسباب البغض والشقاق .

١٢ — المنة لله ولرسوله على الإطلاق .

١٣ — إخبار الرسول عما سيقع فى المستقبل وهذا من معجزات الرسول الكريم .

١٤ — تقديم جانب الآخرة على الدنيا والصبر عما فات منها ليدخر لصاحبه فى الآخرة .

١٥ — فضل الأنصار وما لهم من سابق الإيمان ونصرة الحق .

١٦ — الصبر الجميل من أسباب ورود الحوض مع الرسول الكريم .

أسئلة :

ما هى الزكاة ؟ من هم أهل الكتاب وما سبب تنبيه الرسول عامله لذلك ؟ ما هى كرائم الأموال ؟ ما معنى قوله (ليس بينها وبين الله حجاب) ؟ لماذا اقتصر فى الزكاة على الفقراء من بين الأصناف الثمانية ؟ هل يجوز نقل الزكاة من بلد إلى بلد ؟ هل يجوز أخذ أنفس الأموال فى الزكاة ؟ اشرح معانى الألفاظ الآتيـة : أواق ، ذود ، أوسق ، جُبار ، المعدن ، الركاز ، ينقم ، أدراعه ، اعتاده ، احتبس ، صنو ، أفاء ، عالة ، أمنّ ، شعباً ، أثرة ؟ ما حكمة بيان النصاب لكل صنف ؟ هل تجب الزكاة فيما دون النصاب ؟ متى تجب الزكاة فى الخيل والرقيق ؟ بين حكم الزكاة فى الخيل والرقيق إذا كانتا للقنية أو للتجارة ؟ بين اختلاف العلماء فى زكاة الخيل ؟ ما المراد بالعجماء ولم سميت بذلك ؟ لماذا أوجب الشارع الخمس فى الركاز وهل القليل منه مثل الكثير وهل يشترط أن يكون من النقدين ؟ فى حديث عمر تنبيه ومنقبة فبينهما ؟ ماذا يطلب من الإمام للجباية ؟ فى حديث عبد الله بن زيد بن عاصم معجزة وتسلية ومعاتبة فبين ذلك ؟ هل يجوز للإمام تفضيل بعض الناس فى العطاء ؟ تحدث عن فضل الأنصار ؟ اشرح قوله (الأنصار شعار والناس دثار) ؟

باب صدقة الفطر

١٧٢- عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ، قَالَ: فَرَضَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَدَقَةَ الْفِطْرِ، أَوْ قَالَ رَمَضَانَ عَلَى الذَّكَرِ وَالْأُنْثَى وَالْحُرِّ وَالْمَمْلُوكِ صَاعًا مِنْ تَمْرٍ أَوْ صَاعًا مِنْ شَعِيرٍ، قَالَ: فَعَدَلَ النَّاسُ بِهِ نِصْفَ صَاعٍ مِنْ بُرٍّ عَلَى الصَّغِيرِ وَالْكَبِيرِ، **وفى لفظ**: أَنْ تُؤَدَّى قَبْلَ خُرُوجِ النَّاسِ إِلَى الصَّلَاةِ. رَوَاهُ الْجَمَاعَةُ

المعنى الإجمالي فرض الرسول الكريم زكاة الفطر من صوم رمضان طهرة للصائم من اللغو والفحش الذى يقع منه أثناء الصوم فهى جابرة للخلل الواقع فى الصيام كما يجبر سجود السهو الخلل الواقع فى الصلاة وأنها فى ذلك اليوم غنى للفقراء عن السؤال وإشعار لهم بسرور العيد والسعادة والعزة الإسلامية وكرامة الاجتماع والشعور بالإنسانية والهناء والحبور وجعل قدرها صاعاً من تمر أوشعير أو نحو ذلك من غالب قوت البلد عن كل حر أو عبد أو ذكر أوأنثى أو صغير أو كبير من المسلمين وأمر على سبيل الاستحباب أن تؤدى قبل صلاة العيد .

التحليل اللفظي

صدقة الفطر : أضيفت الصدقة إلى الفطر لكونها تجب بالفطر من رمضان .

وتسمى بعدة أسماء : زكاة الفطر ، زكاة رمضان ، زكاة الصوم ، صدقة رمضان

زكاة الأبدان ، صدقة الرؤس : وأما قول العوام فيها (الفطرة) فلفظ مولّد .
وفرضت فى السنة الثانية من الهجرة فى رمضان قبل العيد بيومين ووقت أدائها يوم الفطر من أوله إلى آخرة وتكون بعده قضاء واجبا وحكم البعض بأنها تكون أداء .

فرض النبى ﷺ صدقة الفطر : أوجب النبى ﷺ زكاة الفطر على المسلمين بأمر من الله تعالى إذا لاينطق عن الهوى .

صاعا : الصاع أربعة أمداد والمد رطل وثلث عراقى .

فعدل الناس به : بصاع التمر فجعلوا مثله نصف صاع من بر لما قام عندهم من تساويهما قيمة وقد أنكر أبو سعيد إخراج نصف الصاع كما سيأتى :

وفى لفظ أن تؤدى قبل صلاة العيد : قال أبو حنيفة والشافعى فى القديم ورواية عن مالك أن وقت وجوب أدائها طلوع فجر يوم العيد وقال أحمد والشافعى فى الجديد ورواية أخرى عن مالك أن وقت الوجوب غروب شمس آخر يوم من رمضان ووقت استحباب أدائها بعد فجر يوم العيد ويجزىء تقديمها عن يوم العيد بل هو الأولى ليستعد الفقراء لاستقبال العيد ولذا رغب جمهور الأئمة تقديمها بيومين أو ثلاثة عن العيد وقال أبو حنيفة يجوز تقديمها وإخراجها قبل رمضان .

فقه الحديث

١ — وجوب زكاة الفطر على الذكر والأنثى والحر والعبد والصغير واشترط الجمهور أن يكون المخرج فاضلا عن قوته ومن تلزمه نفقته يوم العيد وليلته وعلى السيد إخراجها عن عبده قال الجمهور وتجب على الزوج لزوجته وقال أبو حنيفة تجب على الزوجة عن نفسها والجمهور على أنها تجب على الفقير كما تجب على الغنى وقال أبو حنيفة لاتجب إلا على من ملك نصابا فلا تجب على الفقير بناء على قاعدتهم فى التفرقة بين الغنى والفقير واستدل بحديث (لاَ صَدَقَةَ إلاَّ عَنْ ظَهْرِ غِنيً) .

٢ — بيان وقت إخراج زكاة الفطر وهو الوقت الذى تقع فيه أداء .

٣ — كراهة تأخير زكاة الفطر عن الصلاة .

٤ — بيان الأصناف التى تخرج منها زكاة الفطر .

٥ — مقدار زكاة الفطر صاع عن كل فرد من غالب قوت أهل البلد وبه قال الجمهور وقال أبو حنيفة يجوز إخراج قيمة الصاع نقداً لأنه أنفع للفقير .

٦ — يستحب إخراجها قبل الذهاب إلى صلاة العيد .

٧ — لا تجب الزكاة إلا على المسلمين وعن المسلمين .

١٧٣- عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ، قَالَ: كُنَّا نُعْطِيهَا فِي زَمَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَاعًا مِنْ طَعَامٍ، أَوْ صَاعًا مِنْ تَمْرٍ، أَوْ صَاعًا مِنْ شَعِيرٍ، أَوْ صَاعًا مِنْ أَقِطٍ، أَوْ صَاعًا مِنْ زَبِيبٍ. فَلَمَّا جَاءَ مُعَاوِيَةُ وَجَاءَتِ السَّمْرَاءُ قَالَ: أَرَى مُدًّا مِنْ هَذِهِ يَعْدِلُ مُدَّيْنِ. قَالَ أَبُو سَعِيدٍ: أَمَّا أَنَا فَلَا أَزَالُ أُخْرِجُهُ كَمَا كُنْتُ أُخْرِجُهُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رواه الجماعة

المعنى الإجمالي

الكفارات والأنصبة ومقادير الزكاة أمور تعبدية لا مجال للعقل فيها فإذا عين الشارع مقدارا لا يجوز النقص منه لأنه لا يجزىء حينئذ كما لا تجوز الزيادة عليه لأنه استظهار على الشارع ولهذا أنكر أبو سعيد رأى معاوية إخراج نصف صاع من السمراء بدلا من صاع من غيرها لمخالفة ذلك ما كان فى العهد النبوى .

التحليل اللفظى

كنا نعطيها : كنا نخرج زكاة الفطر .

طعام : هو البر (القمح) والصحيح الأخذ بعمومه من غير تخصيص له بالقمح .

أقط : الأقط اللبن اليابس منزوع منه الزبد وطريقته (يمخض حتى يخرج منه زبدة ثم يوضع على النار حتى يأخذ فى التجمع وينفصل ماؤه ثم يجفف على شكل قطع صغيرة) ويسمى المضير عندنا فى الحجاز ، وفى مصر الكشك .

السمراء : الحنطة ذات اللون الأسود .

مدا : ربع صاع .

من هذه : من السمراء .

يعدل مدين : يساوى نصف صاع من غيرها وهذا اجتهاد من معاوية وقد صرح بأنه رأى رآه وقول أبى سعيد فيما يأتى بعده أرجح لأنه موافق للنص ولأنه أطول صحبة للنبى ﷺ وأعلم بحاله .

قال أبو سعيد : المراد به أبو سعيد الخدرى .

أما أنا فلا أزال أخرجه : أى القمح صاعا كاملا مدة حياتى .

فقه الحديث

١ — مشروعية إخراج زكاة الفطر صاعا من هذه الأجناس للتنصيص عليها .

٢ — الزكاة من غالب قوت البلد .

٣ — قوت البلد زمن الرسول ﷺ : التمر ، الشعير ، الأقط ، الزبيب ، البر فلو عدمت هذه الاصناف من بلد أمكن استبدالها بغيرها من سائر القوت : كالأرز ، الذرة ، الدخن .

٤ — طلب شدة الاتباع والتمسك بالآثار وترك العدول إلى الاجتهاد مع وجود النص .

٥ — جواز الاجتهاد وهو محمود لكنه مع وجود النص فاسد الاعتبار .

أسئلة :

ماحكم صدقة الفطر ومتى فرضت وبين أسماءها وماحكمتها ؟ بين اختلاف العلماء فى وقت إخراجها ومقدار المخرج ؟ اشرح معانى الألفاظ الآتية : الأقط ، السمراء ؟ بين الاصناف التى تخرج منها زكاة الفطر وما حكم ما إذا فقدت فى بلد ؟ ما هو غالب القوت فى العهد النبوى ؟ بين وجه إنكار أبى سعيد ؟

كتاب الصيام

١٧٤ - عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا تقدموا رمضان بصوم يوم ولا يومين إلا رجل كان يصوم صوما فليصمه". رواه الجماعة

المعنى الإجمالي

الصوم أحد أركان الإسلام واجب بالكتاب والسنة والإجماع قال تعالى:

(يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون أياما معدودات) وقد نهى الشارع الحكيم عن الصوم قبل رمضان على نية الاحتياط له لأن الصيام معلق بالرؤية فمن تقدمه بيوم أو يومين بنية الاحتياط فقد حاول الطعن فى ذلك الحكم وأجيز الصوم قبل رمضان لمن كانت له عادة فوافق ذلك عادته .

التحليل اللفظي

الصيام : لغة مطلق الإمساك وشرعا إمساك المكلف عن شهوتى البطن والفرج من طلوع الفجر الثانى إلى غروب الشمس بنية وفرض الصوم فى السنة الثانية من الهجرة فى شعبان .

لا تقدموا رمضان بصوم يوم ولا يومين : لا تتقدموا رمضان بصوم يوم أو أكثر لئلا يختلط النفل بالفرض ولئلا يزاد فى رمضان ما ليس فيه كما فعل أهل الكتاب وليستقبل رمضان بجد ونشاط . والنهى للتحريم فيحرم الصوم بنية رمضان احتياطياً .

إلا رجل كان يصوم صوما فليصمه : كأن اعتاد صوم الدهر أو صوم يوم أو يومين كالخميس والجمعة فإنه مأذون له فى ذلك الصوم .

فقه الحديث

١ — النهى عن الصيام قبل رمضان بيوم أو يومين بدعوى الاحتياط لأنه استظهار على الشارع وخلط النفل بالفرض :

٢ — جواز الصوم المعتاد إذا وافقت العادة فيه ما قبل رمضان بيوم أو يومين .

٣ — كراهة صوم التطوع قبل الشهر بيوم أو يومين .

١٧٥ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : " إِذَا رَأَيْتُمُوهُ فَصُومُوا ، وَإِذَا رَأَيْتُمُوهُ فَأَفْطِرُوا ، فَإِنْ غُمَّ عَلَيْكُمْ فَاقْدُرُوا لَهُ " . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ

المعنى الإجمالى وجوب صوم رمضان برؤية الهلال وإفطار شوال برؤية الهلال أيضاً ولايشترط رؤية جميع المسلمين للهلال فالمراد ثبوت الرؤيا ولو بخبر واحد عدل للصوم وعدلين للإفطار فإذا حال الغيم لرؤيته فى الدخول والخروج فيكمل الشهر ثلاثين وقد منع العلماء العمل بأقوال المنجمين حتى فى خاصة أنفسهم .

التحليل اللفظى

إذا رأيتموه فصوموا : هلال رمضان ولم يسبق له ذكر لدلالة السياق عليه.

غم عليكم : من غممت الشىء إذا غطيته والمعنى حال بينكم وبينه غيم أو قتر ليلة الثلاثين .

فاقدروا له : من التقدير أى قدروا له تمام العدد ثلاثين يوما ، وقيل فاقدروا له ضيقوا له مأخوذ من قول الله تعالى :(فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنْ وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ) أى ضيقه .

فقه الحديث

١ — وجوب صوم رمضان .

٢ — ابتداء الصوم برؤية الهلال :

٣ — وجوب فطر يوم العيد .

٤ — إكمال الشهر عند عدم رؤية الهلال .

٥ — عدم الالتفات لأقوال المنجمين وعلماء الفلك .

١٧٦ - عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ ٱللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللَّهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " تَسَحَّرُوا فَإِنَّ فِي السَّحُورِ بَرَكَةً " رَوَاهُ الجَمَاعَةُ

المعنى الإجمالي الاقتداء بالنبى ﷺ وأصحابه مطلوب ومن اتباع السنة أكل الطعام فى السحر فى الصيام وذلك ليتقوى على العبادة ومدافعة سوء الخلق الذى يثيره الجوع والتصدق على من يسأل أو يجتمع معه فى الأكل ، والقيام للذكر والدعاء وقت مظنة الإجابة علاوة على أن فى ذلك مخالفة أهل الكتاب .

التحليل اللفظى

تسحروا : كلوا واشربوا فى وقت السحر . والسحر بفتح السين والحاء اسم للزمن الذى يعقبه الفجر .

السحور : بتشديد السين وفتحها الطعام الذى يتسحر به . وبتشديد السين وضمها أكل الطعام فى السحر .

بركة : إسم إن (بركة أخروية) وهى الأجر والثواب لما يتفق للمتسحر من ذكر أو صلاة أو استغفار أو غير ذلك من زيادة الأعمال التى لولا القيام للسحور لكان الإنسان نائماً عنها تاركا لها .

فقه الحديث

استحباب السحور وإثبات البركة فيه .

۱۷۷ - عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ، عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ، قَالَ: تَسَحَّرْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ ثُمَّ قَالَ أَنَسٌ: قُلْتُ لِزَيْدٍ، كَمْ كَانَ بَيْنَ الأَذَانِ وَالسَّحُورِ؟ قَالَ: قَدْرُ خَمْسِينَ آيَةً. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ

المعنى الإجمالي كانت العرب تقدر الأوقات بأعمال البدن تقريباً للعقول كقولهم قدر حلب ناقة أو شاة أو قدر نحر جزور فعدل زيد بن ثابت عن تقدير الأعمال بالتقدير بالقراءة لأن ذلك الوقت المقدر وقت العبادة بتلاوة القرآن الكريم وكان الرسول رحيما بأمته رفيقا بهم لم يترك السحور لئلا يشق ذلك عليهم وحدد وقته آخر الليل ليتمكن الصائم من أداء صـــلاة الصبح فيجلس بعد السحور متعبداً حتى يؤذن الصبح وهو وقت قصير ولئلا ينام على طعامه فيؤدى ذلك إلى اختلاف مزاجه .

التحليل اللفظي

تسحرنا مع رسول الله : تناولنا طعام السحور مع رسول الله .

كم بين الأذان والسحور : ما مقدار الزمن الذى بعد السحور وأذان الفجر .

قدر خمسين آية : مقـــدار قراءة خمسين آية من القرآن متوسطة لا طويلة ولا قصيرة لاسريعة تلاوتها ولا بطيئة .

فقه الحديث

١ — استحباب تأخير السحور .

٢ — الاجتماع على السحور .

٣ — تأنيس الفاضل أصحابه بالأكل معهم .

٤ — جواز المشي بالليل للحاجة .

٥ — تقدير الأوقات بأعمال البدن .

١٧٨ - عَنْ عَائِشَةَ وَأُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُدْرِكُهُ الْفَجْرُ وَهُوَ جُنُبٌ مِنْ أَهْلِهِ ثُمَّ يَغْتَسِلُ وَيَصُومُ . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ

المعنى الإجمالي أحل الله لعباده الأكل والشرب والجماع إلى طلوع الفجر فقال (حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ) ومعنى هذا جواز الجماع إلى طلوع الفجر ومن لوازم ذلك تأخير الغسل إلى ما بعد الفجر فيصبح وهو جنب ثم يغتسل ولا يضر ذلك بالصيام وهكذا كان فعله ﷺ كما جاء في الحديث .

التحليل اللفظي

كان يدركه الفجر : كان يطلع عليه الصبح .

وهو جنب من أهله : والحال أنه جنب من جماع أهله لا من احتلام لأن ذلك مستحيل على الأنبياء .

فقه الحديث

١ — إباحة وطء الزوجة فى ليلة الصوم إلى طلوع الفجر .

٢ — صحة صوم من أصبح جنباً .

٣ — جواز تأخير الغسل إلى ما بعد طلوع الفجر والأفضل الغسل قبل الفجر .

٤ — الحائض والنفساء إذا انقطع دمهما ليلا ثم طلع الفجر عليهما قبل الاغتسال صح صومهما .

٥ — امتناع الاحتلام على الأنبياء لأنهم معصومون من الشياطين .

١٧٩ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "مَنْ نَسِيَ وَهُوَ صَائِمٌ فَأَكَلَ أَوْ شَرِبَ فَلْيُتِمَّ صَوْمَهُ فَإِنَّمَا أَطْعَمَهُ اللَّهُ وَسَقَاهُ" رَوَاهُ الْجَمَاعَةُ إِلَّا النَّسَائِيَّ .

المعنى الإجمالى لطف الله سبحانه وتعالى بعباده ودفع المشقة والحرج عنهم ويسر لهم أمر عبادتهم فالصائم الذى أكل وشرب ناسياً لم يفسد صومه وإنما الطعام الذى تناوله أو الشراب الذى شربه طُعمة من الله تعالى حيث امتثل ما أمره به واجتنب ما نهاه عنه (مَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ) .

التحليل اللفظى

فأكل أو شرب : الاقتصار عليهما دون باقى المفطرات لأنهما الغالبان سواء كان ذلك قليلا أو كثيرا .

فليتم صومه : أمر بإتمام الصوم لعدم إفطار الصائم .

فإنما أطعمه الله وسقاه : ليس له فى ذلك حيلة ولا مدخل لأن النسيان من الله تعالى .

فقه الحديث

١ — سماحة الدين بالتيسير على الأمة ورفع المشقة والحرج عنهم .

٢ — من أكل أو شرب أو ارتكب أى مفطر لا يفسد صومه ولا يلزمه شىء وبظاهر الحديث قال الشافعى وأبو حنيفة وقال أحمد يجب القضاء والكفارة بالجماع ولا شىء عليه فى الأكل والشرب وقال مالك من أكل أو شرب أو تعاطى أى مفطر فعليه القضاء دون الكفارة لفساد صومه قياساً للصوم على الصلاة فكما أن ترك ركعة من الصلاة نسياناً يفسدها كذلك ترك ركن من الصوم (وهو الإمساك عن المفطر) يفسده .

١٨٠ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ، قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ جُلُوسٌ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، إِذْ جَاءَهُ رَجُلٌ فَقَالَ: يَارَسُولَ ٱللَّهِ هَلَكْتُ فَقَالَ: "مَالَكَ"؟، قَالَ: وَقَعْتُ عَلَى امْرَأَتِي وَأَنَا صَائِمٌ. وفى رواية أَصَبْتُ أَهْلِي فِي رَمَضَانَ. فَقَالَ رَسُولُ ٱللَّهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "هَلْ تَجِدُ رَقَبَةً تَعْتِقُهَا؟" قَالَ: لَا، قَالَ: "فَهَلْ تَسْتَطِيعُ أَنْ تَصُومَ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ؟" قَالَ: لَا. قَالَ: "فَهَلْ تَجِدُ إِطْعَامَ سِتِّينَ مِسْكِينًا؟" قَالَ: لَا. قَالَ: فَسَكَتَ النَّبِيُّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَبَيْنَمَا نَحْنُ عَلَى ذَٰلِكَ إِذْ أُتِيَ النَّبِيُّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِعَرَقٍ فِيهِ تَمْرٌ وَالْعَرَقُ الْمِكْتَلُ قَالَ: "أَيْنَ السَّائِلُ؟" قَالَ: أَنَا. قَالَ: "خُذْ هٰذَا وَتَصَدَّقْ بِهِ" فَقَالَ: أَعَلَى

أَفْقَرَ مِنِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ فَوَاللَّهِ مَا بَيْنَ لَابَتَيْهَا ، يُرِيدُ الْحَرَّتَيْنِ ، أَهْلُ بَيْتٍ أَفْقَرُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي ، فَضَحِكَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ الْكَرِيمَةُ ، ثُمَّ قَالَ : " أَطْعِمْهُ أَهْلَكَ " رواه الجماعة

الْحَرَّةُ : أَرْضٌ تَرْكَبُهَا حِجَارَةٌ سَوْدَاءُ .

المعنى الإجمالي

من انتهك حرمة الصوم بالجماع فقد أهلك نفسه بالمعصية فناسب أن يفدى نفسه إما بعتق رقبة فمن أعتق رقبة أعتق الله بكل عضو منها عضو منه من النار حتى فرجه بفرجه ، وإما بالصوم شهرين لأن فى ذلك مقابلة بجنس الجناية لأنه لما أفسد يوماً كمن أفسد الشهر كله لأنه كعبادة واحدة فكلف بشهرين على سبيل المضاعفة زجراً له ، وإما بالإطعام لأن فيه مقابلة كل يوم من الستين بإطعام مسكين .

التحليل اللفظى

إذ جاءه رجل : واسمه سلمان أو سلمة بن صخر البياضى .

هلكت : فعلت ما هو سبب لهلاكى .

وقعت على امرأتى : جامعت امرأتى .

أصبت أهلى : وطأت امرأتى .

هل تجد : هل عندك .

رقبة تعتقها : إطلاق الرقبة يدل على جواز عتق المسلمة والكافرة والذكر والأنثى والصغير والكبير وبه قالت الحنفية وذهب الجمهور إلى أنها لا تجزىء إلا المؤمنة حملا للمطلق على المقيد فى آية كفارة القتل حيث أن رقبة القتل مقيدة فيها بالمؤمنة .

شهرين متتابعين : متواليين .

إطعام ستين مسكينا : إطعام مد لكل مسكين من غالب قوت البلد لا فرق بين البر وغيره وبه قال الشافعي ومالك والمد رطل وثلث عراقي وقال أبو حنيفة الواجب لكل مسكين ما يجب في الفطر نصف صاع من بر أو صاع من شعير أو قيمة ذلك وقال أحمد لكل مسكين مد من بر أو نصف صاع من تمر أو شعير. والمسكين هو الذى يملك ما يقع موقعاً من كفايته ولا يكفيه : بأن كان محتاجاً إلى عشرة وليس عنده إلا سبعة .

بعرق : العرق المكتل (الزنبيل) ويسع خمسة عشر صاعاً والصاع أربعة أمداد وسمى عرقا لأنه يضفر عرَقَة عرقة ، والعرقة الضفيرة من الخوص (جريد النخل) .

خذ هذا وتصدق به : ملكتك إياه لتتصدق به .

أعلى أفقر مني ؟ : استفهام تعجبي أى لا يوجد أحد أشد فقراً مني أتصدق به عليه .

فضحك النبي : تعجباً من حال الرجل حيث جاء أولا خائفاً على نفسه راغباً فى فدائه بكل ما يمكنه فلما وجد الرخصة طمع فى أن يأكل ما أعطيه من الكفارة .

حتى بدت نواجذه : النواجذ الأضراس التى فى أقصى الأسنان وتسمى ضرس الحلُم (العقل) لأنه ينبت بعد البلوغ وكمال العقل (وفى نسخة حتى بدت أنيابه) جمع ناب وهو السن التى تلى الرباعية فى خلاف عادة النبي ﷺ فى الضحك وهو التبسم فقط .

فقه الحديث

١ — مشروعية السؤال عن حكم ما يفعله المرء مخالفاً للشرع .

٢ — جواز إخبار الرجل عما يقع منه مع أهله للحاجة .

٣ — عدم عقوبة وتعزير من جاء مستفتياً فيما لا حد فيه .

٤ — جواز استعمال الكناية فيما يستقبح ذكره بلفظه .

٥ — الندم على ارتكاب المعصية والخوف من العقاب .

٦ — الرفق بالمتعلم والتلطف فى التعليم وتيسير الدين للناس .

٧ — وجوب الكفارة على من جامع فى نهار رمضان عامداً قال الشافعي

لزوم الكفارة على الرجل دون المرأة وقال أبو حنيفة بوجوبها عليها إن طاوعته وقال مالك إذا وطىء أمته فى نهار رمضان وجبت عليه كفارتان إحداهما عن نفسه والأخرى عن أمته وإن طاوعته وكذا يكفر عن الزوجة إن أكرهها على الجماع وتكفيره عنها بطريق النيابة لا بطريق الأصالة وقال أحمد لا يلزم المرأة كفارة مع العذر .

٨ — ترتيب الكفارة وبترتيبها قال الشافعى وأبو حنيفة وأبو حبيب من المالكية ومشهور مذهب أحمد وقال مالك الكفارة واجبة على التخيير : عتق رقبة أو صيام شهرين متتابعين ، أو إطعام ستين مسكينا .

٩ — اشتراط التتابع فى صيام الشهرين .

١٠ — التعاون على العبادة والسعى فى خلاص المسلم .

١١ — القبض كاف فى الهبة والصدقة فلا يحتاج فيها القبول .

١٢ — جواز الجلوس فى المسجد لغير الصلاة .

١٣ — جواز الحلف لتأكيد الكلام .

١٤ — عدم التكليف بالبينة لمن ادعى الفقر .

١٥ — جواز المبالغة فى الضحك عند وجود سببه .

١٦ — جواز إعطاء الكفارة لأهل بيت واحد .

أسئلة :

ما هو الصيام لغة وشرعاً ومتى فرض ؟ ما حكمة النهى عن صوم التطوع قبل رمضان بيوم أو يومين وما الذى يستثنى من ذلك ؟ بم يجب صوم رمضان ؟ متى يكون إكمال العدة ؟ إشرح معانى الألفاظ الآتيـــة : غم عليكم ، فاقدروا له ، هلكت ، بعرق ، لابتيها ، نواجذه ، أنيابه ، الحرة ؟ ما هو السحر ؟ فرق بين السحور بتشديد السين وفتحها والسحور بتشديد السين وضمها ؟ ما إعراب بركة ؟

اشرح معنى البركة فى السحور ؟ كيف يقدر العرب الأوقات ؟ لم عدل زيد إلى التقدير بالقراءة ؟ ما هى السنة فى السحور ؟ هل يجوز المشى بالليل ؟ ما حكم تأخير غسل الجنابة للصائم بين مأخذ ذلك كتابة وسنة ؟ ماحكم الحائض والنفساء إذا انقطع دمهما ليلا هل يجوز تأخير غسلهما إلى ما بعد الفجر مع تبييت نية الصوم ؟ ما حكم من أكل أو شرب ناسياً واشرح مذاهب العلماء فى ذلك ؟ بين سماحة دين الإسـلام ولطف الله بعباده ؟ تكلم عن الكفارة ومم تجب ؟ بين أنواع الكفارة وهل هى على الترتيب أو التخيير ؟ ما سبب ضحك الرسول الكريم ؟

باب الصيام في السفر وغيره

١٨١ - عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهَا: أَنَّ حَمْزَةَ بْنَ عَمْرٍو الأَسْلَمِيَّ قَالَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَصُومُ فِي السَّفَرِ؟ وَكَانَ كَثِيرَ الصِّيَامِ قَالَ: "إِنْ شِئْتَ فَصُمْ وَإِنْ شِئْتَ فَأَفْطِرْ". رَوَاهُ الْجَمَاعَةُ

المعنى الإجمالي

من سماحة الإسلام مراعاة أحوال الناس على حسب المقتضيات ولما كان السفر من دواعي المشقة غالباً خيَّر في السفر بين الصوم والفطر والأخذ بالأيسر منهما رخصة للعباد قال تعالى: (يُرِيدُ اللهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ) ولهذا تلقى الصحابة الكرام هذه الرخصة بالقبول فلم ينكر الصائم على المفطر ولم يعب المفطر على الصائم لأن كلا أخذا بشرع الله عزيمة ورخصة .

التحليل اللفظي

حمزة بن عمرو بن عويمر بن الحارث الأسلمي أبو صالح وأبو محمد صحابي جليل روى (٩) أحاديث وروى عنه ابنه محمد وحنظلة وسليمان بن يسار وأبو سلمة مات سنة إحدى وستين .

أصوم في السفر : أتأذن لي فأصوم في السفر كما جاء في رواية أبي داود قلت يارسول الله إني رجل أسرد الصوم أفأصوم ؟ وفي نسخة بهمزة الاستفهام : (أأصوم في السفر) .

إن شئت فصم وإن شئت فأفطر : فوض النبي صلى الله عليه وسلم إليه الأمر في الصيام لأنه أعلم بحال نفسه وللإشارة إلى أن صيام الفرض في السفر ليس بواجب .

فقه الحديث

١ ـ مشروعية السؤال عما أشكل من العلم .

٢ ـ إثبات رخصة الفطر فى السفر .

٣ ـ التخيير بين الصوم والفطر فى السفر قال الجمهور الصوم للمسافر أفضل إذا قوى عليه وقال أحمد الفطر أفضل .

١٨٢ - عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ، قَالَ: كُنَّا نُسَافِرُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمْ يَعِبِ الصَّائِمُ عَلَى الْمُفْطِرِ، وَلَا الْمُفْطِرُ عَلَى الصَّائِمِ

المعنى الإجمالى

المسافر فى رمضان مخير بين الصوم والفطر فمن وجد قوة فصام فإن ذلك حسن ومن وجد ضعفاً فأفطر فذلك حسن والجمهور على أن الصوم أفضل خلافاً لأحمد الذى فضل الفطر هذا وإن أفضل الأمرين أيسرهما على المسافر فإن كان الصوم أيسر كمن سهل عليه وشق عليه القضاء فصومه أفضل وإن كان الفطر أيسر فهو أفضل قال الله تعالى : (يُرِيدُ اللهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفاً) .

التحليل اللفظى

فلم يعب الصائم على المفطر ولا المفطر على الصائم : لم ينكر على الصائم صومه ولا على المفطر إفطاره لأن كل منهما فعل ما يجوز وفى هـذا الرد على من أبطل صوم المسافر وعلله بأن الفطر عزيمة من الله وجعل عليه أياماً أخر لأن تركهم إنكار الصوم والفطر يدل على أن ذلك من المتعارف عندهم الذى تقوم الحجة به مع إقراره ﷺ لذلك .

فقه الحديث

١ — جواز صوم الفرض فى السفر للمسافر .

٢ — الرد على من أبطل صوم المسافر .

٣ — التخيير بين الصوم والفطر للمسافر وعدم الإنكار على من أخذ بالرخصة .

١٨٣ - عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ ، قَالَ : خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ فِي حَرٍّ شَدِيدٍ ، حَتَّى إِنْ كَانَ أَحَدُنَا لَيَضَعُ يَدَهُ عَلَى رَأْسِهِ مِنْ شِدَّةِ الْحَرِّ ، وَمَا فِينَا صَائِمٌ إِلَّا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ

المعنى الإجمالى هــذا الحديث أقوى حجة على التخيير فى الصوم والإفطار فى السفر وعلى الرد على من أنكر صيام الفرض فى السفر فصيامه ﷺ دليل على إباحة الصوم فى السفر وعدم إنكاره على المفطرين دليل على مشروعية الرخصة فى السفر ألا وهى الإفطار .

التحليل اللفظى

حتى إن كان أحدنا ليضع يده على رأسه من شدة الحر : يضع الشخص منا يده على رأسه ليتقى بها وهج الشمس وحرارتها .

عبد الله بن رواحة بن ثعلبة بن امرىء القيس الأكبر أنصارى خزرجى نزل دمشق وهو عقبي بدرى أمير شهيد له أحاديث روى عنه أبو هريرة وابن عباس وأرسل عنه قيس بن أبى حازم وجماعة استشهد بمؤتة رضى الله عنه .

فقه الحديث

١ — إباحة الصوم والفطر فى السفر .

٢ — صيام النبي وابن رواحة وإفطار الباقين مع عدم الإنكار عليهم دلالة على الرخصة .

راوى الحديث

أبو الدرداء عويمر بن زيد الأنصارى الخزرجى أسلم يوم بدر وشهد أحداً وجمع القرآن ولى قضاء دمشق روى (١٧٩) حديثاً ومات سنة اثنين وثلاثين .

١٨٤ - عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ ٱللَّهِ رَضِيَ ٱللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ ٱللَّهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَفَرٍ، فَرَأَى زِحَامًا وَرَجُلًا قَدْ ظُلِّلَ عَلَيْهِ فَقَالَ: "مَا هٰذَا؟" قَالُوا: صَائِمٌ. قَالَ: "لَيْسَ مِنَ ٱلْبِرِّ ٱلصَّوْمُ فِي ٱلسَّفَرِ" - وفى لفظ لمسلم - عَلَيْكُمْ بِرُخْصَةِ ٱللَّهِ ٱلَّتِي رَخَّصَ لَكُمْ.

المعنى الإجمالى

سافر النبي ﷺ لعشر خلون من رمضان من السنة الثامنة قاصداً فتح مكة ومعه عشرة آلاف مقاتل وبعد مسيرة سبعة أيام وفى يوم شديد الحرارة رأى القوم قد شق عليهم الصيام فدعا بقدح من لبن فأمسكه بيده حتى رآه الناس وهو على راحلته ثم شرب فأفطر فناوله رجلا إلى جنبه فشرب وأفطر الصحابة لكن واحداً منهم أبى أن يفطر رغم ما أصابه من الجهد أخذ يتلوى من الوجع والصحابة يظلونه ويرشون الماء على وجهه ورأى الرسول زحامهم فقال لمن حوله ما لصاحبكم ؟ أى وجع به قالوا ليس به وجع ولكنه صائم وقد اشتد عليه الحر فقال ﷺ ليس من البر أن تصوموا فى السفر عليكم برخصة الله تعالى التى رخص لكم .

التحليل اللفظى

فى سفر : بغزوة الفتح حيث جاء فى رواية الترمذى (خَرَجَ إِلَى مَكَّةَ عَامَ ٱلْفَتْحِ)

فرأى زحاماً : اسم للزحمة وهو بمعنى الوصف المحذوف أى قوماً مزحومين

وكان سبب الزحام إسعاف الرجل من الإجهاد الذى أصابه من شدة الحر والعطش وذلك بالتظليل ورش الماء عليه .

قد ظلل عليه : جعل عليه شيء يظله من الشمس لما حصل له .

ما هذا : ما خبر مقدم وهو إسم إشارة مبتدأ مؤخر والمعنى ما باله وما شأنه.

ليس من البر : ليس من الطاعة والعمل الصالح .

الصوم فى السفر : إذا بلغ الصائم هذا المبلغ من المشقة .

عليكم برخصة الله التى رخص لكم : عليكم إسم فعل منقول من الجار والمجرور بمعنى تمسكوا أى تمسكوا بالرخصة (الفطر فى السفر) إذا دعت الحاجة إلى ذلك ولا تتركوها على سبيل التشديد فى الدين والتمسك فيه . والرخصة التسهيل والتيسير فى الأمور .

فقه الحديث

١ — استحباب التمسك بالرخصة عند الحاجة إليها .

٢ — كراهة التشديد والتنطع فى الدين .

٣ — كراهة الصوم فى السفر لمن شق عليه ذلك.

٤ — استحباب التعرف على الأمور الغريبة للمساعدة على علاجها .

١٨٥ - عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ ٱللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ ، قَالَ : كُنَّا مَعَ رَسُولِ ٱللَّهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَفَرٍ ، فَمِنَّا ٱلصَّائِمُ وَمِنَّا ٱلْمُفْطِرُ قَالَ : فَنَزَلْنَا مَنْزِلاً فِي يَوْمٍ حَارٍ وَأَكْثَرُنَا ظِلاًّ صَاحِبُ ٱلْكِسَاءِ فَمِنَّا مَنْ يَتَّقِي ٱلشَّمْسَ بِيَدِهِ ، قَالَ : فَسَقَطَ ٱلصَّوَّامُونَ وَقَامَ ٱلْمُفْطِرُونَ فَضَرَبُوا ٱلْأَبْنِيَةَ وَسَقَوا ٱلرِّكَابَ فَقَالَ رَسُولُ ٱللَّهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " ذَهَبَ ٱلْمُفْطِرُونَ ٱلْيَوْمَ بِٱلْأَجْرِ " رَوَاهُ مُسْلِم

المعنى الإجمالى

المفطر فى السفر قد أخذ برخصة الله عز وجل وإن الله يحب أن تؤتى رخصه كما يحب أن تؤتى عزائمه فإذا انضم إلى ذلك قيامه بخدمة أصحابه وقضاء حوائجهم ونصب خيامهم وسقى ركائبهم فقد حاز بذلك أجراً عظيما ويكون نصيبه من الأجر أوفر من الصائم الذى اقتصر ثوابه عليه والأمور بمقاصدها والنفع المتعدى أفضل .

التحليل اللفظى

فنزلنا منزلا فى يوم حار : مكاناً يصلح للنزول وكان ذلك فى يوم شـــديد الحرارة .

وأكثرنا ظلا صاحب الكساء : أكثرنا وقاية من الشمس صاحب الثوب والذى عنده كساء يغطى به رأسه . وظلا تمييز لأكثر .

فسقط الصوامون : وقعوا على الأرض وعجزوا عن الحركة ومباشرة حوائجهم لضعفهم بسبب صومهم . (وفى نسخة فسقط الصُّوم) .

فضربوا الأبنية : نصبوا الأخبية (الخيام) أى أقاموها على أوتاد مضروبة فى الأرض .

وسقوا الركاب : الركائب التى يركبونها وهى الإبل التى يسار عليها .

ذهب المفطرون اليوم بالأجر : فاز المفطرون بالأجر العظيم لخدمة المجاهدين فى الحر الشديد فحازوا رضا الله ورسوله ولم يتركوا لغيرهم شيئاً منه .

فقه الحديث

١ — جواز الصوم فى السفر .

٢ — التنبيه على عظم ثواب من أفطر فى السفر ليقومَ بخدمة أصحابه .

---

١٨٦ - عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ ٱللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا، قَالَتْ: كَانَ يَكُونُ عَلَيَّ ٱلصَّوْمُ مِنْ رَمَضَانَ، فَمَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَقْضِيَ إِلَّا فِي شَعْبَانَ . رَوَاهُ ٱلْجَمَاعَةُ

المعنى الإجمالي

قضاء رمضان واجب على كل من أفطر فيه غير أن وجوب القضاء موسَّع فيه طيلة العام إلى أن يدخل شهر شعبان فيتضيق الوجوب عليه لمجيء رمضان الآخر ولهذا كان منتهى التأخير شهر شعبان .

التحليل اللفظي

كان يكون : اجتماع صيغة الماضي والمستقبل لتحقيق القضية وتعظيمها .

فما أستطيع أن أقضي إلا في شعبان : لا أتمكن من القضاء لانشغالي بقضاء حق النبي ﷺ وتوفير الحظ في عشرته وقد كان الرسول يكثر الصوم في شعبان فكانت عائشة تقضي صومها فيه .

فقه الحديث

١ — وجوب قضاء رمضان على التراخي لمن أفطر بعــذر ولا تشترط المبادرة به في أول الوقت .

٢ — جواز تأخير قضاء رمضان حتى يقرب رمضان آخر فنتهى التأخير شهر شعبان .

١٨٧- عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ ٱللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا: أَنَّ رَسُولَ ٱللَّهِ ﷺ ، قَالَ: " مَنْ مَاتَ وَعَلَيْهِ صِيَامٌ، صَامَ عَنْهُ وَلِيُّهُ"، وَأَخْرَجَهُ أَبُودَاوُد وَقَالَ: هٰذَا فِي النَّذْرِ خَاصَّةً ، وَهُوَ قَوْلُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَل.

المعنى الإجمالي

الميت ينقطع عمله بالموت وذلك لانتهاء أمد التكليف ولكن فضل الله تعالى على العباد عظيم فقدَّر النفع بعمل الحي في بعض الأحوال جوداً وإحساناً فمن ذلك لو نذر الميت صوماً ومات قبل وفاته فصام عنه وليه نفعه ذلك بتفضله وكمال رأفته فهو بعباده رؤوف رحيم.

التحليل اللفظي

صام عنه وليه : خبر بمعنى الأمر أى فليصم عنه وليه والولى القريب عصبة كان أو وارثا .

فقه الحديث

جواز الصيام عن الميت مطلقاً ويتقيد بالمنذور قال مالك وأبو حنيفة والشافعى فى الجديد لا يصام عن الميت وقال أحمد لا يصام عنه إلا النذر حملا للعموم الذى تضمنه الحديث على المقيد فى حديث ابن عباس الآتى بعده .

١٨٨- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ أُمِّي مَاتَتْ وَعَلَيْهَا صَوْمُ شَهْرٍ أَفَأَقْضِيهِ؟ قَالَ: "لَوْ كَانَ عَلَى أُمِّكَ دَيْنٌ أَكُنْتَ قَاضِيَهُ عَنْهَا؟" قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: "فَدَيْنُ اللَّهِ أَحَقُّ أَنْ يُقْضَى" وفى رواية جَاءَتِ امْرَأَةٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ أُمِّي مَاتَتْ وَعَلَيْهَا صَوْمُ نَذْرٍ، أَفَأَصُومُ عَنْهَا؟ قَالَ: "أَفَرَأَيْتِ لَوْ كَانَ عَلَى أُمِّكِ دَيْنٌ فَقَضَيْتِيهِ أَكَانَ يُؤَدِّي ذَلِكِ عَنْهَا؟" قَالَتْ نَعَمْ . قَالَ : "فَصُومِي عَنْ أُمِّكِ" . رَوَاهُ الْجَمَاعَةُ إِلَّا أَحْمَد

المعنى الاجمالى لقد حض القرآن الكريم على بر الوالدين فى حياتهما وترك عقوقهما وإطاعتهما ولذا رغب المسلمون فى برهما أيضاً بعد وفاتهما . سأل الرجل والمرأة النبى ﷺ عن أمهما بعد الوفاة

فضرب النبي لهم المثل وشبه سؤالهم عما اختلف فيه بما اتفق عليه لأنه كان معلوما عندهم ومقرراً وفاء الدين المالى عن الميت .

التحليل اللفظي

إن أمى ماتت وعليها صوم شهر أفأقضيه : أفأصوم عنها الشهر .

لو كان على أمك دين أكنت قاضيه عنها : إذا كان على أمك دين هلا تؤديه عنها .

قال نعم : قال الرجل للنبي ﷺ أقضيه وأؤديه عنها .

فدين الله أحق أن يقضى : إذا كان حق العبد يقضى فحق الله أحق بالقضاء .

فقه الحديث

١ ــ مشروعية القياس وضرب الأمثال ليكون أسرع إلى فهم السامع وأوقع فى نفسه .

٢ ــ تشبيه ما أشكل وخفى بما اتفق عليه .

٣ ــ تشبيه المجهول بالمعلوم ليستقر فى النفس .

٤ ــ ضرورة قضاء الدين عن الميت .

٥ ــ جواز صوم النذر عن الميت .

٦ ــ الحض على بر الوالدين والاعتناء بأمرهما والقيام بمصالحهما من قضاء دين وخدمة ونفقة وغير ذلك من أمور الدين والدنيا .

٧ ــ جواز استفتاء المرأة من أهل العلم عند الحاجة .

٨ ــ التنبيه بالدليل إذا ترتب على ذلك مصلحة وهو أطيب لنفس المستفتى وأدعى لإذعانه .

١٨٩ - عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "لَا يَزَالُ النَّاسُ بِخَيْرٍ مَا عَجَّلُوا الْفِطْرَ وَأَخَّرُوا السَّحُورَ". رَوَاهُ الْجَمَاعَةُ إِلَّا أَحْمَدَ

المعنى الإجمالي

تمسك الناس بالسنن النبوية دليل على كمال إيمانهم وأمارة على حصول الخير الكثير لهم فهم فى خير ماداموا متمسكين بالآداب المحمدية والتعاليم الربانية وإذا أهمل الناس ذلك دل على سوء حالتهم وشؤم عاقبتهم فلا يزالون فى شر من جراء ذلك الإهمال ومن السنن النبوية تعجيل الفطر وتأخير السحور لأن ذلك أرفق بالصائمين وأعون لهم على أداء العبادة .

التحليل اللفظي

لا يزال الناس بخير : أى فى دينهم باتباعهم السنن ووقوفهم عند حدها غير مستنبطين بعقولهم ما يغير قواعدها .

ماعجلوا الفطر : مدة تعجيلهم الفطر بتحقق غروب الشمس لئلا يزاد فى النهار من الليل ولأنه أرفق بالصائم وأقوى له على العبادة .

وأخروا السحور : أخروا تناول الطعام ليحصل لهم الأجر والثواب لما يتفق للمتسحر من صلاة وذكر واستغفار بعده حتى يطلع الفجر .

فقه الحديث

١ ــ الندب بتعجيل الفطر بمجرد التحقق من غروب الشمس .

٢ ــ كراهة تأخير الفطر بدعوى الاحتياط أو التمكن .

٣ ــ طلب تأخير السحور .

٤ ـ امتثال السنة فى التعجيل بالفطر والتأخير للسحور لينال الشخص الخير الكثير باتباع ما يؤمر به .

١٩٠ - عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : "إِذَا أَقْبَلَ اللَّيْلُ مِنْ هٰهُنَا وَأَدْبَرَ النَّهَارُ مِنْ هٰهُنَا فَقَدْ أَفْطَرَ الصَّائِمُ" مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ

المعنى الإجمالى

العبادات الشرعية المؤقتة لا تؤدى إلا فى أوقاتها التى قدّرها الشارع لها لذا قرر النبى صلى الله عليه وسلم أن الصائم يفطر بتحقق غروب الشمس من غير توقف على تناول طعام أو شراب ذاك لأن الليل ليس ظرفا للصوم ولهذا كان من السنة تعجيل الفطر والأصل فى هذا قوله تعالى : (ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ) والغاية بإلى لا تدخل فى حكم ما قبلها .

التحليل اللفظى

أقبل الليل من ههنا : بظلامه من جهة المشرق .

أدبر النهار من ههنا : بنوره من جهة المغرب .

فقد أفطر الصائم : حل له الفطر .

فقه الحديث

١ ـ استحباب تعجيل الفطر إذا تحقق من غروب الشمس .

٢ ـ من حلف لا يفطر على طعام ولا شراب فإن يمينه تبرُّ بتحقيق الغروب ولا يحنث .

١٩١ - عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ، قَالَ: نَهَى رَسُولُ اللهِ ﷺ عَنِ الْوِصَالِ. قَالُوا: إِنَّكَ تُوَاصِلُ، قَالَ: "إِنِّي لَسْتُ مِثْلَكُمْ، إِنِّي أُطْعَمُ وَأُسْقَى" وَرَوَاهُ أَبُو هُرَيْرَةَ وَعَائِشَةُ وَأَنَسُ بْنُ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمْ. وَلِمُسْلِمٍ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ: "فَأَيُّكُمْ أَرَادَ أَنْ يُوَاصِلَ فَلْيُوَاصِلْ إِلَى السَّحَرِ" مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ

المعنى الإجمالي من الواضح أن يكون لإمام البشر خصائص وأعمال يقوم بها لا يستطيعها سائر المكلفين من ذلك قيام الليل ووصال الصوم أما قيام الليل فقد احتجب به عنهم وأما وصال الصوم فقد نهاهم عنه بعد ما حاولوه نهاهم محافظة على صحتهم وقوتهم فإن الإسلام لم يعدهم للصلاة والصوم فحسب وإنما يدخر قوتهم للحرب والجهاد والكفاح فى سبيل العيش وتخليف جيل قوى يرهب الأعداء. وراجع النهى صحابى غيور على الاقتداء بفعله ﷺ فقال: إنك تواصل يا رسول الله ولنا بك أسوة وأجابه بأن الله يعينه على الوصال أكثر مما يعينهم (أيكم مثلى) إنى أظل عند ربى فى ساحة ذكره ومعارفه فكأنه يطعمنى ويسقينى ويطمع الصحابة فى هذه المنزلة الرفيعة فيصرون على الوصال ويرد عليهم الرسول رداً عملياً فيواصل بهم يوم الثامن والعشرين والتاسع والعشرين من رمضان فيهل هلال شوال وقد بلغ منهم الجهد كل مبلغ وأصابهم التعب وأضعف قوتهم ويرى الرسول حالهم وتجلدهم فيقول لهم لو لم يهل شوال لواصلت بكم وصالا يدع المتعمقون تعمقهم لا تتطلبوا من العمل ما يجهدكم وتكلفوا من العمل ما تطيقون.

التحليل اللفظي

نهى رسول الله : مفعول نهى محذوف والتقدير نهى رسول الله أصحابه والنهى للتنزيه .

الوصال : مواصلة الليل بالنهار فى الصوم لأكثر من يوم دون تناول فطور وسحور .

إنك تواصل : على سبيل استخراج الحكم .

إنى لست مثلكم : وفى رواية وأيكم مثلى .

إننى أطعم وأسقى : يعطينى الله قوة الآكل والشارب حيث يفيض على ما يسد مسد الطعام والشراب بما يغذيه لى من معارفه وما يفيضه على قلبى من لذة مناجاته ومن له أدنى تجربة وشوق يعلم استغناء الجسم بغذاء القلب والروح عن كثير من الغذاء الجثمانى ولا سيما المسرور الظافر بمطلوبه الذى قرت عيناه بمحبوبه .

فقه الحديث

١ — كراهة الوصال وبه قال الجمهور وأجاز الوصال إلى السحر الإمام أحمد وجماعة من المالكية وهذا ليس بحقيقة الوصال لأنه بمنزلة تأخير العشاء لمن جعل لنفسه فى اليوم والليلة أكلة واحدة .

٢ — جواز مراجعة المفتى فيما أفتى به إذا كان بخلاف حاله ولم يعلم المستفتى سر المخالفة .

٣ — الاستكشاف عن حكمة النهى .

٤ — استواء المكلفين فى الأحكام فكل حكم ثبت فى حق النبى ثبت فى حق أمته إلا ما استثناه رسول الله .

٥ — جواز الوصال للرسول ﷺ وهو من خصائصه .

٦ — بيان قدرة الله على إيجاد المسببات العاديات من غير سبب ظاهر حيث وجدت قدرة الرسول بدون طعام ولا شراب .

٧ — شفقة الرسول على أمته لئلا يتكلفوا ما يشق عليهم من الملل فى العبادة والتعريض للتقصير فى بعض وظائف الدين من إتمام الصلاة بخشوعها وملازمة الأذكار وسائر الوظائف المشروعة فى نهاره وليله .

أسئلة :

بين ما يجوز للمسافر من الصوم أو الفطر وما هو الأفضل له ؟ هل يجوز الصيام المفروض فى السفر ؟ ما هى الرخصة لغة وشرعا ؟ ما حكم من ترك الأخذ بالرخصة تنطعا ؟ اعرب قوله عليكم برخصة الله ؟ اشرح قوله صاحب الكساء ، فضربوا الأبنية ؟ ما إعراب قوله ظلا ؟ لم ذهب المفطرون بالأجر ؟ متى يكون وجوب قضاء الصوم موسعا فيه ومتى يكون مضيقا ؟ ما حكمة اجتماع الفعلين فى حديث (كان يكون) ؟ ما حكم الصيام عن الميت واشرح أقوال الأئمة فى ذلك ؟ مامستند تقييد الحديث بالنذر ؟ بين مكانة بر الوالدين فى نفوس المسلمين ؟ بين أثر التمسك بالسنن فى حياة الأمة ؟ ما حكمة تعجيل الفطر وتأخير السحور ؟ ما حكمة بيان الشارع أن الصائم يفطر بالغروب ؟ كيف يبر من حلف أن لا يفطر على طعام أو شراب ؟ ما هو الوصال وما حكمه وما حكمة النهى عنه ؟ هل الوصال إلى السحر على حقيقته أم لا ؟

بابُ أفضل الصّيام وغيره

١٩٢ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ، قَالَ: أُخْبِرَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم أَنِّي أَقُولُ: وَاللَّهِ لَأَصُومَنَّ النَّهَارَ وَلَأَقُومَنَّ اللَّيْلَ مَا عِشْتُ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: "أَنْتَ الَّذِي قُلْتَ ذٰلِكَ؟" فَقُلْتُ لَهُ: قَدْ قُلْتُهُ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: "فَإِنَّكَ لَا تَسْتَطِيعُ ذٰلِكَ، فَصُمْ وَأَفْطِرْ، وَنَمْ وَقُمْ وَصُمْ مِنَ الشَّهْرِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، فَإِنَّ الْحَسَنَةَ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا، وَذٰلِكَ مِثْلُ صِيَامِ الدَّهْرِ" قُلْتُ: إِنِّي لَأُطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذٰلِكَ. قَالَ: "فَصُمْ يَوْمًا وَأَفْطِرْ يَوْمَيْنِ" قُلْتُ إِنِّي لَأُطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذٰلِكَ. قَالَ: فَصُمْ يَوْمًا وَأَفْطِرْ يَوْمًا، فَذٰلِكَ صِيَامُ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهُوَ أَفْضَلُ الصِّيَامِ" فَقُلْتُ إِنِّي لَأُطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذٰلِكَ. فَقَالَ: "لَا أَفْضَلَ مِنْ ذٰلِكَ" وفي رواية: قَالَ: "لَا صَوْمَ فَوْقَ صَوْمِ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ شَطْرَ الدَّهْرِ، صُمْ يَوْمًا وَأَفْطِرْ يَوْمًا".

المعنى الإجمالي حرص صلى الله عليه وسلم على الرفق بأمته والشفقة عليهم فنهاهم عن التعمق فى الدين والاستظهار على السنن النبوية وحثهم على الاقتداء بالشرع الشريف وتحرى المحافظة عليه وكره لهم الزيادة على

ذلك لأنه يؤدى إلى تحملهم ما لا يطيقون وذلك يجرهم إلى الملل وترك المشروع والخير كله فى الاتباع والشر كله فى الابتداع فالسنة فى الصيام المشروع صيام يوم وإفطار يوم لا صيام الدهر كله فذلك مكروه ولا فضل فيما كان غير مشروع .

التحليل اللفظي

أخبر النبي ﷺ : بلغ النبي قول عبد الله وحلفه على سرد القيام والصيام مدة حياته .

بأبى وأمى : أفديك بأبى وأمى .

لا تستطيع ذلك : لا تقدر على ذلك .

فصم وأفطر ونم وقم : صم فى بعض الأيام وأفطر فى بعضها ونم بعض الليل وصل فى بعضه .

مثل صيام الدهر : مثل صيام العمر كله .

صم يوماً وأفطر يوماً : صوم اليوم وإفطار اليوم الثانى أشد على النفس فإن من صام هذا الصوم لا يعتاد الصوم ولا الإفطار فيصعب عليه كل منهما إذ النفس تصادف مألوفها وتفارقه فى يوم آخر .

أفضل من ذلك : أكثر من ذلك .

فذلك صيام داود : داود أحد ملوك بنى إسرائيل وثانى ملوكهم كان أول نشأته راعياً للغنم واشتهر بشجاعته ومهارته وبراعته الموسيقية اتصل بالملك شاءول وتزوج ابنته مكيال ثم دخل فى حروب مع شاءول حتى انتهى إليه الملك اشتهر بحروبه الدموية وبشاعريته فألف جملة من المزامير الدينية اليهودية خلفه بعد حكم دام (٢٣) سنة ابنه سليمان الذى عرف بالحكيم توفى فى بيت المقدس (أورشليم) عام ١٠١٥ ق . م .

شطر الدهر : نصف الدهر .

فقه الحديث

١ — رفق الرسول ﷺ بأمته وشفقته عليهم وحثهم على ما يطيقون الدوام عليه من العبادة والطاعة .

٢ — النهى عن التعمق فى بعض العبادات خوف الملل أو ترك البعض الآخر .

٣ — بيان أفضل الصيام وهو صوم يوم وإفطار يوم وكراهة الزيادة على ذلك .

٤ — كراهة صيام الدهر .

٥ — استحباب صيام ثلاثة أيام فى الشهر لأن الحسنة بعشر أمثالها .

٦ — الاقتداء بالأنبياء عليهم السلام فى أفعالهم .

٧ — عدم وجود فضل فيما زيد من العبادة على المشروع .

٨ — ضرورة تحرى السنة فى كل ما له صلة بالدين .

١٩٣ - عَنْ عَبْدِ ٱللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ العَاصِ رَضِيَ ٱللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ ٱللَّهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "إِنَّ أَحَبَّ الصِّيَامِ إِلَى ٱللَّهِ صِيَامُ دَاوُدَ، وَأَحَبَّ الصَّلَاةِ إِلَى ٱللَّهِ صَلَاةُ دَاوُدَ كَانَ يَنَامُ نِصْفَ ٱللَّيْلِ وَيَقُومُ ثُلُثَهُ وَيَنَامُ سُدُسَهُ، وَكَانَ يَصُومُ يَوْمًا وَيُفْطِرُ يَوْمًا" مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ

المعنى الإجمالى صحابى جليل يروى للمسلمين ما قاله النبى ﷺ حين علم أن ذلك الصحابى يقوم الليل ويصوم النهار وقد أراد بهذا أن يعلمه سنة الإسلام والطريقة المثلى للعبادة والتقرب إلى الله ورغبة فيها بأنها أحب وأكثر ثواباً عند الله وهى أن المكلف لا يأخذ نفسه بالشدة والعنف

حتى تمل ، ولا يترك لها الحبل على الغارب حتى تفرط بل يأخذها بالقصد كما كان يفعل نبى الله داود فإنه وزع الليل أقساطاً حيث جعل النصف الأول منه للنوم والراحة والثلث الذى بعده للقيام والعبادة والسدس الأخير لاسترجاع ما عسى أن يكون قد فقد من نشاطه وقوته ليستقبل صلاة الفجر بهمة وعزيمة كما أنه كان يصوم يوماً ويفطر يوماً ليتقوى به على سائر أعماله فأحب الأعمال إلى الله أدومها وإن قل فقليل دائم خير من كثير منقطع .

التحليل اللفظى

إن أحب الصيام إلى الله صيام داود : لفظ أحب بمعنى المحبوب أى أكثر ما يكون محبوباً من الصوم صيام داود حيث كان يصوم يوماً ويفطر يوماً .

أحب الصلاة إلى الله صلاة داود : أكثر ما يكون محبوباً من الصلاة .

كان ينام نصف الليل : بيان كيفية صلاة داود المحبوبة فقد كان يجم نفسه بنوم أول الليل .

يقوم ثلثه : السدس الرابع والخامس الوقت الذى ينادى الله فيه هل من سائل فأعطيه سؤله .

وينام سدسه : آخر الليل ليستدرك بالنوم ما يستريح به من تعب القيام بقية الليل لأن النوم بعد القيام يريح البدن ويذهب ضرر السهر وذبول الجسم بخلاف السهر إلى الصباح .

وكان يصوم يوماً ويفطر يوماً : بيان لكيفية صيام داود المحبوبة .

فقه الحديث

١ ـــ الرفق بالنفس خوف الملل والتزام حد الاعتدال فى العبادة .

٢ ـــ قليل العمل الدائم خير من الكثير المنقطع .

٣ ـــ مشروعية صوم يوم وإفطار يوم وعدم الزيادة على ذلك مع وجود الطاقة .

٤ — صلاة الليل فى السدسين الرابع والخامس مرغب فيها لأنها وقت تجلى الرحمن على عباده .

١٩٤ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ، قَالَ: أَوْصَانِي خَلِيلِي رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِثَلَاثٍ: صِيَامِ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ وَرَكْعَتَيِ الضُّحَى، وَأَنْ أُوتِرَ قَبْلَ أَنْ أَنَامَ . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ

المعنى الإجمالي

يحدث أبو هريرة بصيغة تفيد التأكيد بأن رسول الله ﷺ أوصاه بوصايا ثلاث : صيام ثلاثة أيام فى كل شهر ليتطهر بها من الأوجاس وتصفى نفسه وروحه من الأدناس ، والمحافظة على صلاة الضحى وأقلها ركعتان لتجزىء عن الصدقة التى تصبح على مفاصل الإنسان فى كل يوم وليلة ، والوتر قبل النوم لئلا يدع للشيطان باباً يلج منه إليه فيصبح نشيطاً طيب النفس والمقصود بالوصايا استدامة الطاعة والإقبال على الله تعالى وتعويض فقراء المسلمين ما فاتهم من أجر الصدقة بما يليق بهم وهو الصوم والصلاة .

التحليل اللفظي

خليلى : المراد النبى ﷺ والخليل هو الصديق الخالص الذى تخللت محبته فى القلب فصارت فى خلاله (أى باطنه) وقد وصف أبو هريرة النبى ﷺ بأنه خليله مع أن النبى يقول (لَوْ كُنْتُ مُتَّخِذاً خَلِيلاً غَيْرَ رَبِّي لَا تَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ) والواقع عدم المعارضة لأن الممتنع أن يتخذ الرسول غير ربه خليلا ولا يمتنع أن يتخذه أصحابه خليلا لهم ولعل أبا هريرة عبر بذلك عن الصحبة والمحبة .

بثلاث : بثلاث وصايا أو ثلاث خصال .

صيام ثلاثة أيام من كل شهر : المراد بها الأيام البيض (الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر) وذلك لتمرين النفس على الصوم وليدخل فى الواجب بنشاط .

وركعتى الضحى : ليتمرن بذلك على جنس الصلاة .

وأن أوتر قبل أن أنام : الحض على الوتر قبل النوم لمن لا يثق من نفسه الاستيقاظ .

فقه الحديث

١ — فضيلة صوم ثلاثة أيام من كل شهر .

٢ — مشروعية صلاة الضحى وعدد ركعاتها .

٣ — فضيلة الوتر أول الليل لمن لم يثق من نفسه اليقظة ليلا ، أما من يثق فوتره آخر الليل أفضل .

١٩٥ - عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبَّادِ بْنِ جَعْفَرٍ رَضِيَ ٱللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ ، قَالَ : سَأَلْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ ٱللَّهِ : أَنَهَى ٱلنَّبِيُّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ صَوْمِ يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ ؟ قَالَ : نَعَمْ . وزاد مسلم : وَرَبِّ ٱلْكَعْبَةِ

١٩٦ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ ، قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ ٱللَّهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : " لَا يَصُومَنَّ أَحَدُكُمْ يَوْمَ ٱلْجُمُعَةِ إِلَّا أَنْ يَصُومَ يَوْمًا قَبْلَهُ أَوْ يَوْمًا بَعْدَهُ " . رَوَاهُ ٱلْجَمَاعَةُ إِلَّا ٱلنَّسَائِيَّ

المعنى الإجمالي

الدعاء يوم الجمعة مستحب وهو يوم ذكر وعبادة من الغسل والتبكير إلى الصلاة وانتظارها واستماع الخطبة وإكثار الذكر بعدها كما يستحب الإكثار من الصلاة على رسول الله ﷺ وغير ذلك من العبادة فى ذلك اليوم فاستحب الفطر ليكون أعون على هذه الطاعات بنشاط وانشراح والتذاذ من غير ملل ولا سأم ويحصل بفضيلة الصوم لليوم الذى قبل الجمعة أو بعده جبر ما قد يحصل من فتور أو قصور فى وظائف يوم الجمعة بسبب صومه .

التحليل اللفظى

أنهى : قال الجمهور إن النهى فى الحديث للتنزيه .

زاد مسلم ورب الكعبة : هذه الزيادة هى زيادة النسائى أما زيادة مسلم فلفظها نعم ورب الكعبة .

لا يصومن : النهى للتنزيه .

فقه الحديث

١ — كراهة إفراد يوم الجمعة بالصوم .

٢ — الرخصة فى صوم يوم الجمعة لمن يصوم يوماً قبله أو آخر بعده وإنما نهى عن إفراد يوم الجمعة بالصيام لئلا يتشبه بأهل الكتاب فى تعظيم أعيادهم بالصيام فإذا صام يوماً قبله أو بعده فقد زال التشبه .

٣ — جواز الصوم لمن كان له عادة صوم فصادف صومه يوم الجمعة .

راوى الحديث

محمد بن عباد بن جعفر بن رفاعة المخزومى المكى روى عن عائشة وأبى هريرة وروى عنه ابنه جعفر والزهرى وثقه ابن معين .

١٩٧ - عَنْ أَبِي عُبَيْدٍ مَوْلَى ابْنِ أَزْهَرَ، وَاسْمُهُ سَعْدُ بْنُ عُبَيْدٍ، قَالَ: شَهِدْتُ الْعِيدَ مَعَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ، قَالَ: هَذَانِ يَوْمَانِ نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ صِيَامِهِمَا: يَوْمُ فِطْرِكُمْ مِنْ صِيَامِكُمْ، وَالْيَوْمُ الْآخَرُ الَّذِي تَأْكُلُونَ فِيهِ مِنْ نُسُكِكُمْ. رَوَاهُ الْجَمَاعَةُ إِلَّا أَحْمَدَ

المعنى الإجمالي كان للجاهلية يومان يتفاخرون فيهما بالأنساب وغيرها يلهون ويلعبون فأبدلهما الله تعالى بيومين وجعلها عيدين للمسلمين وشرع فيهما الذكر والتكبير والإفطار والضيافة والفرح بفضل الله على إكمال الصيام فى عيد الفطر وتأدية المناسك فى عيد الأضحى (قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا) وقد نهى الشارع عن صيام يومى العيد لما فى ذلك من الإعراض عن الضيافة الربانية .

التحليل اللفظى

شهدت العيد : حضرت العيد وكان عيد الأضحى .

هذان : تغليب الحاضر على الغائب .

نهى رسول الله : النهى للتحريم وحكمة النهى عن صوم يومى العيدين أن فيه إعراضاً عن ضيافة الله لعباده .

يوم فطركم من صيامكم : يوم عيد الفطر أول شهر شوال .

واليوم الآخر الذى تأكلون فيه من نسككم : يوم عيد الأضحى اليوم العاشر من شهر ذى الحجة وعلة إفطاره الأكل من النسك . وفى نسخة واليوم الآخر الذى تأكلون من نسككم .

فقه الحديث

١ — تحريم صوم يومى العيدين .

٢ — يستحب للخطيب أن يذكر فى خطبته ما يتعلق بوقته من الأحكام .

٣ — جواز الأكل من النسك .

راوى الحديث أبو عبيد سعد بن عبيد مولى عبد الرحمن بن أزهر المدنى وثقه ابن سعد روى عن عمر وعلى وأخذ عنه الزهرى مات سنة ثمان وتسعين .

١٩٨ - عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ، قَالَ: نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ صَوْمِ يَوْمَيْنِ: النَّحْرِ وَالْفِطْرِ، وَعَنِ اشْتِمَالِ الصَّمَّاءِ وَأَنْ يَحْتَبِيَ الرَّجُلُ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ، وَعَنِ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصُّبْحِ وَالْعَصْرِ، أَخْرَجَهُ مسلم بِتَمَامِهِ، وَأَخْرَجَ البخارى الصَّوْمَ فَقَطْ .

المعنى الإجمالى حكم تعجب كل مسلم غيور على مظاهر دينه غيور على أصل عقيدته فمن ذلك تحريم صوم يومى العيدين وذلك لما شرع فيهما من مظاهر الفرح والمتعة والسرور نهى ﷺ عن الصلاة بعد صلاة الصبح حتى تطلع الشمس وبعد العصر حتى تغرب الشمس منعاً للتشبه بالكفار عبدة الشمس وقد نهى الرسول الكريم عن الاحتباء وعن اشتمال الصماء لما فى الأول من تكشف العورة وفى الثانى من تعسر إخراج يده إذا عرضت له حاجة أو مدافعة عن نفسه فيلحقه الضرر .

التحليل اللفظي

اشتمال الصماء : ستر جميع الجسد بالثوب بحيث لا يترك فرجة يخرج منها يده وسمى هذا الوضع صماء لأنه يسد المنافذ كلها فتصير كالصخرة الصماء التى ليس فيها خرق .

وأن يحتبي الرجل فى ثوب واحد : الاحتباء الجلوس على الإليتين ونصب الساقين ولف ثوب على الساقين مع الظهر .

وأخرج البخارى الصوم فقط : أخرجه البخارى بهذا اللفظ فى الصوم وأخرجه أبو داود بتمامه فى كتاب الصيام .

فقه الحديث

١ — تحريم صوم يومى الفطر والأضحى .

٢ — النهى عن الاحتباء فى الثوب الواحد خشية انكشاف العورة .

٣ — النهى عن اشتمال الصماء لعدم التمكن من الاحتراس إن أصابه شىء لأن يده محبوسة تحت الثوب الذى اشتمل عليه .

٤ — النهى عن الصلاة بعد الصبح وبعد العصر .

١٩٩ - عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " مَنْ صَامَ يَوْمًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بَعَّدَ اللَّهُ وَجْهَهُ عَنِ النَّارِ سَبْعِينَ خَرِيفًا " .

المعنى الإجمالى الصوم عبادة روحية وصقل لمرآة الفؤاد وتصفية للنفس البشرية من كدورتها وتشبُّه بالملائكة الكرام ومسارعة للامتثال وتمرين للنفس على الصبر فلا عجب أن يكون الصائم

بعيداً عن النار والعذاب داخـــلا فى حضرة الرب عز وجل الذى صام لابتغاء مرضاته وإذا كان هذا فى صيام التطوع فما بالك فى الصيام المفروض .

التحليل اللفظى

من صام يوماً : من تطوع بصيام يوم .

فى سبيل الله : فى الجهاد لأنه قد جمع بين مشقتين مشقة الصوم ومشقة الجهاد فنال بذلك أجراً مضاعفا .

بعد الله وجهه عن النار : باعد الله وجهه والمراد بالمباعدة عن النار المعافاة منها .

سبعين خريفا : الخريف فصل معروف من فصول السنة وليس المقصود العدد وإنما المقصود عظم الثواب والبعد عن العذاب .

فقه الحديث

أفضلية صوم التطوع .

أسئلة :

ما حكم صيام الدهر ؟ بين الصيام المشروع ؟ بين ما يستحب صيامه من كل شهر وهل فى الزيادة على المشروع فضل ؟ ما معنى أحب الصلاة ؟ ما فائدة النوم أول الليل وآخره ؟ أى الأوقات أفضل لمن يريد أن يصلى بعض الليل ؟ ما أفضلية صيام داود وتهجده ؟ ما هو الخليل ؟ ما المراد بالأيام الثلاثة الواردة فى الحديث وما الحكمة فى الوصية بهذه الثلاث ؟ هل الأفضل إيقاع الوتر فى أول الليـل أو آخره ؟ متى يرخص فى صوم يوم الجمعة وما سر ذلك ؟ ما حكمة النهى عن صوم يومى العيد وهل النهى للتحريم ؟ هل يجوز الأكل من النسك ؟ ماذا يستحب للخطيب أن يذكر فى خطبته ؟ ما معنى اشتمال الصماء وما حكمة النهى عنه ؟ ما حكمة النهى عن الاحتباء فى الثوب الواحد ؟ وما حكمة النهى عن الصلاة بعد صلاتى الصبح والعصر ؟ تحدث عن أسرار الصوم ؟ ما معنى المباعدة والخريف .

بَابُ لَيْلَةِ الْقَدْرِ

٢٠٠ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا "أَنَّ رِجَالاً مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم أُرُوا لَيْلَةَ الْقَدْرِ فِي الْمَنَامِ، فِي السَّبْعِ الأَوَاخِرِ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: "أَرَى رُؤْيَاكُمْ قَدْ تَوَاطَأَتْ فِي السَّبْعِ الأَوَاخِرِ. فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مُتَحَرِّيهَا فَلْيَتَحَرَّهَا فِي السَّبْعِ الأَوَاخِرِ". مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ

المعنى الإجمالي ليلة مباركة فضّلها الله على سائر الليالى واختصها بإنزال القرآن الكريم فيها جملة واحدة من اللوح المحفوظ إلى سماء الدنيا وأنزل فيها الملائكة والبركة والرحمة وجعل فيها ثواب العمل مضاعفاً خيراً من ألف شهر تلك هى ليلة القدر فلا غرو أن تكون عظيمة القدر ولذا حض الشارع على التماسها سيما فى أوتار العشر الأواخر من رمضان وأخفاها لينصرف العباد إلى العبادة فى سائر الليالى خصوصاً فى خاتمة الشهر المبارك ومن مزاياها أنها تفتح فيها أبواب السماء ويستجاب الدعاء ويكثر نزول الملائكة فيها والعتق من النار نسأل الله أن يكرمنا بها .

التحليل اللفظى

باب ليلة القدر : اختلف فى المراد بالقدر الذى أضيفت إليه الليلة فقيل المراد به التعظيم والمعنى أنها ذات قدر عظيم لما يقع فيها من تنزل الملائكة والبركة

والرحمة والمغفرة وسميت بليلة القدر لما يكتب فيها الملائكة من الأقدار والأرزاق والآجال التي تكون في تلك السنة وهي من خصائص الأمة المحمدية .

أن رجالا من أصحاب النبي : لم يسم أحداً منهم .

أروا ليلة القدر في المنام : قيل لهم في المنام .

في السبع الأواخر : أخبرتهم الملائكة أن ظرفها السبع الأواخر .

أرى : أعلم .

رؤياكم : المراد الجمع أي مرائيكم لأنها لم تكن رؤيا واحدة .

قد تواطأت : قد توافقت .

فمن كان منكم متحريها : طالبها وقاصدها .

فليتحرها في السبع الأواخر : فليطلبها في السبع الأواخر من رمضان من غير تعيين (السبع التي بعد العشرين) .

فقه الحديث

١ — الاستئناس بالرؤيا في الاستدلال على الأمور الوجودية بشرط أن لا تخالف القواعد الشرعية .

٢ — إقراره ﷺ على رؤيا الصحابة .

٣ — ثبوت ليلة القدر وأنها في رمضان .

٤ — فضل ليلة القدر والتماسها في السبع الأواخر من رمضان .

٢٠١ - عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهَا : أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : " تَحَرَّوْا لَيْلَةَ الْقَدْرِ فِي الْوِتْرِ مِنَ الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ " أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ

٢٠٢ - عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : كَانَ يَعْتَكِفُ فِي الْعَشْرِ الأَوْسَطِ مِنْ رَمَضَانَ، فَاعْتَكَفَ عَامًا حَتَّى إِذَا كَانَتْ لَيْلَةُ إِحْدَى وَعِشْرِينَ وَهِيَ اللَّيْلَةُ الَّتِي يَخْرُجُ مِنْ صَبِيحَتِهَا مِنَ اعْتِكَافِهِ قَالَ: "مَنْ اعْتَكَفَ مَعِي فَلْيَعْتَكِفْ فِي الْعَشْرِ الأَوَاخِرِ، فَقَدْ أُرِيتُ هَذِهِ اللَّيْلَةَ ثُمَّ أُنْسِيتُهَا، وَقَدْ رَأَيْتُنِي أَسْجُدُ فِي مَاءٍ وَطِينٍ مِنْ صَبِيحَتِهَا، فَالْتَمِسُوهَا فِي الْعَشْرِ الأَوَاخِرِ وَالْتَمِسُوهَا فِي كُلِّ وَتْرٍ". فَمَطَرَتِ السَّمَاءُ تِلْكَ اللَّيْلَةَ وَكَانَ الْمَسْجِدُ عَلَى عَرِيشٍ، فَوَكَفَ الْمَسْجِدُ، فَأَبْصَرَتْ عَيْنَايَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَى وَجْهِهِ أَثَرُ الْمَاءِ وَالطِّينِ مِنْ صُبْحِ إِحْدَى وَعِشْرِينَ. رَوَاهُ الْجَمَاعَةُ إِلَّا أَحْمَدَ وَالنَّسَائِيَّ

المعنى الإجمالي قد تكون الحكمة فى الإبهام كما تكون فى البيان فما عينه الشارع لا طريق إلى إبهامه وما أبهمه لا سبيل إلى تعيينه إلا من طريقه وما عدل الشارع عن البيان فى أشياء إلى الإبهام إلا لحكمة كبرى وسر عظيم فمنها إبهامه الساعة التى يستجاب فيها الدعاء يوم الجمعة ومنها إخفاؤه الصلاة الوسطى والإسم الأعظم وقيام الساعة ووقت الأجل للإنسان وليلة القدر والرجل الصالح فى الأمة كل ذلك لعمارة الكون واجتهاد الناس فى العبادة وعدم احتقار أحد من عباد الله .

التحليل اللفظي

تحروا : من التحرى وهو الطلب بالاجتهاد .

يعتكف : الاعتكاف لغة لزوم الشيء وشرعا لزوم مسجد لطاعة الله تعالى .

كان يعتكف فى العشر الأوسط من رمضان : ليالى العشر هى الثلث الأوسط منه .

فليعتكف فى العشر الأواخر : وفى نسخة فليعتكف العشر الأواخر .

لقد رأيت هذه الليلة : رأى النبي ﷺ فى المنام من يقول له ليلة القدر ليلة كذا وعلامتها كذا .

ثم أنسيتها : أنسانى الله علم تعيينها .

وقد رأيتنى : رأيت نفسى .

أسجد فى ماء وطين من صبيحتها : علامتها السجود على الطين من أثر المطر صبح ليلة القدر .

فالتمسوها : فاطلبوها .

فى كل وتر : من العشر الأواخر وأوتار تلك الليالى التى أولها ليلة الحادى والعشرين وآخرها ليلة التاسع والعشرين .

وكان المسجد على عريش : على هيئة عريش ، وهو ما كان سقفه من جريد النخل الذى جرد عنه خوصه .

فوكف المسجد : سال ماء المطر من سقفه .

فأبصرت عيناى : رأى رؤية لا شك فيها وذكر العينين للتوكيد لأن الإبصار لا يكون إلا بهما .

فقه الحديث

١ — استعمال رمضان بدون شهر واستحباب الاعتكاف فيه .

٢ — مشروعية الاعتكاف وتأكيده فى العشر الأواخر من رمضان

واستحباب إحياء لياليها كلها والاغتسال ما بين العشائين والتطيب فتلك وظائف العشر الأواخر .

٣ — الاجتهاد فى طلب ليلة القدر فى وتر العشر الأواخر من رمضان .

٤ — ليلة إحدى وعشرين مظنة أن تكون هى ليلة القدر .

٥ — ثبوت ليلة القدر وأنها فى رمضان .

٦ — إخفاء ليلة القدر لينصرف العباد إلى طاعة الله فى سائر ليالى الشهر سيما فى خاتمته .

٧ — النسيان جائز على النبى ﷺ للتشريع لقوله : إِنِّي لَا أَنْسَى وَلَكِنْ أُنَسَّى لِأَسُنَّ — لِأُشَرِّعَ

٨ — جواز السجود فى الطين وترك مسح الجبهة لأنه أثر العبادة .

٩ — من الرؤيا ما يقع تعبيره مطابقا .

١٠ — ترتيب الأحكام على رؤيا الأنبياء عليهم الصلاة والسلام .

خاتمة

الاعتمار فى رمضان فضل عظيم فإنه يعدل ثوابه ثواب حجة مع النبى ﷺ وفى الصحيح عنه ﷺ أنه قال :

يَا أُمَّ سُلَيْمٍ عُمْرَةٌ فِي رَمَضَانَ تَعْدِلُ حِجَّةً مَعِي .

أسئلة :

تكلم عن فضل ليلة القدر ؟ هل يحتج بالرؤيا فى إثبات الأحكام ؟ أين تلتمس ليلة القدر ؟ اشرح معانى الألفاظ الآتية : أروا ، تواطأت ، متحريها ؟ ماحكمة إبهام الشارع بعض الأشياء كليلة القدر ؟ هل يجوز النسيان على النبى ؟ هل يجوز السجود فى الطين ؟ بين وظائف العشر الأواخر من رمضان .

باب الاعتكاف

٢٠٣ - عن عائشة رضى الله عنها "أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعتكف فى العشر الأواخر من رمضان حتى توفاه الله تعالى ثم اعتكف أزواجه من بعده" وفى لفظ "كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعتكف فى كل رمضان، فإذا صلى الغداة جاء مكانه الذى اعتكف فيه" رواه الجماعة إلا ابن ماجه والترمذى

المعنى الإجمالى لزوم العبد بيت سيده أمارة على حبه وطاعته لمولاه فإذا كان صائماً فقد فطم النفس عن مألوفاتها وشهواتها وتشبه بالملائكة الكرام الحافين بالحضرة الربانية ذاك هو سر الاعتكاف لأنه لزوم المكلف المسجد وهو بيت الله من أجل طاعته والتقرب إليه فهو من السنن المؤكدة سيما فى العشر الأواخر من رمضان لأنه تتفق فيه قدسية الزمان والمكان وقد واظب الرسول صلى الله عليه وسلم على الاعتكاف فى العشر الأواخر من رمضان طلباً لليلة القدر واكتساباً لمزيد الأجر.

التحليل اللفظى

الاعتكاف : لغة لزوم الشىء وشرعا لزوم مسجد لطاعة الله تعالى.

يعتكف فى العشر الأواخر : وفى نسخة يعتكف العشر الأواخر.

حتى توفاه الله : حتى مات أى لم ينسخ فالاعتكاف من السنن المؤكدة خصوصاً فى العشر الأواخر من رمضان لطلب ليلة القدر.

فإذا صلى الغداة : صلى الفجر .

جاء مكانه الذى اعتكف فيه : ذهب إلى مكانه الذى كان معتكفاً فيه فى المسجد .

فقه الحديث

١ — مشروعية الاعتكاف ولا سيما فى العشر الأواخر من رمضان قال الشافعى وأحمد إنه سنة لمواظبة الرسول عليه وقال مالك إنه مستحب من نوافل الخير وعند الحنفية ثلاثة أقسام سنة مؤكدة فى العشر الأواخر من رمضان وواجب بالنذر المطلق كقوله لله على أن أعتكف كذا أو النذر المقيد كقوله إن شفى الله فلاناً لأعتكفن والصوم شرط فيه عند مالك وأبى حنيفة الثالث أنه مستحب فى غير ذلك . واختلف أيضاً فى أقل زمن الاعتكاف قال الشافعى والمشهور عن أحمد أقله لحظة والمستحب أن ينقص عن يوم خروجا عن خلاف من أوجبه وقال مالك فى المشهور عنه أقله يوم وليلة وقال أبو حنيفة أقل النفل منه ساعة على المفتى به وأقل الواجب يوم لاشتراط الصوم فيه .

٢ — المسجد شرط لصحة الاعتكاف قال مالك والشافعى يصح فى كل مسجد وقال أبو حنيفة والإمام أحمد يصح فى كل مسجد تقام فيه الجماعة وتصلى فيه الصلوات كلها .

٣ — أول وقت الاعتكاف بعد صلاة الصبح رواية عن أحمد والجمهور على أن وقت الاعتكاف يدخل بعد غروب الشمس .

٤ — جواز اعتكاف النساء فى المساجد بإذن أزواجهن والجمهور على منعهن من الاعتكاف بعد الإذن وقال مالك ليس له المنع بعد الإذن وعند أبى حنيفة يصح اعتكاف المرأة فى مسجد بيتها وهو الموضع المهيأ فى بيتها لصلاتها .

٢٠٤ - عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا "أَنَّهَا كَانَتْ تُرَجِّلُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهِيَ حَائِضٌ، وَهُوَ مُعْتَكِفٌ فِي الْمَسْجِدِ

وَهِيَ فِي حُجْرَتِهَا يُنَاوِلُهَا رَأْسَهُ" وفي رواية " وَكَانَ لَا يَدْخُلُ الْبَيْتَ إِلَّا لِحَاجَةِ الإِنْسَانِ" وفي رواية: أَنَّ عَائِشَةَ قَالَتْ: "إِنِّي كُنْتُ لَأَدْخُلُ الْبَيْتَ لِلْحَاجَةِ - وَالْمَرِيضُ فِيهِ - فَمَا أَسْأَلُ عَنْهُ إِلَّا وَأَنَا مَـارَّةٌ". رَوَاهُ الْجَمَاعَةُ

التَّرْجِيلُ : تَسْرِيحُ الشَّعْرِ .

المعنى الإجمالي

خروج المعتكف من المسجد لقضاء حاجته لا يبطل اعتكافه لأن ذلك مما رخص فيه الشارع إذ لا يمكنه قضاء ذلك فيه ولا بأس بزيارته المريض وهو مار بدون مكث عنده كما يجوز للمعتكف فى المسجد التنظف والتزين وترجيل الشعر ونحو ذلك مما يحتاج إليه .

التحليل اللفظي

وهى فى حجرتها : كانت السيدة عائشة فى بيتها .

وكان لا يدخل البيت إلا لحاجة الإنسان : كناية عما يضطر إليه من الحدث (البول والغائط) لأن الضرورة داعية إليه والمسجد مانع منه .

إنى كنت لأدخل البيت لحاجة — البول والغائط —

فقه الحديث

١ — طهارة بدن الحائض .

٢ — جواز التمشيط فى المسجد ويدخل فى ذلك التنظف والغسل والحلق والتزين .

٣ — خروج رأس المعتكف من المسجد لا يبطل اعتكافه فمن حلف لا يدخل بيتاً فأدخل رأسه فيه وسائر بدنه خارجه لم يحنث .

٤ — جواز خروج المعتكف لقضاء الحاجة .

٢٠٥ - عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ: قُلْتُ "يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي كُنْتُ نَذَرْتُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ: أَنْ أَعْتَكِفَ لَيْلَةً - وفي روايةٍ: يَوْمًا - فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ؟ قَالَ: فَأَوْفِ بِنَذْرِكَ" وَلَمْ يَذْكُرْ بَعْضُ الرُّوَاةِ "يَوْمًا" وَلَا "لَيْلَةً" رواه الجماعة

المعنى الإجمالي

الوفاء بالنذر واجب ما لم يكن فيه معصية أو إيذاء لأحد ففي الحديث: مَنْ نَذَرَ أَنْ يُطِيعَ اللهَ فَلْيُطِعْهُ وَمَنْ نَذَرَ أَنْ يَعْصِيَ اللهَ فَلَا يَعْصِيهِ وإذا لزم المكلف نفسه بقربة لله لزمه أن يؤديها .

التحليل اللفظي

نذرت : النذر إلزام المكلف نفسه بعبادة مشروعة لله تعالى .

فى الجاهلية : قبل أن يسلم .

فى المسجد الحرام : حول الكعبة .

فأوف بنذرك : الذى نذرته فى الجاهلية على سبيل الندب وليس الأمر للإيجاب لأنه كان كافراً ونذر الكافر لا يصح وعند أحمد يصح نذر الكافر وعليه يصح حمل الأمر على الإيجاب .

فقه الحديث

١ — عدم اشتراط حد معين للاعتكاف كيوم وليلة .

٢ — لزوم الوفاء بكل نذر ما لم يكن منه معصية .

٣ — جواز الاعتكاف بغير صوم لأن الليل ليس ظرفاً للصوم فلو كان شرطاً لأمره عليه الصلاة والسلام واشتراط الصوم فى الاعتكاف مذهب المالكية والحنفية محتجين بأنه ﷺ لم يعتكف إلا بصوم .

٤ — من حلف فى كفره ثم أسلم فحنث قال الشافعى وأحمد تلزمه الكفارة وقال مالك وأبو حنيفة لا تلزمه الكفارة لأن الإسلام يجبُّ ما قبله .

٢٠٦ - عَنْ صَفِيَّةَ بِنْتِ حُيَيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ "كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُعْتَكِفاً ، فَأَتَيْتُهُ أَزُورُهُ لَيْلاً ، فَحَدَّثْتُهُ ثُمَّ قُمْتُ لِأَنْقَلِبَ ، فَقَامَ مَعِي لِيَقْلِبَنِي وَكَانَ مَسْكَنُهَا فِي بَيْتِ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ ، فَمَرَّ رَجُلَانِ مِنَ الْأَنْصَارِ ، فَلَمَّا رَأَيَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَسْرَعَا فِي الْمَشْيِ ، فَقَالَ : عَلَى رِسْلِكُمَا إِنَّهَا هِيَ صَفِيَّةُ بِنْتُ حُيَيٍّ" فَقَالَا : سُبْحَانَ اللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ : "إِنَّ الشَّيْطَانَ يَجْرِي مِنِ ابْنِ آدَمَ مَجْرَى الدَّمِ ، وَإِنِّي خَشِيتُ أَنْ يَقْذِفَ فِي قُلُوبِكُمَا شَرًّا ، أَوْ قَالَ شَيْئاً" وَفِي رِوَايَةٍ أَنَّهَا جَاءَتْ تَزُورُهُ فِي اعْتِكَافِهِ فِي الْمَسْجِدِ فِي الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ مِنْ رَمَضَانَ فَتَحَدَّثَتْ عِنْدَهُ سَاعَةً ثُمَّ قَامَتْ تَنْقَلِبُ ، فَقَامَ النَّبِيُّ ﷺ مَعَهَا يَقْلِبُهَا ، حَتَّى إِذَا بَلَغَتْ بَابَ الْمَسْجِدِ عِنْدَ بَابِ أُمِّ سَلَمَةَ ، ثُمَّ ذَكَرَهُ بِمَعْنَاهُ . رَوَاهُ الْجَمَاعَةُ إِلَّا التِّرْمِذِيَّ .

المعنى الإجمالي

صاحبة القصة وراوية الحديث السيدة صفية البائسة الذى قتل أبوها وزوجها ومعظم أهلها وأخذت سبية وكادت تكون لرجل من المسلمين وهو ـ دحية الكلبي ـ وعلم بذلك الرسول فاصطفاها لنفسه وكان يرحم ضعفها فانظر إلى جميل المعاشرة منه ﷺ لزوجته المقطوعة كيف قام ليردها إلى البيت ووقف يحدثها ويسمع منها خارج المسجد غير متضجر ولا متأفف وبهذا الحديث يعلمنا نبى الله حسن العشرة والابتعاد عن التهم والتحذير من الشيطان وقد خشى أن يفتتن به بعض أصحابه وأن يستزلهم الشيطان بوسوسته فاستوقف الرجلين المارين وأخبرهما أن المرأة التى معه إنما هى زوجه صفية تحذيراً من التهمة ورمى الأبرياء بالفواحش فيامؤمناً بالله ومتحلياً بفضيلة الإسلام وتعاليمه الصحيحة اتق الله فى نفسك ولا تتبع هفوات الناس ولا تهتكن ستر أخيك وتجنب مواضع التهم ولا تعرض نفسك لألسنة السفهاء .

التحليل اللفظي

لحدثته : تحادثت مع الرسول .

لأنقلب : الانقلاب الرجوع إلى البيت .

وكان مسكنها فى بيت أسامة بن زيد : كانت تسكن وتقيم بالدار التى صارت لأسامة لأنه لم تكن له دار وقتذاك .

أسامة بن زيد بن حارثة الكلبي أبو محمد حب رسول الله ﷺ وابن حاضنته أم أيمن روى (١٢٨) حديثاً وأمّره الرسول على جيش فيهم أبوبكر وعمر وشهد مؤتة أخذ عنه ابن عباس وأبو وائل مات سنة أربع وخمسين عن (٧٥) سنة .

رجلان من الأنصار : هما أسيد بن حضير بن سماك بن عتيك الأشهلى أبو يحيي صحابى مشهور شهد العقبة الثانية وشهد أحداً فجرح سبع جراحات وثبت مع رسول الله حين انكشف الناس عنه روى (١٨) حديثاً وروى عنه أنس وأبو سعيد الخدرى ومحمد بن ابراهيم التيمى قال النبى ﷺ نعم الرجل أسيد ابن حضير مات سنة عشرين .

عباد بن بشر الأشهلى صحابى جليل شهد بدراً والمشاهد له حديثان وروى عنه عبد الرحمن بن ثابت قالت عائشة سمع النبى ﷺ صوت عباد بن بشر ليلة فقال

اللهم اغفر له وأضاءت له عصاه لما خرج من عند النبي قال الزهري استشهد يوم اليمامة .

على رسلكما : امشيا على هيئتكما التى كنتما عليها ولا تسرعا حتى أطلعكما على حقيقة ما رأيتما لئلا تذهب بكما الظنون مذاهب الهلكة .

سبحان الله يا رسول الله : تنزيها لله عن أن يكون رسوله متهماً بما لا ينبغى .

إن الشيطان يجرى من ابن آدم : لكثرة إغوائه لا يفارق الإنسان كما لا يفارقه دمه .

مجرى الدم : كمبلغ ما يجرى الدم من الإنسان ووجه الشبه شدة الاتصال وعدم المفارقة التى هى كناية عن الوسوسة .

وإنى خفت أن يقذف فى قلوبكما شراً : خشى عليهما الرسول ﷺ أن يوسوس لهما الشيطان لأنهما غير معصومين فقد يفضى بهم ذلك إلى الكفر فبادر إلى إعلامهما حسما للمادة وتعليما لمن بعدهما إذا وقع له مثل ذلك .

ثم ذكر بمعناه : ولفظه عند البخارى ومسلم عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ أَنَّ صَفِيَّةَ زَوْجُ النَّبِيِّ ﷺ أَخْبَرَتْهُ أَنَّهَا جَاءَتْ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ تَزُورُهُ فِي اعْتِكَافِهِ فِي الْمَسْجِدِ فِي الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ مِنْ رَمَضَانَ فَتَحَدَّثَتْ عِنْدَهُ سَاعَةً ثُمَّ قَامَتْ تَنْقَلِبُ فَقَامَ النَّبِيُّ ﷺ مَعَهَا يَقْلِبُهَا حَتَّى إِذَا بَلَغَتْ عِنْدَ بَابِ أُمِّ سَلَمَةَ مَرَّ رَجُلَانِ مِنَ الْأَنْصَارِ فَسَلَّمَا عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ ثُمَّ نَفَذَا — أَسْرَعَا — فَقَالَ لَهُمَا النَّبِيُّ ﷺ عَلَى رِسْلِكُمَا إِنَّمَا هِيَ صَفِيَّةُ بِنْتُ حُيَيٍّ فَقَالَا سُبْحَانَ اللهِ وَكَبُرَ عَلَيْهِمَا فَقَالَ النَّبِيُّ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَبْلُغُ مِنَ الْإِنْسَانِ مَبْلَغَ الدَّمِ وَإِنِّي خَشِيتُ أَنْ يَقْذِفَ فِي قُلُوبِكُمَا شَيْئًا .

يقلبها : يردها إلى منزلها .

كبر عليهما : عظم وشق عليهما ما قاله عليه الصلاة والسلام .

فقه الحديث

١ — جواز خروج المرأة ليلا للحاجة .

٢ — جواز زيارة المرأة ليلا لزوجها المعتكف والتحدث معه وخلوته بها .

٣ — تأنيس الزائر بالمشى معه إذا دعت الحاجة إلى ذلك .

٤ — إضافة بيوت أزواج النبى ﷺ إليهن .

٥ — التحرز مما يوقع فى الوهم من نسبة الإنسان إلى مالا ينبغى فلا يجوز للعلماء ومن اقتدى بهم أن يفعلوا فعلا يوجب سوء الظن بهم وإن كان لهم فيه مخلص لأن ذلك قد يؤدى إلى عدم الانتفاع بعلمهم .

٦ — بيان شفقة الرسول بأمته وإرشادهم إلى ما يدفع عنهم الإثم .

٧ — التحرز من التعرض لسوء الظن .

٨ — التخلص من كيد الشيطان .

٩ — مشروعية الذكر بقول سبحان الله عند وقوع ما يُستعظم .

راوى الحديث

صفية بنت حي بن أخطب الإسرائيلية أم المؤمنين من بنات هرون عليه السلام تزوجها الرسول سنة سبع من الهجرة روى عنها على بن الحسين واسحق بن عبد الله قال الواقدى ماتت سنة خمسين فى خلافة معاوية .

على بن الحسين بن على بن أبى طالب الهاشمى أبو الحسين زين العابدين المدنى روى عن جده مرسلا[١] وروى عن أبيه وعائشة وصفية بنت حي وأبى هريرة وابن عباس وطائفة وروى عنه بنوه محمد وعمر وعبد الله وزيد والزهرى قال الزهرى ما رأيت قرشياً أفضل منه وما رأيت أفقه منه قال أبو نعيم مات سنة اثنتين وتسعين .

---

(١) الحديث المرسل ما رفعه التابعى الى النبى صلى الله عليه وسلم .

أسئلة :

بين معنى الاعتكاف لغة وشرعا ؟ ما سر الاعتكاف ؟ بين أقل الاعتكاف وأوسطه وأكثره وهل يشترط فيه الصوم وبين مذاهب العلماء فى ذلك ؟ ما حكم اعتكاف النساء ؟ بين ما يرخص للمعتكف عمله مما لا يبطل الاعتكاف ؟ ما حكم من أخرج رأسه من المعتكف ؟ هل تجوز زيارة المريض ؟ ما حكم الوفاء بالنذر؟ بين اختلاف العلماء فيمن نذر فى الجاهلية نذرا ؟ اشرح معانى الألفاظ الآتية : لا تنقلب ، ليقلبنى ، على رسلكما ؟ ما اسم الرجلين الأنصاريين فى الحديث ؟ ما وجه الشبه فى قوله يجرى الدم ؟ ما حكمة خوف الرسول على الرجلين ؟ هل تجوز زيارة المرأة زوجها فى المعتكف ؟ ما الذى ينبغى التحرز منه ؟ .

كتاب الحج

باب المواقيت

٢٠٧- عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمَا: أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم وَقَّتَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ ذَا الْحُلَيْفَةِ، وَلِأَهْلِ الشَّامِ الْجُحْفَةَ، وَلِأَهْلِ نَجْدٍ قَرْنَ الْمَنَازِلِ، وَلِأَهْلِ الْيَمَنِ يَلَمْلَمَ وَقَالَ: هُنَّ لَهُنَّ وَلِمَنْ أَتَى عَلَيْهِنَّ مِنْ غَيْرِ أَهْلِهِنَّ مِمَّنْ أَرَادَ الْحَجَّ أَوِ الْعُمْرَةَ وَمَنْ كَانَ دُونَ ذَٰلِكَ فَمِنْ حَيْثُ أَنْشَأَ حَتَّى أَهْلُ مَكَّةَ مِنْ مَكَّةَ. رَوَاهُ الْجَمَاعَةُ إِلَّا التِّرْمِذِيَّ وَالنَّسَائِيَّ

٢٠٨- عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: "يُهِلُّ أَهْلُ الْمَدِينَةِ مِنْ ذِي الْحُلَيْفَةِ، وَأَهْلُ الشَّامِ مِنَ الْجُحْفَةِ، وَأَهْلُ نَجْدٍ مِنْ قَرْنٍ" قَالَ عَبْدُ اللهِ بَلَغَنِي أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: "وَيُهِلُّ أَهْلُ الْيَمَنِ مِنْ يَلَمْلَمَ". مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ

المعنى الإجمالي يبين الرسـول صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله أجمعين مواقيت من لـبّى نداء الله من الأمصار وما جاورها فخصص لمن قدم من المدينة أن يحرم من ذى الحليفة ومن قدم من الشام

أن يحرم من الجحفة ومن قدم من نجد أن يحرم من قرن المنازل ومن قدم من اليمن أن يحرم من يلملم . أما من كان بين الميقات ومكة فيحرم من حيث ابتدأ سفره . أما أهل مكة ومن كان مقيما فيها فيحرمون من مكة ولا يحتاجون إلى الخروج إلى أى ميقات وفى هذا بيان للمواقيت الشرعية مع تقرير أنها تعبدية لا مجال للعقل فى تحديدها .

التحليل اللفظى

الحج : لغة القصد وشرعا قصد مكة لأداء النسك فى زمن مخصوص وفرض الحج فى السنة السادسة من هجرة الرسول الكريم وقيل فى الثامنة .

المواقيت : جمع ميقات وهو الحد واصطلاحا موضع العبادة ويسمى الميقات المكانى أو زمنها ويسمى الميقات الزمانى .

وقت : حدد هذه الأماكن للإحرام فلا يجوز مجاوزتها لمريد الحج أو العمرة إلا محرما .

ذا الحليفة : مكان فى الجنوب الغربى من المدينة بينهما ستة أميال وهى أبعد المواقيت من مكة فى شمالها على بعد عشرة مراحل منها (٤٥٠ كيلو متر) وقيل تسعة مراحل وهى معروفة الآن أبيار على .

الجحفة : قرية فى الشمال الغربى لمكة على أربعة مراحل منها (٢٠٠ كيلو) وسميت بذلك لأن السيل اجتحفها[1] فى بعض الزمان فذهبت أعلامها ولذا صار الناس يحرمون من رابغ مدينة فى شمالها احتياطا .

نجد : كل مكان مرتفع وهو اسم لعشرة مواضع والمراد هنا نجد التى أعلاها : تهامة ، واليمن ، وأسفلها : الشام والعراق .

قرن المنازل : جبل شرقى مكة يطل على عرفات على مرحلتين من مكة (٩٤ كيلو متر) .

يلملم : جبل جنوب مكة على مرحلتين منها .

---

(١) استأصلها .

هن لهن : المواقيت المذكورة لمن ذكر من أهل تلك الجهات .

ممن أراد الحج أو العمرة : الإحرام من هذه المواقيت إنما يجب على من مرّ بها قاصداً حجاً أو عمرة دون من لم يرد شيئاً منها .

فمن حيث أنشأ : فيحرم من حيث ابتدأ سفره ويعتبر ميقاتاً له .

حتى أهل مكة من مكة : أهل مكة يحرمون من مكة فلا يحتاجون إلى الخروج إلى ميقات معين للإحرام .

يهل : من الهلال وهو رفع الصوت بالتلبية مع الإحرام .

وبلغنى أن رسول الله قال : قال ابن عمر بلغنى أن النبى ﷺ قال ويهل أهل اليمن من يلملم إشارة إلى أنه لم يسمع هذا من النبى ﷺ مباشرة وإنما وصل إليه بواسطة .

فقه الحديث

١ — لا يجوز لمريد الحج أو العمرة مجاوزة الميقات بلا إحرام .

٢ — جواز دخول مكة بغير إحرام لمن كان دون الميقات .

٣ — ميقات أهل مكة فى الحج خاصة (مكة) . أما المعتمر منهم فيجب أن يخرج إلى أدنى الحل فيحرم منه .

٤ — من كان منزله وراء هذه المواقيت مما يلى مكة فإنه يحرم من منزله .

٥ — من سافر غير قاصد للنسك فجاوز ميقاته المحدد ثم بدا له بعد ذلك النسك فميقاته حيث تجدد له القصد ولا يجب عليه الرجوع إلى ميقاته السابق الذى تجاوزه .

٦ — الأمر بالإهلال لأنه مظهر من مظاهر النسك والتلبس فى الطاعة .

أسئلة :

ما هو الحج لغة وشرعا ؟ تحدث عن المواقيت بتحديد أماكنها وبيان أهلها وتقدير المسافات التى بينها وبين مكة ؟ ما حكم من بدا له النسك بعد مجاوزة الإحرام ؟ بين ميقات أهل مكة فى الحج والعمرة ؟ اشرح قوله (يهل) .

باب ما يلبس المحرم من الثياب

٢٠٩ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ: أَنَّ رَجُلاً قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا يَلْبَسُ الْمُحْرِمُ مِنَ الثِّيَابِ؟ قَالَ عَلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمَ "لَا يَلْبَسُ الثَّوْبَ وَلَا الْعَمَائِمَ وَلَا السَّرَاوِيلَ وَلَا الْبَرَانِسَ وَلَا الْخِفَافَ إِلَّا مَنْ لَا يَجِدُ نَعْلَيْنِ فَلْيَلْبَسْ خُفَّيْنِ وَلْيَقْطَعْهُمَا أَسْفَلَ مِنَ الْكَعْبَيْنِ وَلَا يَلْبَسْ مِنَ الثِّيَابِ شَيْئًا مَسَّهُ زَعْفَرَانٌ أَوْ وَرْسٌ". وللبخارى: "وَلَا تَنْتَقِبُ الْمَرْأَةُ وَلَا تَلْبَسُ الْقُفَّازَيْنِ".

المعنى الاجمالى يجيب الرسول عليه الصلاة والسلام كل سائل يسأله وكان فى كل جواب سديد الرأى والعلم والتشريع يحتوى على بديع الكلام وأجزله لأن ما يلبسه المحرم منحصر فحصل التصريح به بخلاف الملبوس الجائز فغير منحصر فقال لا يلبس كذا ومفهومه أنه يلبس ما سواه فنبه النبى بالثوب والسراويل على كل مخيط شامل للبدن كلاً أو بعضاً وبالعمائم والبرانس على كل ما يغطى الرأس به مخيطاً أو غيره وبالخفاف على كل ما يستر الرِّجل ولا تشترك المرأة فى هذا التجرد وإنما تشترك معه فى الثوب الذى مسه الزعفران أو الورس وتمنع المرأة من تغطية وجهها ولبسها الشُّراب فى يدها.

التحليل اللفظى

ما يلبس المحرم من الثياب : ما يجوز للمحرم لبسه من الثياب وما لا يجوز والمحرم المقصود به هنا الرجل لأن المرأة لها أن تلبس كل شىء بشرط أن لا يمسه الزعفران أو الورس.

لا يلبس الثوب : وفى نسخة لا يلبس القُمص يقال تقمصت الثوب إذا لبسته وتقمصت الأمر إذا دخلت فيه .

العمائم : جمع عمامة ما يلف به الرأس سميت بذلك لأنها تعم جميع الرأس بالبدن.

السراويل : جمع سروال فارسى معرب وهو ما يستر نصف البدن الأسفل وفى نسخة ولا السراويلات .

البرانس : جمع برنس كل ثوب رأسه منه .

الخفاف : جمع خف ملبوس من جلد يغطى الكعبين .

إلا من لا يجد نعلين : لا يجوز للمحرم لبس الخفين لأنهما من المخيط إلا إذا لم يجد النعلين بأن كان فاقدهما حساً أو عاجزاً عن ثمنهما أو أجرتهما وفى نسخة إلا أحد لا يجد نعلين .

فليلبس خفين وليقطعهما أسفل من الكعبين : المراد كشف الكعبين فى الإحرام وهما العظمان الناتئان عند مفصل القدم والساق .

ولا يلبس : نكتة الإعادة اشتراك الرجال والنساء فى هذا الحكم إما على وجه التغليب أو على التبعية .

مسه زعفران : الزعفران نبت باليمن له رائحة ويصبغ به الثياب .

أو ورس : الورس نبت باليمن يصبغ به الثياب لا رائحة له .

ولا تنتقب المرأة : لا تغطى وجهها .

ولا تلبس القفازين : تثنية قفاز شراب سميك يلبس فى اليد .

فقه الحديث

١ — منع المحرم من اللباس وتغطية الرأس ليتذكر بهذا التجرد القدوم على ربه فيكون أقرب إلى مراقبته وامتناعه عن ارتكاب المحظورات وليتذكر الموت ولبس الأكفان والبعث يوم القيامة حافياً عارياً وليتفاءل بتجرده بُعدَه عن ذنوبه وخلوه عنها .

٢ — كشف الكعبين للرجل فى الإحرام .

٣ — جواز لبس الخفين للضرورة بعد قطعها من جهة الكعبين .

٤ — منع المحرمة من لبس القفازين ومن تغطية وجهها .

٥ — تحريم أنواع الطيب على المحرم والمحرمة .

٢١٠ - عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمَا ، قَالَ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْطُبُ بِعَرَفَاتٍ : "مَنْ لَمْ يَجِدْ نَعْلَيْنِ فَلْيَلْبَسِ الْخُفَّيْنِ . وَمَنْ لَمْ يَجِدْ إِزَارًا فَلْيَلْبَسِ السَّرَاوِيلَ" رَوَاهُ الْجَمَاعَةُ

المعنى الاجمالي من سماحة الإسلام تيسير أحكامه فالمحرم إذا لم يجد نعلين أصلا أو وجدهما بأكثر من ثمن المثل فقد أجاز الشارع له لبس الخفين للضرورة بشرط قطعهما أسفل من الكعبين كما تقدم فى الحديث الأول حملا للمطلق على المقيد وعليه الجمهور وقال الإمام أحمد الرخصة على إطلاقها ولا يقطع أسفل الكعبين وهكذا من لم يجد إزاراً غير مخيط فليلبس السراويل صيانة لعورته .

إزارا : ما يلبسه المحرم لنصف جسده الأسفل ويعبر عنه فى الوقت الحاضر بـ (الفوطه) .

فليلبس السراويل : وفى نسخة فليلبس سراويل للمحرم .

فقه الحديث

جواز لبس الخفين والسراويل للمحرم للضرورة .

٢١١ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ: أَنَّ تَلْبِيَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ لَبَّيْكَ لَا شَرِيكَ لَكَ لَبَّيْكَ، إِنَّ الْحَمْدَ وَالنِّعْمَةَ لَكَ وَالْمُلْكَ لَا شَرِيكَ لَكَ، قَالَ: وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ ابْنُ عُمَرَ يَزِيدُ فِيهَا: لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ وَالْخَيْرُ بِيَدَيْكَ وَالرَّغْبَاءُ إِلَيْكَ وَالْعَمَلُ". رَوَاهُ الْجَمَاعَةُ إِلَّا التِّرْمِذِيَّ وَابْنَ مَاجَه

المعنى الإجمالي

التلبية شعار المحرم وتتأكد إذا علا أرضاً مرتفعة أو هبط وادياً أو صلى مكتوبة أو أقبل عليه زمان ليلا أو نهاراً أو التقى بالرفاق وهى فى مجموعها إشعار بإخلاص العبودية لله وإسناد الأمور كلها له تعالى خلافا لما كانت تصنعه الجاهلية فى تلبيتها وتناقضها فى أقوالها تشرك آلهتها مع الله وتقول (لبيك لا شريك لك إلا شريكا هو لك تملكه وما ملك).

التحليل اللفظى

لبيك لبيك: إجابة بعد إجابة لأن المحرم مجيب لدعاء الله إياه فى حج بيته وهو مفعول مطلق لفعل محذوف تقديره ألبي لبيك.

لا شريك لك: فى استحقاق الثناء وإيصال النعمة.

وكان ابن عمر يزيد فيها: كان يلبي بما ثبت عن رسول الله ويزيد عليه.

وسعديك: أسعدنى إسعاداً بعد إسعاد ولم يسمع لفظ سعديك إلا مقروناً بالتلبية.

والخير بيديك: فيه اكتفاء فإن الخير والشر بقضاء الله فاقتصر على ذكر الخير تأدباً.

والرغباء إليك: الضراعة والمسألة إليك يامن يجيب المضطر إذا دعاه.

والعمل: العمل إنما يكون لوجهك ومرضاتك وبتوفيقك وإقدارك.

فقه الحديث

١ — مشروعية التلبية للمحرم.

٢ — تقديم الحمد على النعمة إشارة إلى عموم معنى الحمد.

٣ — جواز الزيادة على ما ورد من التلبية عن النبي ﷺ فى ألفاظها.

٤ — إكرام الله تعالى لعباده حيث شرفهم بإجابتهم استدعاءه عز وجل.

٥ — طلب التأدب مع الله تبارك وتعالى بنسبة الخير إليه دون الشر.

٢١٢ - عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِىَ ٱللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ ٱللَّهِ ﷺ: "لَا يَحِلُّ لِامْرَأَةٍ تُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَٱلْيَوْمِ الآخِرِ أَنْ تُسَافِرَ مَسِيرَةَ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ إِلَّا وَمَعَهَا ذُو حُرْمَةٍ". ولمسلم: "لَا تُسَافِرُ مَسِيرَةَ يَوْمٍ إِلَّا مَعَ ذِى مَحْرَمٍ"

المعنى الإجمالى حرم النبى ﷺ سفر المرأة بدون زوج أو رجل يحرم عليه زواجها على التأبيد وذلك لما فى السفر من الأخطار التى قد يتعرض لها العرض والعفاف والمرأة لضعفها لا تستطيع الدفاع عن نفسها ولذا حث الشارع ألا تسافر إلا ومعها من يذبُّ عنها إذا اعتدى عليها معتد.

التحليل اللفظى

تؤمن بالله: تصدق بالله وتوقن وخص المؤمنة بالذكر لأن صاحب الإيمان هو الذى ينتفع بخطاب الشارع وينقاد له.

واليوم الآخر : يوم القيامة يوم يلقى العبد جزاء ما قدم إن خيراً أو شراً .

مسيرة يوم : مسافة ، والتقييد باليوم جرياً على الغالب وإلا فما كان أقل من اليوم إذا كان فيه خطر الفتنة فإنه يحرم .

إلا ومعها ذو حرمة : وفى نسخة إلا ومعها حرمة . وفى نسخة إلا ومعها ذو محرم .

ولمسلم : هو الصواب لأن المصنف نسبه فى بعض النسخ بقوله (وفى لفظ البخارى) فليلاحظ .

محرم : الزوج أو من تحرم عليه التأبيد بنسب أو رضاع أو مصاهرة .

فقه الحديث

منع المرأة من سفرها دون محرم .

أسئلة :

كيف أجاب النبى الكريم عما لا يلبس المحرم وقد سئل عما يلبس ؟ كيف يكون إحرام المرأة ؟ اشرح معانى الألفاظ الآتيــة : البرانس ، الزعفران ، الورس ، القفازين ؟ بين ما رخص فيــه الشارع للمحرم عنــد الضرورة ؟ بين اختلاف العلماء فى لبس الخفين عند فقد النعلين ؟ بين صيغة التلبية الواردة وهل تجوز الزيادة عليها ؟ اشرح معنى لبيــك وسعديك وأعربهما ؟ ما حكمة تقــديم الحمــد على النعمة ؟ ما حكم سفر المرأة بدون محرم وما المراد بالمحرم ؟ ما حكمة التقييد باليوم ؟ .

بابُ الفِديةِ

٢١٣ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَعْقِلٍ قَالَ: "جَلَسْتُ إِلَى كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ فَسَأَلْتُهُ عَنِ الْفِدْيَةِ، فَقَالَ: نَزَلَتْ فِيَّ خَاصَّةً، وَهِيَ لَكُمْ عَامَّةً! حُمِلْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَالْقَمْلُ يَتَنَاثَرُ عَلَى وَجْهِي، فَقَالَ مَا كُنْتُ أُرَى الْوَجَعَ بَلَغَ بِكَ مَا أَرَى - أَوْ مَا كُنْتُ أُرَى الْجَهْدَ بَلَغَ بِكَ مَا أَرَى - أَتَجِدُ شَاةً؟ فَقُلْتُ: لَا. قَالَ: فَصُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ أَوْ أَطْعِمْ سِتَّةَ مَسَاكِينَ، لِكُلِّ مِسْكِينٍ نِصْفُ صَاعٍ" **وفي رواية** "فَأَمَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَنْ يُطْعِمَ فَرَقًا بَيْنَ سِتَّةِ مَسَاكِينَ أَوْ يُهْدِيَ شَاةً، أَوْ يَصُومَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ" مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ

المعنى الإجمالي شرع الله الفدية للمحرم إذا ارتكب محظوراً من محظورات الإحرام كقلم الأظفار وحلق الشعر ولبس المخيط وجعلها ثلاثة أنواع على التخيير تيسيراً على العباد كما بين القدر الواجب دفعه من الطعام وعدد المساكين المطعمين ولما رأى النبي ﷺ كعب بن عجرة وقد اشتد به الحال عطف عليه وأمره بإزالة ما تأذى فيه بسبب الفعل وبين له ما يجبر ذلك الخلل من دفع الفدية وبين الصحابي لنا عموم الحكم لأن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب والأصل فيها قول الله تعالى (فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضاً أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ).

التحليل اللفظي

الفدية . البدل الذى يبذله المكلف إذا ارتكب محظورا .

نزلت فى : المقصود بها آية الفدية (فمن كان منكم مريضاً أو به أذى من رأسه ففدية من صيام أو صدقة أو نسك) والنسك الذبيحة .

خاصة : اختصاص سبب النزول كعب بن عجرة وإلا فإن لفظ (من) فى الآية من صيغ العموم .

حملت : نقلت محمولا وكان ذلك فى عمرة الحديبية فى السنة السادسة من الهجرة .

أرى : أظن .

الجهد : المشقة .

يطعم فرقا : الفرق مكيال يسع ثلاثة أصع - ١٦ رطلا .

فقه الحديث

١ ــ السنة مبينة لمجمل الكتاب لإطلاق الفدية فى القرآن وتقييدها بالسنة وتحريم حلق رأس المحرم والرخصة له فى حلقه إذا آذاه القمل أو غيره من الأوجاع .

٢ ــ تلطف الكبير بأصحابه وعنايته بأحوالهم وتفقده لهم فإذا رأى ببعض أتباعه ضرراً سأل عنه وأرشده إلى المخرج منه .

٣ ــ التخيير فى الفدية على الترتيب المذكور : الذبح ، الصيام ، الطعام . والتخيير مستفاد من لفظة أوْ الموضوعة للتخيير لغة ومن لفظة إن شئت فانسك نسيكة وإن شئت فاطعم وإن شئت فصم ثلاثة أيام أخرجه أبو داود .

٤ ــ الفدية لا يتعين لها مكان قال أبو حنيفة الإطعام لا يتقيد بمكان أما الذبح فيختص بالحرم لأن إراقة الدم لم تعرف قربة إلا فى زمان أو مكان وهذا الدم لا يختص بزمان فتعين اختصاصه بالمكان وقال الشافعى وأحمد الإطعام والذبح يكونان بالحرم وقال مالك الفدية لا تختص بزمان ولا مكان .

٥ — بيان القدر الذى يجب فى الإطعام (ثلاثة أصع) وعدد المساكين المطعمين (ستة مساكين) .

٦ — القياس لا يدخل فى الحدود والتقديرات .

راوى الحديث عبد الله بن معقل بن مقرن الكوفى روى عن أبيه وروى عنه الشعبي وأبو إسحاق قال العجلى ثقة من خيار التابعين .

اسئلة :

ما هى الفدية وما سبب مشروعيتها وهل هى عامة أم خاصة واشرح أنواعها وهل هى على الترتيب أو التخيير ؟ اذكر اختلاف العلماء فى مكان ذبح الفدية ؟.

بَابُ حُرْمَةِ مَكَّةَ

٢١٤ - عَنْ أَبِي شُرَيْحٍ - خُوَيْلِدِ بْنِ عَمْرٍو الْخُزَاعِيِّ الْعَدَوِيِّ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ: أَنَّهُ قَالَ لِعَمْرِو بْنِ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ وَهُوَ يَبْعَثُ الْبُعُوثَ إِلَى مَكَّةَ - "ائْذَنْ لِي، أَيُّهَا الْأَمِيرُ: أَنْ أُحَدِّثَكَ قَوْلًا قَامَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْغَدَ مِنْ يَوْمِ الْفَتْحِ، فَسَمِعَتْهُ أُذُنَايَ، وَوَعَاهُ قَلْبِي، وَأَبْصَرَتْهُ عَيْنَايَ حِينَ تَكَلَّمَ بِهِ: أَنَّهُ حَمِدَ اللَّهَ، وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: إِنَّ مَكَّةَ حَرَّمَهَا اللَّهُ تَعَالَى يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ، وَلَمْ يُحَرِّمْهَا النَّاسُ، فَلَا يَحِلُّ لِامْرِئٍ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يَسْفِكَ بِهَا دَمًا، وَلَا يَعْضِدَ بِهَا شَجَرَةً فَإِنْ أَحَدٌ تَرَخَّصَ بِقِتَالِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقُولُوا: إِنَّ اللَّهَ أَذِنَ لِرَسُولِهِ، وَلَمْ يَأْذَنْ لَكُمْ، وَإِنَّمَا أَذِنَ لِي فِيهَا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ، وَقَدْ عَادَتْ حُرْمَتُهَا الْيَوْمَ كَحُرْمَتِهَا بِالْأَمْسِ، فَلْيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ فَقِيلَ لِأَبِي شُرَيْحٍ: مَا قَالَ لَكَ عَمْرٌو؟ قَالَ: قَالَ: أَنَا أَعْلَمُ بِذَلِكَ مِنْكَ، يَا أَبَا شُرَيْحٍ، إِنَّ الْحَرَمَ لَا يُعِيذُ عَاصِيًا، وَلَا فَارًّا بِدَمٍ، وَلَا فَارًّا بِخُرْبَةٍ". مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ

(٣٦٢)

الخَرِبَةُ بالخاء المعجمة والراء المهملة هى الخِيَانَةُ وَقيلَ الْبَلِيَّةُ وَقِيلَ التُّهْمَةُ وَأَصْلُهَا فى سِرْقَةِ الإِبِلِ قَالَ الشَّاعِرُ :

وَالْخَارِبُ اللِّصُّ يُحِبُّ الْخَارِبَا .

المعنى الإجمالى كان علماء السلف الصالح من أهل الصدر الأول لا تأخذهم فى الله لومة لائم ينكرون المنكر ويبلغون العلم ويشيعون السنن والأحكام حتى فى مجالس الأمراء بحكمة أو موعظة حسنة ليكون ذلك أدعى للقبول فإن الغلظة لا تفيد فهذا أبو شريح الخزاعى ينصح عمرو بن سعيد بن العاص ويحذره من انتهاك حرمة مكة ويروى له حديث الرسول مستدلا بذلك على إثبات تحريم القتال بمكة وتحريم قطع شجرها وطلب تعظيم أهلها .

التحليل اللفظى

عمرو بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس أبو أمية الأشدق أحد الأشراف قيل له رؤية روى عن أبيه وعن عمر وعثمان وروى عنه بنوه أمية وموسى وسعيد تغلَّب على دمشق ثم لاطفه عبد الملك بن مروان وقتله غدراً سنة تسع وستين وقيل ذبحه بيده .

وهو يبعث البعوث إلى مكة : يرسل البعوث إلى مكة لقتال عبد الله بن الزبير لما امتنع عن مبايعة يزيد واعتقد أنه خليفة شرعى لمبايعة أهل الحجاز له(١) .

الغد من يوم الفتح : ثانى يوم الفتح ـ العشرين من رمضان من السنة الثامنة .

فسمعته أذناى : إشارة إلى بيان حفظه له من جميع الوجوه ولنفيه أن يكون سمعه من غيره .

---

(١) عهد معاوية بالخلافة بعده لابنه يزيد فبايعه الناس إلا الحسن بن على وابن الزبير وابن أبى بكر وابن عمر . أما ابن أبى بكر فمات قبل موت معاوية ، وأما ابن عمر فبايع ليزيد عقب موت معاوية ، وأما الحسين بن على فسار إلى الكوفة لاستدعائهم إياه ليبايعوه فكان ذلك سبب قتله ، وأما ابن الزبير فاعتصم وسمى عائذ البيت وغلب على أمر مكة فكان يزيد بن معاوية يأمر أمراءه على المدينة أن يجهزوا إليه الجيوش فكان آخر ذلك أن أهل المدينة اجتمعوا على خلعه من الخلافة .

ووعاه قلبي : حفظه وتعقله قال الجمهور إن العقل محله القلب لا الدماغ .

وأبصرته عيناى : لم يكن اعتماده على الصوت من وراء حجاب بل على الرؤية والمشاهدة .

ولم يحرمها الناس : لم يحرموا مكة من قبل أنفسهم .

واليوم الآخر : يوم القيامة .

أن يسفك بها دما : يقتل نفساً بريئة .

لا يعضد بها شجرة : يقطع شجرة .

وإنما أذن لرسوله ساعة من نهار : أحل الله تعالى للرسول القتال فيها وقتاً من الزمن مقداراً من طلوع الشمس إلى صلاة العصر فالمراد بالساعة الزمانية لا الفلكية وفى نسخة وإنما أذن الله لرسوله ساعة من نهار .

وقد عادت حرمتها اليوم كحرمتها بالأمس : اليوم الذى قبل الفتح .

فليبلغ الشاهد . فليخبر الحاضر .

لا يعيذ عاصياً : لا يعصمه ولا يجيره .

ولا فارًا بدم : هاربا من القصاص بوجوب حد القتل عليه إلى مكة مستجيراً.

فقه الحديث

١ ــ استئذان السلطان عند مخاطبته لاسيا إذا كان فى أمر يعترض به عليه .

٢ ــ إنكار العالم على الحاكم ما يغيره من أمر الدين والموعظة بلطف وتدريج ليكون أدعى لقبوله النصيحة أما الغلظة معه فقد تكون سبباً لإثارة نفسه ومعاندة من يخاطبه .

٣ ــ الاقتصار فى الإنكار على اللسان إذا لم يستطع باليد .

٤ ــ جواز المجادلة فى الأمور الدينية .

٥ ــ مشروعية الخطبة فى الأمور المهمة لتبيين الأحكام .

٦ ــ تقديم الحمد والثناء على القول المقصود .

٧ — إخبار المرء عن نفسه بما يقتضي الثقة بالنفس لضبط ما سمعه ووقوعه التأكيد فى الكلام للتبليغ .

٨ — الامتثال لما أمر الله به والاجتناب عما نهى عنه فمن آمن بالله لزمته الطاعة ومن آمن باليوم الآخر لزمه الامتثال .

٩ — شرف مكة وحرمتها .

١٠ — تحريم القتل والقتال بمكة .

١١ — تحريم قطع شجر مكة .

١٢ — وجوب تبليغ العلم وإشاعة السنن والأحكام .

١٣ — فضل أبى شريح لاتباعه أمر النبي بالتبليغ عنه .

١٤ — الخروج عن عهدة التبليغ والصبر على المكاره لمن لا يستطيع ذلك .

١٥ — جواز كتابة الحديث .

راوى الحديث أبو شريح الخزاعى خويلد بن عمرو الخزاعى العدوى أسلم يوم الفتح روى (٢٠) حديثاً وأخذ عنه أبو سعيد المقبرى ونافع بن جبير مات سنة ثمان وستين بالمدينة .

٢١٥ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ - "لَا هِجْرَةَ بَعْدَ الْفَتْحِ وَلَكِنْ جِهَادٌ وَنِيَّةٌ ، وَإِذَا اسْتُنْفِرْتُمْ فَانْفِرُوا ". وَقَالَ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ " إِنَّ هٰذَا الْبَلَدَ حَرَّمَهُ اللَّهُ يَوْمَ خَلَقَ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضَ ، فَهُوَ حَرَامٌ بِحُرْمَةِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَإِنَّهُ لَمْ

يَحِلَّ القِتَالُ فِيهِ لِأَحَدٍ قَبْلِي، وَلَمْ يَحِلَّ لِي إِلاَّ سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ. فَهُوَ حَرَامٌ بِحُرْمَةِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، لَا يُعْضَدُ شَوْكُهُ وَلَا يُنَفَّرُ صَيْدُهُ، وَلَا يَلْتَقِطُ لُقَطَتَهُ إِلاَّ مَنْ عَرَّفَهَا، وَلَا يُخْتَلَى خَلَاهُ، فَقَالَ الْعَبَّاسُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِلاَّ الْإِذْخِرَ، فَإِنَّهُ لِقَيْنِهِمْ وَبُيُوتِهِمْ، فَقَالَ: إِلاَّ الْإِذْخِرَ" مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

والْقَيْنُ : الْحَدَّادُ .

المعنى الإجمالي

بدأ الإسلام غريباً وكانت الصولة والدولة للمشركين وذاق المستضعفون بمكة مرّ العذاب من المشركين فلما أذن الله بالهجرة لنبيه ﷺ صارت المدينة له داراً وأهلها لدينه أنصارا فلذا وجبت الهجرة على كل مسلم ومسلمة إلى المدينة المنورة لتأييد صاحب الدعوة والدفاع عن الإسلام ولما فتح الله مكة على نبيه ﷺ وأصبحت داراً للإسلام نسخ ﷺ وجوب هذه الهجرة للاستغناء عنها فقال لا هجرة بعد الفتح - يريد من مكة - وأما الهجرة العامة من دار الكفر إلى دار الإسلام فهي باقية إلى يوم القيامة . هذا وقد قرر ﷺ تحريم مكة وبين حرمتها إثر بيان نسخ الهجرة منها لبيان أن حرمتها لم تنسخ .

التحليل اللفظي

لا هجرة بعد الفتح : الهجرة الخروج من بلد الشرك إلى بلد الإسلام وقد أصبحت مكة بعد الفتح بلداً إسلامية .

ولكن جهاد ونية : جهاد بالفعل أو نية وعزم على الجهاد لمن لم يفعل .

وإذا استنفرتم فانفروا : إذا طلبتم للجهاد فأجيبوا .

لا يعضد شوكه : لا يقطع شوكه .

لا ينفر صيده : لا يزعج أحد الصيد من مكانه الذى هو فيه .

ولا يلتقط لقطته إلا من عرفها : اللقطة ما وجد من حق ضائع غير محرز ولا ممتنع لقوته ولا يعرف الواجد مستحقه والمعنى أن لقطة الحرم ليست كحكم غيرها فإنها تعرّف مطلقاً من غير توقيت بسنة ولا تملك أبدا .

ولا يختلى خلاه : الخلا الرطب من النبات واختلاؤه قطعه واحتشاشه .

الإذخر : نبت طيب الرائحة يستعمله الحدادون للوقود وكان الناس قديماً يسقفون به بيوتهم بين الخشب ويسدون الخلل بين اللبنات فى القبور .

فقه الحديث

١ — نسخ الهجرة من مكة إلى المدينة وإبقاء حكمها من بلاد الشرك إلى بلاد الإسلام حتى يوم القيامة .

٢ — بشارة من النبى ﷺ بأن مكة تستمر دار إسلام .

٣ — اعتبار الأعمال بالنيات .

٤ — وجوب الجهاد إذا دعى الإمام الرعية للقيام به .

٥ — تحريم القتل والقتال بمكة .

٦ — جواز إقامة حد القتل فى مكة على من أوقعه فيها .

٧ — تحريم قطع شوك حرم مكة .

٨ — حرمة تنفير صيد مكة لأنه يتسبب عنه تلفه .

٩ — لقطة مكة لا تلتقط لتمليكها بل للتعريف فقط .

١٠ — مراجعة العالم فى المصالح الشرعية لغرض الإستفادة .

١١ — جواز تخصيص العالم لتقريره ﷺ للعباس ذلك .

١٢ — عظم منزلة العباس عند النبى ﷺ وعنايته بأمر مكة لأنها أصله ومنشؤه .

١٣ — جواز تعليل الحكم من السائل ليقع الجواب على تقرير الحكم والعلة .

١٤ — التعليل والتحريم لا يعلمان إلا بالشرع .

أسئلة :

صف حالة علماء السلف ؟ ماذا يطلب من المرشد ؟ ما حكم قطع شجر مكة ؟ اشرح قوله إن الحرم لا يعيذ عاصياً وما مراده من ذلك ؟ اشرح معانى الألفاظ الآتية : الهجرة ، لا يعضد ، لا ينفر ، لا يختلى خلاه ، الإدخر ، القين ؟ بين الهجرة المنسوخة والمحكمة ؟ لحرم مكة ولقطته أحكام خاصة بينها ؟ .

بابُ ما يجوز قتله

٢١٦ - عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: "خَمْسٌ مِنَ الدَّوَابِّ كُلُّهُنَّ فَاسِقٌ، يُقْتَلْنَ فِي الْحَرَمِ: الْغُرَابُ، وَالْحِدَأَةُ، وَالْعَقْرَبُ، وَالْفَأْرَةُ، وَالْكَلْبُ الْعَقُورُ" ولمسلم "يُقْتَلُ خَمْسٌ فَوَاسِقُ فِي الْحِلِّ وَالْحَرَمِ"

المعنى الإجمالي

بعد أن حرّم الله على المحرم قتل الصيد البرّيّ والتعرض له رفع الحظر على لسان نبيه الكريم عن دواب تجلب الضرر للإنسان : الغراب ، الحدأة ، العقرب ، الفأر ، الكلب العقور . تلك الحيوانات التى تهدد المرء فى حياته وصحته وقوته فأباح للمحرم والمصلى أن يقتلهم أثناء عبادته وإحرامه وأعطاه حق الدفاع عن النفس حتى فى أقدس الأماكن وأطهرها تنفيذاً للقاعدة الشرعية من أن الضرر يزال .

التحليل اللفظي

خمس : لا مفهوم للعدد فى الحديث فقد ورد أربع عند مسلم فأسقط الغراب وورد ست فزاد الحية .

من الدواب : جمع دابة إسم لكل حيوان يدب على وجه الأرض والتاء فيه للمبالغة ثم نقله العرف إلى ذوات القوائم الأربع من الخيل والبغال والحمير .

كلهن فاسق : من الفسق والخروج وصفت بذلك لخروجها جميعاً عن حكم غيرها بالإيذاء والإفساد .

الغراب : سمى غراباً لأنه بان عن نوح لما أرسله من السفينة ليكشف خبر

الأرض فلق جيفة فوقع عليها ولم يرجع له . وهو ينقر ظهر البعير وينزع عينيه ويختلس أطعمة الناس .

الحدأة : طائر خبيث يخطف أطعمة الناس وربما يخطف ما لا يصلح له إن كان أحمر يظنه لحماً .

العقرب : لها ثمانية أرجل عيناها فى ظهرها تلدغ وتؤلم إيلاماً شديداً من عجيب أمرها أنها لا تلدغ الميت ولا النائم حتى يتحرك شيء من بدنه فتضربه عند ذلك .

الفأرة : المراد بها فأرة البيت وهى الفويسقة . قتلها ﷺ لما جرت الفتيلة ذات ليلة لتحرق عليه البيت وليس فى الحيوان أفسد من الفأر لا يبقى على جليل إلا أهلكه وأتلفه .

الكلب العقور : الجارح المفترس وهو كل كلب يعقر الناس ويعدو عليهم ويخيفهم بسبب داء الكلب الذى يصيبه .

فقه الحديث

١ ــ جواز قتل الفواسق الخمس وإباحة قتلها فى الحرم والحل من باب أولى.

٢ ــ جواز قتل كل مضر من فهد وأسد وبرغوث وبق وبعوضة .

٣ ــ المنع من تربية الفواسق وعدم جواز أكلها .

اسئلة :

هل للعدد فى الحديث مفهوم ؟ اشرح قوله كلهن فاسق ؟ تكلم عن الغراب والحدأة والعقرب والفأر والكلب وهل يجوز قتلها فى الحرم ولماذا ؟ ما معنى قوله العقور ؟ .

بَابُ دُخُولِ مَكَّةَ وَغَيْرِهِ

٢١٧ - عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ "أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ مَكَّةَ عَامَ الْفَتْحِ وَعَلَى رَأْسِهِ الْمِغْفَرُ فَلَمَّا نَزَعَهُ جَاءَهُ رَجُلٌ فَقَالَ: ابْنُ خَطَلٍ مُتَعَلِّقٌ بِأَسْتَارِ الْكَعْبَةِ فَقَالَ: "أَقْتُلُوهُ" رَوَاهُ الْجَمَاعَةُ إِلَّا أَحْمَدَ

المعنى الإجمالي الاحرام تحية الداخل لرب البيت فينبغى أن لا يدخل مكة إلا محرما أما إذا دخلها لقتال مأذون فيه شرعا أو خاف على نفسه أو ماله من غريم أو عدو فله أن يدخلها بغير إحرام كما دخلها ﷺ عام الفتح عنوة غازياً .

التحليل اللفظى

دخل مكة عام الفتح : فتح مكة فى السنة الثامنة من الهجرة .

المغفر . ما يلبس على الرأس من زرد من الحديد على قدر بيضة الرأس .

جاءه رجل : أبو برزه .

ابن خطل : إسمه فى الجاهلية عبد العزى فلما أسلم سمى عبد الله ولقب بخطل لأن أحد لحييه كان أنقص من الآخر .

اقتلوه : أمر الرسول ﷺ بقتله لأنه كان أسلم فبعثه الرسول عاملا على الصدقة وبعث معه رجلا من الأنصار وكان معه مولى يخدمه وكان مسلماً فأمر المولى أن يذبح تيساً ويصنع له طعاما ونام فاستيقظ ولم يجد شيئاً قد صنع فعدا على المولى فقتله ثم ارتد مشركا وكانت له جاريتان تغنيان بهجاء النبى ﷺ فأمر النبى بقتله قوداً من دم المسلم الذى قتله ولردته .

فقه الحديث

١ — جواز دخول مكة بغير إحرام إذا لم يقصد الحج أو العمرة .

٢ — فتح مكة كان عنوة .

٣ — مشروعية لبس المغفر وغيره من آلات السلاح حال الخوف من العدو وأنه لا ينافي التوكل .

٤ — جواز رفع أخبار أهل الفساد إلى ولاة الأمور ولا يعتبر ذلك من الغيبة المحرمة ولا النميمة .

٥ — اللجوء إلى الحرم أو الكعبة لا يسقط القصاص عن مستحقه .

٦ — جواز إقامة الحدود والقصاص في حرم مكة وبه قال الجمهور ولم يجوز ذلك أبو حنيفة وتأول الحديث وقال إن القتل كان في الساعة التي أبيحت للرسول ﷺ .

٢١٨ - عَنْ عَبْدِ ٱللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا "أَنَّ رَسُولَ ٱللَّهِ ﷺ دَخَلَ مَكَّةَ مِنْ كَدَاءٍ مِنَ الثَّنِيَّةِ الْعُلْيَا الَّتِي بِالْبَطْحَاءِ وَخَرَجَ مِنَ الثَّنِيَّةِ السُّفْلَى".

المعنى الإجمالي خرج الرسول ﷺ حين هاجر إلى المدينة مختفياً لقلة أنصاره وكثرة أعدائه فلما انتشر الإسلام وعم البطاح دخل مكة ظاهراً عالياً بعدده وعدده ليظهر لأعدائه ماحققه الله له من نصر وعزة (وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ) وكان دخوله من كداء وهي ثنية الحجون العليا ليأتي البيت من قبل بابه مستقبلا وقد قال تعالى : (وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا) .

وليحقق ما أوعد به حسان المشركين من قوله :

كأنى بالخيول إذا تراءت تثير النقع مطلعها كداء

التحليل اللفظى

كداء : الحجون وهى الثنية العليا التى ينزل منها إلى المعلى (مقبرة أهل مكة) وكانت صعبة المرتقى وقد سهلها معاوية ثم عبد الملك ثم المهدى ثم سهلت فى زمن السلطان المؤيد فى حدود عشرين وثمانمائة والثنية كل عقبة عالية فى جبل أو طريق عالية فيه وكداء غير منصرفة للعلمية والتأنيث .

التى بالبطحاء : الأبطح مسيل واسع فيه دقاق الحصا .

الثنية السفلى : يقال لها كدى من أول حارة الباب بمكة .

فقه الحديث

١ — مشروعية دخول مكة من أعلاها لأداء النسك والخروج منها من أسفلها ليشهد له ملائكة الطريقين .

٢ — من لم تكن كداء على طريقه أن يستدير منها اتباعاً للسنة .

٣ — الدخول إلى مكة من أى طرف من أطرافها جائز ولا يترتب على ترك الدخول من كداء إثم ولا فدية .

٢١٩ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: " دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم الْبَيْتَ، وَأُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ، وَبِلَالٌ، وَعُثْمَانُ بْنُ طَلْحَةَ، فَأَغْلَقُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ، فَلَمَّا فَتَحُوا الْبَابَ كُنْتُ أَوَّلَ مَنْ وَلَجَ، فَلَقِيتُ بِلَالًا، فَسَأَلْتُهُ: هَلْ صَلَّى فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: نَعَمْ، بَيْنَ الْعَمُودَيْنِ الْيَمَانِيَيْنِ " مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ

المعنى الإجمالي

دخول البيت الحرام سنة وهو كما جاء فى الحديث دخول فى حسنة وخروج من سيئة فينبغى لداخل الكعبة أن يتأدب بأن يكون متطهراً غير لابس خفيه ولا ناظراً إلى سقف البيت وزينته وجدرانه بل يكون مشتغلا بالتوبة والنظر فى موضع مصلاه وليكبر وليهلل فى كل ركن كما يستحب له أن يصلى ركعتين فى صدر البيت جاعلا ظهره للباب بين العمودين اليمانيين فذلك مصلاه ﷺ .

التحليل اللفظي

دخل رسول الله ﷺ البيت : دخل الكعبة وكان ذلك عام الفتح .

عثمان بن طلحة بن عبد الله بن عبد العزى العبدرى الحجبى الحجازى شهد فتح مكة أسلم مع خالد بن الوليد وعمرو بن العاص زمن الحديبية روى عنه عبد الله بن عمر وامرأة من بنى سليم مات سنة اثنتين وأربعين .

فأغلقوا عليهم الباب : الحكمة فى غلق الباب مخافة أن يزدحموا لتوفر دواعيهم على مراعاة أفعاله ليأخذوها عنه ، أو ليكون ذلك أسكن لقلبه وأجمع لخشوعه.

كنت أول من ولج : من دخل .

فقه الحديث

١ — استحباب دخول الكعبة لمن تيسر له ذلك وليس لدخولها تعلق بالنسك .

٢ — استحباب الصلاة داخل الكعبة قال الشافعى وأبو حنيفة ورواية عن أحمد تصح فيها صلاة الفرض والنفل لأن الكعبة مسجد ومحل لصلاة النفل فكان محلا للفرض كخارجها وقال مالك لا يصح فيها إلا النفل المطلق وهو رواية عن أحمد أيضاً لأن المصلى فيها غير مستقبل لجهتها ولا يقال إن المتنفل كذلك غير مستقبل للجهة لأن النافلة مبناها على التخفيف والمسامحة ولذا جازت من قعود وإلى غير القبلة فى السفر على الراحلة فلو صلى الفرض داخل الكعبة أعاد ، وأما على ظهر الكعبة فلأنه إذا لم يكن بين يديه سترة ثابتة تستره لم تصح صلاته لأنه

مصلى على البيت لا إلى البيت وذهب الشافعى إلى الصحة بشرط أن يستقبل من بنائها قـــدر ثلثى ذراع وعند أبى حنيفـة لا يشترط ذلك وكذا قال ابن سريج كمستقبل العرصة لو هدم البيت والعياذ بالله .

٣ ـــ السؤال عن العلم .

٤ ـــ جواز سؤال المفضول والاكتفاء بذلك مع وجود الأفضل .

٥ ـــ فضيلة ابن عمر وشـدة حرصه على تتبع آثار الرسول الكريم ليعمـل بها ويعلمها الناس .

٦ ـــ جواز الصلاة بين الأساطين والأعمدة وبه قال الجمهور وكره الصلاة بعض أهل العلم وبه قال أحمد .

٧ ـــ ثبوت رواية الصحابى عن الصحابى وبيان أن خبر الواحد حجة .

٢٢٠ - عَنْ عُمَرَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ جَاءَ إِلَى ٱلْحَجَرِ ٱلْأَسْوَدِ فَقَبَّلَهُ، وَقَالَ: "إِنِّي لَأَعْلَمُ أَنَّكَ حَجَرٌ، لَا تَضُرُّ وَلَا تَنْفَعُ، وَلَوْلَا أَنِّي رَأَيْتُ ٱلنَّبِيَّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُقَبِّلُكَ مَا قَبَّلْتُكَ" رَوَاهُ ٱلْجَمَاعَةُ

المعنى الإجمالى

لما كان الناس حديثى عهد بعبادة الأصنام خشى عمر رضى الله عنه أن يظن الجهال أن استلامه الحجر وتقبيله له من باب التعظيم كالذى كانت تفعله العرب فأراد أن يعلمهم أن استلامه لا يقصـد به إلا تعظيم الله والوقوف عند أمر نبيـه وأن هـذا الاستلام مخالف لفعل الجاهلية فى عبادتهم للأصنام لأنهم يعتقدون فيها الضر والنفع وليحمى بذلك العقيدة الإسلامية من أن يشوبها زيغ أو إشراك بسبب التقبيل وينفى الشبهة عن المسلمين بإثبات علمهم لحقائق الأمور حتى لا يرميهم المشركون بسـوء الفهم وقلة الإدراك لجزاه الله عن أمة الإسلام خير الجزاء .

التحليل اللفظى

أنه جاء إلى الحجر الأسود : أيام موسم الحجاج .

إنى لأعلم أنك حجر : أعتقد أنك حجر .

لا تضر ولا تنفع : لا تضر من يمتنع عنك ولا تنفع من يقبل عليك .

ولولا أنى رأيت النبى ﷺ يقبّلك ما قبلتك : ما أقدمنى على تقبيلك إلا الاقتداء بالرسول فى فعله ليعوّد المسلمين على التسليم الحسن للشارع فى أمور الدين .

فقه الحديث

١ — مشروعية استلام الحجر الأسود باليد وتقبيله .

٢ — شرف الحجر الأسود وفضله على غيره من الجمادات .

٣ — كراهة تقبيل ما لم يرد الشرع بتقبيله .

٤ — دفع ما وقع لبعض الجهال أن فى الحجر الأسود خاصية ترجع إلى ذاته .

٥ — ضرورة اتباع السنة فى أداء النسك وفى كل ما له صلة بالدين وإن لم تعرف حكمته .

٦ — إزالة ما علق بالأذهان من عقائد الجاهلية .

٧ — المبادرة ببيان الأمر والحكم من الإمام إذا خشى على أحد من فعله فساد اعتقاد .

٢٢١ - عَنْ عَبْدِ ٱللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَدِمَ رَسُولُ ٱللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابُهُ مَكَّةَ ، فَقَالَ ٱلْمُشْرِكُونَ: إِنَّهُ يَقْدُمُ عَلَيْكُمْ قَوْمٌ قَدْ وَهَنَتْهُمْ حُمَّى يَثْرِبَ ، فَأَمَرَهُمُ ٱلنَّبِيُّ ﷺ أَنْ يَرْمُلُوا ٱلْأَشْوَاطَ ٱلثَّلَاثَةَ ، وَأَنْ يَمْشُوا مَا بَيْنَ ٱلرُّكْنَيْنِ ، وَلَمْ يَمْنَعْهُمْ أَنْ يَرْمُلُوا ٱلْأَشْوَاطَ كُلَّهَا: إِلَّا ٱلْإِبْقَاءُ عَلَيْهِمْ " رَوَاهُ ٱلْجَمَاعَةُ إِلَّا ٱلتِّرْمِذِيَّ وَابْنَ مَاجَهْ

المعنى الإجمالي

كان الرسول ﷺ يحب الإسم الحسن ويكره الإسم القبيح وقد كره الرسول تسمية المدينة بيثرب في حديث رواه أحمد أما تسميتها في القرآن فهو حكاية عن المنافقين الذين في قلوبهم مرض وقد أراد ﷺ إرهاب الكفار وإظهار القوة لمقالتهم الباطلة فشرع الرمل لأصحابه في الطواف واقتصر فيه على الثلاثة الأشواط الأول رفقاً بهم لحصول المقصود بذلك .

التحليل اللفظي

قدم رسول الله ﷺ وأصحابه مكة : كان هذا القدوم في عمرة القضاء سنة سبع من الهجرة قبل فتح مكة .

فقال المشركون : من أهل مكة .

إنه يقدم إليكم : يصل إليكم .

قد وهنتهم : أضعفتهم والضمير يعود على القوم .

حمى يثرب : إسم المدينة في الجاهلية وقد كره النبي ﷺ تسميتها بيثرب لأن يثرب من التثريب وهو التوبيخ والملامة وكانت المدينة أوبأ أرض وقد طهرها الله من ذلك بدعاء النبي ﷺ حيث قال : (اللَّهُمَّ حَبِّبْ إِلَيْنَا الْمَدِينَةَ كَمَا حَبَّبْتَ مَكَّةَ أَوْ أَشَدَّ وَصَحِّحْهَا وَبَارِكْ لَنَا فِي صَاعِهَا وَمُدِّهَا وَحَوِّلْ حُمَّاهَا إِلَى الْجُحْفَةِ) وقد أجاب الله الدعاء وكان ساكني الجحفة اليهود .

فأمرهم النبي : أمر النبي الصحابة .

أن يرملوا : الرمل الإسراع في المشي مع تقارب الخطا وهز المنكبين ليرى المشركون قوتهم بهذا الفعل فيكون أقطع في تكذيبهم وأبلغ في نكايتهم .

الأشواط الثلاثة : جمع شوط الطوفة بين الكعبة والمراد بعض الأشواط .

وأن يمشوا بين الركنين : أمرهم ﷺ بالمشي بين الركنين اليمانيين حيث لا يراهم المشركون لأنهم كانوا مما يلي الحجر .

إلا الإبقاء عليهم : رفقاً ورحمة بهم وشفقة عليهم .

فقه الحديث

١ — استحباب إظهار القوة بالعدة والسلاح أمام الكفار إرهاباً لهم .

٢ — جواز تسمية الطوفة شوطاً .

٣ — مشروعية الرمل فى طواف القدوم فى الثلاثة الأشواط الأولى للرجال دون النساء لأن المرأة إذا رملت انكشفت محاسنها وسمع صوت حليها فمنعت من ذلك .

٤ — إثبات معجزة للرسول حيث أعلمه الله ما قاله المشركون .

٥ — ينبغى للرئيس أن يكون رؤوفاً رحيما بأصحابه .

٦ — لا بأس بقصد إغاظة الأعداء بالعبادة فذلك لا ينافى الإخلاص فى العمل بل هو من باب تقوية الطاعة والأصل فيه قوله تعالى : (وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَيْلاً إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ) .

٢٢٢ - عَنْ عَبْدِ ٱللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : رَأَيْتُ رَسُولَ ٱللَّهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ يَقْدُمُ مَكَّةَ - إِذَا اسْتَلَمَ الرُّكْنَ الْأَسْوَدَ، أَوَّلَ مَا يَطُوفُ : يَخُبُّ ثَلَاثَةَ أَشْوَاطٍ " مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ

المعنى الإجمالى الخبب مشروع فى كل طواف بعده سعى وقد كان فى الأصل لإرهاب العدو أما الآن فهو لمجرد الاتباع تعبداً وللذكرى وقد عين الشارع الحكيم الحجر الأسود بداية للطواف فنه يبتدىء الطواف ويكبر .

التحليل اللفظى

استلم الركن : الاستلام مسح اليد عليه مأخوذ من السلام وهى التحية .

يخب : من الخب وهو الإسراع فى المشى والمراد بذلك الرمل .

فقه الحديث

١ — مشروعية بدء طواف القدوم باستلام الحجر الأسود .

٢ — مشروعية الرمل فى الأشواط الثلاثة الأولى .

٢٢٣ - عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: طَافَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ عَلَى بَعِيرٍ، يَسْتَلِمُ الرُّكْنَ بِمِحْجَنٍ " مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ

الْمِحْجَنُ : عَصًا مَحْنِيَّةُ الرَّأْسِ .

المعنى الإجمالى من سماحة الإسلام سهولة تعاليه وتيسير إرشاداته فمن ذلك جواز استلام الركن بالعصا إذا تعذر استلامه باليد ومن ذلك جواز الطواف راكباً لمرض أو ضرورة تعليم .

التحليل اللفظى

فى حجة الوداع : السنة العاشرة من الهجرة وسميت بذلك لأن النبى ﷺ علم المسلمين شرائع الإسلام وودعهم قائلا (لَعَلِّي لَا أَلْقَاكُمْ بَعْدَ عَامِي هَذَا)

يستلم الركن بمحجن : يشير به إلى الركن حتى يصيبه ثم يقبله والمراد بالركن الحجر الأسود .

فقه الحديث

١ — جواز الطواف راكباً ولو بلا عذر وبه قال الشافعى والصحيح عن أحمد، والمشى عندهما أفضل وقال مالك وأبو حنيفة المشى فى الطواف واجب إلا لعذر فإن ركب فيه بلا عذر أعاده وإلا لزمه دم وإن ركب لعذر فلا شىء عليه اتفاقاً .

٢ — جواز دخول الدواب التى يؤكل لحمها المسجد إذا أمن التلويث .

٣ — جواز استلام الركن بالمحجن إذا تعذر الاستلام باليد قال الشافعى وأحمد إن لم يمكنه الاستلام باليد أشار بها ثم قبلها وقال أبو حنيفة إن لم يمكنه التقبيل وضع عليه شيئاً كعصا فإن لم يتمكن من ذلك رفع يديه إلى أذنيه وجعل باطنهما نحو الحجر مشيراً إليه كأنه واضع يديه عليه وظاهرهما نحو وجهه ويقبلهما وقال مالك إن زوحم لمسه بيده أو بعود ثم وضعه على فيه من غير تقبيل فإن لم يصل كبّر إذا حاذاه ولا يشير .

٢٢٤ - عَنْ عَبْدِ ٱللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: "لَمْ أَرَ النَّبِيَّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْتَلِمُ مِنَ ٱلْبَيْتِ إِلَّا الرُّكْنَيْنِ الْيَمَانِيَيْنِ" رَوَاهُ ٱلْجَمَاعَةُ إِلَّا التِّرْمِذِيَّ

المعنى الإجمالى

للبيت المعظم أربعة أركان فالركن الشرقى واليمانى من قواعد إبراهيم ولهذا يستلمان اقتداء بالرسول ﷺ ويمتاز الركن الشرقى بالتقبيل لأن فيه الحجر الأسعد أما الركنان العراقى والشامى فلا يقبلان ولا يستلمان لأنهما ليسا على القواعد ولم يثبت فى السنة استلامهما .

التحليل اللفظى

الركنين اليمانيين : الركن الأسود والركن اليمانى . فالبيت له أربعة أركان ، الركن الأسود والركن اليمانى ويقال لهما — اليمانيان — تغليبا وأما الركنان الآخران فيقال لهما — الشاميان — تغليباً أيضاً . فالركن الأسود يستلم ويقبل لكونه مخصوصا بفضيلتى الحجر الأسود وبنائه على قواعد إبراهيم والركن اليمانى يستلم ولا يقبل لاختصاصه بفضيلة بنائه على قواعد إبراهيم فقط وأما الركنان الشاميان فليس فيهما شىء من هاتين الفضيلتين فلا يقبلان ولا يستلمان .

فقه الحديث

الاقتداء بالرسول الكريم فى استلام الركن الأسود واليمانى .

أسئلة :

هل يجوز دخول مكة بلا إحرام ؟ من هو ابن خطل ؟ هل يعد من الغيبة رفع أهل الفساد لولاة الأمور ؟ هل يسقط القصاص لمن لجأ إلى الحرم واذكر مذاهب العلماء فى ذلك ؟ من أين دخل الرسول عليه السلام مكة ومن أين خرج وما حكمة ذلك ؟ ماهى كداء وكدى ؟ ما حكم دخول البيت الحرام وبين الآداب التى تطلب لداخله ؟ ما حكم صلاة الفرض داخل الكعبة وعلى ظهرها واذكر مذاهب العلماء فى ذلك ؟ اشرح حرص ابن عمر على تتبع آثار الرسول الكريم ؟ فى حديث عمر حماية لمقام التوحيد وتقرير للفرق بين عمل المسلمين والكافرين فبين ذلك ؟ ما حكم تقبيل الحجر الأسود ؟ هل يشترط فى الاتباع معرفة الحكمة ؟ ما حكم الرمل وما حكمته وبكم شوط يكون ؟ بين الطواف الذى يشرع فيه الرمل؟ اشرح معانى الألفاظ الآتية : وهنتهم ، يثرب ، يرملوا ، الإبقاء عليهم ، المحجن ؟ من أين تكون بداية الطواف ؟ متى كانت حجة الوداع ولم سميت بذلك ؟ هل يجوز الطواف راكباً واشرح مذاهب العلماء ؟ هل يجوز إدخال الدواب المسجد؟ ماذا يصنع من تعذر عليه استلام الركن باليد ؟ بين أركان البيت الأربعة واذكر ما كان منها على القواعد وما لم يكن ؟ بم يمتاز الركن الشرقى ؟ .

بابُ التمتع

٢٢٥ - عَنْ أَبِي جَمْرَةَ - نَصْرِ بْنِ عِمْرَانَ الضُّبَعِيِّ - قَالَ:
"سَأَلْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ عَنِ الْمُتْعَةِ؟ فَأَمَرَنِي بِهَا، وَسَأَلْتُهُ عَنِ الْهَدْيِ؟ فَقَالَ: فِيهِ جَزُورٌ، أَوْ بَقَرَةٌ، أَوْ شَاةٌ، أَوْ شِرْكٌ فِي دَمٍ، قَالَ: وَكَانَ أُنَاسًا كَرِهُوهَا. فَنِمْتُ، فَرَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ: كَأَنَّ إِنْسَانًا يُنَادِي، حَجٌّ مَبْرُورٌ وَمُتْعَةٌ مُتَقَبَّلَةٌ، فَأَتَيْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ فَحَدَّثْتُهُ فَقَالَ: اللَّهُ أَكْبَرُ سُنَّةُ أَبِي الْقَاسِمِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ".

المعنى الإجمالي

النسك أنواع : إفراد وقران وتمتع : والتمتع الإحرام بالعمرة فى أشهر الحج ويلزم المتمتع دم (هدى من النعم) إلا حاضرى المسجد الحرام وقد كره قوم التمتع فرد عليهم الحبر ابن عباس بأنه من السنة وأمر سائله بها وفرح بالرؤيا استئناساً للحكم .

التحليل اللفظي

التمتع : الدخول إلى مكة فى أشهر الحج بعمرة .

فأمرنى بها : بالاستمرار فى المتعة وقد اختلف فى المتعة التى نهى عمر عنها فى الحج فقيل هى فسخ الحج إلى العمرة وقيل هى العمرة فى أشهر الحج ثم الحج فى عامه وعلى هذا إنما نهى عنها ترغيباً فى الإفراد الذى هو أفضل لا لأنه يعتقد بطلانه .

الهدى : ما يهدى للحرم من نعم وغيرها وسمى بذلك لأنه يهدى إلى الله سبحانه وتعالى .

فيه جزور : يجب على من تمتع دم والجزور البعير ذكراً كان أو أنثى .

شرك في دم : مشاركة في الجزور أو البقرة يشترك سبعة في ذبح البدنة أو البقرة .

وكان أناسا : وفي بعض النسخ وكان ناس .

كرهوها : كرهوا المتعة التي هي دخول مكة في أشهر الحج بالعمرة .

حج مبرور : الحج المبرور الذي لا يخالطه شيء من الإثم .

ومتعة متقبلة : عمرة مقبولة .

سنة أبي القاسم : طريقة الرسول الكريم وهديه .

فقه الحديث

١ ـ مشروعية التمتع وهو أحد الأنساك .

٢ ـ عرض الرؤيا على العالم للاستئناس بها لموافقتها الدليل الشرعي .

٣ ـ فرح العالم بموافقته الحق .

٤ ـ إكرام من أخبر المرء بما يسره .

٥ ـ التكبير عند المسرة .

٦ ـ التنبيه على اختلاف أهل العلم ليعمل بالراجح منه الموافق للدليل .

راوي الحديث

أبو جمرة نصر بن عمران الضبعي روى عن ابن عباس وابن عمر وروى عنه الحمادان[1] وثقه الإمام أحمد مات سنة ثمان وعشرين ومائة .

---

(١) حماد بن سلمة وحماد بن دينار .

٢٢٦ - عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: "تَمَتَّعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ، وَأَهْدَى، فَسَاقَ مَعَهُ الْهَدْيَ مِنْ ذِي الْحُلَيْفَةِ، وَبَدَأَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَأَهَلَّ بِالْعُمْرَةِ ثُمَّ أَهَلَّ بِالْحَجِّ، فَتَمَتَّعَ النَّاسُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَأَهَلَّ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ، فَكَانَ مِنَ النَّاسِ مَنْ أَهْدَى، فَسَاقَ الْهَدْيَ مِنْ ذِي الْحُلَيْفَةِ، وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ يُهْدِ، فَلَمَّا قَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ مَكَّةَ، قَالَ لِلنَّاسِ: مَنْ كَانَ مِنْكُمْ قَدْ أَهْدَى فَإِنَّهُ لَا يَحِلُّ مِنْ شَيْءٍ حَرُمَ مِنْهُ حَتَّى يَقْضِيَ حَجَّهُ، وَمَنْ لَمْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَهْدَى فَلْيَطُفْ بِالْبَيْتِ وَبِالصَّفَا وَالْمَرْوَةِ، وَلْيُقَصِّرْ وَلْيَحْلِلْ، ثُمَّ لِيُهِلَّ بِالْحَجِّ وَلْيُهْدِ، فَمَنْ لَمْ يَجِدْ هَدْيًا فَلْيَصُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةً إِذَا رَجَعَ إِلَى أَهْلِهِ، فَطَافَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حِينَ قَدِمَ مَكَّةَ، وَاسْتَلَمَ الرُّكْنَ أَوَّلَ شَيْءٍ، ثُمَّ خَبَّ ثَلَاثَةَ أَشْوَاطٍ مِنَ السَّبْعِ، وَمَشَى أَرْبَعَةً، وَرَكَعَ حِينَ قَضَى طَوَافَهُ بِالْبَيْتِ عِنْدَ الْمَقَامِ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ سَلَّمَ وَانْصَرَفَ فَأَتَى الصَّفَا، فَطَافَ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ سَبْعَةَ أَشْوَاطٍ، ثُمَّ لَمْ يَحِلَّ مِنْ شَيْءٍ حَرُمَ مِنْهُ حَتَّى قَضَى حَجَّهُ، وَنَحَرَ هَدْيَهُ يَوْمَ النَّحْرِ، وَأَفَاضَ فَطَافَ بِالْبَيْتِ

ثُمَّ حَلَّ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ حَرُمَ مِنْهُ، وَفَعَلَ مِثْلَ مَا فَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم مَنْ أَهْدَى وَسَاقَ الْهَدْيَ مِنَ النَّاسِ" مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ

المعنى الإجمالي

سنة النبي ﷺ فى قوله وفعله وتقريره ولما حج ﷺ حجة الوداع فى العاشرة من الهجرة ومعه أصحابه فنهم من أحرم بحج وهم المفردون ومنهم من أحرم بعمرة وهم المتمتعون ومنهم من أحرم بحج وعمرة معاً وهم القارنون وقد رآهم ﷺ وأقرهم جميعاً وكان ذلك كله من السنة غير أنه ﷺ أمر من أحرم بالقران والإفراد ولم يهد بالمتعة وهى فسخ الحج إلى عمرة رداً على المشركين الذين يرون العمرة فى أشهر الحج من الفجور. أما من أهدى فإنه لا يحل من شىء حتى يقضى حجه وكان ﷺ قد أهدى فلم يحل من نسكه إلا فى منى وكان هذا الفسخ خاصاً بالصحابة فى ذلك العام وهو مذهب الجمهور فليس لغيرهم هذا الفسخ بعد ذلك العام لزوال موجبه وعند الإمام أحمد يشرع الفسخ لمن لم يسق هديا ولم ير نسخ ذلك .

التحليل اللفظى

تمتع رسول الله بالعمرة إلى الحج : أحرم أولا بالحج مفرداً ثم أحرم بالعمرة فصار قارناً لأنه أدخل العمرة فى أعمال الحج .

وأهدى : ساق الهدى ليذبح فى الحرم تعظيما له ويفرق على مساكينه .

فساق معه الهدى : وكان أربعاً وستين بدنة .

من ذى الحليفة : ميقات أهل المدينة وهى المعروفة الآن بأبيار على بالقرب من المدينة .

فأهل بالعمرة ثم أهل بالحج : لبى أثناء العمرة ثم لبى بالحج (قرن الحج بالعمرة) قائلا فى تلبيته لبيك بعمرة وحجة .

فتمتع الناس مع رسول الله : فسخ الناس إحرامهم إلى العمرة وذلك أنهم قد أحرموا بالحج فرخص رسول الله ﷺ لمن لم يسق الهدى أن يتمتع .

وليقصر : يأخذ من شعر رأسه شيئاً من جميع الجهات وإنما أمر الرسول بالتقصير دون الحلق مع أن الحلق أفضل ليبقى له شعر يحلقه فى الحج .

وليحلل : صار حلالا فله فعل كل ما كان محظوراً عليه فى الإحرام .

ثم ليهل بالحج : ثم يحرم بالحج وقت خروجه إلى عرفات وليس المراد أن يحرم عقب تحلل العمرة ولذا عبر فى الحديث بثم للتراخى .

وليهد : يذبح هدى التمتع .

فمن لم يجد هدياً : بأن عدم وجوده أو ثمنه أو زاد عن ثمن المثل أو لم يرض صاحبه بيعه .

فليصم ثلاثة أيام فى الحج : بعد الإحرام والأولى تقديمها قبل يوم عرفة لأن الأولى فطره فيندب أن يحرم المتمتع العاجز عن الدم قبل سادس ذى الحجة ويمتنع تقديم الصوم على الإحرام .

وسبعة إذا رجع إلى أهله : ببلده أو بمكان توطن به كمكة ولا يجوز صومها فى الطريق حال توجهه إلى أهـــله لأنه تقديم للعبادة البدنية عن وقتها ويندب تتابع الثلاثة والسبعة .

ثم خب ثلاثة أشواط : الخبب ضرب من العدو والمراد هنا الرمل وهو الإسراع فى المشى مع هز المنكبين فى الأشواط الثلاثة .

ومشى أربعة : مشى على هينته بسكينة ووقار .

حين قضى طوافه بالبيت : حين أدى طوافه بالبيت .

عند المقام : مقام إبراهيم وهو الحجر الذى كان يطلع عليه إبراهيم عليه السلام حين كان يبنى الكعبة . وهو بمنزلة السقالة فى العصر الحاضر .

ثم سلم وانصرف : وفى بعض النسخ ثم سلم ثم انصرف وفى بعض النسخ ثم انصرف .

فطاف بين الصفا والمروة سبعة أشواط : وفى بعض النسخ وطاف بالصفا والمروة سبعة أطواف .

ثم لم يحل من شىء حرم عليه : لم يحل له شىء من محظورات الإحرام ويبقى على إحرامه .

حتى قضى حجه : أدى أكثر أعمال حجه من وقوف بعرفة ورمى وحلق .

وأفاض : توجه إلى المسجد الحرام لطواف الإفاضة الذى هو تمام الحج .

ثم حل من كل شىء حرم منه : صار حلالا من كل ما حرم منه المحرم كإتيان الحلائل .

فقه الحديث

١ — جواز الإحرام بالعمرة فقط أو الحج فقط أو بهما معاً قال أبو حنيفة القران أفضل من الإفراد ومن التمتع ورجحه النووى من الشافعية وقال مالك والشافعى الإفراد أفضل مستندين إلى اختيار النبى ﷺ الإفراد أولا ثم أدخل عليه العمرة لبيان جواز الاعتمار فى أشهر الحج وقال أحمد التمتع أفضل لأن النبى ﷺ تمناه ولا يتمنى إلا الأفضل ورواية عنه أن من ساق الهدى فالقران أفضل له ليوافق فعل النبى ﷺ ومن لم يسق الهدى فالتمتع أفضل له ليوافق ما تمناه الرسول وأمر به أصحابه وقال أبو يوسف القران والتمتع فى الفضل سواء وهما أفضل من الإفراد .

٢ — الندب إلى سوق الهدى إلى الحرم من المواقيت أو الأمكنة البعيدة .

٣ — من أهل بالحج وساق الهدى يبقى على إحرامه ولا يحل له التحلل حتى يقضى حجه وينحر هديه .

٤ — مشروعية فسخ الحج إلى العمرة لمن لم يسق الهدى والإتيان بكل أعمال العمرة ثم التحلل قال الجمهور فسخ الحج إلى العمرة خاص بالصحابة فى تلك السنة لمخالفتهم الجاهلية فى تحريم العمرة فى أشهر الحج ودليلهم ما رواه مسلم فى صحيحه من حديث أبى ذر قال (كانت المتعة فى الحج لأصحاب محمد) وما رواه النسائى فى سننه عن الحارث بن بلال عن أبيه قال قلت يا رسول الله فسخ الحج لنا خاصة أم للناس عامة فقال (بل لنا خاصة) وقال أحمد ليس الفسخ خاصاً بل هو باق إلى يوم القيامة فيجوز لكل من أحرم بحج وليس معه هدى أن يقلب إحرامه عمرة واستدل بما ورد فى الصحيحين أن سراقة بن مالك بن جعشم قال يا رسول الله ألعامنا هذا أم للأبد ؟ قال للأبد .

٥ — وجوب هدى التمتع على المتمتع والقارن إلا لمن كان من حاضرى المسجد الحرام .

٦ — مشروعية طواف القدوم للقارن قال مالك والشافعي الطهارة شرط في الطواف فلا يصح بدونها وقال أبو حنيفة الطهارة ليست شرطاً لصحته فلو طاف متنجساً أو محدثاً أو جنباً صح طوافه وتقييده بالطهارة بخبر الآحاد زيادة على النص فلا يجوز لكن إن طاف محدثاً فعليه شاة وإن طاف جنباً فعليه بدنة ويعيده ما دام فى مكة وعن أحمد روايتان فقيل لا يصح طواف المحدث وقيل يصح .

٧ — ابتداء الطواف من الحجر الأسود .

٨ — مشروعية الخبب فى الثلاثة الأشواط الأولى .

٩ — مشروعية صلاة ركعتى الطواف عند مقام إبراهيم .

١٠ — مشروعية السعى بعد الطواف لكل من القارن والمفرد والمتمتع وبه يسقط السعى عن القارن والمفرد بعد طواف الإفاضة وهذا هو التحلل الثانى ويباح للمحرم كل ما حرم عليه ، وبالتحلل الأول ويكون باثنين من ثلاثة أشياء رمى وحلق أو تقصير يباح له كل شىء إلا النساء والسعى يصح من المحدث والجنب والحائض وبه قال الجمهور .

١١ — الحلق أو التقصير نسك من الأنساك .

١٢ — العمرة يطلب فيها الطواف بالبيت ويشترط أن يكون سبعة أشواط من الحجر الأسود وهو ركن لا يجبر بدم ولا بغيره عند الجمهور وقال أبو حنيفة ركن الطواف أربعة وباقيه يجبر بالدم .

٢٢٧ - عَنْ حَفْصَةَ - زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنَّهَا قَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا شَأْنُ النَّاسِ حَلُّوا مِنَ الْعُمْرَةِ ، وَلَمْ تَحِلَّ أَنْتَ مِنْ عُمْرَتِكَ ؟ قَالَ : " إِنِّي لَبَّدْتُ رَأْسِي ، وَقَلَّدْتُ هَدْيِي ، فَلَا أَحِلُّ حَتَّى أَنْحَرَ " رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ

المعنى الإجمالي

حسن أخلاق النبي ﷺ أفسح المجال لكل سائل إذا رأى شيئاً لا يعرفه فهذه حفصة زوج الرسول ﷺ تسأله عن عدم تحلله وبقائه على إحرامه بعد أمره أصحابه بالتحلل وقد تحللوا فيبين لها الرسول الكريم بأنه قد ساق الهدى ولبّد رأسه فلا يحل من نسكه حتى ينحر هديه يوم النحر .

التحليل اللفظي

ما شأن الناس : ما بالهم وحالهم .

حلوا من العمرة : قصروا رءوسهم فحل لهم كل شيء حتى غشيان النساء .

ولم تحل أنت من عمرتك : لم تحلق شعر رأسك وتلبس ثيابك كما فعل المحلّون وأنت توكيد للضمير المستتر فى تحل .

إنى لبدت رأسى : التلبيد جعل شيء فى الشعر كالصمغ ليجتمع ويلتصق بعضه ببعض احترازاً عن تقمله ومنعاً لنتفه وكان تلبيد النبي ﷺ بالعسل .

قلدت هديى : التقليد تعليق شيء من جلد ونحوه فى عنق الهدى ليعرف به إذا ضل أنه هدى والهدى ما يهدى للحرم من نعم وغيره .

فقه الحديث

١ — استحباب التلبيد لشعر الرأس عند الإحرام .

٢ — تقليد الهدى .

٣ — التقصير أو الحلق نسك من الانساك .

٤ — يحل للمحرم بالعمرة بعد تحلله كل شيء حتى غشيان النساء .

٥ — من ساق الهدى لا يتحلل حتى يفرغ من حجه وينحر هديه يوم النحر .

٦ — جواز السؤال عما أشكل من حال العالم .

٢٢٨ - عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قَالَ: "أُنْزِلَتْ آيَةُ ٱلْمُتْعَةِ فِي كِتَابِ ٱللَّهِ، فَفَعَلْنَاهَا مَعَ رَسُولِ ٱللَّهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَمْ يَنْزِلْ قُرْآنٌ بِحُرْمَتِهَا، وَلَمْ يَنْهَ عَنْهَا حَتَّى مَاتَ، فَقَالَ رَجُلٌ بِرَأْيِهِ مَا شَاءَ". قَالَ البخارى: يُقَالُ: إِنَّهُ عُمَرُ. ولمسلم: "نَزَلَتْ آيَةُ ٱلْمُتْعَةِ - يَعْنِي مُتْعَةَ ٱلْحَجِّ - وَأَمَرَنَا بِهَا رَسُولُ ٱللَّهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ لَمْ تَنْزِلْ آيَةٌ تَنْسَخُ آيَةَ مُتْعَةِ ٱلْحَجِّ، وَلَمْ يَنْهَ عَنْهَا رَسُولُ ٱللَّهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى مَاتَ" وَلَهُمَا بِمَعْنَاهُ.

المعنى الإجمالى

التمتع بالعمرة فى أشهر الحج نسك مشروع ويجب على المتمتع هدى إن لم يكن من حاضرى المسجد الحرام ولم يرجع لميقاته وحج من عامه والأصل فيه قوله تعالى (فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ) وقد نهى الفاروق عن المتعة فى الحج إما لتكثير الحاجين وإما لتوهم أن ذلك خاص به صلى الله عليه وسلم والأول أقرب فبين عمران ابن حصين مشروعية التمتع ونفى الخصوصية وأنكر ذلك النهى خشية أن يغتر به من لم يعرف حقيقة الحال.

التحليل اللفظى

أنزلت آية المتعة : إشارة إلى قوله تعالى (فمن تمتع بالعمرة إلى الحج فما استيسر من الهدى).

ولم ينزل قرآن بحرمتها : لم تنسخ متعة الحج فالعمل بها باق إلى يوم القيامة وفى بعض النسخ لم ينزل قرآن يحرمها .

فقال رجل برأيه ما قال : جاء مصرحا باسم هذا الرجل فى الرواية الثانية أنه عمر رضى الله عنه فقد كان ينهى الناس عن التمتع وإنما كان يفعل ذلك ليكثر قصد الناس للبيت حاجين .

ولهما بمعناه : للبخارى ومسلم ولفظه عن عبد الله بن عباس رضى الله عنهما قال قدم رسول الله ﷺ وأصحابه صبيحة رابعة من ذى الحجة مهلين بالحج فأمرهم أن يجعلوها عمرة فقالوا يا رسول الله أى الحل ؟ قال الحل كله وسيأتى شرحه بالحديث ٢٣٧ ص ٤٠٤ و ٤٠٥

فقه الحديث

١ — مشروعية متعة الحج وهى دخول مكة بالعمرة فى أشهر الحج .

٢ — متعة الحج ليست خاصة بزمن رسول الله ﷺ بل هى سنة باقية إلى يوم القيامة .

٣ — على المتمتع فى أشهر الحج أن يهدى للتمتع كما نصت عليه آية المتعة فى قوله تعالى (فما استيسر من الهدى) .

٤ — وقوع الاجتهاد فى الأحكام بين الصحابة .

٥ — إنكار بعض المجتهدين على بعض بالنص .

٦ — نسخ القرآن بالقرآن .

٧ — جواز نسخ القرآن بالسنة بدليل قوله (ولم ينه عنها رسول الله) .

فائدة :

اعتمر النبى ﷺ أربع عمر كلهن فى ذى القعدة إلا التى مع حجته .

١ — عمرة الحديبيـة (اسم بئر بقرب مكة على عشرة أميال منها) جاء الرسول وأصحابه معتمرين سنة ست من الهجرة فصدهم أهل مكة عند الحديبية

فنحروا الهدى وحلقوا وتحللوا من إحرامهم ورجعوا إلى المدينة واتفقوا مع الكفار أن يعودوا فى العام المقبل قضاء لهذه العمرة وعادوا فى العام المقبل فاعتمروا وهذه العمرة الثانية (عمرة القضاء) .

٣ — عمرة من الجعرانة حيث قسم الرسول غنائم حنين والجعرانة على حد الحرم المكى شرقاً بين الطائف ومكة وهى إلى مكة أقرب بمقدار ستة عشر كيلو مترا اعتمر النبي ﷺ منها وهم فى غزوة حنين بعد فتح مكة .

٤ — عمرة مع حجته التى قرنها بحجة الوداع .

أسئلة :

بين أنواع النسك ؟ ما هو التمتع ؟ ما الذى أنكره عمر من المتعة ؟ ما هو الهدى ؟ ما حكمة فرح ابن عباس بالرؤيا ؟ اذكر مذاهب العلماء فى فسخ الحج إلى العمرة ؟ بين أفضل أنواع النسك واذكر الاختلاف فى ذلك ؟ ما هو التلبيد وما حكمه وحكمته ؟ ما سبب سؤال السيدة حفصة النبي ﷺ عن عدم إحلاله ؟ متى يتحلل من ساق الهدى من الميقات ؟ اعرب قوله ولم تحل أنت ؟ ما هى آية المتعة ؟ من هو الرجل الذى نهى عن المتعة ولماذا نهى عنها ؟ ما هو الأصل فى التمتع وهل هو خاص أو عام ؟ ما الذى يجب على المتمتع ؟ .

باب الهدي

٢٢٩ - عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: "فَتَلْتُ قَلَائِدَ هَدْيِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِيَدَيَّ، ثُمَّ أَشْعَرَهَا وَقَلَّدَهَا - أَوْ قَلَّدْتُهَا - ثُمَّ بَعَثَ بِهَا إِلَى الْبَيْتِ، وَأَقَامَ بِالْمَدِينَةِ فَمَا حُرِمَ عَلَيْهِ شَيْءٌ كَانَ لَهُ حَلَالًا". رَوَاهُ الْجَمَاعَةُ إِلَّا التِّرْمِذِيَّ

المعنى الإجمالي كل ما يهدى إلى البيت الحرام فهو هدى وهو من شعائر الله التي تعظيمها من تقوى القلوب فمن السنة إشعار الهدى وتقليده وذلك ليتميز عن غيره إذا ضل ومن بعث هدياً فلا يحرم عليه شيء مما يحرم على المحرم .

التحليل اللفظي

فتلت قلائد : من الفتل ضم طاق إلى طاق .

هدى رسول الله : الهدى ما يهدى إلى الحرم من نعم وسمى بذلك لأنه يهدى إلى الله سبحانه وتعالى .

ثم أشعرها : الإشعار كشط جلد البدنة حتى يسيل دمها ثم يسلت فيكون ذلك علامة على كونها هديا ، وفى بعض النسخ ثم أشعرتها .

قلدها : ألبسها نعلين .

ثم بعث بها إلى البيت : بعث الرسول الكريم بالهدى من المدينة هدية للحرم .

فما حرم عليه شيء كان حلالا : لم يحرم على الرسول شيء مما كان له حلالا كالجماع والحلق ولبس المخيط وتغطية الرأس .

فقه الحديث

١ — مشروعية الإشعار وفائدته الاعلام بأنها صارت هدياً فتتميز عن غيرها إذا ضلت .

٢ — استحباب تقليد الهدى .

٣ — استحباب فتل القلائد .

٤ — جواز الهدى من المحرم والحلال .

٥ — إرسال الهدى من الحلال لا يُحرِّم عليه شيئاً من المحظورات .

٦ — مشروعية التصدق بلحم الهدى وأظلفه والأظلاف جمع ظلف وهو للشاة كالحافر للفرس والخف للبعير .

٧ — جواز التوكيل فى سوق الهدى ونحوه والقيام عليه والتصدق بلحمه وجلده وأظلفه .

٢٣٠ - عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: " أَهْدَى النَّبِىُّ صلى الله عليه وسلم مَرَّةً غَنَماً " رَوَاهُ الجَمَاعَةُ إِلَّا أَحْمَد وَالتِّرْمِذِى .

المعنى الإجمالى من سماحة دين الإسلام تيسير أحكامه فمن ذلك جواز إهداء الغنم للبيت الحرام والأفضل فى الهدايا كثرة اللحم ولهذا كانت أكثر هداياه صلى الله عليه وسلم من الإبل .

التحليل اللفظى

أهدى النبي صلى الله عليه وسلم : بعث إلى مكة .

فقه الحديث

١ — جواز إهداء الغنم والأفضل الإهداء من الإبل ولذا كان هديه صلى الله عليه وسلم منها .

٢ — تقليد الغنم كالنعم لأنه من لوازم الهدى قال الشافعى وأحمد إن الغنم تقلد وقال مالك وأبو حنيفة لا تقلد الغنم لأنها تضعف بالتقليد والجمهور على أن الغنم لا تشعر لعدم وجود أسنمة لها .

٢٣١ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ "أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ رَأَى رَجُلًا يَسُوقُ بَدَنَةً، فَقَالَ: ارْكَبْهَا، قَالَ: إِنَّهَا بَدَنَةٌ؟ قَالَ: ارْكَبْهَا، فَرَأَيْتُهُ رَاكِبَهَا، يُسَايِرُ النَّبِيَّ ﷺ" وفى لفظ "قَالَ فِي الثَّانِيَةِ، أَوِ الثَّالِثَةِ: ارْكَبْهَا، وَيْلَكَ، أَوْ وَيْحَكَ" رَوَاهُ الْجَمَاعَةُ إِلَّا أَحْمَدَ وَالتِّرْمِذِيَّ

المعنى الإجمالى الهدى والحج كلاهما فى سبيل الله ولذا جاز ركوب الهدى للحاجة ومن تواضعه ﷺ أنه أمر الرجل بمسايرته فى السفر ليرشده تارة ويؤانسه أخرى وهذا من حسن معاشرته وجميل أخلاقه ﷺ .

التحليل اللفظى

أن النبى ﷺ : وفى بعض النسخ أن نبى الله .

يسوق بدنة : ماشية أمامه لم يركبها والبدنة الناقة المهداة للحرم .

اركبها : أمره الرسول ﷺ بركوبها ليخالف بذلك الجاهلية فى ترك الانتفاع بالسائبة[١] والوصيلة[٢] والحام[٣] والبحيرة[٤].

---

(١) السائبة التى كانوا يسيبونها الجاهلية لآلهتهم فلا يحمل عليها شىء .

(٢) الوصيلة الناقة تبكر فى أول نتاجها بأنثى ثم تثنى بعد بأنثى وكانوا يسيبونها لطواغيتهم إن وصلت إحداهما بأخرى ليس بينهما ذكر .

(٣) الحام فحل الإبل يضرب الضراب المعدودة فإذا قضى ضرابه ودعوه للطواغيت وأعفوه من الحمل عليه فلا يحمل عليه شىء وسموه الحامى .

(٤) البحيرة التى يمنح درها للطواغيت فلا يحلبها أحد من الناس .

يساير النبي : محاذياً له فى السير ويحدثه .

فى الثانية أو الثالثة : شك من الراوى وقيل قالها تأدباً لأجل مراجعته له مع عدم خفاء الحال عليه .

ويلك : كلمة كثيراً ما تستعمل فى موضع الاستغراب وهى تقال لمن وقع فى هلكة يستحقها .

ويحك : كلمة تستعمل فى موضع الاستفهام والتعجب وتقال لمن وقع فى هلكة لا يستحقها .

فقه الحديث

١ — جواز تكرار العالم الفتوى .

٢ — جواز ركوب الهدى ولو بلا حاجة إن لم يضره الركوب وبه قال مالك فى المشهور عنه وقال أبو حنيفة لا يركب الهدى بلا ضرورة وقال الشافعى وأحمد فى المشهور عنه يجوز ركوب الهدى للحاجة .

٣ — امتثال الأمر وزجر من لم يبادر إلى ذلك وتوبيخه .

٤ — جواز مسايرة الكبار فى السفر فإذا رأى الكبير مصلحة للصغير لا يستنكف عن إرشاده إليها .

٢٣٢ - عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَمَرَنِي ٱلنَّبِيُّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ أَقُومَ عَلَى بُدْنِهِ ، وَأَنْ أَتَصَدَّقَ بِلَحْمِهَا وَجُلُودِهَا وَأَجِلَّتِهَا ، وَأَنْ لَا أُعْطِيَ ٱلْجَزَّارَ مِنْهَا شَيْئًا ، وَقَالَ : نَحْنُ نُعْطِيهِ مِنْ عِنْدِنَا " رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

المعنى الإجمالي العبادات المالية كالزكاة والصدقات والكفارات والهدايا يجوز فيها التوكيل وإن كانت مباشرتها بالنفس أفضل وهذا من سماحة دين الإسلام وتيسير أحكامه فيجوز التوكيل فى سوق

الهدى وعلفه ورعيه وسقيه والقيام عليه ثم نحره والتصدق بلحمه وجلده وأظلفه وجلاله ولا يعطى شيء منه للجزار مقابل عمله ولا بأس أن يعطى له باسم الفقر أو المسكنة .

التحليل اللفظي

أن أقوم : أتولى أمرها فى ذبحها وكانت مائة ذبح منها الرسول بيده الشريفة ثلاثاً وستين بدنة ثم أعطى علياً فنحر ما بقي وأشركه فى هديه .

على بدنه : على مصالح بدنه فى علفها ورعيها وسقيها والاحتفاظ بها قبل نحرها .

وأجلتها : الأجلة جمع جلال ما يطرح على ظهر البعير من كساء وغيره .

فقه الحديث

١ — من وجب عليه شيء لله فله تخليصه .

٢ — سوق الهدى والوكالة فى نحره والاستئجار عليه والقيام عليه وتفرقته والاشتراك فيه .

٣ — منع الجلد والأجلة عطفاً على اللحم .

٤ — عدم إعطاء الجزار شيئاً من الهدى مقابل أجرته أما إعطاؤه باسم الفقر والمسكنة فلا بأس .

٢٣٣ - عَنْ زِيَادِ بْنِ جُبَيْرٍ قَالَ " رَأَيْتُ ابْنَ عُمَرَ قَدْ أَتَى عَلَى رَجُلٍ قَدْ أَنَاخَ بَدَنَتَهُ يَنْحَرُهَا ، فَقَالَ : ابْعَثْهَا قِيَامًا مُقَيَّدَةً ، سُنَّةَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ

المعنى الإجمالي

من أدب الإسلام تعليم الجاهل برفق وعدم السكوت على مخالفة السنة ولهذا أنكر ابن عمر على من نحر الهدى مناخة وأمره أن يبعثها قياماً اتباعاً للسنة النبوية .

التحليل اللفظي

أناخ بدنته ينحرها : ينحرها وهى نائمة .

إبعثها قياماً مقيدة : معقولة إحدى يديها قائمةً على ما بقى من قوائمها .

سنة محمد ﷺ : مقتفياً بذلك سنة محمد ﷺ .

فقه الحديث

١ ــ تعليم الجاهل وإرشاده إلى طريق السنة .

٢ ــ عدم السكوت على مخالفة السنة وإن كان مباحا .

٣ ــ استحباب نحر الإبل قائمة مقيدة إحدى يديها .

راوى الحديث

زياد بن جبير بن حية الثقفى روى عن أبيه وعن سعد وروى عنه يونس وابن عبيد وثقه الإمام أحمد .

أسئلة :

ما هو الهدى ؟ ما معنى الإشعار والتقليد وما حكمتهما ؟ هل يجوز إرسال الهدى من الحلال وهل يحرم عليه شىء مما يحرم على المحرم ؟ هل يجوز التوكيل فى أعمال الهدى ؟ ما معنى الفتل فى (فتلت قلائد هدى رسول الله) ؟ هل يجوز الإهداء فى الغنم ؟ هل تقلد الغنم وتشعر واذكر اختـــلاف العلماء فى ذلك ؟ ما هو الأفضل فى الهدى من النعم ؟ اشرح معانى الألفاظ الآتية : بدنة ، يساير ، ويلك ، ويحك ، الجلال ؟ هل يجوز ركوب الهدى وبين مذاهب العلماء فى ذلك؟ فى حديث أبى هريرة درس أخلاقى عظيم فاشرحه ؟ اشرح قوله (أمرنى النبى أن أقوم على بدنه) ؟ ما حكم ما يعطى للجزار من الهدى ؟ بين السنة فى نحر الإبل كيف يكون وفى الحديث أدب من آداب الإسلام فاشرحه .

بابُ الغسل للمحرم

٢٣٤ - عَنْ عَبْدِ ٱللَّهِ بْنِ حُنَيْنٍ " أَنَّ عَبْدَ ٱللَّهِ بْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا وَٱلْمِسْوَرَ بْنَ مَخْرَمَةَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ اخْتَلَفَا بِالْأَبْوَاءِ، فَقَالَ ٱبْنُ عَبَّاسٍ يَغْسِلُ المُحْرِمُ رَأْسَهُ، وَقَالَ ٱلْمِسْوَرُ: لَا يَغْسِلُ ٱلْمُحْرِمُ رَأْسَهُ، قَالَ: فَأَرْسَلَنِي ٱبْنُ عَبَّاسٍ إِلَى أَبِي أَيُّوبَ ٱلْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، فَوَجَدْتُهُ يَغْتَسِلُ بَيْنَ ٱلْقَرْنَيْنِ وَهُوَ يَسْتَتِرُ بِثَوْبٍ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَقَالَ: مَنْ هٰذَا؟ فَقُلْتُ: أَنَا عَبْدُ ٱللَّهِ بْنُ حُنَيْنٍ أَرْسَلَنِي إِلَيْكَ ٱبْنُ عَبَّاسٍ يَسْأَلُكَ: كَيْفَ كَانَ رَسُولُ ٱللَّهِ ﷺ يَغْسِلُ رَأْسَهُ وَهُوَ مُحْرِمٌ؟ فَوَضَعَ أَبُو أَيُّوبَ يَدَهُ عَلَى ٱلثَّوْبِ، فَطَأْطَأَهُ، حَتَّى بَدَا لِي رَأْسُهُ، ثُمَّ قَالَ لِإِنْسَانٍ يَصُبُّ عَلَيْهِ ٱلْمَاءَ: أُصْبُبْ، فَصَبَّ عَلَى رَأْسِهِ، ثُمَّ حَرَّكَ رَأْسَهُ بِيَدَيْهِ، فَأَقْبَلَ بِهِمَا وَأَدْبَرَ، ثُمَّ قَالَ: هٰكَذَا رَأَيْتُهُ ﷺ يَغْتَسِلُ " وفي رواية: " فَقَالَ ٱلْمِسْوَرُ لِٱبْنِ عَبَّاسٍ لَا أُمَارِيكَ بَعْدَهَا أَبَدًا " رواه الجماعة إلا أحمد والترمذي

ٱلْقَرْنَانِ : ٱلْعَمُودَانِ ٱللَّذَانِ تُشَدُّ فِيهِمَا ٱلْخَشَبَةُ ٱلَّتِي تُعَلَّقُ عَلَيْهَا ٱلْبَكَرَةُ .

المعنى الإجمالي

كان الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين حريصين على التفقه فى الدين واتباع سنة سيد المرسلين يتناظرون فى المسائل فإذا أشكل عليهم أمر أو لم يتفقوا على أمر لم يمنعهم الحياء من السؤال عنه من هو أعلم منهم وكانوا يعترفون بالفضل لأهله ولا يعرف الفضل إلا ذووه.

التحليل اللفظى

المسور بن مخرمة بن نوفل الزهرى روى (٢٢) حديثاً وروى عنه على بن الحسين أصابه حجر المنجنيق فى الحجر فى محاصرة ابن الزبير فمات .

الأبواء : موضع معروف بين مكة والمدينة يحاذى مستورة .

طأطأه : خفض الثوب وأزاله عن رأسه .

بدا لى : ظهر .

لا أماريك : لا أجادلك .

فقه الحديث

١ — جواز التناظر فى المسائل والتحاكم فيها إلى العارف بها والرجوع إلى النص الوارد فيها .

٢ — إنصاف الصحابة بعضهم بعضا والاعتراف للفاضل بفضله .

٣ — قبول خبر الواحد الثقة وأن العمل به شائع بين الصحابة .

٤ — استتار الغاسل عند غسله .

٥ — جواز الاستعانة بالغير فى الطهارة .

٦ — جواز السلام على المتطهر .

٧ — جواز الكلام حال الغسل .

٨ — جواز غسل بدن المحرم بغير ما يزيل الشعث ترفها ودلك رأسه بيده إذا أمن سقوط شعر منه .

راوى الحديث عبد الله بن حنين المدنى روى عن أبى أيوب وعن مولاه ابن عباس وروى عنه خالد بن معدان وابن المنكدر مات فى أول خلافة يزيد بن عبد الملك وقد وثقه ابن حبان .

اسئلة :

اشرح الألفاظ الآتية : الأبواء ، القرنين ، بدا لى ، لا أماريك ؟ هل خبر الواحد حجة ؟ ما حكم التستر عند الغسل ؟ هل يجوز للمحرم غسل بدنه ؟ هل تجوز المناظرة فى المسائل الاجتهادية ؟ .

باب فسخ الحج إلى العمرة

٢٣٥- عن جابر رضي الله عنه قال: "أهل النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه بالحج، وليس مع أحد منهم هدي، غير النبي صلى الله عليه وسلم وطلحة، وقدم علي من اليمن، فقال: أهللت بما أهل به النبي صلى الله عليه وسلم فأمر النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه أن يجعلوها عمرة، فيطوفوا، ثم يقصروا ويحلوا، إلا من كان معه الهدي، فقالوا: ننطلق إلى منى، وذكر أحدنا يقطر فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال: لو استقبلت من أمري ما استدبرت: ما أهديت، ولولا أن معي الهدي لأحللت، وحاضت عائشة، فنسكت المناسك كلها غير أنها لم تطف بالبيت، فلما طهرت وطافت بالبيت، قالت: يارسول الله، تنطلقون بحج وعمرة، وأنطلق بحج؟ فأمر عبد الرحمن بن أبي بكر أن يخرج معها إلى التنعيم فاعتمرت بعد الحج" متفق عليه

المعنى الإجمالي دين الإسلام أسمح الأديان وأيسرها جاء بما فيه صلاح العباد حالا ومآلا وبما يوافق كل زمان ومكان

حارب عقائد الجاهلية وهدمها فمن ذلك أن العرب فى الجاهلية كانوا يحرمون العمرة فى أشهر الحج فرد النبى ﷺ أولا بمقاله فقال دخلت العمرة إلى يوم القيامة وثانياً بالتطبيق العملى لأنه أبلغ رداً فأمر عليه السلام أصحابه المهلين بحج أن يفسخوه فى عمرة وأبقى الذين ساقوا الهدى بإحرامهم إلى منى حيث يبلغ الهدى محله ولما كان الصحابة الكرام يحبون موافقته ﷺ فى أعماله تأسياً سلاهم وطيب خواطرهم بقوله لو استقبلت من أمرى ما استدبرت ما أهديت ولولا أن معى الهدى لأحللت واشتملت القصة على أن الحائض التى أهلت بعمرة ولم تطهر إلى اليوم الثامن تردف الحج وتصير قارنة كما وقع للسيدة عائشة رضى الله عنها .

التحليل اللفظى

فسخ الحج إلى العمرة : الإحرام بالحج ثم التحلل منه بعمرة فيصير متمتعاً .

أهللت بما أهل : الإهلال أصله رفع الصوت والمراد به الإحرام مع التلبية .

وقدم على من اليمن : من سعايته ـ عمله فى السعى فى الصدقات .

فأمر النبى ﷺ أصحابه : الذين ليس معهم هدى .

أن يجعلوها عمرة : يجعلوا الحجة عمرة وهو معنى فسخ الحج إلى العمرة .

فيطوفوا : المراد بالطواف هنا ما يعم الطواف بالبيت والسعى بين الصفا والمروة قال الله تعالى : (فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا) .

ثم يقصروا : يقصوا بعض شعر رؤوسهم .

ويحلوا : يصيروا حلالا .

إلا من كان معه الهدى : استثناء من قوله فأمر أصحابه .

فقالوا : المأمورون بالفسخ .

ننطلق إلى منى : أى أننطلق بحذف همزة الاستفهام التعجبى . كيف نحل ونجامع النساء ثم نحرم فنخرج إلى منى ونحن قريبوا عهد بالنساء .

وذكر أحدنا يقطر : ذكر أحدنا لقربه من الجماع يقطر منيا وحالة الحج تنافى الترف والاستمتاع وتناسب التشعث فكيف يكون ذلك ؟ .

لو استقبلت من أمرى ما استدبرت ما أهديت : لو علمت بهذه الفسحة لأحرمت بالعمرة ولما سقت هديا فالأمر الذى استدبره الرسول هو ما حصل لأصحابه من مشقة انفرادهم عنه بالفسخ حتى أنهم توقفوا وترددوا ورجعوا وقال ذلك تطييباً لقلوبهم لأنه يشق عليهم أن يحلوا وهو محرم ولم يعجبهم أن يرغبوا بأنفسهم ويتركوا الاقتداء به فقال ذلك لئلا يجدوا فى أنفسهم وليعلموا أن الأفضل فى حقهم ما دعاهم إليه .

ولولا أن معى الهدى لأحللت : وجود الهدى مانع من فسخ الحج إلى العمرة والتحلل لأن سوقه يمنعه منه لأنه لا ينحر إلا بعد بلوغه يوم النحر .

فنسكت المناسك : قضيت أعمال الحج من وقوف ورمى وتقصير .

تنطلقون بحج وعمرة : تريد العمرة التى فسخوا الحج إليها والحج الذى أنشئوه من مكة . وفى بعض النسخ أتنطلقون بزيادة همزة الاستفهام .

إلى التنعيم : التنعيم موضع خارج الحرم من الناحية الشمالية بينه وبين الحرم ثلاثة أميال ونصف - (ستة كيلو مترات) .

فقه الحديث

١ — استحباب أن تكون تلبية الناس بعد تلبية كبير القوم .

٢ — جواز تعليق الإحرام بإحرام الغير وانعقاد إحرام المعلق بما أحرم به الغير أما مطلق الإحرام على الإبهام فهو جائز ثم يصرفه المحرم إلى ما شاء لكونه ﷺ لم ينه عن ذلك .

٣ — جواز فسخ الحج إلى العمرة وتقدم تفصيل ذلك فى فقه الحديث ٢٢٦ فقرة - ٤ - صفحة ٣٨٦ .

٤ — التمتع أفضل الأنساك عند الحنابلة وتقدم أقوال الأئمة فى الحديث ٢٢٦ فقرة - ١ - صفحة ٣٨٦ .

٥ — جواز استعمال الكلام فى المبالغة .

٦ — مشروعية الحلق ـ أو التقصير للتحلل من العمرة .

٧ — جواز استعمال لو فى تمنى القربات والعلم والخير .

٨ — نهى الحائض عن الطواف بالبيت حتى ينقطع دمها وتغتسل .

٩ — السعى لا يصح إلا بعد طواف صحيح .

١٠ — ضرورة استصحاب المرأة محرماً لها ولو لقطع مسافة سفر قصير .

١١ — جواز الخلوة بالمحارم سفراً وحضرا .

١٢ — جواز إرداف المحرم محرمه خلفه .

١٣ — تعيين الخروج إلى الحل لمن أراد العمرة ممن كان بمكة .

٢٣٦ - عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ ٱللَّهِ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَدِمْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَنَحْنُ نَقُولُ: لَبَّيْكَ بِالْحَجِّ فَأَمَرَنَا رَسُولُ ٱللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَجَعَلْنَاهَا عُمْرَةً" رَوَاهُ مُسْلِم

٢٣٧ - عَنْ عَبْدِ ٱللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: "قَدِمَ رَسُولُ ٱللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابُهُ صَبِيحَةَ رَابِعَةٍ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ مُهِلِّينَ بِالْحَجِّ ، فَأَمَرَهُمْ أَنْ يَجْعَلُوهَا عُمْرَةً ، فَقَالُوا: يَارَسُولَ ٱللَّهِ أَيُّ الْحِلِّ؟ قَالَ: الْحِلُّ كُلُّهُ" رَوَاهُ مُسْلِم

المعنى الإجمالى كان أهل الجاهلية يعتقدون أن العمرة فى أشهر الحج من أفجر الفجور لتعظيم أشهر الحج فأراد صلى الله عليه وسلم أن يحارب هذه العقيدة الفاسدة بالقول والعمل فأمر أصحابه أن يفسخوا الحج إلى

العمرة وأن يأتوا بأفعالها ثم يتحللوا ثم يحرموا بالحج وكبر على الصحابة هذا الفعل لما رسخ فى أذهانهم من تحريم العمرة فى أشهر الحج وبقاء الرسول على إحرامه وهم يحبون موافقته فى أعماله تأسياً به فطيب النبى قلوبهم وتلطف بهم وقال : افعلوا ما أمرتم فلولا أنى سقت الهدى لفعلت مثل الذى أمرتكم ففعلوا ثم سألوا عما يحل لهم بعد عمرتهم فأجابهم ﷺ بأنه يحل لهم كل ما كان محرماً عليهم حتى غشيان النساء .

التحليل اللفظي

ونحن نقول لبيك بالحج : يدل على أنهم أحرموا بالحج مفردا .

الحديث كما فى مسلم فى باب جواز العمرة فى أشهر الحج : عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالُوا كَانُوا يَرَوْنَ أَنَّ الْعُمْرَةَ فِي أَشْهُرِ الْحَجِّ مِنْ أَفْجَرِ الْفُجُورِ فِي الْأَرْضِ وَيَجْعَلُونَ الْمُحَرَّمَ صَفَراً وَيَقُولُونَ إِذَا بَرَأَ الدَّبَرُ وَعَفَا الْأَثَرُ وَانْسَلَخَ صَفَر حَلَّتِ الْعُمْرَةُ لِمَنْ اعْتَمَرَ فَقَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ وَأَصْحَابُهُ صَبِيحَةَ رَابِعَةَ مُهِلِّينَ بِالْحَجِّ فَأَمَرَهُمْ أَنْ يَجْعَلُوهَا عُمْرَةً فَتَعَاظَمَ ذٰلِكَ عِنْدَهُمْ فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللهِ أَيُّ الْحِلِّ ؟ قَالَ الْحِلُّ كُلُّهُ .

كانوا يرون : كان أهل الجاهلية يعتقدون .

من أفجر الفجور : من أعظم الذنوب وهذا من تحكماتهم الباطلة المأخوذة عن غير أصل والفجور الانبعاث فى المعاصى .

يجعلون المحرم صفرا : يجعلون صفر من الأشهر الحرم ولا يجعلون المحرم منها فيؤخرون تحريمه لئلا تتوالى عليهم ثلاثة أشهر محرمة تضيق عليهم أمورهم من الغارة وغيرها وهذا هو النسىء الذى عابهم الله به فى قوله : (إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ) .

برأ الدبر : الدبر ما كان يحصل بظهور الإبل من الحمل عليها ومشقة السفر فإنه كان يبرأ ويشفى بعد انصرافهم من الحج .

وعفا الأثر : اندرس وانمحى أثر الإبل فى سيرها لطول مرور الأيام وفى رواية وعفا الوبر بمعنى كثر صوف الإبل الذى حلقته رحال الحاج .

وانسلخ صفر : المراد بانسلاخ صفر خروج المحرم وكان اسمه فى الجاهلية صفر الأول والذى بعده صفر الثانى .

حلت العمرة لمن اعتمر : حلت العمرة لمن أرادها .

صبيحة رابعة : صبح الليلة الرابعة وكان الأحد لأن وقفة حجة الوداع كانت يوم الجمعة .

مهلين بالحج : محرمين ملبين به وأصل الإهلال رفع الصوت بالتلبية .

فأمرهم أن يجعلوها عمرة : يقلبوا الحج عمرة ويتحللوا بعملها فيصيروا متمتعين .

فتعاظم ذلك عندهم : تعظم عليهم وعدوا ذلك الأمر عظيما وجسيما .

أى الحل : حل خاص أو حل عام لكل ما حرم بالإحرام .

الحل كله : الحل الذى لا يبقى معه شىء من ممنوعات الإحرام بعد التحلل المأمور به .

فقه الحديث

١ — محاربة الاعتقادات الفاسدة بالقول والعمل .

٢ — جواز الاعتمار فى أشهر الحج (التمتع) .

٣ — جواز فسخ الحج إلى العمرة راجع للفقرة - ٤ - من الحديث ٢٢٦ ص ٣٨٦

٤ — جواز المبادرة إلى امتثال أمر الرسول ﷺ .

٥ — التابع إذا وقع فى ذهنه التخصيص فى لوازم المأمور به أن يسأل عنه مجملا .

٦ — البيان بالعموم من غير ذكر المراد .

٧ — وجوب الرجوع فى بيان الأحكام إلى النبى ﷺ إطلاقاً وتقييداً عزيمة ورخصة .

٢٣٨ - عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: "سُئِلَ أُسَامَةُ ابْنُ زَيْدٍ، وَأَنَا جَالِسٌ: كَيْفَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسِيرُ حِينَ دَفَعَ؟ فَقَالَ: كَانَ يَسِيرُ الْعَنَقَ، فَإِذَا وَجَدَ فَجْوَةً نَصَّ"

الْعَنَقُ : انْبِسَاطُ السَّيْرِ ، وَالنَّصُّ : فَوْقَ ذَلِكَ .

المعنى الإجمالى

إذا أفاض الرسول من عرفات كان سيره يجمع بين مصلحتين الوقار والسكينة عند الازدحام ، والإسراع عند عدمه فتارة كان يمشى بتمهل وتارة كان يمشى متوسطا وتارة كان يسرع فى مشيه على حسب خلو الطريق وازدحامه وكان يحرص على استعجال الصلاة لأن المغرب لا تصلى إلا مع العشاء فى أول وقتها بالمزدلفة .

التحليل اللفظى

سئل أسامة : سأله رجل ولم يعرف اسمه .

حين دفع : حين انصرف من عرفات إلى المزدلفة وسمى دفعاً لازدحامهم إذا انصرفوا فيدفع بعضهم بعضا .

فجوة : الفجوة المكان المتسع .

العنق : انبساط السير أى سير عادى بين الإبطاء والإسراع .

النص : فوق ذلك أى الإسراع فى المشى .

فقه الحديث

١ — حرص الصحابة رضوان الله عليهم على السنة والسؤال عنها لاتباعها والعمل بموجبها .

٢ — استحباب استعمال السير المعتاد عند ازدحام الناس .

٣ — استحباب الإسراع فى السير فى المكان المتسع .

راوى الحديث عروة بن الزبير الأسدى المدنى أحد الفقهاء السبعة[1] وأحد علماء التابعين[2] روى عن أبيه وأمه وخالته عائشة وروى عنه سليمان بن يسار ثقة فقيه عالم مأمون لم يدخل الفتن وكان يصوم الدهر ولد سنة تسع وعشرين ومات سنة اثنتين وتسعين .

٢٣٩ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا " أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَفَ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ ، فَجَعَلُوا يَسْأَلُونَهُ ، فَقَالَ رَجُلٌ لَمْ أَشْعُرْ ، فَحَلَقْتُ قَبْلَ أَنْ أَذْبَحَ ؟ قَالَ : اذْبَحْ ، وَلَا حَرَجَ ، وَقَالَ الْآخَرُ : لَمْ أَشْعُرْ ، فَنَحَرْتُ قَبْلَ أَنْ أَرْمِيَ ؟ فَقَالَ : ارْمِ ، وَلَا حَرَجَ ، فَمَا سُئِلَ يَوْمَئِذٍ عَنْ شَيْءٍ قُدِّمَ وَلَا أُخِّرَ إِلَّا قَالَ : افْعَلْ ، وَلَا حَرَجَ " رَوَاهُ الْجَمَاعَةُ

---

(١) الفقهاء السبعة هم الذين كانت تدور عليهم رحى الفتيا فى المدينة المنورة وهم :
(١) عبيد الله بن عتبة بن مسعود الثقفى (٢) عروة بن الزبير الأسدى (٣) القاسم بن محمد بن أبى بكر الصديق التيمى (٤) سعيد بن المسيب بن حزن (٥) أبو بكر بن حزم (٦) سليمان ابن يسار (٧) خارجة بن زيد وأسماؤهم فى البيت :

خذهم عبيد الله عروة قاسم سعيد أبو بكر سليمان خارجه

(٢) جمع تابعى وهو من لقى الصحابى واجتمع به اجتماعا طويلا — والصحابى — من اجتمع بالنبى صلى الله عليه وسلم اجتماعا متعارفا ولو يسيرا مؤمناً به ومات على ذلك .

المعنى الإجمالي

لما كان الصحابة الكرام حريصين على اتباع السنن والاقتداء به ﷺ كثر سؤالهم عن السنة وأحوالها وكان يعجبهم الأعرابى يأتى من البادية فيسأل عما أشكل عايه فيكون لهم ذلك درساً نافعاً ولما كانت الشريعة المحمدية سمحة رفع الله الحرج عن الأمة ويسر الدين على متبعيه من غير تشديد ولا عوض فقال تعالى (مَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ) ولذا لم يؤاخذ الجاهل ولا الناسى وقد أجابهم ﷺ عندما سألوه عن جملة من المناسك وقع فيها تقديم وتأخير وظنوا وجوب مراعاة الترتيب بين لهم ﷺ بقوله (افعل ولا حرج) .

التحليل اللفظى

وقف فى حجة الوداع : فى السنة العاشرة من الهجرة وسميت بذلك لأن النبى ﷺ ودع الناس فيها بقوله لعلى لا أحج بعد عامى هذا وعلمهم شرائع الإسلام وفيها نزل قوله تعالى : (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ) .

فجعلوا يسألونه : فى بعض المسائل المتعلقة بالحج، أو عن تقديم بعض الأفعال على البعض وتأخير بعضها عن البعض .

لم أشعر : لم أفطن .

فحلقت : رأسى .

لا حرج : لا ضيق عليك فلا شىء عليك مطلقاً من الإثم لا فى الترتيب ولا فى الفدية .

فنحرت : ذبحت .

قبل أن أرمى : جمرة العقبة .

فما سئل يومئذ عن شىء قدم ولا أخر : لم يسأل الرسول عن أمر مما ينسى الحاج أو يجهل .

فقه الحديث

١ — وجوب اتباع السنة والاعتناء بالسؤال عنها .

٢ — يسر الدين الإسلامى وسماحته فى رفع الحرج وعدم مؤاخذة الجاهل والناسى فمن حلف على شىء ففعله ناسياً أو جاهلا فلا شىء عليه .

٣ — جواز تقديم بعض أعمال الحج على بعض كالحلق على الذبح ، والذبح على الرمى .

٤ — أعمال يوم النحر من رمى وذبح وحلق لا يجب الترتيب بينهما[1] قال أحمد والشافعى الترتيب الآتى : رمى وذبح وحلق سنة وقال مالك وأبو حنيفة الترتيب واجب وفى تركه دم وقال لا حرج أى لا إثم للجهل ولكن عليه الفدية.

٢٤٠ - عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ النَّخَعِيِّ " أَنَّهُ حَجَّ مَعَ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَرَآهُ يَرْمِي الْجَمْرَةَ الْكُبْرَى بِسَبْعِ حَصَيَاتٍ فَجَعَلَ الْبَيْتَ عَنْ يَسَارِهِ ، وَمِنًى عَنْ يَمِينِهِ ، ثُمَّ قَالَ هَذَا مَقَامُ الَّذِي أُنْزِلَتْ عَلَيْهِ سُورَةُ الْبَقَرَةِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " رَوَاهُ الْجَمَاعَةُ إِلَّا أَحْمَد

المعنى الإجمالى كان الصحابة رضى الله عنهم يحرصون على تبيين السنن ونشر الدين بأقوالهم وأفعالهم فهـذا ابن مسعود رضى الله عنه يقف ليرمى جمرة العقبة فيجعل البيت عن يساره ومنى عن يمينه ثم يقول مبيناً كيفية موقفه ﷺ قائلا هذا مقام الذى أنزلت عليه سورة البقرة وهذه الكيفية التى فعلها ابن مسعود فى الرمى هى السنة المستحبة وإلا فكيفما رمى الجمرة أجزأه بشرط أن تقع الحصيات فى المرمى الذى هو مجتمع الحصى وهو

---

(١) وبقى طواف الإفاضة وسعى الحج ان لم يكن قدمه كما ثبت ذلك فى منسك جابر الذى رواه مسلم وقد رمز لهذه الأعمال بعضهم مرتباً بقوله (رنحط) فالراء رمى والنون نحر والحاء حلق والطاء طواف .

نصف الدائرة الهلالية المعروفة . والجمهور على أنه يقطع التلبية مع أول حصاة من رمى جمرة العقبة مع قول مالك إنه يقطعها من زوال يوم عرفة .

التحليل اللفظي

يرمى : الرمى القذف فى زمان ومكان وعدد مخصوص[1] .

الجمرة الكبرى : جمرة العقبة . والجمرة إسم لمجتمع الحصى وسميت بذلك لاجتماع الناس بها وهى ليست من منى .

بسبع حصيات : جمع حصاة وهى صغار الحجار قال الجمهور أنه يجوز الرمى بغير الحجارة وقال أبو حنيفة إنه يجوز بكل ما كان من جنس الأرض .

هذا مقام الذى أنزلت عليه سورة البقرة : هذا موضع قيام النبى ﷺ الذى أنزلت عليه أمور المناسك وأخذ عنه أحكامها فهو أولى وأحق بالاتباع ممن رمى الجمرة من فوقها وخصت سورة البقرة بالذكر لأن معظم أعمال الحج فيها .

فقه الحديث

١ — بيان أن الحديث مرفوع إلى النبى ﷺ .

٢ — رمى الجمرة الكبرى بسبع حصيات كغيرها قال مالك من رمى بأقل من سبع وفاته التدارك يجبره دم وقال الشافعى فى ترك حصاة مد وفى ترك حصاتين مدان وفى ثلاثة فأكثر دم وقال أبو حنيفة إن ترك أقل من نصف الجمرات الثلاثة فنصف صاع وإلا فدم .

٣ — حكم الرمى الوجوب فيجبر بالدم عند الأئمة الأربعة والجمهور على اشتراط رمى الجمرات واحدة واحدة وقال أبو حنيفة لو رمى السبع دفعة واحدة أجزأه .

---

(١) والمقصود نكاية الشيطان حين يأتى الرامى عند كل حصاة بشبهة يدخلها عليه فى دينه على عدد الخواطر السبعة التى تخطر له عند كل حصاة .

ووقت الرمى المختـــار ضحى يوم النحر قال مالك وأبو حنيفة يجوز رمى جمرة العقبة من طلوع فجر يوم العيد وقال الشافعى وأحمد فى المشهور عنه يجوز رميها بعد نصف ليلة النحر .

أما الرمى فى أيام التشريق فأجمع الأئمة الأربعة على أنه بعد الزوال الجمرة الأولى التى تلى مسجد الخيف ثم الوسطى ثم جمرة العقبة فالترتيب المذكور شرط عند الجمهور فلو قدم بعضها على بعض أعاد واختلف الحنفية فى حكمه واختار الكمال بن الهمام أنه سنة لأن كل جمرة قربة بنفسها فلا يكون بعضها تابعاً للآخر .

٤ — حرص الصحابة على الدقة فى تحرى أعمال الرسول ﷺ فى الحج إذ أمرهم فقال : خذوا عنى مناسككم .

٥ — لا كراهة فى قول الإنسان سورة البقرة .

راوى الحديث عبد الرحمن بن يزيد النخعى بن قيس الكوفى روى عن سلمان وعن عمه علقمة وروى عنه الشعبى وابنه محمد وثقه ابن معين مات سنة ثلاث وثلاثين .

٢٤١ - عَنْ عَبْدِ ٱللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا : أَنَّ رَسُولَ ٱللَّهِ ﷺ قَالَ : " اللَّهُمَّ ارْحَمِ الْمُحَلِّقِينَ ، قَالُوا : وَالْمُقَصِّرِينَ يَا رَسُولَ ٱللَّهِ ؟ قَالَ " اللَّهُمَّ ارْحَمِ الْمُحَلِّقِينَ ، قَالُوا : وَالْمُقَصِّرِينَ قَالَ " اللَّهُمَّ ارْحَمِ الْمُحَلِّقِينَ ، قَالُوا : وَالْمُقَصِّرِينَ يَا رَسُولَ ٱللَّهِ ؟ قَالَ : وَالْمُقَصِّرِينَ " أَخْرَجَهُ الْجَمَاعَةُ إِلَّا النَّسَائِيَّ

المعنى الإجمالى لما كان التحلل من النسك يكون بالحلق تارة وبالتقصير تارة وكان الحلق أدل على صدق النية وأسرع فى المبادرة إلى الامتثال وأبلغ فى العبادة وأبين فى الخضوع والذلة بادر ﷺ بالدعاء للمحلقين ثلاثا وكان هذا التكرير إشادة بفضلهم ذلك لأنهم تلبسوا بالراجح من الأمرين

ولما طلب الصحابة من الرسول أن يدعو للمقصرين دعا لهم فى المرة الثالثة فالحلق أفضل من التقصير وهذا كله بالنسبة إلى الرجال أما النساء فالواجب فى حقهن التقصير ويحرم عليهن الحلق لأنه مثله فى حقهن وثوابهن فى التقصير كامل .

التحليل اللفظي

قال : فى حجة الوداع وقيل فى الحديبيـة لأن سيدنا عثمان وأبا قتادة هما اللذان قصرا ولم يحلقا فى عام الحديبيـة .

المحلقين : الذين حلقوا رءوسهم فى حج أو عمرة عند الإحلال منها .

قالوا : السامعين من الصحابة .

والمقصرين : طلبوا من رسول الله أن يدعو لهم كما دعا للمحلقين . والمقصر الذى يأخذ من الشعر ولا يحلقه فالتقصير يجزىء عن الحلق . والمقصرين معطوف فى كلام الصحابة على لفظ المحلقين من كلامه ﷺ ومثل هذا يسمى عطف التلقين.

فقه الحديث

١ — جواز كل من الحلق والتقصير .

٢ — تفضيل الحلق للرجال لأنه أبلغ فى العبادة وأبين للخضوع والذلة وأدل على صدق النية وسرعة المبادرة إلى الامتثال قال أحمد يجب حلق الرأس وقال مالك يجب حلق الكل أو الأكثر وقال الشافعى الأفضل حلق الكل والواجب ثلاث شعرات وقال أبو حنيفة يستحب حلق الكل والواجب ربع الرأس . ويستثنى المتمتع عند قرب إحرامه للحج فإن التقصير أفضل له ليبقى شعثه وتفثه للنسك الأكبر .

٣ — المحرمة يتعين فى حقها التقصير قال ﷺ (لَيْسَ عَلَى النِّسَاءِ الْحَلْقُ إِنَّمَا عَلَيْهِنَّ التَّقْصِيرُ) قال الجمهور تقصر من كل قرن قدر الأنملة وقال مالك تأخذ من جميع قرونها أقل جزء ولا يجوز الاقتصار على بعضها ويكره لها الحلق

عند الشافعي وأبي حنيفة لأنه بدعة في حقهن وقال مالك وأحمد يحرم عليها الحلق ولو بنت عشر سنين فعلى وليها منعها من الحلق لحديث على أن النبي ﷺ نهى أن تحلق المرأة رأسها .

٤ — الدعاء لمن فعل ما شرع له .

٥ — تكرير الدعاء لمن فعل الراجح من الأمرين المخير فيهما .

٦ — التنبيه بالتكرار على الرجحان .

٧ — طلب الدعاء لمن فعل الجائز وإن كان مرجوحا .

٨ — جواز الدعاء بالرحمة للأحياء وعدم اختصاصه بالأموات .

٢٤٢ - عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: "حَجَجْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فَأَفَضْنَا يَوْمَ النَّحْرِ، فَحَاضَتْ صَفِيَّةُ، فَأَرَادَ النَّبِيُّ ﷺ مِنْهَا مَا يُرِيدُ الرَّجُلُ مِنْ أَهْلِهِ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّهَا حَائِضٌ، فَقَالَ: أَحَابِسَتُنَا هِيَ؟ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّهَا قَدْ أَفَاضَتْ يَوْمَ النَّحْرِ، قَالَ: "أَخْرُجُوا" وفي لفظ "قَالَ النَّبِيُّ ﷺ عَقْرَى، حَلْقَى، أَطَافَتْ يَوْمَ النَّحْرِ؟ قِيلَ: نَعَمْ، قَالَ: "فَانْفِرِي" مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ

المعنى الإجمالي رخص الشارع الحكيم للحائض والنفساء في ترك طواف الوداع بعد قضاء المناسك عند إرادة سفرهما إلى بلدهما ذاك لأن طواف الوداع واجب عند مفارقة البيت إلى مسافة قصر أما طواف الإفاضة ويسمى طواف الزيارة فهو ركن لا يسقط بحال ولا تسافر المرأة بدون فعله ولا يمكن لوليها أن يتوجه ويتركها .

التحليل اللفظي

فأفضنا يوم النحر : نزلنا من منى يوم النحر (يوم عيد الأضحى اليوم العاشر من ذى الحجة) لطواف الإفاضة وذلك لتمام الحج .

فأراد النبي منها : طلب من صفية .

ما يريد الرجل من أهله : كناية عن الجماع والمراد بالأهل الزوجة .

أحابستنا هى : مانعتنا من التوجه من مكة فى الوقت الذى أردنا التوجه فيه ظناً منه أنها لم تطف طواف الإفاضة .

قد أفاضت يوم النحر : نزلت من منى يوم النحر لطواف الإفاضة .

عقرى : عقرها الله أو جعلها عاقراً لم تلد .

حلقى : حلق شعرها أو أصابها وجع فى حلقها وليس المراد حقيقة الدعاء وإنما جرى ذلك على عادة العرب فى مثل هذه ولا يقصد به وهو دعاء على الناقة بالعقر والحلق .

فانفرى : أمر بالنفر وهو السفر والرجوع إلى الأوطان .

فقه الحديث

١ — طواف الإفاضة ركن من أركان الحج والطهارة شرط لصحة الطواف ويستحب فعله يوم النحر بعد الرمى والنحر والحلق فإن أخره عنه وفعله أيام التشريق أجزأ ولا دم عليه قال الشافعى لا يضر التأخير مهما طال ما لم يدخل عليه نسك وقال أحمد إن أخره إلى ما بعد أيام التشريق أجزأه ولا دم عليه وقال مالك نهاية التأخير شهر ذى الحجة وقال أبو حنيفة الطواف فى أيام التشريق واشترط أن يكون معظمه قبل غروب الشمس من اليوم الثانى من أيام التشريق وإلا فعليه الفدية .

٢ — طواف الوداع واجب إلا فى حق الحائض والنفساء وسمى بالوداع لأنه لتوديع البيت ويسمى طواف الصدر لأنه عند صدور الناس من مكة — أى

سفرهم — قال الجمهور بوجوب طواف الوداع ويلزم بتركه دم وقال مالك هو سنة لا يجب بتركه دم .

٢ — محاسن المراعاة باستعمال الكنايات فيما يستقبح ذكره .

٢٤٣ - عَنْ عَبْدِ ٱللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: أُمِرَ النَّاسُ أَنْ يَكُونَ آخِرُ عَهْدِهِمْ بِالْبَيْتِ ، إِلَّا أَنَّهُ خُفِّفَ عَنِ الْمَرْأَةِ الْحَائِضِ " مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

المعنى الإجمالي لما كانت الطهارة شرطاً فى صحة كل طواف لم يبح للحائض والنفساء قرب البيت فلم يصح منهما طواف بل خفف عنهما بإسقاط طواف الوداع الذى هو واجب والتخفيف دليل الإيجاب فلا يلزمهما القضاء بعد الطهر ولا يترتب عليهما دم بالترك والله غفور رحيم .

التحليل اللفظي

أمر الناس : أمر النبى ﷺ الناس إذ ليس لهم آمر سواه فالحديث مرفوع حكما .

أن يكون آخر عهدهم بالبيت : أى طواف الوداع .

إلا أنه خفف عن المرأة الحائض : أسقط الطواف عنها فلم يوجبه عليها ومعلوم أن التخفيف لا يكون إلا من أمر مؤكد .

فقه الحديث

١ — الطهارة شرط لصحة الطواف ولذا سقط عن الحائض طواف الوداع.

٢ — وجوب طواف الوداع على من أتم حجه مفرداً كان أو متمتعاً

أو قارنا وبه قال الجمهور وقالوا يلزم بتركه دم ولكنه لا يجب على الحائض والنفساء ومن كان داخل المواقيت وقال مالك طواف الوداع سنة ولا شيء على من تركه وهو قول للشافعي لأنه لو كان واجباً لما خفف عن الحائض ورد بأن التخفيف دليل الإيجاب على غيرها فهو عندهم واجب .

٢٤٤ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: "إِسْتَأْذَنَ الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَبِيتَ بِمَكَّةَ لَيَالِيَ مِنًى، مِنْ أَجْلِ سِقَايَتِهِ، فَأَذِنَ لَهُ" رَوَاهُ الْجَمَاعَةُ إِلَّا التِّرْمِذِيّ

المعنى الإجمالي المبيت بمنى أيام التشريق نسك من مناسك الحج واختلف في وجوبه واستحبابه فعند الجمهور هو واجب ويدل له استئذان العباس وترخيص النبي له إذ لا يكون ذلك إلا في واجب غالباً وإنما أذن له الرسول في ترك المبيت للسقاية مراعاة للمصالح العامة وعند أبي حنيفة المبيت سنة .

التحليل اللفظي

استأذن العباس : طلب الإذن من الرسول الكريم (فالسين والتاء للطلب) وإثبات الترخيص له في المبيت بمكة ليالي منى والمراد بالليالي ليلة الحادي عشر والثاني عشر لمن تعجل والثالث عشر لمن تأخر .

من أجل سقايته : بسبب إعداده الماء للشاربين وكان يليها بعد أبيه عبد المطلب في الجاهلية فأقرها النبي ﷺ له في الإسلام فهي حق لآل العباس أبداً .

فأذن له : قبل منه عذره .

فقه الحديث

١ — استئذان الأمراء والكبراء فيما يطرأ لهم من الأحكام والمصالح العامة.

٢ — وجوب المبيت بمنى وأنه نسك من مناسك الحج والمراد معظم الليل كما لو حلف لا يبيت بمكان لا يحنث إلا بمبيت معظم الليل وقد اختلف الأئمة في وجوب الدم لترك المبيت قال مالك يجب عن كل ليلة دم وقال الشافعي إطعام مد عن الليلة ومدين عن الليلتين ودم عن الثلاث ومشهور مذهب أحمد لاشىء عليه وقال أبو حنيفة المبيت سنة إذ لو كان واجباً لما رخص للعباس .

٣ — الترخيص في ترك المبيت لسقاية الحجيج قال الجمهور يجوز الترك لكل من له عذر يشابه الأعذار التي رخص لأهلها رسول الله ولكل من له مصلحة عامة من حفظ مال وعلاج مريض الحاقاً بسقاية الحجيج رعاية للمعنى وقال أحمد يختص الترك بأهل السقاية ورعاة الإبل وقوفاً مع الوارد .

٢٤٥ - عَنْ عَبْدِ ٱللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: "جَمَعَ ٱلنَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ ٱلْمَغْرِبِ وَٱلْعِشَاءِ بِجَمْعٍ، لِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا إِقَامَةٌ وَلَمْ يُسَبِّحْ بَيْنَهُمَا، وَلَا عَلَى إِثْرِ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا" مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ

المعنى الإجمالي لما كان السفر قطعة من العذاب لما فيه من مفارقة الوطن والأحباب جعل الشارع الحكيم فيه رخصاً للمسافر فنها الجمع بين الصلاتين المشتركتي الوقت كالظهر والعصر وكالمغرب والعشاء تارة جمع تقديم وتارة جمع تأخير على حسب حالة السفر فالجمع بين المغرب والعشاء جمع تأخير يكون في المزدلفة وكيفية الجمع أن يؤخر المغرب لوقت العشاء وأن يؤذن لهما أذاناً واحداً ويقيم لكل صلاة ولا يصلي نافلة بينهما .

التحليل اللفظي

بجمع : أى المزدلفة سميت بذلك لأن آدم اجتمع فيها مع حواء وازدلف إليها[1] وتسمى بالمشعر الحرام والمبيت بمزدلفة ليلة العيد واجب عند الأئمة الأربعة قالت الحنابلة والشافعية يكفى الوجود بها ولو لحظة بشرط أن يكون ذلك فى النصف الثانى من الليل بعد الوقوف بعرفة ولا يشترط المكث بل يكفى مجرد المرور بها وقالت المالكية النزول بمزدلفة بقدر حط الرحال بعد أن يدفع من عرفة ليلا وهو سائر إلى منى إذا لم يكن عنده عذر وإلا فلا يجب عليه النزول بها وقالت الحنفية الحضور بمزدلفة ولو ساعة قبل الفجر فلو ترك الحضور بها قبل طلوع الفجر لزمه دم إلا إذا كانت به علة أو مرض فلا شىء عليه .

لم يسبح بينهما : لم يتنفل بين الصلاتين .

على إثر واحدة منهما : عقب صلاة المغرب والعشاء .

فقه الحديث

١ ـ مشروعية جمع التأخير لصلاتى المغرب والعشاء بالمزدلفة واختلف العلماء فى هذا الجمع فقال أبو حنيفة إن الجمع بسبب النسك فلذا يجمع أهل مكة ومنى ومزدلفة وقال الجمهور إن الجمع بسبب السفر واختلف فيه هل هو لمطلق السفر أو للسفر الطويل فمن قال لمطلق السفر قال يجمعون جميعاً سوى أهل مزدلفة ومن قال للسفر الطويل قال يجمع أهل مكة ومنى وعرفة ومزدلفة .

٢ ـ ترك التنفل عقب المغرب والعشاء .

٣ ـ مشروعية الإقامة لكل من المغرب والعشاء بخلاف الأذان فلم يشرع لهما إلا أذان واحد قال الشافعى وأصحابه وأحمد بن حنبل فى أحد القولين عنه أنه يقيم لكل منهما ولا يؤذن لواحدة منهما وقال أحمد فى أصح قوليه يؤذن للأولى ويقيم لكل واحدة منهما وقال أبو حنيفة يؤذن للأولى ويقيم لهما ولا يؤذن

---

(١) دنا منها .

الثانية ولا يقيم لها وقال مالك يؤذن لكل منهما ويقيم وقال سفيان الثورى يصليهما بإقامة واحدة للأولى وقال المحب الطبرى لا يؤذن لواحدة منهما ويقيم .

٤ — جمع التقديم بنمرة الظهر مع العصر قال الشافعى يؤذن للأولى لأن الوقت لها ويقيم لكل منهما ولا يؤذن للثانيـــة وقال أبو حنيفة يؤذن للأولى ويقيم لها ولا يقيم للثانية وقال الرافعى إنه يؤذن لكل منهما ولا يقيم .

اسـئلة :

ما حكم فسخ الحج إلى العمرة وبين حكمة ذلك وسببه وهل هو عام أو خاص واشرح مذاهب العلماء فى ذلك ؟ ماذا تصنع المعتمرة إذا فاجأها الحج ولم تحل ؟ هل تجوز الخلوة بالمحرم ؟ من أين يحرم بالعمرة من كان بمكة ؟ ما معنى الإهلال ؟ اشرح قوله الحل كله ؟ اشرح معنى النص والعنق ؟ ما حكمة تنويع الرسول سيره وما سر السؤال عن ذلك ؟ اشرح سماحة الدين الإسلامى ؟ بين حرص الصحابة على السنن ؟ ما حكم الجاهل والناسى فى تقديم ما حقه التأخير من أعمال يوم النحر أو العكس ؟ بين أقوال الفقهاء فى أعمـال يوم النحر وترتيبها وما حكم من خالف ذلك ؟ بين هيئة الإجزاء وهيئة الكمال فى رمى جمرة العقبة ؟ ما هو وقت الرمى المختار لجمرة العقبة ؟ ما هو وقت الرمى فى أيام التشريق ؟ لم خصت سورة البقرة بالذكر ؟ ما مراد ابن مسعود فى قوله (هذا مقام الذى أنزلت عليه سورة البقرة)؟ بين مذاهب العلماء فى الحلق وما الذى يجزىء عند كل إمام ؟ هل الأفضل الحلق أم التقصير وما حكمة التفضيل ؟ هل تحلق المرأة رأسها فى النسك ؟ ما حكمة تكرير الدعاء للمحلقين ؟ بين حكم طواف الإفاضـة والوداع وما الفرق بينهما ؟ ماذا يؤخذ من قوله (أحابستنا هى) ؟ اشرح معنى (عقرى وحلق) وبين المراد من ذلك ؟ فى حديث عائشة كناية فما هى ؟ ما شرط صحة الطواف ؟ ما حكم طواف الوداع ولم سمى بذلك وبماذا يسمى أيضاً ؟ ما حكم المبيت بمنى واذكر مذاهب العلماء فيه ؟ ما حكم من ترك المبيت بمزدلفـة ؟ ما حكم الجمع فى مزدلفـة وحكمته وبين مذاهب العلماء فى ذلك ؟ ما حكم التنفل بين الصلاتين المجموعتين .

بَابُ المُحْرِمِ يَأْكُلُ مِنْ صَيْدِ الحَلَالِ

٢٤٦ - عَنْ أَبِي قَتَادَةَ الأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ "أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ خَرَجَ حَاجًّا، فَخَرَجُوا مَعَهُ، فَصَرَفَ طَائِفَةً مِنْهُمْ - فِيهِمْ أَبُو قَتَادَةَ - وَقَالَ: خُذُوا سَاحِلَ البَحْرِ، حَتَّى نَلْتَقِيَ فَأَخَذُوا سَاحِلَ البَحْرِ، فَلَمَّا انْصَرَفُوا أَحْرَمُوا كُلُّهُمْ، إِلَّا أَبَا قَتَادَةَ لَمْ يُحْرِمْ، فَبَيْنَمَا هُمْ يَسِيرُونَ إِذْ رَأَوْا حُمُرَ وَحْشٍ فَحَمَلَ أَبُو قَتَادَةَ عَلَى الحُمُرِ فَعَقَرَ مِنْهَا أَتَانًا، فَنَزَلْنَا فَأَكَلْنَا مِنْ لَحْمِهَا ثُمَّ قُلْنَا: أَنَأْكُلُ مِنْ لَحْمِ صَيْدٍ وَنَحْنُ مُحْرِمُونَ؟ فَحَمَلْنَا مَا بَقِيَ مِنْ لَحْمِهَا، فَأَدْرَكْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَسَأَلْنَاهُ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ: مِنْكُمْ أَحَدٌ أَمَرَهُ أَنْ يَحْمِلَ عَلَيْهَا أَوْ أَشَارَ إِلَيْهَا..؟ قَالُوا: لَا، قَالَ ﷺ فَكُلُوا مَا بَقِيَ مِنْ لَحْمِهَا" **وفي رواية** "هَلْ مَعَكُمْ مِنْهُ شَيْءٌ؟ فَقُلْتُ: نَعَمْ، فَنَاوَلْتُهُ العَضُدَ، فَأَكَلَهَا" مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

المعنى الإجمالي المحرم مقبل على مولاه نابذاً لمألوفاته وهواه متجرداً من ذنوبه وثيابه قاصداً بيت ربه واقفاً ببابه لا يقطع شجراً ولا يؤذي إنساناً وحيواناً ولا يصيد صيداً ملبياً تائباً أما ما صيد من الصيد

البرى الوحشى من أجل غيره ولم يعن عليه بإشارته ولا سهمه ولا كلبه فيحل لذلك المحرم أكله لأنه لم يتلفه فعلا ولم يتسبب فى ذلك فهذا أبو قتادة اصطاد صيداً لنفسه فأكل منه أصحابه وهم محرمون فلما أشكل الأمر عليهم رجعوا إلى رسول الله ﷺ يسألونه عما اشتبه عليهم فاستفصل منهم ولما علم منهم عدم تسببهم أباح لهم ذلك وطيب خواطرهم فأكل معهم مما بقى من الصيد لبيان أنه حلال خالص.

التحليل اللفظى

باب المحرم يأكل من صيد الحلال : الأحاديث الواردة فى جواز أكل المحرم من صيد الحلال إذا لم يصد لأجله ولا أعان عليه وفى بعض النسخ باب المحرم يأكل من صيد حلال .

خرج حاجاً : عام الحديبية وهذا من الاستعمال الشائع فالحج فى الأصل قصد البيت فكأنه قال خرج قاصداً البيت ولهذا يقال للعمرة الحج الأصغر .

طائفة منهم : قسم من الجيش .

ساحل البحر : طرف البحر .

حمر وحش : هى الحمر الوحشية .

فحمل : أغار .

فعقر منها أتانا : صاد منها أتانا فأصابه والأتان الأنثى من الحمير .

فأدركنا رسول الله : لحقنا الرسول .

أن يحمل عليها : يغار عليها ويصيدها .

هل معكم منه شىء : تطييب لقلوبهم فى موافقتهم الأكل .

العضد : ما بين الذراع والمنكب .

فقه الحديث

١ — تفريق الإمام أصحابه للمصلحة واستعمال الطليعة فى الغزو .

٢ — جواز أكل المحرم من لحم الصيد إذا لم يكن صيد من أجله وليس له إعانة بدلالة ولا إشارة على صيده .

٣ — عقر الصيد ذكاته .

٤ — لا يجوز للمحرم أن يعين الحلال على قتل الصيد .

٥ — الرجوع إلى النصوص عند تعارض الاشتباه والاحتمالات .

٦ — الاستيهاب من الأصدقاء وقبول الهدية من الصديق .

٧ — إمساك نصيب الرفيق الغائب ممن يتعين احترامه أو يتوقع منه حكم تلك المسألة بخصوصها .

٢٤٧ - عَنْ الصَّعْبِ بْنِ جَثَّامَةَ اللَّيْثِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، " أَنَّهُ أَهْدَى إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِمَاراً وَحْشِيًّا ، وَهُوَ بِالْأَبْوَاءِ - أَوْ بِوَدَّانَ - فَرَدَّهُ عَلَيْهِ ، فَلَمَّا رَأَى مَا فِي وَجْهِهِ ، قَالَ : إِنَّا لَمْ نَرُدَّهُ عَلَيْكَ إِلَّا أَنَّا حُرُمٌ " وفى لفظ لمسلم " رِجْلَ حِمَارٍ " وفى لفظ " شِقَّ حِمَارٍ " وفى لفظ " عَجُزَ حِمَارٍ "

قال المصنف : وَجْهُ هَذَا الْحَدِيث أَنَّهُ صِيدَ لِأَجْلِهِ وَالْمُحْرِمُ لَا يَأْكُلُ مَا صِيدَ لِأَجْلِهِ .

المعنى الإجمالي كل ما صيد لأجل المحرم فلا يحل له الأكل منه وبهذا يتم الجمع بين الحديث وسابقه فقصة أبي قتادة كان الصيد فيها لغير المحرم وبغير معونته فلذلك صار حلالا للمحرم وقصة الصعب بن جثامة كانت في صيد صيد لأجله ﷺ وهو محرم فلهذا رده لأنه حرام عليه الأكل منه وإنما اعتذر له الرسول الكريم عند رده تطييباً لخاطر المهدى وبياناً للحكم .

التحليل اللفظي

بالأبواء : قرية شمال الجحفة بينهما ٢٣¾ كيلومترا سميت بذلك لتبوىء السيول ونزولها بها ، وبها قبر أم الرسول الحبيب (آمنة بنت وهب) .

ودان : موضع معروف بين مكة والمدينة بينها وبين الأبواء ستة أميال .

فرده عليه : لم يأخذه منه .

فلما رأى ما بوجهه : من الكراهة بسبب الرد .

إلا أنا حرم : محرمون .

شق حمار : نصف حمار .

عجز حمار : النصف الخلفي منه .

فقه الحديث

١ — جواز رد الهدية لعلة والاعتذار عن ردها تطييباً لقلب مهديها .

٢ — الهدية لا تدخل فى الملك إلا بالقبول وأن القدرة على التملك لا يصير الشخص مالكا لها .

٣ — منع المحرم من أكل لحم الصيد إذا صيد لأجله .

٤ — على المحرم أن يرسل[1] ما فى يده من الصيد الممتنع عليه اصطياده .

٥ — جواز الاجتهاد فى زمن النبى ﷺ .

راوى الحديث

الصعب بن جثامة الليثى الحجازى صحابى له أحاديث روى عنه ابن عباس فى هدية الصيد وغيرها .

اسئلة :

ما حكمة تحريم الصيد على المحرم ؟ متى يحل للمحرم أكل ما اصطيد ؟ اشرح معانى الألفاظ الآتية : حمر وحش ، عقر ، أتان؟ ما الذى يجب الرجوع إليه عند الاشتباه؟ ما حكمة أكل الرسول من بقية الصيد ؟ تحدث عن قصة أبى قتادة وقصة الصعب بن جثامة وما الفرق بينهما ؟ هل يجوز رد الهدية وماذا يطلب عند ردها ؟ .

---

(١) يطلق .

﴿ تم الجزء الأول ﴾

فهرس الجزء الأول من كتاب نيل المرام

اسماء الرواة والأصحاب من الرجال

أسماء الرواة من النساء

جدول الخطأ والصواب

صحيفة	سطر	الخطأ	الصواب
٥٠	٢٤	ترجتها	ترجتهما
٦٧	١٥	لم تحل لأحد من قبلى	لم تحل لأحد قبلى
١٠١	١١	رَكْعَتَىٌّ	رَكْعَتَىِ
١٤١	٥	لا ألوا	لا آلوا
١٤١	٦	الكلام أمامه روايته	الكلام أمام روايته
١٧٩	٧	وتوفى بها	وتوفى بالمدينة
١٩٠	٣	ثُوْماً	ثُوماً
١٩٠	١٠	الإنْسَانَ	الإنْسَانُ
١٩٦	١٥	أمية بن عدى بن الحارث	أمية بن عدِى بن عبيد الحارث
٢٣٢	٨	وجعلها	وجعلهما
٢٧٥	٣	مأرِية	مَارِيه
٢٩٦	٦	مِنْ بُرٍ	مِنْ بُرٍّ
٣٤٠	١٦	يا أُمْ سُلَيْمٍ	يَا أُمَّ سُلَيْمٍ
٣٦٣	٨	وَلَمُ	وَلَمْ
٣٦٤	٨	وإنما أذن لرسوله	وإنما أذن لى فيها